

محمد الغزالي

مائة سؤال عن الإسلام

كتب الأسئلة

خالد محمد خالد



الطبعة الخامسة

جماد ثاني ١٤٢٥ هـ - يوليو ٢٠٠٤ م

ظهرت الطبعة الأولى في

رمضان ١٤٠٤ هـ - يونيو ١٩٨٤ م

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الناشر

دار المقام للنشر والتوزيع

٥٠ شارع الشيخ ربحان - عابدين

القاهرة

ت: ٧٩٥٨٢١٥ - ٧٩٤٦١٠٩

فاكس: ٥٠٨٢٢٣٣

email: elmokatam@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْتُهُ يَا زَيْدُ يَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي

قصة هذا الكتاب

في سنة ١٩٨٣ اقترح علينا الوالد الأستاذ خالد محمد خالد - رحمه الله تعالى - أن نقوم بنشر كتاب يحتوي على مائة سؤال عن الإسلام يقدم للقارئ تعريفاً موجزاً بدين الإسلام، نافياً عنه الشبهات التي أثارها أعداؤه، ملقياً الضوء على كثير من حقائقه الباهرة لعل الله ينفع به المسلم وغير المسلم الذي يريد أن يتعرف عليه .

وقام - عليه رحمة الله - بكتابه هذه الأسئلة المائة، وكتب أيضاً - باسم الناشر - المقدمة التي تتصدر الكتاب، وقال وقتها إن خير من يجيب على هذه الأسئلة فضيلة الإمام الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

وكان يجمع بين الاثنين علاقة فريدة من المحبة الحميمة^(*)، والود الصافي والاحترام المتبادل، علاقة ما أحوجنا أن نتعلم منها كيف تكون الأخوة في الله على الرغم من اختلاف الآراء أحياناً، خاصة في أيامنا هذه التي يقتل فيها المسلمون فيما بينهم على سفاك الأمور باسم الدين، والدين ما دلنا إلا على التوادد والتحاب وعلى جمع الشمل لا تفريقه، وعلى عفة القلب واللسان، وعلمنا عظم حرمة المسلم، وإن سباب المسلم فسوق، وقتله كفر^١.

ولما عرضنا الأسئلة على فضيلة الإمام نظر فيها ثم قال إن الإجابة عليها ربما تستغرق عاماً أو عامين، وكان وقتها مشغولاً بالعمل في "قطر" في إحدى جامعاتها، ولكن بعد ثلاثة أشهر فاجأنا بأنه قد انتهى من خمسين سؤالاً، وبعث بإجاباتها إلينا، فقمنا بطبع الكتاب؛ الجزء الأول منه أولاً، ثم بعدها بوقت قليل بعث إلينا بالخمسين سؤالاً الباقية .

(*) انظر قصتي مع التصوف لخالد محمد خالد، نشر دار المقطم للنشر والتوزيع - القاهرة.

فجاء هذا الكتاب .. بحمد الله وتوفيقه - مزجاً بين فكرين لعلمين من أعلام العصر، وسرّ من أسرار روحين اجتمعتا في الله وتفرقتا عليه، بلغ من شدة تصافيهما، وتآلف روحيهما أن توفيا معاً في أسبوع واحد من شهر مارس سنة ١٩٩٦م، فقد توفى الأول يوم الخميس ٢٩ فبراير. فلحق به صاحبه في يوم الخميس الذي يليه.

اللهم كما جمعتهم في الدنيا على ما تحب، فاجمع بينهما في الآخرة في مقعد صدق عند عليك مقدر.

وصل اللهم على الشفيع النذير سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الناشر

مقدمة

قلبت بصرى فى عشرات الأسئلة المعروضة على ثم قلت لصاحبى: إننى فى كتبى الكثيرة قد تعرضت لهذه الموضوعات، وأحسبنى أجبت عنها إجابة شافية..! قال لا تستطيع أن تحيل الناس على ما كتبت فى أسئلة محددة توجه إليك، أعط خلاصة علمية موجزة سهلة فى الموضوع المطلوب منك، حتى يرجع السائل وقد أضاء الحق له وقلبه !! وترى قلبيلاً ثم قلت لنفسى: إن هذا العلم خزائن، لعل الأسئلة تكون مفاتيحها وما يدرينى ؟ لعل الله يؤتىنى الرشد ويلهمنى الصواب، فأكشف ظلمة، أو أمحو حيرة، أو أطفى فتنة، أو أثبت حقاً يعصف من حوله الباطل .. وقررت أن أجيب بعد أن يعافينى الله من بعض العلل .

ولما شرعت أكتب، وجدت أنى قلما أكرر نفسى، ففى هذا الكتاب حقائق جديدة، أو أداء - أخصر وأيسر، أو ترتيب لأدلة كانت مشوشة، فيما يقرأ الناس من علوم الدين، أو مزاجية بين التراث القديم والعقل الحديث .

فإذا وقع بعد ذلك تكرار لفكر سبق فهو مغتفر إن شاء الله مع هذه الفوائد الجملة اللاحقة .

إن اللوم يتجه إلينا - نحن دعاة الإسلام - لأننا لا نعرف طبيعة العصر الذى نعيش فيه، والمنطق الذى يقنع أهله، والشبهات التى جددت مع مدنيته .

وبعضنا قد يحيا متخلفاً عن عصره ألف سنة، يخاصم فرقاً بادت، ويناقش قضايا نسبت ما يحب الناس أن يسمعوها عنها جداً ولا هزلاً.. والإسلام لا يخدم بهذا الأسلوب.

وحين نظرت فى الأسئلة المطروحة على أدركت أنها وضعت بحكمة وسيقت إلى

هدف، وأن الإجابة الحسنة عنها تغني الثقافة الإسلامية، وتجلو غبارا كثيرا عن حقائق الرسالة الخالدة. وأن الإسلام دين عظيم حقا، بيد أن الساسة الذين حكموا باسمه من بضعة قرون لم يرتفعوا إلى مستواه، إلا من عصم الله .. وكان لذلك أثره في مسيرة الدعوة، وإيضاح معالمها .. ومصابتنا هنا يجب أن يجبره نشاط علمي دؤوب مخلص شجاع، يرد التهم ويقيم العوج وينفع العالمين برحمة الله المهداة، ويصل الناس بربهم عن الطريق الوحيد المحترم، طريق العقل المفتوح والمنطق السمع والجدال الحسن.

وإنها لفجيرة أن يسبق الحادي أعرج، ويتأخر هدى مستقيم لا شيء إلا لأن حملة هذا الهدى كسالى، ومفرطون!

أعترف بأنى لولا عون الله ما كنت لأخط حرفا، فقد حاصرتنى متاعب كثيرة، وأملئ أن أكون قد وفقت، وثلت ما أطمح فيه من مغفرة الله ورضاه.

محمد الغزالي

(١)

ما الإسلام ؟ ولماذا سمي كذلك ؟

الإسلام الخضوع لله، وتسليم النفس والأمر إليه سبحانه أى إقامة العلاقة بين الإنسان وربه على مبدأ "السمع والطاعة" .

قد يشعر امرؤ بأنه لاسلطان لأحد فى الأرض والسماء عليه، وأنه يفعل ما يهوى دون ارتباط بتوجيه ما . وقد يقل هذا الشعور فى تحديد العلاقة بين إنسان وإنسان مثله، أما بين الإنسان وربه الذى خلقه بقدرته، ورياه بنعمته، ورسم له طريقاً مستقيماً وأمره أن يسير عليه.. فلا مكان لهذا التمرد والشموخ .

إذ الواجب أن يجعل الإنسان نفسه تابعاً لمراد الله، أو الشخص الذى يتلقى التعليمات من أعلى ويرى ضرورة التزامها .. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ لقمان ٢٢ .

وماذا يمكن أن تكون العلاقة بين الخالق والمخلوق؟ بين موجود سيقضى على ظهر الأرض بضع عشرات من السنين تقل أو تكثر، ثم يرجع بعد ذلك إلى من أوجده .

أتكون علاقة تجاهل أم معرفة ؟ أأتكون علاقة تمرد أم خضوع ؟

إنه طبعى جداً أن يعرف الإنسان هذا الرب الكبير، وأن يرتبط بأمره ونهيه وأن يتوجه وفق هديه، وهذا هو معنى الإسلام وهو المعنى الذى قرره المرسلون .

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ آل عمران: ١٩ .

والمرء إذ يعلن خضوعه لله واحترامه لوصاياه، وانقياده المطلق لتوجيهه سبحانه - يتجاوب مع الكون كله الساجد لربه، الهاتف بمجده ﴿أفغير دين الله يبغون؟ وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾ آل عمران: ٨٣ .

ويخطئ من يظن الإسلام عنوانا خاصا بالدين الذي جاء به "محمد" من خمسة عشر قرنا، إن الإسلام عنوان لجميع الرسالات التي هدت الناس من بدء الخليقة إلى يوم الناس هذا .

صحيح أن حقيقة الإسلام بلغت تمامها وأخذت صورتها الأخيرة في رسالة محمد ﷺ، بيد أن هذا العنوان أطلقه القرآن الكريم على ما بلغه أنبياء الله كلهم دون استثناء .

إن إسرائيل - وهو لقب الشريف يعقوب - ليس إلا نبيا دعا إلى الإسلام وتشيت به ومات عليه وأوصى به أولاده ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي؟ قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون﴾ البقرة: ١٣٣ .

والواقع أن الدولة التي تسمى اليوم بإسرائيل هي اسم بلا معنى وعلم على وهم كبير لأن إسلامها لله صفر أو قريب من الصفر .

وكان عيسى يعلم أتباعه الانقياد لله وصدق عبوديته . وتأمل في هذه الآية ﴿وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون﴾ المائدة: ١١١ .

ويشمل وصف الإسلام جميع الأنبياء الذين نفذوا الأحكام السماوية بدءا من عهد التوراة إلى اليوم . قال تعالى: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء﴾ المائدة: ٤٤ .

ولا يصح الإسلام إلا باكتمال حقيقتين مهمتين أولاهما حسن معرفة الله، وتصور الألوهية بأمجادها كله، فلا يعد مسلما من أشرك بالله شيئا أو نسب لله ولدا أو ظن الذات العليا متلبسة بالعالم بحالة في الكون الذي نعيش فيه .. لا بد من العلم الصحيح بالله ..

ويجيب بعد ذلك الانقياد له وتنفيذ أوامره .

وفي القرآن الكريم فيض غامر من تنزيه الله والثناء عليه وإحصاء لأسمائه الحسنی

وصفاته تعالى ، ويرد لمعالم العظمة الإلهية لا مثيل له في كتاب قديم أو حديث سموي أو أرضي .

فإن نحن عند قراءة القرآن ، لنهود الإلهي على كل شيء ، ولهم المطفة ، **﴿إله عيب سموات ولأرض أبصر به وسمع ما لهم من دونه من وى ولا يشرك فى حكمه أحدا﴾** الكهف: ٢٦ .

كف لا يسلم المرء نفسه لمن خلق كل شيء ودبر كل امر وملك السمع والأبصار ، وقت ، سبل والنهار وأرسل الرياح لواقع ، وفرح بكروب وأخرج لحبارى من نظمات ، لى سور وفى القرآن الكريم نكار شديد وعصب هائل على من سب الله ، أو يجعل له بعده شهيد **﴿فأبوا أحد الله ولد ، سبحانه هو العلى له ما فى السموات وما فى الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أنقولون على الله ما لا تعلمون؟ قل إن الدين يعصرون على الله لكذب لا يملحون﴾** يونس: ٦٨، ٦٩ .

ويعد ، نبات هذه الحصة فى صحة لمعرفة بالله تحيىء الحقيقه الأخرى . وأبسطها الاتقيد التام لله ، والاصطاع بطاعته .

ولا يحتتمع إسلام الله وبمرد عليه أو خضوع له ورفض لأمره! فهل معنى ذلك أن المسلم لا يتورط فى معصية؟ الحق أن المسلم إذا عرض له عصيان كان ذلك طرد غير محسوب ، أو عملا اسرق إلى صاحبه وهو كاره له أو غير مستبين لشره ، ومن ثم فهو يتخلص منه آسفا وودما حلالا !

وطبيعة النفس ، وظروف الشدة قد توقع المرء فى سنه ما ، كالأذى يقود سيارته آيب إلى به فعمو عنه إعفاء ، بعمده البطره على مقود السارة فصب هو أو يصيب غيره إن نور العقل قد ينكشف ، وطافه التعرمة قد بعد ، وعدنه يصرف مرء ما لا يلبس ، ولا يحرج المرء بذلك عن الإسلام **﴿إن الدين انموا إذا منهم طائف من شيطان نذكروا فردا هم مصرون﴾** الأعراف: ٢٠٦ " ولذلك رفض الرسول ﷺ ، سزال للعبة على شارب حمر أو هو الإدمان إرادته ومروءته . إن هذا الشارب يمثل نوعا من العصيان أو حالة من الاضطراب غير ما يقع فى محتتمع آخر يررع العب وبعد المعاصر ، ويمتتح الأحداث وينظم نوريع لإثم ، وبمرض ضرائب على المناجره به . العارو بعيد بين مستبيح لا يرى لله حاف ولا يحسن فى عمله جرما ومعتل حارت فواء فسط ، الأول مجرم لا مسمم والآخر مريض لئتمس له العافية ويحسب بين أهل الإسلام .

وقد استطاع نبي الإسلام تكويب أمة مسلمة لله، تنهض للصلاة له من طلوع فجر إلى غروب الشمس، وتتردد على المساجد في رغبة ودقة يمكن أن تضبط عليها الساعات. كما أن هذه الأمة التزمت في شئونها المدنية والاعتكافية، الثقافية والسياسية أن ترضى ربها وأن تتوجه وفق مراده، بحرص وإخلاص. فدونها الأولى والأخيرة إسان بحرد للحق وصاح من أفاضل قومه إلى أمر الله له: ﴿أَلَمْ يَكُنْ صَلَاتِي وَمَكِّي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]. وكذلك وعى أبوه هذا القسم المؤكد ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمُوا لَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الباء ٦٥] ب. خضوع الإنسانيه لبارئها الأعلى صدق وشرف، وهذا هو الإسلام.



(٢)

لماذا كان الإسلام خاتم الأديان ؟

لإسلام هو العلاقة بوحده بين الناس وربهم منذ بدأت الحضارة وتكونت للبشر مجتمعات ويستطيع القول بأن القرآن حوى جملة التعاليم التي يلعبها الأشياء الكبار أعنى أولى العزم وجملة الربالات المهمة - فلو كان موسى أو عيسى موجودين لا كتب بعد ذلك القرآن في ترسيخ العقائد وتأديب الأمم .

أما لشرائع الحرية فإن التفاوت فيها نسب له قيمة كبيرة .

و لإسلام الذي بلغه محمد وأحد الناس به هو الصورة الأخيرة للنوحى الأعلى وهو كذلك الصورة العامة التى تستغرق الأجسام كلها وتنبول الأجيال التى سكنى لأرض حتى قيام الساعة . البواب ، لسابقة كاتب كلها محفية مؤقتة أى محدودة الزمن و يمكن ، أم النبوة العامة الخالدة - فهي نوه محمد وحده لا يشركه فى ذلك نبي من السابقين .

وعنه دلت أن الإسلام بعد ما رود الإنسان بالوصايا الأخيرة للنوحى الإلهى وكل إلى عقبه أن ينحرك ويشق طريقه ويسجل قدره على المهم والحكم ونعرف الصواب والمصلحة . فنهى عصر النوحى هو ابتداء عصر العقل ، وقد شرحنا ذلك بتفصيل فى كتابنا "فقه السيرة" .

إن نبي القرآن عبه الصلاة والسلام أرسى دعائم العقيدة والعبادة والخلق وساق بصوفا حاسمه تصسط سيره المرء وتعاليد الجماعة وهذه أسس وتوجهات لا نحلف باختلاف العصور ، ولا يمكن اختراق أسوارها .

أما ما وراء ذلك من شئون - وما أكثره - فهو كقول إلى العقل الإنسانى بمحو فيه ويشب . فى ميدان العلوم والأنشطة الأرضية وشئون الحياة المدنية والأطوار الحضارية

يهدر العقل على الحركة دون حد يضعه الديني وعلى كل المحاللات لى تحدد فيها
لعب دى وتنحدر الوسائل يستطيع العقل أن يتصرف دون عائق
فانشورى مثلا مبدأ دى لمنع الاستداد الناسى ومع عباده المرء، ويمكن الأمانة
من فرض رقابتها على ما يعنىها ..

والعقل له أن يضع من الدينير ما يحقق هذه العاية
و يعدل مبدأ دينى لمنع الافساد والتظلم، وللعقل أن يشرع من لغوس ويشى من
لمحكم ما يحقق هذه العاية دارب واجماعا واقتصادى
والجهاد مبدأ دى لحماية الإيمان وكبح الفسء، ووسائل الجهاد فى اسير و لبحر
واسجولا حصر لها، وإبساداع العقل فى هذه المبادئ لا حدود له ، بل إن شرائع
العقوبات المروية تركب أغلب الجرائم للاجتهاد العقلى ، مثل لعش والعصب والنزوير
والرب والخيانة والاحتملاس وأكل مال النسم والمرار من الرحمة إلح
وقد تشأ أحوال يتعين على العقل أن يعالجها ويرقب اثارها لأنها لم تعهد من قبل
فى عهود الأنبياء ، لا أقول مثل عرو الفصاء وحرب الأقمار الصاعدة، بل فى اسشط
الإنسانى العدى على ظهر الأرض ، فقد جذب قصابا خطيره جعلت الحكومات تفرص
سلطانها على نحو لم يعرف فى تاريخ الحاة الشربة من قبل، وقد تتم هذا بعلاج إلا
بمعن اسعظ، مع استصحاب هذا العقل لوحى الإيمان وتقوى الله.

إن الله لا يعجزه أن يرسل نيا آخر، لكن هذا الإرسال سيكون عث إذا كان عمى
لنى لمربب فطرة من الحر الذى معه أو ترسما لحظه أو تكرار لم فله . ومن ثم
كنعت لأقدار بكتب محمد وحكمته فى فبادة الإنسان إلى آخر الدهر
و بون ورثة الإسلام من أمراء وعلماء أدوا واجبههم بأمانة ما كان هك داع لهذا
السؤال:

لماذا كان الإسلام خاتم الأديان ؟

فإن هذا السؤال بولد من المراع والعصور الملحوظين على الحاة الإسلامية العامة،
وبخاصة فى العصور الأخيرة .

من المقطوع به أن الأمة الإسلامية فعدت الفدره على قادة بها بسبب فساد
الشافى والسببى فكيف تعود العالم ؟! أو كيف بعدم بمودجا لصلاحة الإسلام الأبدية
تقيادة العالم ؟!

إن أصحاب العقول يرفصون أن يشد العالم إلى وراء وأن توضع قيود على حركه

الفكرى والحضرى ولو كان الإسلام ملكاً رجعا، أو بوقفاً حصرياً لرفصده ديسا يرفى
بأتباعه بل ديناً يرقى بالعالمين .

لكن فعهاء الإسلام الحفصس قالوا : حيث تكون العدالة والرحمة فثم شرع الله .
حيث تكون العصبة والحرية والمصلحة فثم شرع الله !
ومد يشد الس إلى آخر الدهر غير هاتيك العايب ؟
ن خلاف الليل والنهار لى يعب حقائق الأشياء . فإذا كانت الوجدانية صفة الله
فمن هذه، لصمه لى تتغير ولن تزول مهم اطردت مواكب الزمن
وإذا كسب نعمة الإنسان لربه حق لا معدى عنه، فمن عدم الحصرة لى يعنى بهذا أن
الإنسان استعنى عن الله و لصلاه له والصراعة إليه

وقل مش ديت فى ميدان الأخلاق، والعلاقات الإنسانية كلها
ويوم ظى أهل لكب أن الدين عوان ومراسم وأوهم مقدسة قبل لهم: كلا، اندين
اربط بالله و حسان للعمل، ولى بصام أحد أحلص لله قلبه، وأصلح له عمه، و ستقام عنى
الطريق .! وقالوا : ﴿لانى يدخل الجنة إلا من كان هود، أو نصارى، ثلث أماسهم، قل هادو
برهكم، ن كنتم صادقين- بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون﴾ البقرة: ١١١، ١١٢ .

لماذا لا تكون هذه الحقائق حدم الدين كله ؟ رب العالمين يقول بلذ من فى العار
لعمورة من أرضه ، اتجهوا إلى محلص، وأحسوا كل عمل يكفون به، تظفروا بلامى
وتنجوا من الحزن وتكسبوا الدنيا والآخرة

ماذا بعد هذ - لكلام ؟ ومدا يقوله بى آخر بعد محمد عليه الصلاة والسلام ؟
عنى أن هاك شرائع تفصله ترتط بهذا الأصل، رتاط الشجرة بجذعها، ولا يقبل
الإيمان لهذه الشرائع الفرعية !

غير أن بلغت اسطر إلى أمرين مهمين - الأول أن تمكير المسلمين لان أمام بدع
وخرافات أدخلت عنى دين الله وهو مسها برىء، وبررت هذه الأهواء الدخيلة فى أعمال
لمسلمين أكثر مد بررب معالم الدين الحق، ومن مصلحة لإسلام لكى يبنى أن يقضى من
هذا انغش ... !

الثانى أن الترتب المفروض من شعب الإيمان مرتبه العوصى، فحولت أركان
إلى نوافل، ونوافل إلى أركان .

وامتدت خيمة لعسات لتشمل أمور عديدة لها منطقتها الحر، وتعت أحكام لحلال والحر م تقليد بعض الأجس الى اعسف الإسلام والمعروف أن حكم الشرعى هو خطاب الله المعلق بأفعال المكفسي، فلا حكم حث لا خطاب .

إن لإسلام كن ولا يزال الدين الذى ارضه الله لعباده ،لى اللعاء الأخير، ومصلحه الإنسانية فى امتعساكها بهذه العروة الوثقى .



(٣)

هل يستطيع الإنسان السوى الرشيد أن يعيش بلا إسلام ؟

لو كان استدين عباؤه لأثرب العشر بلا دين ولو كان حرجا على النفس أو قسولا
بدنية أو سطوة عنصرية لأثرب العشر بلا دين! لكن الدين ليس كذلك ، بل هو مخصصه
لكن ذلك . إن لملاحدة خلطوا حلط قبيح بين الحق الذى نزل من عند الله ، وبين
الباطل الذى صنعته النفس من عند نفسه وزعم أنه دين .

ومن عرض بطلا م على أنه دين فهو كاذب ، والكفر بما عرّضه واجب
والدس فى عصرنا هذا فراء مبيون ، منهم من سكر لألوهية وتصور العالم لا
رب له . ومنهم من يعترف اعترافا عامضا بالألوهية ، ويحب الأديان الكرى مسوية
المسيح وبقية . ومنهم من يعتنق اليهودية أو النصرانية ولا يربع عنهما أبدا ، ومنهم
الوثنى المفق ومنهم المسلم الذى رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد سنا ورسولا
وهو المسلم عوعاء يحبون وفق ما ورنوا من سن ويدع وعلم وجهل وهوى
وفهم دعة . لى الحق الذى نغده السلف الكبار ، ثم استوحش قليلا وكثير ، مع مسيرة
التاريخ ، ثم أمسى غربا فى هذه الأيام .

ومشكلة لدعاة المسلمين نجىء من الصورة التى يظهر بها الإسلام فى العالم
الإسلامى ، وتجعل المرء السوى فى بلاد أخرى ينفر منه .

فلو أن رجلا يعيش فى بلاد حرة ، يافش فيها الحكومة دوما رهمة ، ويعترض رئيس
الدوة ويعرضه دوما قلق ، مثلما كان يفعل المسلمون مع أبى بكر وعمر ، لو أن هذا
الإنسان فى له اعتنق عقيدة التوحيد هى حق ، ولكن إذا قلت للحاكم : لا ، رميت فى
السجن ! أو ضرب عنقك !

أتحب هذا الإنسان مسلم ؟ كلا وماذا يعنيه بالدخول في دين بعدد الحاكم فيه عسى تدمر مدينة ودين ثلاثين ألف تحب أعضائها وبغى بعد ذلك مهيبا مصوبا توجل وسبب الإعلام القريبة والبعيدة من تناوله.

إن هذا الإنسان يكمر ويكمر، ولا يرضى بالدخول في هذه الدائرة المرعجة. ومن المستوب عن محنته ؟ سسه جديره لا دين لهم اشعلوا فانيس عن الإسلام باسموبهم في بحكم.

وهناك مشنوبون ب لعلم اندينى يقدمون لإسلام على أنه حسن ونجهيل للمرأة ويحتهدون في تقرير أحكام تظهر النساء وكأنهن جس مسهدر المحفوق، محصور المزالة معموص، العقل يستعرب وجوده في ماديير العلم والعادة والجهاد، بل يستنكر عليه أن يفقد سيارة.

لا جرم أن النساء في شرق العالم وعربه تأبى اعتنق هذا الدين ونرى، للحكمة في تجننه !! ويؤازرن في ذلك ألوف الرجال الشرفاء.

إن فتنه ليس عن الإسلام بهذه الطريقة هي شيء محزون جدا وكثيرا ما أذكر قصة لندوى الذى قنوا . إنه عرض دافته في السوق بدرمه واشترط أن ساع مقوده معها عشرة آلاف . فكان الناس يقولون ما أرخصها لولا هذا المعود لملعون.

أجل وما أسهل اعتنق الإسلام لولا هؤلاء المحمولون عليه اللاصفون به

سأل بعدئذ هل الشخص لملحد الكافر بالله ولقائه ووجه يمكن أن يكون سوي رشيدا ؟ وبحيث إن مثل هذا المخلوق مصاب بعنا في بصيرته وسيرته، وإنكره لربه أفحش من عقوق الولد لأبيه البر الرحيم.

وقد نكون له موهبة علمية لكن ذلك لا يرفع حسنه، وقد حكمت، بولايات المتحدة بالإعدام على عالم بالذرة أفشى أسرار عمله للروس ، وأنه عد من كبار المجرمين لأنه خان وطنه وقومه.

وما أبوطن ؟ قطعة من الأرض وما القوم ؟ قبيل من الناس فكيف بمن حد رب الأرض واسمه ورب البشر كلهم ؟ ألا يعد مجرما ؟

إن عظمة موهبة ما لا تسمى الإصابة بعقل مهنكة، فقد يكون المرء حاد البصر جدا ولكنه مصاب بسرطان يوشك أن ينخرم عمره ويورده المهلك فما عاء بصره بقوى مع عليه الحجيمة ؟

والشخص الذى يرفض معرفة الله والتقد بدينه مهما سخ في أمره فهو معمل لصغير،

رائع لتفكير ، مخوف السلوك على الأقرين والأعديين ، بل هو إلى الحروب أقرب منه إلى
الإنسان .

وعبدته يهوده بجعله مشغوماً على نفسه ومن قرب منه ، وقد يعذبه الله في أعجابه
فجعل دكاؤه صده ، فحسب عن حنقه بظلمه ويحمر فيه بيده

وقد وصف الله سبحانه عباده أشرارهم الكافرين للاستعداد به والاستعداد منه فقال
﴿رَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا؟ أَمْ نَحْسِبُ أَنْ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ
يَعْمَلُونَ؟ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤، ٤٥]
وبعد رأيت في أرجاء البلاد العربية باب يتمون إلى "العلمانية" ويستبعدون بعنف
كل أثره للإسلام في مدن لربيه أو العائون أو الثمارة أو التوجيه

ونهرست في وجوه هؤلاء وأعمالهم فما رأيت صحة نفسه ولا دقة عقلية. فيهم مسلمون
- كما يقال - يكرهون ما أمر الله . وفيهم كاثيرون يصومون . لي كل حجة بحاصم للإسلام
لكي يكثروا السود ويشعوا الأحقاد ، ويتظاهرون - مع ذلك - بالحد !!

ويستحيل وصف أحد من هؤلاء بأنه إنسان سوى رشد ، لأنه لو كان ذا سرعة قومية
مجردة يعلم أن بني إسرائيل سلخوا بعقده مهاجمة وسامة جعلت الدين يعتصب لأرض
وإعراض ، فكيف فصل الدين مهاجمة وبرضى ساسه وتحريم سطوته؟ ويرفض الدين
مدافعا ويعبر إشر كه في التربية والتربية ساسه رجعه مرفوضه

لأن الدين هنا هو الإسلام ، ولأن الدين هناك هو اليهودية !!

لا سياسة في الدين إذا كان إسلاما مدافع ، وتقدم الدول من الهباء إذا كان لدين
صهيونية سطو ويوصف السياسة هنا بأنها حكمة وتقدم؟؟

على أنه ليس من الحصفه والرشد رفض نبوه محمد ﷺ ، وكراهيه هذا الإنسان
العظيم ولحامل عليه . إن يصحك من إنسان يرى أن الأرض كوكب مثلث أو مربع ، أو أن
موسى عنه السلام ولد في الولايات المتحدة فكيف لا يصحك من شخص يرى يود . لها
ومحمد ﷺ قاطع طريق ؟

وكيف لا يصحك من شخص يرى الإسلام عبادة أصنام واستباحة أعراض ولا يعرفه
دين توحيد وعفاف ؟ إذا لم يكن هذا الشخص معفلا ، فهو جاهل بلا ريب ، والجاهل لا
يوصف بأنه امرؤ سوى ورشد ، قد يكون الجهل عدرا يسقط المسئولية الأخلاقية عند
مخالفة العائون ، ولكنه لن يكون متقبة تريب صاحبها . إن هناك يهودا يصدقون أن الله

صدرع أباهم إسرائيل وكذب يهرم أمامه . وبصارى يصدفون أن الطفل يولد وهو حامل للجنة
الحطينة التي اقترفها آدم، وإذا لم يبعد أن عسى جلب قداء له بء هو الآخر بلعنه
الأبدية

فلنعهد من شاء ما شاء ، ولا يتناول فوق مكثه ، ولا يتعرض بالتكذيب للإنسان
ابدى جاء بنفى رب لآب السماء مع أهدىها والذي جاء في كتابه هذا التعريب لكن شارد
﴿ أم لم ينبا بى في صحف موسى وإبراهيم الذى وفى ألا تزد و رده ورد أخرى وأن بس
للإنسان ، لا ما سعى وأن معيه سوف يرى . ثم يحراه الجراء الأوفى ﴾ "الجم: ٤١-٣٦" .
، ن جرس هذه الآيات الموجرة يبعث دقات رهبة الربى بشر العذر وبوظف الانتباه
أو هي ومصاب منطعة بلعب السائر في الدرب المتشبه كيف يعرف هدفه ولا يشبه عنه .
، ن لجهن بالإسلام نقص شائن، وما يستطيع أحد ، لا كمال بدونه ، وكيف ينزكى
امرؤ استعنى عن توفيق الله وهدايته ، ويشربه وداره، لم يربط قلبه لحظة خشوع ، ولم
يفل يوما : رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين... ٢٢



(٤)

كيف بنى الإسلام على خمس؟ وما هي؟ ولماذا خمس بالذات؟

شرحنا أن لإسلام هو العنوان المعروف للدين الذى جاء به حاتم لرسل محمد ﷺ، وأن لأبياء لا أوئل بلغوا صورا محدودة لهذا الإسلام تناسب مدارك الأمم لأولى وقدرانها فالدين فى الحقيقة واحد، شبه إنسانا فى قراب الصب والدمعة ، ثم اكتمل هذا الإنسان وبلغ أشده، اكتمل مسمى ومعنى، ذلك هو الفرق بين الرسالة الإسلامية كما بلغها إلى الأخير، وهذه الرسالة كما بلغها فى فجر الخلقه مرسلون محللون محدودون . وباء رسالة على خمس يحتاج إلى إصاح فون شعب الإيمان ومعالم الانقياد إلى الله تقارب السبعين عنصرا .

وهذه اعصاب سبعون مسة فى كتاب الله وسه رسوله وهى تتناول الفرد والمجتمع و بدوله وسنوعب نصايا خلقية واجتماعية واقتصادية ومادية كثيرة ! من أجل ذلك لم يقل الرسول ﷺ الإسلام مؤلف من خمس أو يكون من خمس وإنما قال "بنى الإسلام على خمس" .

فهو يشبه الحيمة التى يقمها الجواله فى رحلاتهم ، والخيمة تقوم على عمود أساسى فى وسطها وأربعة أعمده تمتد جوانبها ونشبت قماشها . وأنت تعلم أن جسم الإنسان يتكون من أعضاء وعصلا وأربطة وأعصاب وعظم وحواس .. لح ومع ذلك فهناك عده أجهزة رئيسية هى دعائم هذا الكيان الدقيق أحصاها عدم الإحياة فى ١ - الجهاز العصبي ٢ - الجهاز الدورى ٣ - الجهاز الهضمى ٤ - الجهاز التنفسى ٥ - الجهاز التناسلى .

واتتويه بهذه الأجهزة ووظائفها لا يلغى بعية ما تتكون الجسد الإنسانى منه .

و لحسن التي سى عليها الإسلام هى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ،
وقام الصلاة وإيتاء الركعة ، وصام رمضان وحج البيت .

هذه دعائم البناء ودعائم البيت غير جدرانها وسقفه وأبوابه ونوافذه ومرافقه.. إلخ
وشهادته لتوحيد ترجمة عن الإيمان القائم في القلب ، و لإيمان معرفة بلغت حد
يؤمن أو تصديق جارم لا يحتفل الرية، وانصاد لله لا يصل دره من مرد

عندما يشهد لمرء أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقد عادى الناس ورب
الناس بأنه ارتضى هذا الدين، ولزم منهجه ، وتبع قائده..

ولا تعبل هذه الشهادة من فائتها ما لم يكن لها رصيد قلم في القلب مهيمن على باطن
النفس . ويعنى هذا أن يكون المسلم ذا ضمير ترفض الدنيا وبأبى موافقتها ، ويحذر ربه
ويتقى عقوبته لأنه بعفه قوله سبحانه ﴿واعلموا أن الله يعلم ما فى صدوركم فاحذروه﴾
"البقرة ٢٣٥" ﴿ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾ "آل عمران: ٢٨" . ﴿إما هو
إله وحده لا شريك له﴾ "الحل ٥١" ﴿فلا تحافوهم وحاوون إن كنتم
مؤمنين﴾ "آل عمران: ١٧٥" .

كم يعنى هذا أن يظهر المرء دمه وأناعه وإن اشتد ساعد الحشوم و منذ أذاهم
وعظم بأسهم ونلت حيفة التوكل المعتمد على الإيمان بالله لكبير، أنه يعنى بعريمه
الخنثى ولإرادة المنسحب ﴿وعلى الله فوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ "المائدة: ٢٣" ﴿إن
ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يعدلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل
المؤمنون﴾ "آل عمران: ١٦٠" ..

و لإيمان مصدر ولأء لإخوان العقيدة وسخط على حشوم الحق، فالمؤمنون يحون الله
ويعصون الله ، ولا يكونون أديبا أبدا ولا أشبعا لأهل الفسوق والإلحاد ﴿ولو كانوا
يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما لحدوهم أولياء﴾ "المائدة: ٨١" إن شهادته أن لا
إله إلا الله وأن محمدا رسول الله رمز لمعان هبة بالعدا الأثر فى توجيه المجتمع كله ..

ويحس بعد الشهادة ، قام الصلاة ، إنه ليس أعذر من إنسان يسمع ويرى بغيره لله،
ويأكل ويشرب من خير الله ومع ذلك يصر على ربه ساعات فلا نل يذكره فيها .

إن من هو الكثير من أوقانا فى اللغو والنعب ويستكثر لحظا تقصا أمم الله

منعبدتين.. و بعدية الحديث مسئولة عن السعر المادى الذى أُدْهِل الناس عن كل شيء، لا بداء عن ثمرهم، إن نمرء ينطلق وراء ردفه انطلاق الوحش فى البرية لا يهدأ حتى يظفر بمريسه، ثم يعود فيلتهمها، هو وأسرته ثم ينطلق لمثلها فى يوم جديد.

وهكذا دو بيت حتى ينهى عمره وهو يلهث وراء مآربه وحده لا يعرف به ربا ولا يؤدي له حفاة، لفة هذه الحفاة، وما أسوأ عفاة.

أما المسلم فهو بين الحين والحين يصعى إلى داعى الله يهتف بصوت جهر لله أكبر الله أكبر، قبلنى بداء ويكرر التكبير ويسعى للوقوف بين يدي ربه قد حاشى.

والصلاة فى لفة الإسلامه لسبب عملا فرديا يهتم به صاحبه وحسب، بن هي سمة اجتمع عن نسطر عن جمهور المؤمنين وتدفعهم إلى التلافي فى محراب لعدده جماعات متكررة من العجر إلى العشاء.

ومن هاء جاء لتعبر براقم الصلاة لا أداء الصلاة إد المعصود إسانها فى جماعة، والنحشيد لها و تخشوع فيها وإعلاء شعائرها. إعظما لله، وإبر را لفة برك اسم.

وبرجى لكلام فى الركاء والصام والحج إلى مكان آخر وتحدث لأن عن لأركان لحمسة جملة لماذا كانت خمسة ؟

ترى بو كانت أربعة أو ستة أكان السؤال ستمى ؟ لا والسؤال الدائر يسقط من تصد نفسه، مثل لماذا كان سم فلان ريذا ولم يكن عمرا، إنه سؤال يسلس إلى ما لا نهاية فلا معنى له ومع ذلك فهناك إجابة مفعة فى هذه العصة قدمها الشيخ الكبير لدكتور عبد لله درر سور على أن هذه العبادات حاصه هى شارات الإسلام ومعلمه لى نمره عن عمره، وأن عبرها قد يقوم به هود أو نصارى أو مديون، كمكارم الاخلاق مثلا " وقد يكون هاء عبادات إسلامه محصه لكها دون هذه الأركان فى دلالة و لفيها.

وبنفس ما قلنا لرجل الدكى رحمه الله فبعد أن تحدث عن الإيمان وأنه عصب لفاء فى الدين ومصدر الطاقة الكامنه فى اعماله كنها سبب عن الصلاة والركاء والصام و الحج لماذا ذكرت دون شعب الإسلام الأخرى ؟ فقال لأنها أعظم المظاهر وأوضح العاوين على الإيمان بهذا الدس من حيث هو ديس سمدوى. لم فيها من الاسلام لأمر لله لمجرد أنه أمره دون تصد إلى مصبحة عاجلة من المصالح لعمه أو لصفة، أم ما عدها من لأعمال فليست لها هذه المرله فى الدلالة عنى الانتماء إلى الإسلام.

ذلك أن المروع بديسة منها ما هو باطل لا اطلاع لنا عليه كالإحلاص وبتوكل
والرضا ومحنة الحير للغير وبائر ما سحث عنه علم الأخلاق، وهذا القسم لا يصبح شعرا
ولا علامة ظاهرة للمسلمين فضلا عن أن يكون أمسا لشئ العذاب والمعاملات
أما لأعدل الظاهرة في الشريعة بأنواع، منها ما يرجع إلى المصالح التي تقتضيها
الفطرة، كوسائل الحفاظ على الشخص أو النوع من الظلمة والسر وطلب الرزق وبتقاء
النسل من طريق شريف، وكسجهد دفاعا عن النفس أو العرض أو الحق كيف كان،
ومنها ما يرجع إلى المصالح التي يدر بها العفول ويهدي إليها السجارب كمواسن
المعاملات وآداب الاجتماع من الصدق والوفاء والتعهد والإقبط في الحكم ويدل بموسن
للمحتاجين والدعوة إلى الخير والصرب على أيدي المفسدين
وهذان النوعان لا يعد الاستمسك بهما دليلا على إسلام صاحبهما، فقد يستمسك
بهما من هو على دين باطل ومن لا دين له أصلا، استحبة منه لدواعي لفطرة والعقل دون
بشر إني توجيه سماوي ...

في قسم العبادات وأعنى به الأمور العبدية التي لها رسوم وأوضاع دينية خاصة لا
يهدى بها العرثر ولا العفول، كالصلاة المحدودة بأوقتها وأعددها وعبثاتها،
وكبركة المحدودة بأنواعها وأنصبتها ومقاديرها وموفاها، وكالصام المحدود برمائه
وكفنه وكالحج، ولأصاحي، والكفارات ونظام الوارث، والمعويات المقدره بمعروفه
بالحدود، وبحو ذلك من الأمور التي لا حظ للاجهد في وضعها ولا في تبديدها وبغيره
مهما تغيرت الأحوال والعصور ...

فهذه لأمر جديده بأن سمي رمورا دينه، وشعائر إسلامه لأنها لا يعدون فيها مع
باعت الدين باعث آخر من عرائر النفس ولا هديت العفول، ولذلك لا يشارك المسلمين
فيها أهل دين آخر بصورته المرسومه في الإسلام.

لكن منها ما ليس بواجب قطعي عسا كالصيام، ومنها ما لم يقصد وضعه ابتداء
بل علو عنى وفوع شئ من المحافظة لعالمه الدين كالحدود والكفارات

على أن الحدود ونظام الموارث - وإن كانا تعبديين - إلا أنهما من الأمور
موضوعة لإقامة مصالح الدين بالمقصد الأول، وقد باحد بهما من ليس على هذا الدين
لما فيهما من تمسكه للعفول فلم يبق من فروع الدين ما يصلح أن يكون أمسا لشعائر
لدين سوى الأركان، الأربعة المذكورة في الحديث - مع الشهادتين - لأنها شعائر ظاهرة
خاصة بهذا الدين وحده، واجه وجوبا عينا، مقصوده للشرع قصدا أوليا، موضوعه

لإفهامه مصالح الدين أولاً وبالذات، ومصالح الدنيا ثانياً وبالعرض!
 فذلك كانت لها الصدارة على سائر العروع، حتى نظمت مع الأصل الذي هو مبدأ
 الإسلام - يعنى بشهادتين - فى سلك واحد، وصارت القواعد حمداً
 وهذا الكلام للعلامة الشرح درار من حير ما قبل فى شرح بء الإسلام على خمس



(٥)

ما مكان التصوف في الإسلام ؟

إذا ذكر التصوف نراعت للعين صور شائنة لرجال يسعون طواف شبي، ومنتظم في مناسبات لدينيه مواكب لها نعام مكر، تخدم السنطات، لعاشمة، وتحبى البدع والخرافات، وقلما ارتفعت لها راية في ميدان جهاد ..

واحق أن هؤلاء العوغاء لا علاقه لهم بالتصوف، ولا يعرفون منه شيئا ولا كثيرا التصوف - سواء كتب الكلمة عربية أو مرجمه - يعنى حقائق أخرى جديره بالدرس وسمخص التراث الصوفي يتضمن أحيانا قصدا في دروه الشرف والساء، كم يتضمن أحيانا أخرى شطحات لا ورد لها، بل سعى إلى جه و لى عيب

وأول ما يحذر منه هو التصوف الفلسفى الذى يعنى عن اليهود واليونان الأفه من عقائد محمول ووحده الوجود ومش وراء تهويمات عاطفه بعدة عن هد باب الإسلام، ولا يمكن ربطها بلوحي الصحيح كم أن هناك تصوفا صاهى، للرهبنة لوديه والصرايه، وأعلن حرب على الجسد لا عمن فيها ولا جدوى منها، أو استند ر سعيه بديها فم يشعل بها ولم يكبح فيها، وكون أجلا من الفعدين والمسيحيين فى مبدى، لجه شى بهم الإسلام دهرا، ولم يحجوا لا فى كسب الدنيا ولا فى كسب لآخرى .

بما نرفض هد اسون من التصوف، ونؤكد أن الإسلام يسكره، وأظن أن هد اب الفطرة والعلم والارتقاء الإنسانى تعترضه.

لكن هناك تصوفاً سب فى أكاف الإيمان والإسلام والإحسان، وبما على أعديه جنده من العلم و لعمل واستطاع أن يكون المشاعر الإنسانية بصدق العوديه ودفعه، سى لتفنى فى مرصه لله، والحبس الدقى بوحوده وشهوده، وجعل أصحابه يسعدون

مشاعرهم لباطنة وإن كانت أحوالهم بكدة فمما يرى الناس، حتى يقولوا لنفوسهم حلاوة، ونفسي مباحة، وفتلى شهادة!!

هذا التصوف يحول المعرفة النظرية المحردة إلى عاطفة قلبية مشبوبة، ولتلك لف تؤدي برضا واستحلاء لا يبعث ومعاودة والمعاصي ترك واستعلاء واستعلاء. كما قال يوسف عندما تعرض لإغراء الملكة وصوبحاتها وقرش له طريق العوايه بالأرهاب ﴿لرب سجن أحب إلي مما بدعوسى له وإلا يصرف عنى كدهى أصب إليهن وأكن من الجاهلين﴾ يوسف: ٢٣

وإبدال العلم من تصور ذهني جاف إلى شعور قلبي رفيع عطء إلهي جليل المدر، وقد أشار - إله القرآن الكريم وهو يذكر اسم الله على أصحاب رسوله ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله لو بطعكم فى كثير من الأمر لعنه، ولكن الله حب لكم لإيمان ورببه فى قلوبكم وكره لكم الكفر والفوق والعصيان أولئك هم الراشدون فصلا من الله ونعمة﴾ المحررات، ٨، ٧. كما أشار إله النبى ﷺ فى قوله "ذاق حلاوة إيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً" ويقول عنه المصنف: إن لشعور ثلاثة مظاهر هى الإدراك والوجدان والنزوع

وهول نحن: من أراد الله به حراً جعل إدراكه يقوم على الصدق، وجعل وجدانه يقوم على عمق، وجعل نزوعه يقوم على الشوق..
ب. عندما يرمى عظماء المؤمنين بحدتهم أو بوا من عمق، لعاطفه بقدر ما أوموا من صدق المعرفة ومن ثم يكون نزوعهم حاراً معتداً.

ويدر لا يرب فى وصف موسى عليه السلام ﴿أوما أعجلت عن موث ب موسى؟ قال هم أولاء عنى أترى وعحب إله رب لرضى﴾ طه ٨٤
ويدر حرارة الحب ونزوع الشوق مما روى من أن النبى ﷺ كان يعرض ثوبه لواء كبير المطر، ويقول "هذا مطر حديث عهد بربه.."

أفكذلك يرى جماهير المتدينين؟ أو هل يرتفع علماء الدين إلى هذا المستوى؟
فى قراء نى وبحارنى رأيت رب على حظ حسن من علوم الشريعة وأحكام الفقه، سد أن قلوبهم حاوية من الإحساس النظيف، والرعة فى التسمي، والحب للأحرار. كما رأيت رب فى مشاعرهم لطف، وفى مسالكهم إشار لكن بشبههم فصور عظمى وفقه قبيلى فى شرائع الإسلام.

كلا النصفين مسيء ومقصر ! والواقع أن العالم الذي لا قلب له كالثعلب عراشي لا وعي له بهلاء على الإسلام وعائق عن الانتماع به ..

فالتدين عمن وعاطفة ، وعلم وأدب ، ونظر صائب ، وبصيرة بيرة
ومن سوء حظ الشفاعة الإسلامية فقهاء لا دراية لهم بعلم العنوب ونهج التربية ،
ومنصفون صغر الأيدي من قوانين الشريعة وصوابها !

و لراسخون في العلم سالمون من هذه الآفات ومن يقرأ لأبي بصير وابن القيم
و يعر لي وابن الجوزي والرازي وغيرهم يرى رجالا على درجة رفيعة من جشاش المثاعر
والاستبحار العقلي .

واسمع للإمام المدني ابن القيم وهو يحدد القوس إلى الدر لآخرة ، ويقول لكل
سائر على الدرب :

فحي على جناب عدن فيها صار لك الأولى ، وفيها المعجم
أو لي أبي حامد العراقي الذي أشرف على تفكير رسطو وأفلاطون ، وأسد عشراته
وكشف ما أعوج منه ، ومع هذا الاستعلاء العقلي فهو يتحدث عن استدامته لذكر الله حتى
إذا سكنت لسانه ظل العزاد على حاله طليح ويردد ولا يقطع له صدى "
وعندي أن تعاوب هؤلاء الأعلام في ارتهم يرجع إلى تفرد العمل إلى عا حوف
وبشخص الأسباب التي أدب إليها ، ذلك إلى جانب ما بين طائع البشر من خلاف في
الأذواق والآفاق .

والقدر المعبول ، بل المطلوب ، من التصوف يكون في الميادين الآتية
أولا : في دراسة البواعث العسية وفرص رده صرامة على بوعث العمل حتى يصعد
النية من كل كدر وتحلمن لله سبحانه .

ويلاحظ أن النفس الإنسانية شديدة المكر واسعة الحيلة وأنها قد تحقن بهوى عن
طريق ظاهرها الطاعة ، وباطنها إشباع الهوى ..

ثاني : المرض بعمام الإحسان ، وطول الفاء في نطاق أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم
تكن تراه فإنه يراك .

ولا يتم ذلك بتألق ذهني في جنوه بعده ، وإنما يتم مع التفلب في لسلاد واشعرص
لمشدة و لرحاء والصحة والمرص والنصر والهزيمة إلح

ثالث : تنبع آيات الله في الأنفس والآفاق ، ومدارسة الحبصر والمصافي ، ومحاولة
الارتقاء إلى مستوى الكبر لكريم والسيرة ، لشرعة ، فإن الأبواب كلها موصدة أمام

من حرم سأسى بمحمد ﷺ فهو ، مام الأتقياء وسد العربى
 وفى هذا المجال ذكر أسى أفدت إفادة عظيمة من اسى عطف الله السكدرى ، وقد
 شرح حملة من حكمه فى كتابى "الحبيب ، العاطفى من الإسلام"
 ورد كان سعد رعبول قد وصف أدب "الرافعى" بأنه سربل من السربل أو فس من
 نور اندكر الحكيم فإسى - مع إكرامى للرافعى وأدبه - أرى أن كلفه سعد أصدق ما تكون
 فى حكم بن عطف الله رحمه الله وأعرف أن باب سعبولون إسى خلطت بين نعاليم الإسلام
 وشماثل الأنفء من ناحية ، وراث الصوفة وتعاليم رجالهم من ناحية أخرى
 وبو صدق هؤلاء فبكون الخلاف على أسماء لا على مسميات ، ويكون سهلاً ،
 ولهم أن تنوهد روحانية الإنسان من خلال كتابه المادى ، وبشرئب عواطفه ، سى السماء
 بدل أن يخلد إلى الأرض .
 وأن يطالع أمجاد لألوهه فيما يرى ويسمع ، وسجافى عن دار العرور ، وبطمئن إلى
 دار الحبود !



(٦)

ما موقف أهل الكتاب في الإسلام ؟

إذا تحدث . أب المسلم المخرج في هذا العصر - عن أهل الكتاب، شعرت بظلم دوى تقريبي ومقدار حرة في النفوس وشعرت بالدهشة للصعائن التي أكلها القوم صد محمد وكذبه ورساله وما كان معنى أنه أن يقابل الإسلام بكل هذه البغضاء ولا أن يمتقي به كل هذا الكبير . بدأ الحديث عن أهل الكتاب معروض بحسن لظن ورجاء بحير من جاسهم وانتظار عودهم في مواجهه عبدة الأصنام الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، فإذا كذب الوثنيون الواحد، وحاصموا صاحب حديث اليهود والنصارى لي يفعلوا ذلك !

وشرحا لهذا الموقف المرتقب يقول الله تعالى ﴿وَيَعُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَرْسَلًا﴾ قس: كفى بالله شهيدا نبي وبسكم ومن عنده علم الكتاب ﴿لَرَعَدُ ٤٣﴾

وعندما يوعن لمشركون في عداهم يعر المسمون بأن نرا من أهل الكتاب أيدهم، وصدق ما لديهم، ودخل في دينهم ، قال تعالى ﴿وَلَعَدَّ وَصَلَتْ لَهُمْ أَمْوَالُهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ الذين آتاهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ، وإذا نسي عنهم قالو : آمنا به إنه الحق من ربنا إن كنا من قبله مسلمين ﴿القصص ٥١-٥٢﴾

وربما تعصب بعض اليهود والنصارى ضد الإسلام، وتحملوا على نبيه ودعوته، ونجهلوا لم تلهه لرساله من رواجها أو هناك فما لموقفهم ؟

يقول الله تعالى ﴿وَلَا تَحَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ. لَا بِالْبَالِي مَي أَحْسَنُ، إِلَّا لَدِينِ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ، وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَلَهَا وَاسِعُكُمْ وَحَدَّ وَحَدَّ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت: ٤٦ .

لكن جمهور أهل الكتاب - خصوصا اليهود - رفضوا الاعتراف بالي الحديث،

وباقسو المشترك في إطفاء نوره، وإفلاح جذوره ووضع لعون في طريقه حتى ينقص
لناس عنه .

كان من الممكن بمقاييس العقل والمصنعة - ترك الإسلام بعرض نفسه على الناس،
وهو لا يمت سلاحاً ، لا الإفلاح المجرد لأن هذه تذكره ، فمن شاء اتحد إلى ربه
سبيلاً "المرمل" ١٩ "ومن لم يشأ فليدعنا وشأنا وبدعه وشأه

وسير هذا النوحه الإلهي "واسبحوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ، ما
لكم من منجأ يومئذ وما لكم من نكير ، فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حصصاً ، إن عندنا
"البلاغ" "الشورى: ٤٧، ٤٨" .

فليعرض الإسلام من كرهه ، فليحاول ، كراهه على شيء ، إن أسى مبلغ وحسب
يكن أهل الكتاب وفهوا في جنبه واحده مع الوثنيين يعرضون الدين لحدسهم ويرفضون
مهادنته ولا يأتون له بالعروة..

قد شرح الإسلام صدر صاف لذلك صدورهم ويعلموا لصاحبه أن يريد عن نفسه
الحدس إلى جاهليته القديمة "فأود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ربكم
كفار ، حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله
بأمره . "البقرة: ١٠٩" .

والعرب أب أهل ، لكتاب بعد حمسه عشر قرناً من مطلع لرسالة الحاخمة لا يرون
كفهم ، لم تثوبوا إلى رشدكم . يهدد الفلاسب العديده وجودهم ، ويرحبوا لإلحاد
الأحمر على حصصهم ، ويدل أن يعادوا مع المسلمين على مفومه الظلام المفضل ،
يتحاضون كل شيء إلا ضروره إقصاء على الإسلام وزيادة أهله

سمعت واحداً من أهل الكتاب يقول من الصعب تصديق رجل مولع بالنساء ، يروح
تسع سنين ، من الصعب تصديق أنه نبي ..!

قلت ومن سهل لتصديق بسوء رجل ربي بيانه وهو محمور !!
ومن السهل التصديق بسوء رجل ربي يأخذ في بيانه خداعاً أو اعتداءً
ومن السهل لتصديق بسوء رجل يعجبه مرآة محامده في سبيل الله ، فسيفهمها
ويصحبها ويضع خطه لعمل روحه حتى يبردها !!

هؤلاء في موارثث الديانة أسياء عظماء أما محمد الذي تروح بعض الأرملة
وعدهم على ترك الدنيا وزينتها ، وطلب منهن أن يعمن الليل معه منهجات ، وما يروح
وحده إلا لسبب اجتماعي ، وعرض عينهن جمعاً مفارقة إن رعى في الماع العاجل ،

محمد ﷺ بعد هذا كله ليس جديرا بالسوء، إن الرب في منطق العمى أولى بها منه!!!
 ويوجد الآن عصابات من المبشرين والمستشرقين والمستعمرين تقابل لأمه
 الإسلاميه، وتعرف الماكر للإبليس على رساله محمد ﷺ وشويه سمعته وإطلاق الإشاعات
 الكاذبة حوله.

عنى أن هناك ناس من أهل الكتاب أوتوا معه في العلم وبشراعه في الحكم ورعه في
 الله، أممو بموسى وعيسى ومحمد ﷺ جميعا، ورفضوا أن يسهوا عبد الله الصالحين،
 وباصطوهم لعداء. وقد أشار القرآن الكريم إلى أولئك الصنف الطيب من اليهود
 ونصارى موها بسيرتهم وعدالتهم ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ
 إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ حَشَعِينَ ﴾ لا يشرون بآيات الله ثم قلنا أولئك لهم أجرهم عند
 ربهم ﴿ آل عمران: ١٩٩ ﴾ كما قال تعالى: ﴿ لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
 يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتِينَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء ١٦٢

ويمتاز هؤلاء بحبهم عن الضيق، وعشقتهم للحق وأردت منهم للظنون السائدة منهما
 على سلطانها وقد التفت بالدكتور "موريس بكاي" في ملتقى الفكر الإسلامى بالجيزة
 وسمعتة يتحدث بإعجاب واحترام شديد عن أسلوب القرآن في تناوله للحقائق العلمية
 وليس بديهية، وكيف عصم من الأخطاء التي تورطت فيها كتب معدسة أخرى.

وقد سأله أحد الناس لم لم يعلن إسلامه؟ فأجاب: فلما أمرت لا متوصنا..!
 وقد أسسم بعض المستشرقين ممن عاينوا قود التدايد، ونلاحظ أنه إذا أسسم عشرة
 آلاف نصراني قلن يسلم إلا يهودى واحداً إن النصارى أرق قويا وألين عريكة ﴿...﴾ ذلك
 بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يسكبون. وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول يرى
 أعينهم تميض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴿ المائدة: ٨٢، ٨٣ ﴾

وهذا أهل الكتاب خطوا إلى الإمام خطوة واحدة، فقلوا: إن محمدا رسول حق
 ولكن إلى العرب وحدهم!

وقد ظهر هذا التمريق قديما وحدث، لأنه سأمل في سره السى وحبه العميق لله
 وتقديه في نصرته وحرريته في دعوته، واستعدادة له أنه يأمد دلا تمطع من العبادات
 والجهاد فاستنقر أن ذلك كله يستحيل أن يصدر عن كذب، فها يصنع؟ قال: إنه رسول
 للعرب حتما!!

ونحن مع ترحيبنا بكل خطوه سلام من حصومنا نقول إن هذا الموقف لا يكفى ولا يشفى فمحمد ﷺ يحمل أشعة السماء إلى أهل الأرض أجمعين، والتكرار لعموم الرسالة قريب من إنكار أصلها ..

والواقع أن المطالع للقرآن الكريم يجتديه هذا الحماس الجارف في الحديث عن الله ووحدانية وأسمائه الحسنى ، ولحاج محمد - باسم الله - على الخلق كلهم أن يعودوا إلى ربهم الأحد: ﴿ ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ، ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين ﴾ ، الداريا ب. ٥١، ٥٠ "أرأيت؟ إنه نذير من وحشا من يرص هذا الإخلاص الرائع ؟؟

وهذا أهل كتاب يحبون في نطاق ما ورثوا لا يعرفون عن محمد شئ ، أو يعرفون نراهات من رجال الدين التانهين أو بعض الساده الموبورين وبصير هؤلاء بالحقيقة كلها دين في أعناق الدعاة المسلمين لم يهضوا بسداده ، نرى متى ينهضون ؟ وحساب هؤلاء إلى ربهم !

و ندى أراه أنهم مكتمون - في عياب الوحي عنهم بمقدار ما أوتوا من دكاء وقدره على نقد الموروثات الرديئة واتخاذ موقف ما منها .

ولا أض هذا الموقف يطبق على أهل الكتاب الذين يعيشون بين ظهرائي ، يسمعون ! والدين جند الاستعمار العالمي يراهم ارتكوا المذابح واقتروا المآسى وحاتوا الجوار!

على أن الإسلام وضع شرائع في معامنه أهل الكتاب والتلطف معهم بمكن أن يذكرها في بعض العاد عند الحديث عن الرسالات السابعة

وهذا حديث يعطى معه للوهلة الأولى حكما لم يقل به المعناه ، ومن ثم قرب قوبه مطعنا أو رفضه مطلقا لا يجوز! والواجب اسادة معناه الحصى كما قرره لرسحون في لعلم!

والحديث من روايه البحارى "أمرت أن أقبل الناس حتى يقولوا ، لا إله إلا الله" فين دلوه عصمو مى دماءهم وأموالهم إلا بحقه . " مصدر الخطأ في المهم "أقاس لاس فقد طرب دهن لى أن كنمه (الاس) معنى الشر كلهم وهذا غلط يجمع العلماء فيهم انعموا على "ن الحديث لا يساؤل أهل الكتاب من يهود وبصارى...!!

لماذا ؟ لأن المهتدين من هؤلاء إذا صرحت الحرب بنا وبسهم وسوا مطلق الإيمان

والحلال والحرام في مصديهم لـ ، لم تقايلهم حتى يطقوا بالشهادتين بل إذا كسر الله شوكتهم، فهو على أدبهم، وحرديهم من أسلحة العدوان، وبولب بحر الدواعي عنهم إذا جمعهم أحد، وعليهم - والحالة هذه - أن يهيموا في مصدب الحرب

وهذا ما أبدته سورة براء: ﴿فَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ لَا يَوْمُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنْ أَتَدِينُوا الْكُتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ التوبة: ٢٩. "فلسب العدية من المال دون أن يقولوا لا إله إلا الله، كما جاء في الحديث!"

ورد كتاب أهل الكتب مشي من الحديث المذكور فهل يسألون الوثنيين كلهم؟ والحبوب لا أهي حديث آخر صحيح! الحق للمحوم بأهل الكتاب "سوا بهم سه هل كتاب" الحق أن الحديث في مشركي لعرب الدين صوا على الإسلام وأمه بحق الحياة، ولم يحترموا معاهدة مرمة ولا موثق مأخوذا وقد منح هؤلاء أربعة أشهر يراجعون أنفسهم ويصححون موقفهم فإن أبوا إلا العصاة على الإسلام وجب لقصاء عنهم وقد قصت سورة براء هذه لفصة في ذواتها: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا عَنْكُمْ وَلَمْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أَقْبِمْوهُمْ عَهْدَكُمْ لِي مَدَّتْهُمْ﴾ التوبة: ٤

ثم من نصبوا أنفسهم لحرب الله ورسوله وعادته إلى آخر رمق فلا يلومون إلا أنفسهم، وقد ينسب البعض: لماذا جاءت كلمة البس عمدة في الحديث "أمرت أن أنزل البس" وأجوب أن "البس" كما يقول علماء اللغة للعهد، بأمل قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا عَنْكُمْ وَلَمْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أَقْبِمْوهُمْ عَهْدَكُمْ لِي مَدَّتْهُمْ﴾ التوبة: ٤، البس لهم لبس: إن لبس قد جمعوا لكم وحشوهم ﴿ال عمران: ١٧٣﴾ فكله أساس لأولى معنى بعض لما قصن، والثانية معنى بعض الكفار وهذا هو المعهود في أذهن محدثين وبأمل قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتُ الْبَسَ - يدخلون في دين الله أفواجا﴾ "لنصر ٢"، البس هنا ليسو البشر جميعا، إنهم العرب وحسب!

رأيت هرب من البس بخدعه الظاهر الغريب في هذا الحديث فهوهم أن الرسول يش حرب شاملة على الشر، ولا يزال يحاربهم حتى يظلموا بالشهادتين وهذا فهم - كما أسلفنا - لم يمس به منه، ولا يصعب مع مروي: أخرى في عيه الصبح والوصوح، ولم يؤثر عن بريح المسلمين وهم يفتنون "لأمر طوريب" الاستعمارية التي أظلم بها وجه الحياة قرونا عدة.

ورأيت باسم آخريين سارعون إلى كتاب الحديث، دون وعي ويحدون منه دربعة

إلى مهاجمة شئ الأحاديث الصحيحة دون تمحيص لسند أو متن، ودون قصد بمواعيد
البعث أو مقتضات المسألة، وقد رأيت لأولئك القاصرين أنهم ما هي كتب لله لا بد من
تصحيح وإزالة التراب عنها



(٧)

هل الإيمان بالأنبياء الأولين والكتب السابقة ضروري في الإسلام ، وما حكمة ذلك ؟

وجود معالم لم يبدأ ببعثة محمد، ولا بولاده عيسى، إن قوافل الشريعة سساب في دروب الحياة قبل ذلك بقرون طويلة.

ورد العباد لم بدع عباده حارى خلال هذه القرون لقد صطفى (موسى) مرسى لنس وقال له ﴿ وَأَنَا احْتَرْتُكَ فَاسْمَعْ لِمَ يُوْحَىٰ ، بِسْمِ أَدَا اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ لَصَلَاةٍ لِّذِكْرَىٰ ﴾ طه: ١٣، ١٤ " ومن قل موسى بأجبال احتار إبراهيم وألهمه أن يقول لعومه ﴿ .. اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ دَلِكُمْ حَرٌّ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . إِنَّمَا نَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ . فَكُيِّنَ لَكُمْ إِنْ الدِّينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِجْفًا وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَعَلُوا عِندَ اللَّهِ الرَّقَىٰ ، وَاعْبُدُوهُ ، وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَهَ تَرْجَعُونَ ﴾ النعكوب ١٦، ١٧ "

ومن قل إبراهيم بعث نوح الذي مكث قرابة عشرة قرون يلح على قومه أن يعرفوا ربهم ويوحده ويستعروه ويسألهم موبعا ﴿ أَلَمْ لَكُمْ لَا تَرْجِعُونَ اللَّهَ وَقَدَرًا وَفَد خِمْكُمْ أَطُورًا أَمْ بَرَا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقٍ وَجَعَلَ الْغَمْرَ فِيهِمْ نَوْرًا وَجَعَلَ لَشَمْسٍ سِرَاجًا .. ﴾ نوح: ١٣-١٦ .

إن المعاني التي ردها هؤلاء النبيون حادثة ، و لحقائق ، التي شذو الحدهر إليها يجب أن يبقى صداها ما بقيت الأرض والسماء .

والسبب نحاس أكد أنه لا يسى على فراع، وإنما على دعائم مهدد المافون، وأنه يذكر لأهم كلها بالأصول التي جهلها أو تجاهنها، الله الواحد، ليوم الآخر، الطاعة المصنفة لرب الأرض والسماء ، لمرام صراطه المستقيم، الاحتكام إليه لمرام شرع،

الشعوب على لر والنصوى، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإقامة العدالة وتحقيق الخير... إلخ

وفى هذا يقول الله للمسلمين (أشرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليكم وما وصيت به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا). ﴿الشورى: ١٣﴾. ونحن المسلمين نجرم بأن كل رشد آتاه الله رسلا الأولين فقد أنى لمرآة به، ثم أربى عليه بعد ذلك ما ينفرد إليه الأجيال اللاحقة مما يند كل تعره، ويمحو كل شبهة ويرد همزات الشياطين.

إنتى أنا المسلم أشعر بولائى لموسى وعيسى ومن قبلهم من أنبياء الله، ومحتى لأوثق المصطفين الأخيار بيعت من أن محمدا عرفى بهم، وأعلن أخوته لهم وجهاده معهم فى طريق مشترك

وفى السورة الأولى - بعد فتحه الكتاب - تذكر أصول النصوى كم بيها امرت الكرم فتشرح على هذا النحو (لذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون لصلاة وما رزقهم يعمون. والذين يؤمنون بما أنزل إليكم وما نُزل من قبل. ﴿البقرة: ٤-٥﴾).

ومع هذا اشتلقى الذين بين الإسلام والأديان الأولى، فإن تاريخ الحدة مع أساع الأديان محزون مومج، ول اليهود: ليست النصارى على شىء وبادلهم النصارى الحكم نفسه، ثم قلب الاثنان معا. ليس المسلمون على شىء!! وقال العاديون جميعا لست لأدين السماوية الثلاثة إلا حره، وليس أباها على شىء!

ويظهر أن النفس الإنسانية تشدها إلى شهواتها حيوط قوية، وقد يكره المرء أن يظهر عبد غرائزه فمدا يمنع؟

يستدل بهذه بخيوط وأمر سماوية شريطة أن نحمل له ما يشتهى أفدا هو يرمى إلى أحد الأديان ظاهرا وديه الدطن عادة نفسه، وسوغ هو، وقد يكون التدريس العسد أصر بالحياة من الجهل بالدين كله!!

وعندما تطالع مسيرة الإنسانية من قديم مخزون هذه العاصفة ولنتدبر قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَكُنْ لَكُنْ أمة واحدة، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم الييات بعبا بينهم. ﴿البقرة: ٢١٣﴾ الحملة الأخيرة أراحب السار عن أسباب

لا خلاف، والعدوى والتعاطل الذي وقع بين المتدينين إنه النقي. لا
والإنسان بنحوه إلى وحش حيث عندما تعلق شهوته بلقى الرقيعة، ويرغم أنه
يقبل من أجلها والواقع أنه يقبل من أجل شيء آخر^١
ليرث هذه السهم فكل دين ابتلى بمسئلتين: مساءة إلى الله باسم ربك،
وشرح تحديد الإسلام لعلاقة بين حق من ومن ومن من كتب.
عندما شاء أهل الكتاب السابقين بحكم الهدى على ما عندهم وحدثهم الأوفوا
كقوله هود: "وإصاري تهديوا" البقرة: ١٣٥ "ولله لأب مع محمد ﷺ" (فوقوا أصاب
الله وما أرسل إليها وما أرسل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء وما
أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبي من ربهم لا يعرف بين أحد منهم ونحن له
مسلمون) البقرة: ١٣٦.
إن هذا وحدة دينية يدعو إليها إلى الحائز تقوم على أصول عامة جامعة، وصحيح
أن هذه الاختلاف في المروغ تنوعت من أجله الشرع، مع على من العصور، لكن الخلاف في
هذه الشرائع ليس ذا بال.
وعنى أية حال فإن شبكة العواصم التي رسمها القرآن، وأوصفتها السفة هي لطيفة
المثلى لضمان المصالح المنشوطة إلى آخر الدهر.
وسم يقع التعادل على هذه التشريعات الفرعية، وإنما وقع للمثل على أركان العمدة
وأصول الإيمان، وإب كان السرود المبدى قد جرى إلى مختلفات حدثت معالم بحلال
و محرام، وجرت على طرف الرب والربى والكر وكثر من الأثام.
ويحق المسلم المصدق بواء موسى وعيسى وما أرسل الله عليهم من كتب يرى
أن اليهود وإصاري هجروا ما أرسل الله إليهم، وبركوا الأباء بحر عليه ثوب السيان.
ومن هنا أوحى إلى النبي الحكيم أن يستمسك بما أوتى، وأن يلتزم الإنصاف في
معاملة أتباع أولئك النبيين (فلذلك فادع واسمعه كف أمرت ولا تتبع أهواهم وفل
أصب بما أرسل الله من كتاب وأمرت لأعدل بكم الله ربنا وربكم ما أعمال ولكم
أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وبينه المفسر) التورى ١٥ "وثبت ما أد
جبل القدر لترمه القرآن الكريم وهو يحكى سير الأنبياء الأولين، وقد تعرضت له هذه
للسر - بعد - من تحريف يتصل بجوهر الإيمان، فقد ذكر سفر التكوين أن الله سرب من
عليه وتناول الطعام مع نبيه إبراهيم

وقد أتى القرآن مافشة هذه القصة العريضة ، واكتفى بذكر قصة صف إبراهيم
لمكرميين على حصفتها دون تكديب لأحد من الرواة !!
والمعروف أن الله أرسل تنورا على موسى فل كنها له يده، وأمره أن يأخذ بهي
، سرائيل بأحكامها..

والذي يعرف النور ه يوم بحد فيها منهدا مؤثرا لوده موسى، وكيف أنه عا ش مائه
وعشرين ه هم بتعصن له جلد، ولم بكل له بصر ثم مات، ون حب عليه سوة إسرائيل كد،
يوما، ودفن بعرضات "مؤآب" ولم يعرف قبره !!

وظاهر أن هذا الكلام لمؤرخ كان يحل حياه موسى بين قوم، ولكن كلام المؤرخ
سبل بطريقة م، هي تنورة نفسها، النوراة التي تركت على موسى واصبح جزءا منها !!
ولم يشأ القرآن الكريم أن يكشف هذا الرفع، مكف بتقرير العفائد و لأحد
الصحيحة، على نحو ما ورد في عدد فتية أهل الكهف م فمة الحد ل الطويل ه ومك ؟
﴿فلا نمار فيهم إلا مرة ظاهراً ولا نستعب فيهم منهم أحد﴾ "لكهف ٢٢"

ومع ذلك الحلط فقد اعتبر الإسلام أن ما لدى القوم من مواريث يجعلهم أهل كتاب،
ويجعل مكانهم أرفع من مكانة الملاحدة وعده لأصنام، وأن ما بقي لديهم من معالم
سمويه يتشح محاطتهم، والأكل من أطعمتهم، والسروج من سائهم وحمية معايدهم
وشعائهم ﴿يسألونك ماذا أحل لهم؟﴾ وبأني الرد ﴿لوم أحل لكم الطيب وطعم
الدين أنو﴾ لكتب حل لكم وطعمكم حل لهم والمحصات من العفائد والمحصات
من الدين أنو﴾ بكتب من قبلكم إذا انتموهن أجورهن محصن غير مسافحين ولا
متخذى أخدان﴾ المائدة: ٥.

و بمقصود من هذا كله تدوير المعو، وبموت العرف والعرف بها لدي في جو من
لسماحة و لود وأحب أن هذه الحكمة من وراء السكوب المعتمد عن مافشة مو، صبع
لتحريف الكثرة في مروياب القوم، وأنها جزء من نطاق القو الذي ورد في قوله تعالى
﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنم يحفون من الكتاب ويعفو
عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبس﴾ "المائدة: ١٥، ١٤"

وما أجمع أن يعرض موسى قصبه اليوم الآخر في خطاب الله له ﴿إن الساعة بيه أكد
أحفها لنحري كل نفس بما سعى فلا يصدقك عنها من لا يؤمن بها واتع هواه
فردى﴾ طه، ١٦، ١٥ "والتوراة المائمه لس فيها ذكر ليوم القيامة أو الحة و لذر

وما أحمل أن يعرض عيسى نفسه فضبه الواحد فعول لغومه ﷺ أن الله ربي وربكم
وعبدوه هذا صراط مستقيم ﴿٥١﴾ آل عمران: ٥١

هكذا عرض القرآن البواب السابع لعيسى تعالى مع البوة الحاتمة هداية
للإنسانية حتى يومها الأخير..



(٨)

ما مفهوم الإسلام عن الحياة والموت ؟

نظرت عن كثب، لى الفندق الذى أنزل به - وكنت فى أحد أسعارى - ثم دار فى نفسى هذا السؤل :

ترى كم شخصا سكن عرفتى قبل أن أسكن فيها وكم شخصا سجن مكاسى بعد ما أعادها : ما وهى علاقتى بهذه العرفة ! وأحسب أن هذه العرفة، بل أحسب أن الفندق كله شبه بهذه الدنيا يظهر بها نعتة ثم نحفى إن ناما كثيرين قروا هنا ثم ولوا.

لعد رأى بعضهم بعضاً كما يرى الثرلاء أنفسهم حتا فى صالة «الفندق وكل مشغول بشانه يعيش فى جوه الخاص فما تربطه بعيره إلا نظرة عابره وسمه عارضة! هكذا انتهى أبناء كل جيل بأنسابهم، ثم - ثم انتهوا.

وتذكرت الآية التى وصف الله بها هذه الحياة: ﴿وَيَوْمَ يُعْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْحُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَّهَارٍ - يَتَذَكَّرُونَ فِيهَا﴾ يوسف: ٤٥ " وشعر بآن الدنيا تظهر من هتافت بأكثر مما تستحق!!

هل هذه حفيقة الدب .. وترددت شيا ما فى الإجابة ثم قلبت على أية حال لا خبود لى هنا، إنا راحون يوماً، ولكننا مؤثر أن سامى ذلك اليوم!

لست أسجن هذه الحاطره نهوياً لشأن الدنيا إن شأها يجب أن يهوى عندهم تحاول احتوا هنا، وعندما يمد فيها عرياً فكاد يهلك، أو عندما يكسب فيها نعيم فتكاد تلقى مصير دوده يمر لى نحقق داخل ما يسج برىها الباعم.

والمخدعون فى الدنيا أعداد فوق الحصر، إن قتالهم رهيب للحصول على ماعنها

وتصارعهم داعي الجوانب للعب منها دون وعي!

وتحب لأقدم في هذه الناحية راحة متطلوعة، وحرمة مسيكة ومروءة صائغة، وصداقات حسنة، ومستضعفون ديسو، وأبء كثيرة محربة

ما أحمر لنديا يوم نال بهذا الشتم، وما أحرأها بهذا الوصف بحكيم ﴿وَصَرَبَ لَهُمْ مِثْلَ حَيَاهِ الدُّنْيَا﴾ كما أسرت من السماء، فاحفظ به باب الأرض، فأصبح هشما بدروه إرباج، وكان الله على كل شيء مقدر ﴿الْكَهْفُ ٤٥﴾

لكن لحبه لذب جاذب آخر لا يد من بحثه ودراسته؛ إياها يوجد فيها ونقصي فيها أمدا لا يدري مداه ولا مناه، والذي أوجدن أحسن أب لي سرك سدي، وأنه لم يصب عث!!

إياها عمل جاد ومحدد خطير إيان علاقت بالاشياء والأشخاص محكومة بقوس دفعه، وبها حلف للماء لا للماء، وإيان انوم بدر وعدا حصاد

وإن المكان، المعهد والرمز المحدد هما ما حه سياق هائل توشك به نجه أن نعلن ﴿يَا بَارِكُ لَدِينِ بَدْعِ الْمَلِكِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الذي خلق العوالم والحبس لسوكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿الْعَلَقُ ٢﴾ وإذا كانت الدنيا فطره لم وراءها فمن الحمافه محاوله الخلود فيها، أو حصر الاهتمام في مربيها وحسب

وإنما يستصحب منها للعد المربص هو الحق، والذي نعش عند بطنه دابة، وقسمه ما يحرج منها والذي يسه جنون المال والجاه، وعلم كل شيء لإثبات ذاته رجل سته

كان أبو الطيب المتنبى يرى أن العظمة هي محد السلطة وسل بحكم، وبركت في الدنيا دون كائما

كان يرى نفسه يجب أن تتوح لأبيه وأساء، وما لم يبح لأحد أن يس العائل وكن من خلق الله وما لم يخلق محرم في همني كشره في معرفي!!

وإن يس عرور هذا الإنسان الذي هل وس قول ابن عطاء الله السكندري في حكمه، "من مدحت فإنما مدح مواهب الله عندك، ولعصل نعمي مدحت لا لمن مدحت"

كذلك يسكني المؤمن لله، ويعرف نعمه، ويعبر بعبوديه ويمهد نفسه عد عودها

إن أعجب أسس بهم من برو أبي الطيب، وشرودهم في الحب يرجع إلى ذلك، وما أحوج الناس إلى فهم قوله تعالى ﴿لَوْ كُنَّا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ، ثُمَّ إِذَا مِنْكُمْ الضَّرْفُ بِهِ نَحَارُونَ، ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرْعُ عَنْكُمْ إِذَا مِنْكُمْ بِكُمْ يَشْرِكُونَ، لَكُمُورًا بِمِ آتِيَاهُمْ

فتمنعوا فسوف نعمون ﴿٥٥﴾ محل ٥٥، ٥٣ "لحياء، لصححه في الإسلام أن نعبر بذب
ث ولسب لها، إن الله لم يخلق الإنسان للجوع ويعرى وبدل وبحرى كلاً إن له حقوقه
المصنونه لا في الضرورات فقط ولكن في التمتع وإربه الكى على شرط أن يعرف المعنى
ويشكره.

بد أن أكثر من بلهيه الهام ما يطلب عن رؤيه مرسله كالحوان بدى بسمع حامل
الترسم والقول، فردا بعد ما بيده من طعام انصرف عما فقد انتهى الرباط بدى يشده
إليه أبعادا يكون بعض ليس كهده لأنعام! لماذا سى من يطعم ويكسو، ولا يذكره، لا
إذا احتجت؟

إن الله أنيب سبحانه ساج، وملك لأنعام بعدد وبروح إيسى لحصول وقدر لما
﴿أنكم فيها حامل حين ترمحون وحين تسرحون﴾ "نحل: ٦"، ورضع لسماء بالدرى
اللامع، وف: ﴿وعد جعل في السماء بروح وربناها للظري﴾ "الحجر ١٦"
ورفض مسلك أهل العقول الذين يحبون الحياه الحشة فوق أرض مهور بالبركة
و لعطاء وف: ﴿قل من حرم ربه الله أننى أخرج لعباده والطيب من السرى﴾
"الأعراف: ٣٢".

معمول - بعد هذا الرور المبوط أن متفع بهد الفصل لأعلى ونقدر صاحبه حو
قدرة! والحياء الصحيحه في نظر الإسلام أن يعرف ريك من خلال ادفعه إن المهندس
لما هر يصعب تصاميه على لآله المحكمه اننى يبدعها، ورب العامين - وله يمثل لأعلى
- أظهر صفه العلى في حقه هذا العالم الرابع

وجبتنا نحن بشر فوق ظهر لأرض فرصة لا سكر لمعرفه الله، وإنشاء علاقة
صحيحه به برك اسمه وأن لا أنقلب حتى نصف إعادى بعظمه الله، ولا ذهب بعد،
نسى أملاً صدرى بالهواء ثم أقول: سبحان من علف كوكب يهد لحو الذى شمس فيه
أنوف مؤمنة من ساس و لدواب والظنور إن هذا الهواء سواء هب ريح عاصفة أم سيم
عليلا شيء عجيب الخلق ...

وهذا السماء الذى ينف أرضنا؟ إن العلماء قالوا إنه يكون ٨٠ / من سطح هذه الكرة
الطائرة حول أمه الشمس، ومع جريها الحث ما سقطت منه قطرة في الفضاء، وكان
المفروض أن يسكب في كل ناحية من يمسكه في بحاره وأنهاره؟ ويحتديه ليمس في
قراره؟ إنه الله

إن المنكوت، الرحب الذي سكر جدياً صنلاً منه بشير، إلى ربه ويسبح بحمده،
وعليها أبناء الحية الدنيا أن سجود مع هذه الحقائق حتى إذا عذره إلى ما بعدها
كتأهلاً لجوار كريم!

أما إذا عث ناكل ويلهو وحسب لمصير كبح وقد سب إلى هذه الحقيقة لصارمه
﴿إن هذه نذكركم فمن شاء استعذ إلى ربه سبلاً﴾ المزمع ١٩ "فأدلت اليوم لحوق فمن شاء
تعد إلى ربه ما بـ" ألبا ٣٩ "وحي على أهل الإيمان أن يمتكوا في لدب ويمدروا
عليها بسعة العلم وفوه العمل لأن الله لم يخلق عباده كي يعيشوا عسى هـ مش الحية، أو
يصطرب في أيديهم ردمه وهو العائل ﴿ولقد مككم في الأرض وجعلنا لكم فيها
معيشاً...﴾ الأعراف ١٠ .

ولهذا السكك ثمرتان : الأولى حسن ارتقاء الأرض، واستغلال خيراتها في رفاهية
الإنسان ومتاعه إلى حين ..

والثمرة الثانية : تطوع ما في الأرض من قوى لدعم الحق، ورفاهية نظام محكم يجعل
الأمور تمشي وفق ما شرع الله، وهذا ما نصحه به الآية الكريمة ﴿وأنزلنا الحديد فيه
بأس شديد ومافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب﴾ الحديد ٢٥ "

إن الجبهة بالحياة ليسوا أنات صالحي! وكف يكون صالحي من لم يقرأ عظمه الله
في صحاف كونه؟ وكف يكون صالحي من ملكه الله الأرض وقال له ولا مثاله: ﴿هو الذي
خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ العنق ٢٩ "فدش ملكاً للأرض دونه فوق ثرها وملكته
هي بدل أن يملكها؟ وكف يكون صالحي من سمح للإلحاد أن يسبقه في كل مداب ويهزمه
في كل نزاع؟



(٩)

ما فكرة الإسلام عن البعث والجزاء؟

إنكار الدار الآخرة ليس بدعة هــ لعصر، فمن قديم كان هناك من يكذب الأنبياء ويستهلمهم بالجحون لأنهم يؤكدون أن المولى سوف يعثون ويحاسنون ويثبون أو يعاقبون إذا كان أولئك المكذبون يقولون للأمم لنرى تسمع وعيد الرسل ﴿هيهات هيهات لم تؤعدون. إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين﴾ المؤمنون: ٣٦، ٣٧ لكن عصرنا امتار بأنه رغم سرع البادية أصلا عندما، وأشاع بأن الذين بعيد عن المطلق العلى! ومن ثم شاع الإلحاد، وعاش الكثيرون بدسائهم وحدهم، وقلما يذكر الآخرة فى مؤتمر جاد أو ينظر إليها عسى أسهل حقيقته مقرر، والذي أراه أن الإيمان بالآخرة فرع الإيمان بالله عز وجل، فمن آمن بوجوده لم يستبعد قط قدرته على إحداث العالم بعد فائمه، وإقامة مساحة عامة لحساب دقيق يلقى فيه كل مرئ جراءة ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا﴾ آل عمران: ٣٠ إن العلاج يستطيع أن يزرع الأرض مرة ثانية بعدما حصدتها، والمهندسين يستطيع إعادة بيت تهدم، فما الذى يعجز حقيق هذا العالم على إيشائه مرة أخرى بعد أن يبلغ أجله الذى حدده له؟

﴿وولوا إذا كنا عظاما وروينا إنا مبعوثون خلف جديدا قل. كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيولون من بعيد ؟ قل الذى فطركم أول مرة...﴾ الإسراء: ٤٩-٥١

لو كان هذا الكلام من خالق الكون - وعداً مجرداً، ما تآحرت فى تصديقها فكيف وأنا أرى فى كل لحظة من ديب النفس حيفا جديدا يبرر فيه الإبداع الأعلى أجلى ما

يكون؟ في كل ساعة من ليل أو نهار تصف الأرحام بعشرات ومئات من لأجحة السوية ، نحوي ، لدواره الأجهرة، المتجوية مع عاصر السنة ، إلى برفشها ، فهي سمع ونرى ونعسى ونمضي في طريقها فدما إلى استكمال وجودها للممدور

هل صبح لأبوس شنا في هذا الحياوات هرة أعنى من صبح الحياوات الموى وودع فيه حصائص لورائه اماديه ولأديه؟ ومن صبح بويصه لأم ومد إليها صفت الآباء ولاجداد؟ ﴿فأريهم ما يملون ، أنتم تحلفونه أم نحن الخائفون﴾ "لوقعة: ٥٨-٥٩"

إن شاء الله في عالم الإنسان والحيوان والنبات يكرر كل يوم فمماذا يستبعد بعثا يتم مثله من أسماعا وأبصار ؟ إن ذلك سر تفرع لمرآة لند هليس عند يمول ﴿ولمعد عنهم لشاء لأولى قلولا يذكرون﴾ "لوقعة: ٦٢"

إن استر الحيلة لا يعطيه وجاهه ! إذ كان مكرو النعت كثيرين فلسو ، لا قطع من لغافلين أو المستغفلين!

وعلى كل عاقل أن يستمع إلى هذا الداء ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً عظيماً ، فإما من أوتي كتابه بيمينه فهو يحاسب حساب يسر ، ويبقى إلى أهله مسروراً ، وإما من أوتي كتابه وراء ظهره ، فهو يدعو ثبورا ويصلى سعيراً﴾ "الأنشاق: ٦-١٢"

إن العدة لا تتحقق في هذه الدنيا ، فهناك سمله بيوءوا الفهم ، وعبرة بوسدوا الرب ، وعلى أرمق المجرمون أرواحهم وعادو ، يصحكون أو يسكرون ، إن شئ وسعى ألف من عرب فلسطين ومسلمي لبنان قتلوا في لحرب لأحره ، فمعرض أن الله أذال للعرب وارتدت لهم الكره بعد من طوبى أو قصيره ، سيكون الحرارون قد ممو ، وقد يعنى عن أبايهم أو أحدهم - كم فعل صلاح لدين - وقد يقتض ممن لم يقترب جرما!

إن عواين الكونية لها منطق فوق ما نعرف ، ولها صحايا يصعبون في حركتها الدنية بقول الشاعر:

وقالو يعود الماء في النهر بعد ما دوى ست جسده وجعت مثارعه

فقلت إلى أن يرجع النهر جارياً ويعشب جنباه تموت ضفادعه!

من أجل ذلك كانت الآخرة حافلة بالاعلاب المشرقة ، رب كسة في لند عارية في ، لأخرة رب ممت ها تكون مملوكا هك ، مسهطاس من الأوج إلى نفاع ، ويرنم

حرون من الفاع إلى لأوح ﴿وَإِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِذَا لَوْ فَتَحْنَا كَذِبَهُ حَافِضَهُ
رَافِعَهُ﴾ الواقعة: ٣-١.

إن الآخرة حوقلأنها تصحيح لأوضاع، ورد لا عتار، وبحقيق لعدل حير الله تناس
بأخيره، نبي حين - هذا الحين جزء من نظام الدنيا، ومن امحاديثها لصعبة، ولا بد من
مراديه، ولذلك جاء في الحديث القدسي، في إجابة دعوه المظلوم وعرضي وجلالتي
لأبصرهم وبوبعد حين" وجاء في انتصار المؤمنين على الكافرين ﴿أَقُولُ عَلَيْهِمْ حَتَّى حِينَ
، وَأَبْصِرُهُمْ سَوْفَ يَبْصُرُونَ أَفَعَدَّيَا يَسْتَعْجِلُونَ إِذَا بَرَلَ بِأَحْسَنِهِمْ فَبَاءَ صَبَّاحِ
المدرسين ، وبول عنهم حتى حين﴾ "الصفات: ١٧٤-١٧٩".

لعد نكرر هذا الحين وانتظاره مرسى في ساق معارب، لأن الله لا يعجل بعجلت، لأن
سبب الله لكوبة فوق تفكيرنا المحدود، ولكن وزن الدرة من الحير أو الشر لا يصنع أو
بسي وحديث لإسلام عن الفياض والحساب بأول مرحلتين، الأولى مرحلة تدور لدى
يسرب بهذا العالم، ولا تهاجر العلكي الذي تمحو نظمه ويطعمي نجومه! وقد جاء في
السنن "من سره أن يرى لقمة رأى عن قلعباً ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ
كُودِرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْطَرَبَتْ﴾ و ﴿إِذَا الْكُودَاكُ انْشَرَبَتْ﴾ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾
وأدنت لربها وحقت..".

ويظهر أن الهول الذي يصحب هذه الاضطرابات الشملة يعمر الأفتدة بالفرع والرهبة
فتري الناس سكارى وما هم بسكارى ..

ومجيء الساعة يكون بعته، والناس ماصون في أعمالهم العبدية، الأكل يرفع نفمنه
إلى قمة، والبناء يشد البنت الذي يسه، والتاجر يحاول النائع السعة التي يطيبها،
وهذا ودك في جد لهم - حول شئوهم، ومنعرفين فيما يعيهم أيقول تعالني
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ما ينظرون إلا صيحة واحدة بأخذهم وهم
بمحضمون فلا يستطيعون توصية ولا لي أهلهم يرجعون﴾ "يس: ٣٨-٥٠".

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الحساب الذي يشمل الأوليس والآخريين، ويحشد
أبناء آدم منذ بدءو حتى انتهوا، ويستعرض أعمالهم مدد عجلوا حتى ماتوا ||

من لعني بن أبي طالب: كيف يحاسب الله الناس على كثرتهم في يوم ؟

قال : كما يرزقهم على كثرتهم .

والذي نحسبه نحن أن الرمن سوف يعدم كما يعدم الورن عند رواد لفصاء، وهل لخلود إلا نعدام الرمان؟ وأن رب العالمين محفل لخلق في حال من الإحساس، لعدم بكل ما أسموه في الدين، وكأن أشرطة مسجلته تمر بأذهانهم ملأى بكل ما كان منهم وحكم الله فيه |

ثم يسعد كل إنسان للانطلاق إلى مصيره العدل **﴿الذلت يوم مجموع له، لباس ودين يوم مشهود وما يؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بأذنه فمنهم شقي وسعيد﴾** هود: ١٠٣-١٠٥

و لحزء مادي وروحاني معا، إنه للإنسان الذي عمد بحسمة وعقله، أو فسر بحسمة وعقله ولا يستطيع أى دارس للقرآن الكريم أن يفكر بأنه في وصف الجنة والنار بأنها من قبل المجار، وليس هناك تة ما ندعو لهذا التعسف في التفسير و لنظريتي مدىة الإنسان بأنها معر، ولداته الحسية بأنها هيوط هو تأثر بفلسفات خيالية لا وزن لها..

نعم، ن مع هذه اللذات ما هو أسنى وأركى، معها الرضوان، الأعلى ولاستعرون في شهود أمجاد لألوهية: **﴿إن الأبرار لهم نعم - على الأرائك ينظرون. نعرف في وجوههم نصره النعيم﴾** المطففين ٢٢-٢٤ "جعل الله من هؤلاء المكرمين



(١٠)

ما البرزخ؟ وما دلالته في الإسلام؟

المعروف عند جمهور المؤمنين أن الإنسان مخلوق من عنصرين متدينين . جسمه من هذه لأرض خلق ونما، وروحه من نعمة من الله سبحانه وتعالى، فهو ليس حيوان ولا ملك، وفي كتابه تتجاوز المتناقضات، من غرائز مادية، وسبحات عقلية وعاطفية!

وعند موت يرجع إلى الأرض ما نشأ منها ومعذى على نتائجها، ويرجع هذا الجسد ليلى، ويعيش منه ما شاء الله ﴿لَمَّا خَلَّصْتُمْ أَمْثَلَكُمْ﴾ ومنها يعيدكم، ومنها يخرجكم تارة أخرى ﴿طه: ٥٥﴾ .

أما الروح فله مستقر آخر، لا يدري بدقة مكانه، لا يدري كذلك علاقته بالجسد الذي كان فيه، هل انقطعت صلته به انقطاعاً تاماً؟ هل - عند البعث - يعود إليه هو أم يعود إلى جسد شبيه به؟ هذه أسئلة لا بيت في الإجابة عنها إلا أن لدى بيت فيه أن الشخصية الإنسانية لا تبقى بالموت أو أنها رحلت من عالم إلى عالم آخر، وأنها بقيت كاملة لحس نامة الوعي، وأنها إذا فقدت الأذن والعين فلم تفقد السمع والبصر، بل قد تكون أسمع وأبصر مما كانت على ظهر الأرض . إنما قد يكون مهرة في، لمطلق المدي، أما لمطلق الروحي فعلمنا محدود بل صفر...!!!

وقد أخبرنا الله أن الشهداء الذين قتلوا في معارك الجهاد ومزعت أجسادهم موتى في نظري نحن فقط لأنهم عابوا عاباً، أما في حقيقة الأمر فهم أحياء وقد أسند إليهم خمس صفات تستحق التأمل .
هم أولا أحياء لا هلكى وثالثا في جوار كريم لأنهم عند رب العالمين، وثالثا في

مرل حصص جافن بالخير يدر عنهم الأرقاء، ورابع هم فرحون بمثلوا، معمرورون
بالعطاء الأعلى، وخامسا مطمئنون على أقدارهم وأصدقائهم الذين يخفونهم في الدنيا،
إسهم على حق وإسى حر، وفريق سوف يجمع شملهم وينحوا حياء الأرض بأحياء
السما

هذا ما تذكره الآية الكريمة: ﴿وَلَا يَحْزَنُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمُوتُوا، بَلْ أَحْيَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ
حَتْمِهِمْ أَلَا حُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزِنُونَ﴾ آل عمران: ١٦٩-١٧٠.

صحيح أن لا تشعر بهذا كله ولا بعضه! وقد صرحت سورة أخرى بدست ﴿وَلَا
تَقُولُوا مَن يَهْدِي اللَّهُ فَنُضِلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْثَلُ اللَّهُ أَمْثَلُ، بَلْ أَحْيَاءُ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٥٤
من عدم شعور لأن أجهزة الاستقبال السمع والصري عند محدود قدره، وغير
من لكذب يراى ولا يراه، وكما قل العناء عدم العلم ليس علم بالعدم إنه كما يسافر
أحد من بلد إلى بلد يسافر لموئى من مكان إلى مكان، حيث بدأ حياة، لا حرة، وبد
الحجاب الرهب تمهدا للمحاكمة الكبرى يوم الشور

وهذه المرحلة المتوسطة هي الروح كما ذكرت الآيات ﴿وَتَحْتِى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ
الموت قل: رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فما بركت، كلا إنها كتمه هو فائلا، ومن
ورثهم يروح. لى يوم يبعثون﴾ المؤمنون: ٩٩-١٠٠ وشبهه بلاقاه الفجار فى البرح ما
يفعله رجال الشرطة بالمحرمين عندما يقعون فى قصبتهم. هناك يحقو ابتدائي سريع، ثم
يرمى لعتهموب فى السجن ريشما يهدمون للعصاء فى محكمة كبرى

ويشبهه بيمه الأبرار ما يصنعه رجال العلم عندما يستعملون مؤلفا تفتررب مكفاته،
أو عتقرب منع جائزة سنة، إنه يحاء به مكرم ويسريع فى حدى العرف، الأيفة ريشما
يأخذ ما تقرر له ..

والذين يفعلون الخير أو الشر لسوا سواء فى مر، سهم، فمن الأشرار من يسمع له
شواظ من در يشوى وجهه حتى يوم اللقاء! ومن الأحرار من يتذوق العسم من أول يوم
كما جاء فى وصف الشهداء أن أرواحهم مقلعة فى مدبل حجاب العرش برد أسهر لجهه
وتطعم من ثمارها..

المهم لموت رحمة من حياة أرضيه محسوسه لنا إلى حياة عتبية نسمع بحرفه
وحسبه وقد كان الأصحاب الكرام يعرفون ذلك معرفة يقين، فلم حصر "بلا" الوفاء

صاحت امرأته:

واكرمه !! وصاح لمحتصر المشرف على الموت بل وطريده ، عدداً ألافى لأحبه ،
محمداً وحريه ! وواقع أن الموت بعده إلى عالم مستمر مطرد النمو ، إن أودبه بموت ، من
بدء بحضنه يستقل الأحبال المديرة ، ولا حداد سم الأباء سم الأولاد ثم الأحفاد ، وهكذا
من قديم ، فعالم الموتى يتسع باستمرار والد تح تتكشف فيه ، ومعادن الناس تعرف ..

يكن ناس ممبر بمف نهم فهم يقصون والمصور يريد

وليس لقصد من ريدده نمور ان مياها نريد ، وإسم القصد أن اللاحق ينعمون
سديم أمدد بعد مدد وهولاء وأولئك في انتظار لصدمة لكبرى حتى يجيء أوانها .
وسد حياه الروح بلونها من ساعه مفارقه الروح للجسد ، ويدبر قوله تعالى ﴿لَوْ سِ
رَى دَ بَطْلَمُونَ فِي عَمْرَابِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ
نُخْرِجُونَ عَذَابَ الْهَوْنِ بَعَثْنَا قُلُوبَ الْفَاسِقِينَ﴾ على الله غير الحق وكسم عن آياته
ستكرون﴾ الأنعام: ٩٣ .

والنوم لا يعد بداً العقاب على ما مضى من اهراء وكبرياء
إن لإنسان طرق الدب عازياً ، ولقد نعلت فيها ثم ها هو ذا ، يتركها كم جاءه ، لا
من ولا جاءه ولا عروه ولا سلطان . ﴿أولعد حنمون فرادى كم حلفكم أول مرة ، وترككم
ما حوّلناكم وراء ظهوركم...﴾ الأنعام: ٩٤ .

ويظهر أنه بعد ما يكون المرء طاعة في حياته الأولى ، يكون ترصد برئانه به
وارتد بهم لمقدمه كم يؤذب على علوه وفاده ، فيكون مراحل الروح لأولى لطفت
تسويه من كل جهة ، وإهبات بعدة الخرى وانعاز ، ودلت كنه ادم انعير الأولى ، أعى أيام
الروح ، وليس يحاح الأمر إلى ما عله فما محلها إذا كن لمحرمة قد لحقه انوده وهو
بمبل الحق ويحاصم حملته من المرسلين والصالحين يرى دلت في قصه المر عنه ﴿لن
يعرضون عليها عدواً وعشيّاً ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ غافر
٤٦ " ويره كدبك في كبراء فريش الدين أدركتهم ماياهم وهم يف تلون سبي ﴿في
ممر كه بدر فب تعالى﴾ ﴿أولو يرى د يتوفى الدين كفروا الملائكة يصربون وجوههم
وأذب رهم ودوفو ، عذاب الحريق أدلك بها قدم أيدكم وأن الله سس بظلام
للعيد﴾ الأنفال: ٥٠ ، ٥١ .

وقد رميت جثث المشركين البعده في بئر ، ووقف النبي بعد دفهم يقول بصوت جهر

هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ وهو ياديهم بأسمائهم! فقل له أصحابه: أتأدى قوم جيهوا؟ قل: ما أنتم بأسمع منهم، ولكنهم لا يحسبون!

إنت لا تشعر بما يلفاها الراحلون عنا، بل لا تشعر بشيء من عالم الغيب وهو عالم مديد رهيب!

ولن تتأخر نفس أبداً عن أحد طريقها إلى البرزخ! وملاقاة الحراء المعد لها، مهم كن حب لأقربين والأصدقاء والأتباع! وتدبر قوله تعالى يصف حالة المحصر وعجز من حوله: ﴿أَفَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُمُومَ . وَأَنْتُمْ حِينُودَ تَنْظُرُونَ . وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَكَأَنَّكُمْ لَا تَبْصُرُونَ . فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ عِزَّ مَدِينٍ . مَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الواقعة ٨٢، ٨٧

لا أريد تفسير الآيات، ولا ذكر من عجز عن إحصائه وهو أقرب إلى الميت منا نحن المصنفين به النحاسين عليه !! اللهم إن الشر كلهم أصغار أمام سلطان الموت، وأمام ما يفترون الموت به من مبادئ الحساب!

إن سموت فصيح الحياة، ومع ذلك فحت للحاء يعنى ويصم، ودهوتنا عن الجراء المرتعب أدهى وأمر! ذلك، وقد ورد في الآثار أن الموتى لا يرجعون إليك، بذلك سبق القول من الله، وبذلك أجيب شهداء أحد.

ومن ثم فالرغم بأن الأرواح تستحضر في محائش خاصة وتقصر ما تبقى على، لخصوص يكاد يكون رجماً به عيب وقد تشعبت بعض ما نسب إلى هذه الأرواح لخاصة من كلام هوجدنه تخسلاً وقد يكون من عبث الجن واسهرائهم بالبشر !!



(١١)

ما طبيعة الجزاء الأخرى ؟ وهل هو روى أم مادي ؟

هل خلق الإنسان من روى وجد شىء يعاب ؟

كذلك يرى بعض الناس أبل كذلك قال أعداء الأنبياء لهم وهم يرفضون رسالهم
ويسكرون حديثهم عن الله، معترحين أن يكون الرسول ملكاً: ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل
لحمهم ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً﴾ "الفرقان: ٧" !!
وكما استكروا أن يكون المرسلون بشرأ يأكلون، استكروا عليهم بزواح وأسس
ظنين أن الرعية الحنسية نشير لإنسان الكبير، وعليه إذا أراد الكمال أن يكتبته .
وفد رد القرآن هذه المزاعم، وبين جل شأنه أن المعصطين الأحار من عباده كانوا
رجالاً ناصحي العرائز ﴿ولمعد أرسلك رسلاً من قبلك وجعل لهم أرواج
وذرية﴾ "الرعد: ٣٨".

ومع ذلك فإن بقايا من منطق الجاهلة القديمة لا تزال عالمة بأدهان الكثيرين ممن
يحسبون لسمو الشرى لا يتم إلا بإعلان حرب مجبوبة على البدن نوهى قوه وبدوخ
غرائزه .

بين سرى ذلك انعكر إلى بعض المذاهب، الديسة، وأنشئ عليه، أن ، تصوى فى هذه
الحياة تعنى برهاسة وأن سمو فى الحياة الأخرى لا يتصور مع وجود هذا الحسد
للعين، وعليه بعد ذلك فلا بد أن يكون النعم الموعود روحانياً محصاً وكذلك ، لمعد ب
المرصد بلاشقاء !!

ولم كان الإسلام دين الفطرة السليمة، ولما كان لديه احترام الحميمة المجردة، فإنه
رفض كل هديك المقدمات والنتائج ، وأسس تكاليفه وأجريتة الديسة على اعتبار الإنسان

كثنا منميزا يجمع بين جملة من المواهب والحاصلات الملائمة في شخصته، بها جميع
يسمو أو يهبط وبها جميعا يثاب أو يعاقب .

أو كما يقول الأستاذ العبد "ليس ما يدين به المسلم أن يريد نوع الانسجام إلى ما
دون طبعته، ولكن مما يؤمن به أن ارتفاع الإنسان وهبوطه موطان بالتكليف، وقوامه
الحرية وليمة فهو بأمانة التكليف قبل للصعود إلى قمة الحلبة، وهو بـ سكلف قابل
لهبوط إلى أسفل سافلين، وهذه الأمانة هي التي رفعتهم فوق العلائكة، و هبطت به
إلى زمرة الشياطين "

ليس يهوط أن يشتهي الإنسان طعام أو امرأة . إنما لهبوط أن يأكل المرء من
سحنته، أو يتعمل بمن لا تعمل له .

يرد طعام من حلال ، أو اصل بأشئ لتكون راحة يسكن . بها ، ويسم بها ويمتد
وجوده معها فلا شيء في ذلك أبدا .

لقد أخطأ كثير من المنسبين إلى الدين في احتقرهم للبدن، وفهمهم أن النسيان لا
يخص إلا بسجته، وفهمهم بعد ذلك أن الحياء الأخرى لا وجود للبدن فيها، وأن العزم
أو الجحيم معنويان، وحسب لا

وقد سرى هذا الخطأ - كلا أو جزاء - إلى بعض متصوفة المسلمين، فاعلموه،
وحسوه دلالة رتقاء، ونحرد ، فظلموا بهذا المسلك دينهم، وأوقعوا حسلا مبيها في
موازين الجزاء كما أقامها الكتاب العزيز ..

وقلدوا أساع لديدات المحرفة في الحور على الطبيعة البشرية ويدت أفحوا
للمذاهب المادية طريق التقدم والسيادة .

بل بلغت المجرفة بهذا البعض أن حفروا عدة، لرعة والرهبة ، وأشفعوا أن من
الهبوط أن تصعب الله طلب لحيته ، أو تدع عصابه خوفا من دمه حتى يوهم ليس أن الأمن
هي لحيته والخوف من النار ليس شأن العباد الصالحين!!

وهذا انصب من التفكير لا يمكن وصفه بأنه تفكير إسلامي، به صرب من الشرود
والفرور يبدو نهايته عندما يحكم إلى العقل والنقل على سواء .

ولبدأ به نعل .. يصف لنا القرآن الكريم مشاهد اجراء ، فذكر لنا أن رجلا مؤمنا
بعث عن صاحب له كان ظاهر الإلحاد و الفسوق، فوجدته قد استقر في سوء الجحيم أ
فحمد لله أن لم يتأثر به ﴿ثُمَّ قَالَ إِنَّ كَذِبَ لِرَدِّدٍ وَلَوْلَا تَعْمَدُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ
فَمَا نَحْنُ بِمُتَيْنِ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَالْمُورِ الْعَظِيمِ لَمَثَلِ

هذا فيعمل العاملون ﴿الصافات: ٦١:٥٦﴾.

سجد من النار أمل صحم لعثله بعمل العاصون ، فكيف يجيء أحد من ساس ، رجلا أو امرأة ليقول : بل هو أمل تافه ؟

ويقول الله جل جلاله ﴿كلا إن كتاب الأبرار عسى وما أدراك علوب كتاب مرقوم بشهده مغربون لا الأبرار هم نعم على الأرائك نظرون تعرف في وجوههم نصرة لنعم يهون من ربحو محوم حمنة مست وفي ذلك مستافى لمفسون﴾ المطففين ٢٦:١٨ .

فربح المحوم سنده قوم تعرف في وجوههم نصرة نعم ، في هذا الحراء بحريل يسعى أن يفس المتفنون فكيف يحيى إنسان رجلا كان أو مرأه ليقول : لا أعبد الله طلباً لشيء من ذلك .

إن هؤلاء الناس يكذبون على طم نعمهم الإنسانية كما يكذبون على دين الله ، ثم هم يسيئون تصور النعيم الأعلى ، أو العقاب السرمدي .

إن لجهنم ر نوعين من المنع أحدهما فدي والآخر معوي ، فالمدي يكرهه الإنسان بخص من الجلى الإلهي يشعره برصوان ويرفعه بالرؤية .

وبديهي أن لمتع شئى أكر من الأول ، كما قال جل شأنه ﴿ومساكن طيبة في جنات عدن ورسول من الله أكر ذلك هو الفوز العظيم﴾ التوبة ٧٢ "

ويكن هل هذا فواصل - في هذا النكد البشرى - بس لإحساس أو أن الإنسان بأجهده حاديه ومعويه يدور الحر والنر جميعاً ؟

إن الله والألم فواصل ، سانه صدمه فلم انصع فيها ؟
ووفرص ان النحة محل الكرامة لإلهية ، كماها دن ، ولا حرمها من أجل هذه لسه ! ولا بأبي الكرمه إلا لسم ، فكيف - وهي إلى جانب ما وصفه - تنبه بحاجة طبيعه يحسها كن إنسان ، حاجة ذلك لذن الذى يقصره الحرمان ، ويصفيه الفل وادل ، حاجه ذلك سدن الذى يكره الجوع والعطش والعري والهون

من أجل فكره حاديه يجيء إلى مثاب الآداب لصريحه انواصحه ، فحاول صرفها عن صدمه و لتعمل في توليها وفاد لا آثار التريونه المقربة بها

﴿فليس أحاف إن عصب ربي عذب يوم عظيم﴾ يوسف ١٥ "

ماذا يبنى من آيات القرآن سجد من التأويل والإبطال إذا تمت هذه المحاولة

إن الله وجه إلى به هذا الأمر ووصف أسبغ الكرام بأنهم ﴿كانوا يسارعون في الخيرات ويدعون رباً ورهأً وكانوا لنا حاشعين﴾ "الأنبياء: ٩٠".

ووصع أقدام أبطار البشر كلهم هذا الزهيب ﴿فمن رحرح عن النار ودخل الجنة فقد فاز﴾ "آل عمران: ١٨٥".

فهل بعد ذلك سمع لقول امرئ يرفض عبادة الرعة والرهية ويرغم أنه لا يحاف من النار ولا يحب الجنة، وأنه - إن عبد - فإنما يعبد ابتغاء وجه الله!!

ما هذا اللغو؟ وهل الوجوه الناصرة بنظرها إلى الله تظهر بذلك في قعر جهنم، أم تظهر بذلك في حدائق الجنة؟

قل لي أحد المتصوفين. إن الحاسب أن يعبد الله منتظراً أجراً، فقلت: من المبودية أن ننشر بمصل الله، وأن توكل من عقوبته، وأن نعرف قدره وتلزم حدك أين تريد أن يصعب نفسك؟

إن الله قل عن به إبراهيم ﴿وجعلنا في ذرته السوة والكتاب، و ساء أجره في سب وبه في الآخرة لمن الصالحين﴾ "العنكبوت: ٢٧".

فهل أسبغ فوق الأنبياء أسعاء عن الأجر الإلهي؟

وقال عن عبده المؤمن الموقين ﴿أحييتهم يوم يلعونه سلاماً، وأعد لهم أجراً كريماً﴾ "الأحزاب: ٤٤".

ووصف عاقبة الصادقين المضحين بأنفسهم في سبيل ربهم فقال: ﴿والشهداء عند ربهم لهم أجرهم وبورهم﴾ "الحديد: ١٩". فهل أسبغ في مكة أخرى غير ما أعد الله للشهداء والصالحين، مكانة الراهد في أجر أو الرافض له؟ ما هذا العرور؟

لقد وصف الله أولى الألباب بأنهم ﴿الذين يدعون الله قياماً وعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما حلفت بهذا ما خلا سجدتك فقا عذاب النار﴾ "آل عمران: ١٩١".

فهل يرفض أن يكون من أولى الألباب إلا اليه؟

ولقد أهاب الله بحلفه أن يسارعوا إلى جبهه ﴿عرصتها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ فهل يكره أن ينظم في عداد المتقين إلا الحمقى؟

، بنى أطلب من ، خواب الدين يكتبون فى التصوف أن يدموا النظر فى كتاب الله ،
وأن يستوحوا ، يسجدون من معدن وعمايات، وبذلك وحده يصنعون أنفسهم وطريقهم،
أما نرويع فكرة برجل أو امرأة تتعد عن هذا الصوء الكريم فأمر لا يستع، ومن حقا أن
نرفعه.

لقد سمعت أشعارا تسبب إلى رابعة العدويه، بن حكي الرواة عنها - و لعهدده عليهم
- أنها لم سمعت التدكير بفواكه الجنة وحبراتها، قالت، لستنا أطلعالا، فنمرى بسهده
الأشياء، وسوء صبح ما نسب إلى هذه السيدة أو بطل، فبحر كما قال أمير المؤمنين عمر
بن الخطاب فى فاطمة بنت قيس - وهى صحابية أفضل من رابعة - "لا ندع كتاب ربنا وسنه
بيننا لقول امرأة لا ندرى أحفظت أم نسيت".

إن الحنة وعد الله لعباده فعما هى، وشكرا لمن أعدها للمقوس، وهبنا لمن يصبر
إيها، يمرح فى بحبوحتها ويسعد بربه الذى طالما صلى وصام من أجله !!
إنه فى هذه الحنة يشهد من كان يعده بالعس، ويتلقى فضله فى قلبه وعنى بدنه، لذات
مدية ومعوية متشبكة لا انفصام بينها، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ نَعْمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا .
فَإِنْ هَذَا كُنْ لَكُمْ جَرَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ "الإنسان: ٢٠-٢٢".

وبحر بلغت نظر المفسرين ألا يتخذعوا بها شاع فى الديانات الأولى من أوهام أو
بما نسب إليها من أوهام فرنا ورثنا الكتاب الذى لا تأيه الاطل من من يديه ولا من حنمه
تسزيل من حكيم حميد ..



(١٢)

ماذا عن القضاء والقدر؟ وكيف نوفق بين
الآيات التي تدل على أن الإنسان مختار،
والأخرى التي تدل على أنه مجبر؟

يقول الله تعالى مبيناً عن حكمته في خلق العالم ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَنِ كُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ "هود: ٧" أي أن هناك حثارة كبيرة معروضة على الناس لتحقيق بعدهم مصيرهم.

ما هذا المصير؟ يقول جل شأنه في آية أخرى ﴿وَلِلَّهِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَجْرَى الَّذِينَ أَسَاءُوا مَا عَمِلُوا وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى﴾ "الحج: ٣١" هناك مسيء ينتظره العقاب ومحسن ينتظره الثواب!

ولذلك عد له لا مطلق فيها! بيد أن بعض الناس يقول: هذا الامتحان مرور، وهذه النتائج مغشوشة والذي حدث أن الله هنا للجنة أساساً وأخرى لأمور كم شاء وستر مشيئته وراء فصول هذه لتعشله الهارلة !!!

لله يقول: إنه أرسل لنبي رسلاً يدلونهم على الصراط المستقيم، وفي أولئك المرسلين محهم عفو لا يحسون بها التكبر ويستطعون بها الاحسار، وفيهم لهم من أقطع بهد كله أعدركم ﴿إِنْ يَهْدُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُنْ عَنِ هَذَا غَفْلٌ وَهُمْ يَفْهَمُونَ﴾ "أعراف: ١٧٢-١٧٣"

لن يمس من أحد كلام بعد هذا السأ ومع ذلك يحسب أن من معوهون يقولون: لا شيء إلا الله لا عمل إلا الله، أصابعه وراء كل شيء، وفي أن يقولوا: ما في لحيته لا شيء، لا موجود غيره، نحن وهم ما نصنعه وهم !!

وأُعرف أن وراء هذا النعوت وإنكار الإرادة لشريه وهدرة لشريه من يرعم
النصوى ويدعى بنصوف، ولقد ظل أولئك سمانون حتى ما بوا أدباً، وبحولوا إلى دواب
بمططيه المستعمرون، وبذلونها لمأربهم!

بحث عن السب في هذا الكذب، فوجدته أحياناً رعبه البعض في أن يحرف نم
يرمي به تبعة على القدر العاهراً

ووجدته أحياناً أخرى سوء الفهم لأناب لمران الكرم، وجنود لجدل لدى مس
بعض العلماء ثم نصبح على جماهير العوغاء.

وربما نشأ هذا العلل المردود عن الخلط بين مواطن الاحترار الحق ومواطن الحسبر
لدهر، فإن لإنسان نوح بين جر واحسار في كنهه الداخلي وفي حركته الخارجية!
إن قوباً مدق دون استدان ومضى في أداء وظنهم دون مدخل من رادب،
أفذلك ألسنتنا حين نتكلم؟

وقد يكون بعض أسس الحلد والآحر أسوده! أسأل عن هذا النعوت كم سأل
الإنسان عندما يحسد ذا نعمة أو يردى ذا عاهة؟

وبدع هذه المصادح للعدر الظاهر والاحترار الحر، وسوق أمثلة مم مشترك فيه لإرادة
الإنسان مع الإرادة الإلهية، فإن هذا الاشتراك هو غالب المهرب الذي يلجأ إليه
الجبريون ويسئون فيه تفسير النصوص.

أب سعل الكهريء في بيوت الإبرة والإداعة والتشخير، فتصور س ك
جاءه للمحصن يطلب منه ثمن ف أيد من كهريء، فقال له إن البار مر في الأسلاك من
عندكم، و بعضاح عندى لا يمكن أن يصيء من دانه ولو بعض دهر! يقول له المحصن
ماذا يقصد؟ يقول لا أدفع من شيء، أنتم السب الأول فها يقول، المحصن إنك تحرك
بعض نبع فتسمع لإدعه، وسر المرل . يح يقول له السب كى لولا السار الذى
أرسلتموه من شيء . هكذا يقول بعض الناس لله لولا إرادته ما كان شيء، فلمد
أحاسب؟

وبصور فلاح . كما قلت في كتاب لى - ررع حشش أو أفبونا، أو نى ست محدر، ثم
وفب أدم الفصاء يدافع عن نفسه يقول كيف أحاسب على ما ررع لله؟ صحيح أنى
وصعب بدرة دفيه، لكن من لدى ناعا وحملها ثمرها؟، به الفائل ^{فأفأف} يتم ما تحرثون
"أسم بررعونه ثم نحن الررعون" الواقعة: ٦٤:٦٣

كثير من الناس يعالج قصايه الديسه بهذا المظول!

نحن نعلم أن الإنسان إذا أراد الذهاب إلى المسجد أو إلى الحمامة يمشي فيه يمشي بقدر الله، ويمشي جهارة العصبى يصدر أوامره إلى الأقدام لتحرك بقدر الله، ويمشي الأرض دون حسف ولا زلزال باسم الله! فهل معنى ذلك أن الله هو الذى دفع هذا إلى المسجد دفعا، ودفع ذلك إلى الحمامة دفعا.

كلا كلا! إن للإنسان إرادة حرة، بها كلف، وبها صح أخساره، وبها تم جزؤه. وكون الله أعنه على ما أراد لنفسه، أو أصبح له ما ندر في رصه، أو أمده بالتيار الكهربى الذى أدير بينه لا ينفى مسئولية لامة عما فعل!

لإرادة مبرة مجمعة مؤكدة في الكون الإنسانى، بها حمل أمانة الكلف، وبها تمير عن الجماد الأصم و لحوون الأعجم، وبها يعنو أو يهوى ويشكر أو يكفر! وعندما يتحه المرء - بمحض اختباره - إلى لإحسان وإستة فؤن تبار، لإرادة لمعوث في أرجاء الوجود طيع بين أصابعه، إن شاء أصاء فمشى في النور، أو أطمأ فخط في الظلام..

وآيات القرآن تؤكد هذه الحقائق، ويحب أن نعلم أن القرآن يفسر بعضه بعضا ويصدق ويكمله!

ذا قرأ تعالى: ﴿كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جود ربك﴾ (هو) "سورة النحل: ٣١" فلنسال أنفسنا: من الذى شاء الله إضلالهم؟ ولسمع الإجابة من القرآن نفسه ﴿ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ "إبراهيم: ٢٧" ﴿إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ "الزمر: ٣٠" ﴿كذلك يضل الله من هو مسرف مرتد﴾ "آفة: ٣٤".

ليس الأمر إذن لى عان رجل صالح كسى يتعرض لعذاب الله، لأن الله شاء إضلاله وبعبديه، كلا، وحاشا لنبر الرحيم، العدل الكريم أن يفعل ذلك.

هذا، امرؤ تجه لى الشر قدفعته الأقدار في طريقه الذى اختاره، وهل يحس لعب من يذر الشوك؟

وكلمة أوغل الشرير في الطريق راد سمك العشاوة المصروية على بصيرته، فيظلم القلب ويمعجر أهل الأرض عن إنارته ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ "المطعمين: ١٤" وهكذا يصنع الله بالمجادلين في آياته، المسكرين عسى الحو ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب مكبر جبار﴾ "آفة: ٣٥".

لأساس أن هذا الذي شاء الله إصلا له، أصل نفسه أولاً، فأنتم الله له مراده كعب قال: ﴿فم راعوا أراع الله قلوبهم﴾ "لعمري" وكعب قال في موضع آخر ﴿ومن يشفق الرسول من بعد ما سبي له الهدى ويضع غير سبل المؤمنين بوله ما بولى﴾ "السجدة ١١٥"
ومن السعادة الظن بأن الله أراع طالب هدى، أو أصل من اتبع سبل المؤمنين! وكعب شاء الله إصلا هؤلاء يهدى إلى الحق من اتباعه وبشده: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآناهم تقواهم﴾ "محمد ١٧" وقال تارك اسمه: ﴿لن، لذين آمنوا وعموا لصلوات يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ "يونس ٩" وول بارك اسمه: ﴿ومن يؤمن بالله يهد فيه﴾ "التعين: ١١" وقال: ﴿يهدى إليه من أساب الدجس آمنوا وطمش قلوبهم يذكر الله﴾ "الرعد: ٢٧-٢٨".

إن لعشيتة لإلهية ليست رمرا للموصى وعندهما يقول الله ﴿ومن يصل الله فما له من هاد، ومن يهد الله فما له من مضل﴾ "الزمر: ٣٦-٣٧" فالأمر كما شرحا وكما شرحتة يرب أخرى مثل ﴿ومن من كان في الصلاة فليمد له الرحمن مدا﴾ "مريم: ٧٥" أى يزيده حبرة وعمى فسحبل أن يعيه أو يمهذ أحد! ﴿ويزيد الله الدين اهتدوا هدى﴾ "مريم: ٧٦" فيستحبل أن بصرهم أو بشردهم أحد بعد هذا العون الأعلى! حيث يكون التكليف لإلهى يكون الإرادة الحرة، ويكون المسئولة الحقة والجائية في الدنيا والآخرة فإذا اعدمت الإرادة لسبب فلا مسئولة ألة، وكيف تكلف الإنسان بما لا يطوق والله سبحانه يقول: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما كتسبت﴾ "البقرة: ٢٨٦".

قال لى أحدهم كعب يكون للإنسان اخيار وإرادة الله نافذة في جميعه جميعا؟ قلت: إن الله قلوب بين خلقه، فهك فارق بين الحدار و لعمار والإنسان الجدار لا يحس و لعمار لا يعمل، والإنسان يحس ويعمل، وله مرة في تكوينه نجعل له معاملة أخرى غير معاملة الجدار والعمار!

إن معاملتى لبق السارة غير معاملتى للسيارة نفسها، الفارق واسع بين القند و لعمود والراكب و لعمركوب!! والماواه بينهما في الكلف حمو وذكر لى آخر قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن

يصله بحمل صدره صيق حرجا كأنما يصعد في السماء كدلت يحمل الله الرجس على
لذين لا يؤمنون ﴿الأنعام: ١٢٥﴾.

وقل: ألبس هذه الآية نصا في سبى الهداية لإلهية والإصلاح الإلهي؟ قلب له أنس
وهم ندير حنم الآية، بكريمة تحد مفتاح المعنى الذي عاب عنك ﴿يُجْعَلُ اللَّهُ لِرَجْسٍ
عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿الأنعام: ١٢٥﴾.

إن لرجس الذي حق صدورهم مشأ عن عدم إيمانهم، فلما رفضوا الإيمان وعصب
به خلوقهم جوزو بهذا الصيق ولحرج، أما الذين رصوا بالحق وسترأخوا إليه فقد
ستمحقوا الهداية العليا وكوفئوا بشرح الصدر ...

ذلك، والاحتذر بين اللهجس يصحب المرء في كل يوم، بل في كل لحظة وهذا هو
السرف في أسا بطلب من الله الهدى في صلواتنا اليومية نحو عشرين مرة بالليل والنهار
، ن ظروف هاتمة بخطنا لا نعرف إرادتنا ولا قدرتنا ما يصعب يورثها، ومف شبه
لإنسان برورى هش الصبح، يعوم في بحر لحي يعشء موج من فوقه محاب هب يتششت
لإنسان بالتوفيق الإلهي ويسأل ربه العجا

ومن العقل أن نميز بين الأقدار التي بخط بنا ونحكم فيها، ولأعمال التي طولت
بها ونسأل غدا عنها

وأرى أن نكر الاحتار البشرى فرار من وظائف العبودية، وانهم تصف الربوبية،
وهذه جريمة. ما لدى نحاوله بهذا المسلك؟ يقول الله سبحانه: ﴿لِذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى
وَرِيد﴾ "يوس ٢٦" ثم يقول: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَاءَ سَيِّئَةٌ بِمِثْلِهَا﴾ "يوس ٢٧" ثم
يقول عن الجراء لأحير: ﴿هَٰؤُلَاءِ تِلْكَ تِلْكَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أُسْلِفَتْ وَرَدُّوا إِلَىٰ اللَّهِ مَوْلَاهُمْ
لِحَقِّ﴾ "يوس: ٣٠" فأين الظلم أو الجبر في هذا الصنيع؟



(١٣)

ما دور المسجد في الإسلام ؟

﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ تُدْعَوْنَ لِلدِّعَاءِ وَأَمَّا هُوَ فَمَا أَصْبَحَ إِلَّا يَنْصَوِرَ أَنَّ يَرْفَعَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَرْضًا عَلَيْهِ يَعْشَاهَا أَيُّ إِنْسَانٍ أَصْبَحَ أَرْضًا لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مُوَصًى، وَبَعْدَ أَنْ كَانَتْ لَأَيِّ غَرَضٍ مَادَى أَصْبَحَتْ هَمْزُهُ بَيْنَ سَامِ وَرَبِّ سَامِ، وَهَدَى لِمَعْرَاحِ لُوحِي، لَدَى يَنْعَمُ الْبَشَرِ مِنْ مَا رَيْبُهُمُ الْقَرِيبَةِ إِلَى مُتَاجِدِ اللَّهِ وَيُسْحَرُهُ وَيُحْدِثُهُ!﴾

أليس هذا أروع معجزة للأرض نصيبها؟ أحسنت ذلك وأنا أظن ما جاء في سورة المطهرة أن رسول الله ﷺ دخل ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال: "يا أبا أمامة، ما لي أراك حائلاً في المسجد في غير وقت الصلاة؟" قال هموم برمسي وديور ب رسول الله ﷺ فقال له "ألا أعلمت كلاماً إذا قلتهن أذهب الله عنك همك، وقضى دينك؟" قال: قلت: بلى يا رسول الله.

قال: "قل إذا أصبحت وإذا أمست اللهم إني أعود بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال." فقلت ذلك فأذهب الله عني همي وقضى ديني.

هذا رجل أخرج الأيام، وبدل أن يذهب إلى بيت واحد من الأغنياء يسجد به، ويرقب، الفرج عنده على نحو ما قيل:

يسقط الظير حيث يسر المحب حب وعشيق من رمل الكرماء !

ذهب إلى بيت الله يرجو حذاءه، وينظر بداً فلم يحب سعيه، ولم يطن همه !

بعد سمعته كلمات تعلمها من صاحب الرسالة عبرت نفسه وحياته

وإذا كان الرسول قد استعرب وجود الرجل في المسجد في غير وقت صلاة فإنه عرم

على مسلمين كفه أن ثوبوا إلى المسجد وقت الصلاة ودل في صلاة الجمعة أفصل من صلاة الفرد - بسبع وعشرين درجة .

ودلت أنه إذا بوضاً فأحسن الوضوء به خرج إلى المسجد ، لم يحط خطوه ، لا رفعت به به ، درجة ، وحفت عنه خطيته ، فرد صلى ثم برل ، لعل أنك تصلي عنه ما دام في الصلاة ، تقول " اللهم صل عنه اللهم ارحمه ، ولا يرال أحدكم في صلاة ما اسطر الصلاة " وواجب أن يتوطد صله المؤمن بالمسجد ، وأن يكثر التردد عنه صباح ومساء ، ينبغي أن يعلو به عليه وأن يزداد له حبه .

قال عبد الله بن مسعود لقد رأيت ما يحذف عن الصلاة ، لا مفاق قد علم بفاقه أو مريض ! إن كان مريض لمشي بين الرجلين حتى ياتي الصلاة ! وقد .

إن رسول الله ﷺ علما من الهدى ، وإن من الهدى ، الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه ، قال عبد الله وما منكم من أحد ، لا وله مسجد في بيته ، ولو صسم في بيوتكم وتر كنتم مع جدكم تركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم

وجمهور الفقهاء يرى الجماعة في المسجد منه مؤكده ، ولا ريب أن التجمع سرعه صبه جاده في تعاليم الإسلام ، وأن الجماعة من شعائره العظمى

و الإسلام يحارب بذلك المذنبين لعهرهم المار من الحياء العاجر عن مواجهتها ، كما يحارب بعض المتديين الذين يحسون أنفسهم اركى وأتقى ، وأن مخالطة له من تنقصهم فهم يؤثرون العرله ونههمون العير ، ويعطون كرا في صدورهم ما هم بمتعه .

ولعن أولئك ، الذين عاهم ابن عباس لما سل عن رجل يصوم النهار ويوم نيل ، ولا يشهد الجماعة ولا الجمعة ؟ فقال هذا من اهل النار !!

إن رسالة المسجد في الإسلام حشد المؤمن في صعد واحد ، يتعرفوا ويتحابوا ، ويعاينوا على الر ، سموى وينداسوا ما يعينهم من شئون !!

وهذا ينال في المشهود ليس حشر أجساد ، بما هو اندماج الفرد في المجتمع على أسس من الحب وطلب مرضاه لله ، وعلى كن مسلم أن يرفع إلى هذا المستوى ، وأن يفتن

بوارع الاديبة إذا حدثته بالعرله لأمر ما فقد جاء في الحديث " ثلاث لا يفتن عليهن قلب مري مؤمن أي لا يفتد ولا يحون - إخلاص العمل لله ، وانفصحة لأنفة بمسمن ،

وبروم جماعتهم فإن دعاءهم محط من ورائتهم " أي أن بركة الله على الجماعة تشمل الكل

وإن كان يسهم من هو دوسهم كما جاء في حديث آخر " قد لله مع الجماعة ومن شذ

في الدر .

ومن رسالة المسجد حتى نظام الصف، وتعودت المسلمين عليه، واعتبرت أن أمما يُعبد لأمر عن احترام نظام الصف والحرص له، مع ما ورد في نظم الصفوف بالمساجد من تأكيد وتشديد .

وبأمل في هذا يحدث عن أبي ميعود: "كان رسول الله ﷺ يسمح ما كنا في صلاة ويقول: سبوا ولا تحلفوا فتحلف فلوكم، ليلبي منكم أولو الأحلام والنهي ثم يذهب بينهم" .

وهي رواية "أقيموا صفوفكم، وحاذوا بين المصطفين، وسدوا المجلس وسوا أيدي جوانبكم ولا تروا فرجات لشطآن، ومن وصل صفاً وصلته، ومن قصعه قصعه الله" .
لقد قرأت في حرب فارس أن صف من المجاهدين كان يمر بهراً، فسقط كور أحد المجاهدين فزيت لصف كله حتى عرف أن صفه على صفه، فاهتم سحر كور بروح الجماعة، ولا يتصرفون كأنهم عقد انخرطت حياتهم!

وكم شعر المسلم بالأسى وهو يرى أمته في رحام الحياء تتحارب بروح القطيع، لا يهم المرء إلا نفسه ومصلحته! هذا الشعور انهابت بقتل العشرات في مذبحة الحج، لأن نظام الصف، والإحساس بغير ميعود عدنا، فالمسجد لا يؤدي رسالته!

ومن رسالة المسجد رفع المستوى الثقافي للأمة، وذلك عن طريق الأول مدير ما سمي من يعرف في الصلوات الجهرية وحطبت الجمعة، وأنكر أن يكتب يحدث في العفند وعباد وأحلاق ونواحي وشؤون المحلة والدولة ويصف النكوت ويسرد، سوارسح مثله يتحدث عن الله وصفاته وحقوقه سواء بسواء .

وقد كان ذلك المصدر الأول للمعرفة عند السلف، وكان سببهم بلعوبه مكسبهم من الاستعداد المباشر من آداب الله، وانحوا أن الدين انصوا لرسول الكريم وهو يلو كذبه بلعوب شأواً لا يصارع من اسموا العكري والبروي، فليس عجب أن ينظموا مشاعر هدى في أرجاء لأرض وسفلوها من العظماة إلى، نور .

أما الطريق الثاني سمى الأمة فهو اندروس إلى اعظم في ساد حاد بعبد جد، تسبون جميع العلوم بل إن الشعر كان يلقي في المسجد، وكان أصحابه يسمعون إلى حسن بن ثابت وهو ينشد قصائده الساسية!

ومعروف أن المدارس الفقهية الكبرى كانت في المسجد وأن لائمه اعظم كانوا ينفون بلامد منهم فيها، والعمه الإسلامى يحتوى على كل ما يهم الشريعة من المعهد

إلى اللحد.

وتم كتب مدير، للمساجد وصفت لأية الأسوع الستة عشر لخمسة ستة دروس في تفسير و محدث و فقه والتاريخ والعقيدة والأخلاق، أم يوم الجمعة فحسب الخطبة، وأعددت لذلك كراسات تحضير تراجع بعناية...

بن وصفت لتعمير مسجد حظه يقوم على إنشاء مبوطات، أسببها ثلاثة رحبان. إمام مسجد، ومهندس زرع، وصبط حش، وركب احبار الأم كن للمخصصين . وكان ربي أن بني المساجد في المدن والقرى على أساس مسجد واحد كبير لكن ثلاثة آلاف من السكان ...

المسجد كان اقلعة الروحية التي يطلق منها المحاهدون لمقاومة كل غزو، وقد قوم لجامع لأدهر المرسيين منذ قريش حتى احتلوه بحلهم، وقوم لإنجير أوائل هذا القرن، وكان يستعمل، لأحرار من أبط مصر اندس يحاربون الاستعمار، ويؤثرون إخوانهم المسلمين . وقد روى التاريخ كتب أن امرأه من العصابات سمعت الخطيب يحدث عن الجهاد - أدم لحروب الصلابة - ففقت شعرك، وأرسلت انصافا إلى الإمام مفترحة أن تكون قد جواد لأحد المحاهدين معا جعل المسجد بصبح بحمس، وأعزى لرجال بالتعاني ..

وهل اسهرت أورد في حملاتها الأولى لإلهة المشاعر، وهل تراجع الاستعمار الجديد إلا بالروح نفسها ؟



(١٤)

لماذا كانت الصلوات خمسا في اليوم ؟ وما هو شكل الصلاة المقبولة ؟

كما يتحدث الجسم الناشط إلى وجبات عنه بمدته بحراره ، وتحدد من متى من حللها ، ويحفظ عليه عافيه ، يحتاج نفس الإنشائية إلى وجبات أخرى تعينها على تخليق ، ونميتها من لإسراف ، ويستمددها من أمواج الفتنة والذهول وشتى الأهواء والأفداء !

إن لإنسان بحواذب من طعه - يحب أن يدكر نفسه ونفسه به ، يحب أن يصمم مصدحه وحدها ولا عليه أن يصيح الآخرين ، يحب أن يأخذ ولا يعطي ، وإذا أخذ فاشكر نفس عنه ، وإن شكر فكلما حب حقه ثم لا حق بعد لأحد !!

وقد قرص الله لصلاة على الناس طهرا من هذه الدسا ، وبريه على جمع لفصائل ، بنى تجميع بها إبتدئهم ، وبكمل بها عوديتهم ، وبم بها ربانهم في هذه المحه ، وهل خلقوا إلا لعبادته سبحانه ؟

وكون صلوات عدد مع ككون السعرات الحراره الى نفس إلى الجسم عدد مع ! لا يحقق شرب لمصنوبه إلا بهد المقدر ، ويقع الحلل المادى والأدبى بمقدار هنا وهناك !

ونظر إلى حقيقه لصلاه التي شرعها الله لبس ، بقول المعني عن هذه صلاة : إنها 'قوان' وقوان مبدوءه بكسر الله برك منه ، ومحبومه بالسلام على عاد الله جميع

في نو أما لأفعال فقد سوعت صور احبه الى ك ان يقدم بها الناس إلى رؤسائهم وعظمائهم بعد تحريسه من المقصد رديته ! يوقف الحاشع ! العود المؤدب الركوع وسجود اللدن هما بهيه الاسكنه والاسلام !

وأفعال الصلاة أن نعوم لله ونسبح، وأن نركع ونسجد له معظمين، وأن نعد محسنين فائسين له إن هذه النجاة التي أديها، وكل عمل صالح يعود به في حساب هو بيت وحدك يا ربنا الكبير !!

أليس رب أهل لهذه النجاة النعمة بعد ما له - سبحانه - صاحب ومباة ؟ بلى وهو أهل التقوى وأهل المعرفة . بدلت يقول الله لكل مسلم ﴿أقم الصلاة طرفي النهار ورب من اللس، إن بحساب يدهن السينات، ذلك ذكرى للذاكرين﴾ هود ١١٤ " ورب أحسن المرء بكلفه في أداء هذا الواجب أو استعمل تكرره ألم يقل - إن الإنسان قسرا لشكر؟ لا بأس عود نفسك ﴿أو صر فإن الله لا يصنع أجر المحسنين﴾ هود ١١٥ " ونكف أفعال الصلاة وتحتلها أقوال كثيرة ومطنوب أن يكون المصلي حاضرا نوعي حسن بكنكم، وقد بدأ صلاته وثلا الله أكبر، فمعنى ذلك أنه في موقف جدير بجمعه مع الله فليتنبه !

ويسمى المفهاء هذه الكثرة بكثرة الإحرام، كأن الإنسان حرم على نفسه الاشتغال بشيء آخر لأنه شرع في محابه الله، والانتباه إليه وحده . والأقوال التي يردد المصلي كثيرة، لكن أهمها تلاوة أم الكتاب، وفرء هذه السورة سن احبها في الحفظ ! فإن كلماتها تمثل لقاء حاسن لله وعنده العبد بكلم والسيد يجيب ! في حديث القدسي " سمع لصلاة سي ويس عبدي يصلي، فصعها لي وضعها لعبدي ولعبدي ما سأل ...

ورد قال العبد، ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال لله عز وجل حمدني عبدي

وردا قال ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال لله أنسى عبدي

ورد قال ﴿ما انت بوالدين﴾ قال محمدني عبدي

وردا قال ﴿أياك نعبد وأياك نستعبد﴾ قال هذا سي ويس عبدي وعبدي ما سأل .

ورد قال ﴿أعدت لصرط المعصم صرطا الدين أعصيت عنهم عر معصوب

عنهم ولا أعصيت﴾ قال (هذا لعبدي، ولعبدي سأل) أي أعطيه ما طلب

وبكر هذه بعدني حق، وإن نعم الله مترادفة بوجوب تكرار الشكر، وذكر الله بصفته

اعلا، وأسمائه الحمدي نداء صادق ومدح مسجود، ولشعور بيوم تدينه ومبكه لفئتم

عنى كل نفس بما كسبت يكفك الفروع بالدنيا

وبعد المصطفى أن يعبد الله وحده، ويسعى سعيه هو قلبه سوحيده قد اوفى
المصطفى بعهدته، وسأله من ربه من رده منحه ما يطلب، وأصل ما يطلب للإنسان هدى يسه
لا يحرف، ورص يسه لطرده، ونعمه يعرفها عينه، وسدد يسه الحيرة أنظر بذلك
معدة الدنيا والآخرة.

ومع فائدة الكتب بمرأ المرء ما شاء من الكتب يسه وفي هذه تزيده معرفه أكثر
بإوحى الأعلى، وما فيه من نصرة شتو الحياة كلها
ثم يركع للمصطفى مسبحاً ربه الأعظم، فكم من مكان الأرض يشرك به أو يحدد
بحدوده، أو يحفل به يسعى له من بعون الكمال، أما المسلم فهو يحالف أولئك جميع
ويسره ربه عما لا يلقى به من نقص وهو موفى بأن سريته هذا قد صعد إلى الله الجدير به
ولذلك يرتفع من ركوعه قائلاً: سمع الله لمن حمده أي استجاب الله لمن شئ عنه
وحمده.

وكان رسول الله ﷺ يرفع من ركوعه أحبات ويقول: "لهم ربنا محمد ملء
سماوات ومن الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أمرت
بالحمد، وأمرت بالثناء، وأمرت بالثناء، وكل لك عبد - لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت،
ولا ينفع ذا الجند منك الجند"!!

ومعنى لحمة الآخره أن المرء لا يصعه عند الله ما دل في ذلك من حظوظ الرفعة
والنعمة، فليس في ذلك دليل على الرضاوان الأعلى ﷻ بسط لروى لمن يشاء ويمر
وفرخوا بالحاء ذلك وما الحاء الدنيا في الآخرة إلا ما بع ﷻ الرعد ٢٦

ثم يهوى المصطفى ساجداً يسبح اسم ربه لأعلى، ومع كل ركوع سجوداً وإسناد
يكون في ركني الأحوال وأشرفها عندما يصع حبه على الأرض بين يدي ربه، فليدع به
شاه.

وكان النبي أحمد يقول في سجوده: "سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه
وبصره، بارك الله أحسن الخالقين" أو "سجودى الملكوت والجحور وباعظمه" وهذه
الحركات كلها يكتتمها التكبير بدءاً أو ختاماً

وفي السجود الأول أو الأخير يذكر المرء ربه أن كرم من فعل وأفعال
محبت لوجه الكريم، فهو يقول: المحبت لله، والصلوات لطلبك، ثم يبنى سلام على

صاحب الرسالة العظمى لعاءه علم وری و ارشد، و كان هذا اسلام اشارة الى انه لأسوه
الحسنه، في يوم الصلاه، و من الشرائع التي جاء بها اثم برس اسلام خير عيسى نفسه
وعلى عباد الله الصالحين.

ما أحلى هذه الكلمات كلها، وما أشرف الصلاة التي يكلف المسلم بأدائها
وأنهم أمران أحدهما عمى ولا حرق في إمام العلى فيجب أن يعلم ما يقول،
ويعرف ما يتأخى به بعد جاء في لسان أن نمر لا يكتب به من صلاته إلا ما عقل
منه أأما أن يكون سكران بحمره اندب وشوا غلب، ثم يقف بها لا يدري ما يكتم به
فهذا هبوط وصباغ فلا تقربوا الصلاه ونسم سكرى حتى تعلموا ما
تقولون" النساء ٤٣".

أما المعنى من الصلاه نورث لخشوع والأدب والاحتشام، وهي معراج روحى يرقى
بصاحبه إلى مقام أعلى، به ان أجب كق شرع الله بوجه كماله بمحو لخطايا
محو، ويطهر نفس بظهوره ولعله الصلاه والسلام. "أزيم لو أن سبب أحدكم بهرا
يعسل فيه كل يوم حمض مراب، ما تقواون نفسي ذلك من ذنبه شيئا" قالوا لا يمسى ذلك
من ذنبه فداه شيئا! قال: "ذلك مثل الصلوات الخمس بمحو الله بها الخطايا"

و لا بأس أنها بعض من لخطايا، وبحال دون موقعها كما قد نرى في القرآن
صلاته تنهى عن محشاء والمكرهات المنكوبه ٤٥

بأن الشر صعب وقد ينهى إرادتهم أمه اعراء ما، ويرلهم شعور فهل بأسون
من ساء ومساب وعود إلى الله؟ كلا، فصرعوا إلى الصلاه فهي تنهى أرواحهم وشد
عن لهم ويردهم إلى صراط المستقيم، انعلم لا بد من إمام كاهن واحد سده، فيس
الكاهن خير منه، ولو فرضا أنه خير فقد يقع الذنب ولا مفرع الا الله



(١٥)

ما الذى يرمز إليه الوضوء ولماذا لا تصح الصلاة إلا به..!

نظرت إلى بعض الأشجار المريية من وكان عار الحوق قد كساها، وجعل أورقها
داكنة، فلم تثر أساه وحلفتها دون بوقت وشاء الله أن تعطر السماء بعد قلبس، وكان
مصر عريرا، ومررت بالأشجار نفسها فكان منظرها عجبا كنت حصرسها ترمو، ولأورق
تحت أشعه الشمس تلمع! فقلت ما أحسن الظافة، أنزلت الحلقة الطسعة فى جمالها
الأصيل، وبعثت العوس على الإعجاب.

كذلك جسم الإنسان، إن النظافة بخطوه وبركبه، والجسم الإنسانى أحوج من غيره إلى
استظهار لدائم، لأن متعبه لا يحىء من العبار وحده، وإنما تجىء من إفرازات الجسد
والأعضاء وبمايات الأجهرة التى لا تهدأ حركتها، ولم أر نظام للتنسمة والتطرية أدق من
لتشريع الإسلامى فى احترام الجسم وإزالة القذى عنه، واستئصال ما شبيه واستشفاء ما
يرينه.

والوضوء من شعائر الإسلام المعطردة فى الحبء الإسلامى، وهو من الوصء وهى
لحسن لاهر، ومعنى ذلك أنه فوق النظافة إنه تحلية وبحية، والنظافة قد معنى إزاله
لأوساخ وحسب.

كنهه النفس فى اللغة لا معنى إساله الماء فقط، يفال، عسبت السماء الأرض، إذا
كان العطر بالغ أشده، وإذا فرض الإسلام غسل أعضاء معبیه فهو يريد نديكها بما
يظهرها ولا يترك أثرا منفرا فوقها..

وقد أوجب الإسلام الوضوء كما فرض جملة من الأعباء التى شمل الجسد كله
وستطيع جعل الوضوء رمزا لفلسفة الإسلام فى تكريم الجسم الإنسانى وإعزازه إذ إن

هناك عقائد بعض حرب على هذا الجسم، وهي لأثره، في هدمه وبعده ونحوه عليه، وذلك في زعمها لتثقية الروح،

والواقع أن الإنسان معنى ومعنى وقت وقت، وعرف أنمده على روح صعب
و بمفروض أن يكون المعنى المرتب في معنى نفسه، وأن يكون القلب بطلب في
إهاب نفيس..!

روى مسلم عن عمر بن عيسى رضي الله عنه قال: "ما أوصوء فربما إذا توصأت
فعلت كمن، فأغسلها، وغسلت وجهي، ويدتي إلى المرفقين، ومسحت رأسي،
وغسلت رجلي، وكعبتي، فخرجت من خطابك كومن دست أمي!"

قال أبو أمامة يا عمر بن عيسى انظر ما يقول؟ أكل هذا يعطى في محسن و حمد؟
قال عمر: أم والله هذا كبرت سي، ودد أحيى، ودد بي من فخر فأكذب على رسول الله
ﷺ، وهذا سمعته أددى ووعاه فبني من رسول الله ﷺ

و لو افق أن لبراء المدكور نس على مجرد الوضوء، فإن الوضوء وسيله إلى
الصلاة، وهدي وذاك مطهران لإيمان حسي، ومب رعه سي رضوان الله، فاشوب الو رد
مظور فيه إني جملة هذه الحصول المترابط، وقد تأكد هذا معنى من أحداث كثيرة.
والوضوء وحده لا يصلح إذا كان الجسم بحاجة إلى تطهير تام، كما في حالة اجبت
واسحاض والنساء، وقد أمر الإسلام بتنع م يلوث بدن حتى لا يبقى أى أثر للحس،
وكنوا فديهم يستعينون ببعض الأعشاب والألوان لإدراك النظافة المطلوبة، وفي عصر
توصل العلماء إلى مواد كثيرة يمكن استحداثها لتعطي هذا الغرض

ن المعلم كالطبيب، كلاهما يريد الكمال للإنسان، والطبيب في كشوفه وعلاجه
يتناول الجسم كله لا يمشي به شفا، وكذلك فعل الإسلام وهو يعنى البدن ويحمله، إنه
لم يخرج من ذكر شيء مهم وفي الحديث قال رسول الله ﷺ "لعطره خمس الحسن،
ولا استحداد - إزاله شعر حول الموضع الحساس - وقص شارب، وتقليم الأظفار،
وتنم الإبط".

أى أن من المحافظة على العطرة السليمة - وهي جوهر الدين - أن يتعهد المصرد بدسه
بهذه الآداب..

ومن طال شعر رأسه وجب عليه أن ينظفه ويسرحه ولا مانع من تعطيره ففي الحديث:
"من كان له شعر فليكرمه"!!

ولابد من غسل المم وبمعهد الأسان ومع ، لفصالات من لحف بس الثيب ، الم الم
المعتبر الرائحة بلاء على ص حسه ، ومصدر أدى لأصحبه ، وقد أَمَفَد الإسلام صلاة
جماعة عن لأخر ! كما ندب لمن أكل ثوماً أو بصلاً أو فحلاً أن يبعد عن المحل
لعامة ، وبالم الإسلام في استعمال السواك كثيرة ، ويمكن ، لاستعانه بالمع جين اسي
تنظف الفم ، وقد تعنى مكان السواك ..

والعريب أن الإسلام لم يكتف بالطهارات التي قرردها ، بل ضم إلى ذلك التزين لدى
بصبح الهتة ، وبحلب الاحترام ، وقد روى أبو داود والسائي عن عائشة رضي الله عنها
قالت : "أومأ مرأة من وراء ستر ، يدها كتاباً إلى رسول الله ﷺ فقبض يده أو قل : ما
أدري ، أيد رجل أم يد امرأة ؟ فقال : بل يد امرأة ! فقال لو كنت امرأة بعثت أظفرك -
يعنى بالحناء - أي لظهرت حمرة الخصب على الأظفار !

وعن عائشة أيضاً أن هذست عتة قالت : يا رسول الله ! يعني ، قال لا أتبع حتى
يغيري كفتك كأنهما كفا سبع - أي وحش !

والتجمل شيء غير الترح ، والترج إهاجه ، العرائر الساكنه بصورة جميل سها نحو
الإثم ! أم النجمل فهو إبرار الجمال الطبيعي في إطاره العادي المعدل ، وجمال الأنوثة
غير جمال الرجولة ، وإسلام يرفض تشبه أحد الحسين ، لا حر ، وليس معنى نهى المرأة
عن التبرج أن تكون دميعة المظهر أو كريهة الرائحة ، كلا فلتكن حسنة الهتة مع
لاحتشام ، ولكن طيبة الرائحة دون نعطط صارج !

فما إن بوصوء من الوصاءة ، أي الحس والملاحة والإشراق ! والحية الإسلامية
الأولى كانت آية في الطافة والارتقاء ، فلما ساء معنى الدين و تحذر مسوء ظن البعض
أن الهتة الرثة من الدين وأن إهمال الجسم دليل على التفوى وطلب الآخرة والحق أن
الشكل الموضوع دليل موضوع مشوش وأن من أهمل حق بدنه لا يؤمن على كثير من
لحقوق ..

أما سنحى - وقد أضاف الله الرية إلى نفسه - أن سأل عنها ؟ ألم يحى في الكتاب
العربى : ﴿أول من حرّم ربه الله التي أخرج لعاده ، والطببات من الررق﴾ "الأعراف : ٣٢" ؟
إن الله يريد وصءاً فلم يريد نحن الدمامه والرتاة ؟!

إن بوصوء رمز إسلامي كن أسباب الطافة والرينه ، على أن يكون وراء ذلك بداهه
فكر نظيف ، وأدب رائق جميل ، فكمّل الإنسان جوهراً ومظهراً وحمية وصورة !

والوصوء من شرط الذكر لله سبحانه وتعالى، ومسلم يستطيع أن يذكر ربه في وقته كمنه، جُناً أو ظاهراً، بل يستطيع أن يقرأ القرآن الكريم - فيما أرى - ويستطيع، بحديثه، والمؤمن لا يتحس أنداً والحد منه عارض سببه يمكن الخلاص منه على عجل

أما الصلوات لمكوبه كلها، فمحل لدخول فيه دون ظهر، والوصوء كاف لمن قام به حدث أصغر، أما الحدث لأكر فلا بد من غسل
وإنما اشترط حدث حتى لا يتجوز المؤمن في شئون النظافة، ويركع لأي عذر يسو به، فما أسرع من إلى الرحض فما لم يلزموا به حملاً، وإذا كانت الصلاة من أركان الإسلام، بحمسة، فإن النظافة تعد من الأركان لأنها تمهد لا ماض منه للصلاة، ثم جاء
بعبارة أخرى بعد ذلك أعم وأظن، وأمر بحاجد الرية عند الوقوف بين يدي الله عز وجل
آدم حدود رسكم عند كل مسجد ﴿الاعراف: ٣١﴾

والنظافة خلق قبل أن يكون عادة تتبع العبي أو العفر، ومن كان شديد لحسن بطهره
جسمه لن بعدم أية وسيلة تجعله قسا وسما، وكم من قهر نظف، وعلى محجوح !



(١٦)

ما حكمة الحج، ولماذا كان الطواف حول الكعبة وهى بناء من حجر؟

سمعنا أحد الدعاة يقول، إن الله كتبنا بما فعل فافعل، فأرد أن يملوا بأفعال الحج ليرى، أنطبعه فيما لا يفعل أم يعصيه؟ قلت له: هذا كلام ردىء وأفعال الحج برسط بحكم لا يكره الفعل، وقد شرحنا فى موضع آخر ولا بأس من إعادتها هنا.

إن لأهم تعالى بكثير من ذكرها، يعزونها مشاعر نفسية واجتماعية بعيدة المدى، وقد ربطوا، يصدرى أنفسهم بغير المسيح وطريق الآلام، كما يقولون، وربط اليهود أنفسهم بحائط بمكى، وأسسوا عليه حقوقاً، أنزل الله بها من سلطان! فلماذا مسعرب من مسممين أن يرتبطوا بأماكنهم المقدسة، ارتباطاً بدوياً - عندما يدرس - أقرب، إلى الرشد، وأبعد عن الوهم؟

الكعبة هى البيت الحرام الذى بنى بنعم الله وعنده الصواب لله وحده، وقد فى إبراهيم وهو يؤسسه: ﴿لَا تُشْرِكْ بى شيئاً وطهر بى للطائفتين والعلمين والركيع السجود﴾ "الحج ٢٦"

وهذا المسجد الحرام - أعنى الكعبة - هو أول مسجد بنى فى ائمة لتوحيد الله، ونبت الشركاء، وتمحيض العبادة لرب العالمين.

أيسب لهذه الأولوية حقوق؟ بلى - وطلعة هذه الحقوق ألا يشاد مسجد فى العالم إلا اتجه إليه وشركه عاينه فى الواحد الحالى! وكذلك من هذه الحقوق المقررة أن ينبعث كل قدر لزور هذا المسجد الذى أصبح قلبه حياً وميتاً!

هذه المعانى هى لى ذكرها القرآن الكريم فى أثناء الحديث عن هذه الكعبة ﴿إن

أول بيت وضع للناس على هذه الأرض مكة مَرَكَّ وهدى للعالمين ﴿٩٦﴾ آل عمران ﴿٩٦﴾ "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" ﴿٩٧﴾ آل عمران ﴿٩٧﴾ "فَلَوْلَيْتُ قَبْلَهُ بَرَصًا هَذَا هُوَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَشَى كَسَمَ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ" لقرفة ١٤٤.

من أجل ذلك نبعث الوفود من المشرق والمغرب تشرى البيت لدى صلى الله عليه وسلم، ولتطوف حوله طواف تقدير واحترام!

ماذا يقول للحجاج وهم يطوفون بهذا البيت؟ يقولون: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" يقولون: "سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" ..

إسبغوا لا تعدون لست وإني تعدون رب البيت، والطواف كف أجمع لعلماء.. صلاة لا بد لها من طهارة لبدن ولا بد فيها من خلوص القلب لله.

ومن رعم أن لكعبه كلها أو بعضها يصر أو يتنع فهو خارج من الإسلام ومن حق رب البيت أن يضع طريقاً لزيارته به، فإذا جعلها طوافاً من سبعة أشواط فبئس في الأمر، يستعرب، فهي طول الدسا وعرضها توضع طرائق شتى للاستعبالات والاستعراضات!!

وحكمه أخرى لا تفر جلالاً عن سابقتها، بعمر الطواف حول البيت لعنيق، إن لأمة الإسلامية لنى تبلغ الآن أضع مليون من البشر، بدأت دعوة حارة على ألسنة لرسولين الكريمين النبيين بول بء هذا السب! ادعوه ملؤها الاستسلام لله، والرغبة فى مد عدته من لآء إلى الأباء إلى الأحقاد إلى قيام الساعة ﴿١٢٨﴾ واجعل مسلمين بك ومن دريت أمة مسلمة بك. ﴿البقرة: ١٢٨﴾ كما أن هذين الرسولين الكريمين دعوا الله أن يجعل فى هذه الأمة نبياً يعصم ويربى ويلو آيات الوحي الصادق، فكذب بعنه النبي العدم بعد قرون طول!

أهناك ذكريات تاريخية أعر من هذه الذكريات؟ فردا لم يحج المسلمون البيت لدى بدأ عنده تاريخهم، فأين يحجون؟ وإذا لم يقصدوا البيت الذى كان سببهم دعوة محبوة فى ضمير عند بنائه استجابها الله وباركها فأين يعصدون؟

إن الكعبة بناء من حجر ما يعطى أن تكون بناء من ذهب ولا يرحصها أن تكون من خشب، المهم المعنى الذى يحفظها..

رجل واحد هو في طاعة أمه^١ أحب من أعظم خلقه، وأعلى في السجدة لحرصه على
توحيده، وحاصله بطون واجتماعه لإعلاء هذه الحقيقة، وتعليل من أرحاء رحمة من
الأرض يدعو ويحارب، طوح به - حتى يهدى للمكان - يثني شدة على نفسه
تونسه حبس، وسائر ربه وهو يسأل سهرع هذه لأمه بعدد بمحضر عساه
بعبث لبرور المسجد الذي وضع أبوه، وبهت من حوله بعد الوحي^٢

١. لأن من دعا الأجل برور بسبب الله، ويوثق حبه بالعبادة التي تشاء،
ورفع في قلوب الأتوف المؤلفة صدى هذا النداء، فأت من كل فتح بقوله لبثك انهم لست
لا شريك لك لست، إن الحمد والنعمة والملك لك، لا شريك لك !

فهل منهم هذه بوقود الموحدة بسبب وسه^٣ أنس هذه اسمها بعينها ؟
إن بعض من لا يدري المعنى العظيمه لتي بحرفها سبب حجج، وقد يكون
الحجج أنفسهم من هذا القليل !

نظرت إلى المسعى وهو يموج بحشود بطوف بين لصفا و لمروء وساءلت نفسي إن
هذه السعى بسبب الصعيرين شرع سرسبح عقيده بتوكل على الله، وإن وهب
الأسباب المادية، فهل الساعون يعون ذلك ؟

من قرون حلب كتب هذه لصعير سودى صعب لوحشة ولاعطاء، لا أنس هالك
ولا عمره، جاءه إبراهيم عليه السلام بأمر أنه والله الرضيع، ثم قال: للام لصعير
سأتركك هـ !

وبعد هجر دهمته: تركها هنا أنا وإسماعيل. ٤ حيث لا درع ولا صرع، ولا در
ولا ديار؟ نعم، قالت: الله أمرك بهذا ؟ قال: نعم ..

إذن لا يصعب إلا وأنصرف الأب لا يدري ماذا سيعمل له ولا ما سيعمل لأسرته، بعد بعد
أوحى به وحسب !

وبعد الراد والماء من هاجر، وجاءت الساعة الحرجة، وانطلقت الأم بين الربوبين
الجائعين على صدر الوادي بحث عن عوثر للرضيع الذي يوشك أن يهلك.

وبعد أمجد جاء النمل وفجر بئر زمزم، وحامى الطير حول الماء، تدفق، وأحس
الناس ما جد فاقبلوا على المكان معمروه !

٢. ثمة هاجر في الله أثمرت الحبر، ولم يخلها الله بعدد آوت إليه
وانوكل على الله - مع صعب الأسباب أو انعدامها - راد يحجج إليه المعاهدون،

والمضطرون، يعتمدون عليه في اليوم الكالح كي يسلمهم إلى عدو راح
وقد خسر المسلمون معارك كثيرة، كانوا جديرين بكسبها لو استندوا إلى الله
وبكفهم حاروا بصعب يفسهم ثم هابوا في أرضهم !
هل يعنى ذلك الساعون بين الصفا والحرور ؟ وهل عرفوا عمى التوكل عديم يمثلون
سور يذى دمت به ثم إسماعيل وهى محرك جنه ودهابا بس، الربوتين ؟
قال التاريخ: وأعرض الشيعون إبراهيم لما ترك أسرته بالو دى المقهر، يقول له كيف
نمد أمراً به هلاك أهلك، لأن الله أمرك ؟ فحده إبراهيم بحصص الشغلها من سراب،
فكانت تلك سنة رمى الجمار فيما بعد !

إن مأساة الحج نعمة لعواطف المسلمين نحو ربهم ودينهم ووطنهم وحضرهم،
ويكفى أنها تجمعهم من أطراف الأرض شعباً عرباً لا يفريق بين ملك وسوقه، ولا بين
جس وجنس، لتقفوا في ساحة عرفة في نظره هائلة، الهادف فيها لله وحده، والرجاء في
داته ولتكبير لاسمه، والصراخ بين يديه، همر العبودية ظهراً وعنق برؤيته بهر ! ومن قبل
الشروع إلى ما بعد العروب لا ذكر إلا لله ولا طلب إلا منه سبحانه .

إن حج من اتاحه الروححة إذكاء مشاعر، وتحديد عاطفة . ومن التوجيه
، لاجتماعية فرصة ثمينة للتوجهات الجامعة التي تكفل مصلحة المسلمين العليا
ولكى يدرك ذلك ندرس كيف حج المسلمون في السنة التاسعة والسنة العاشرة للهجرة .
في السنة التاسعة رجع ، للحجاج وقد تعلموا تعليمات يقطع علايتهم مع الف بشن
بمعاهداتهم، ومع ملتهم بالشده بعدما فشل اللطف معهم .

وهي السنة ، لعاشرة وصفت نقاليد إساسة وآداب عامة بصمتها الحظية لجسنة سى
ألفاها الرسول ﷺ في حجة الوداع ..

فهل يسمع المسلمون شيئاً ذا بال عندما يحجون في هذه الأيام ؟



(١٧)

ما هي دار الحرب، وما هي دار الإسلام؟

يقصد بدار الإسلام جميع الأراضي التي يعمرها المؤمنون برسالة محمد ﷺ، العاملون بكتبه وسته المصدقون لشرائعه، والمصممون تحت لوائه ويهتدون بدار الحرب جمع لأرضي التي يهبطها الكفرون بهذه الرسالة لمحاصمون لها، المعترضون لدعوتها ..

قد تنسج هذه الدار وتشمل كل الأوطان التي عراب مهي الصليبيون، لمدامى، أي أوروبا كلها تقريباً! وقد تنسج لتشمل كل الأقطار التي أعار منها التار عليا، فوصبو من نصيب، بي فلسطين، وقد نصم كتابين، ووئبي، وملاحده! وقد سميت هذه لبقاع وأهلوها دار حرب من باب المعاملة بالمثل - كما ينسج ذلك قريباً - فإن أرض الإسلام لم يكن لها حرمة عند أعدائه فلم نص أرض أولئك الأعداء؟ عني أني أشعر بالآلم لهذه الحموة العاسه وأنسى لإسانة نصمت على هذ النحو لدامى، وتاريخ ملهى بالآحن والحروب!

لم يكن هك جور تصل بين الدارين، ولا عهد يؤمن الآساع من ه ومن هك، بل كتب هك سارات من الجدل والمهارة شغل الأحفد، وبورها للأحفد، وسر يس لمريقين إلا ما يقوله الشاعر:

لله يعصم أب لا يحيككم ولا يلومكمموا ألا تحوب

كل به سة في بعض صا حه نعمه الله بفسكم وبملوب !!

من يستول عن ذلك؟ هل أن أدكر ما عدى أدكر ما قاله أقطب العاؤون الدوسى عند لأوربيين، وهي أقول بقلها عن كتاب "المجتمعات الدولية لإقليمية" المقرر في

معهد الدراسات العربية العالمية بجامعة الدول العربية

والمؤلف رحل محب لم يره أحد يوماً في مدن الدعوة لإسلامه هو الدكتور محمد حافظ غانم وزير التعليم العالي الأسبق .

كتب تحت عنوان الدولة الدولية كتب مسعود دار الإسلام من حظيرتها "فكان مند بشأه القديون لدولي الحديث كرس من المخطوع به اعمار الإسلام خارج نطاق العلاقات بدولة أو عدم الاعراف بمع الشعوب لإسلامه بالمعقود لى يفره هـ القانون" (*) .

وعلى هـ الأساس تم يكن الفقه الأورسور راعس في اعبار بدولة عثمانية جرد من الجماعة الدولة هـ "جروسوس" أبو القديون لدولي فل بوجوب عدم معاملة لشعوب عبر المسيحية على قدم المساواة مع الشعوب لمسيحية أو مع انه يرى القديون بطسعي محبوا لعقد معاهدات مع اعداء الدين المسيحي إلا أنه سادى تتكنس لأمرأ لمسيحيين ضد أعداء العبيدة .

و "جيتليس" هـ جم "فرايسوا الاول" ملك فرنسا لعقده معاهدة مع السلطان سلمان القانونى - لحضرة العثمانى - سنة ١٥٣٥م مع أن هذه المعاهدة أقامت سلاماً بين ايدوليين وأعطت لرعايا المرسس من دفع الحربة الى كانت مقرره على المسلمس إدا ما أقاموا في دار الإسلام ! ومنحتهم امتيازات دينية وقضائية .

ودلك على أساس أن هذه المعاهدة تضم تعاوناً بين ملك مسيحي وبين مؤسس أقول: وهو تعاون - في نظر رحل القديون لدولي - لا يحور بل يجب أن يعنى س ك و لعدى بين العريفي، وأن لها العرض لسلك المرید من لداء باسم بعلو؟ (٢٦) لا تسالون عما أجرب ولا تسال عما يعملون فل تجمع ب ربا ثم يمع بب بالحق وهو الفتاح العليم (٢٦: ٢٥) ..

يعول المؤلف بل لقد ذهب فيها "حرون إلى أنه من الممكن إقامة سلام دائم في أوربا، على أساس تكثف الدول المسحة ضد العثمانيين - أي ضد المسلمين - وظهرت عدة مشروعات من هذا النوع .

ويستطرد المؤلف - بعد شرح هذه المشروعات - فيقول إن لدولة الأورس في

(*) جميع عبارات المقولة هـ مؤصلة بمراجعها المعنية والأحبه وقد أثبت كلها في كتابي "كده

تعملها مع شعوب الإسلامية كانت نظراً إليها كجماعات همجه غير جديرة بالسمع
بقو عد الحرب! ولعدا ائلا على أراضي المسلمين عملاً ف صلاً يدعو إلى
العشر..!!

ثم يقول المؤلف: وبحلص مما تقدم إلى أنه حتى النصف الأول من القرن التاسع
عشر لم يكن الدولة العثمانية أو أية دولة إسلامية أخرى تمنع بحقوق لقانون الدولي
هكذا كانت نظرة إلى حتى بدايات العصر الحديث! والواقع أن رجال الحرب
والسياسة و القوي، كانوا قبل الحروب الصليبية وبعدها ينظرون إلى بيفضاء عمقه، وقد
ورثوا عن آباءهم كبراً برسالة محمد ورعة جامعة في تشويبه و انصاء عنها
محمد مدع لا صبه له بل بيه أو أنبائه محدوعون لا يفل منهم إيمان، وليس لهذا
الدين ولا لمن دخل فيه حق مادي أو دني يسعى أن يراعى! بهم خارجون على لقانون
فمن اعتالهم أو اجتاحتهم لم يرتكب إثماً
ماد يعمل المستعوب، رأوا هذا الحيف، وهم موقنون بأن الله واحد، وأن ربه
كلهم - ومعهم محمد - حق؟

إد اعترب أرضهم دار حرب، عسروا أرض غيرهم دار سلام؟ هدى بلاهة!
كان عدد الأصنام يشتمرون من عقيدة الواحد! ويرقصون سماع شيء عبي (وإذا
ذكرت ريث في القرآن وحده ولو على أدبرهم هورا) "الإسراء: ٤٦"
سكن (إلى عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأب بريء مما تعملون)
يونس: ٤١

لا، لن بدعك بدعو ورس بدع الآخرين سموك، والسف هو الحاكم! ويصور القرآن
الموقف في هذه العبارة (إلا يرالون يمانلوكم حتى يردوكم عس ديكم إن
استدعو) البقرة: ٢١٧

هذا نجاورن الوثنيين إلى أهل الكتاب وجدنا الصعائن أشد، والآباب أحد. إنهم
لا يطيعون سماع كلمة عن الإسلام (وقالوا: كويوا هودا أو نصارى تهتدوا).
البقرة: ١٣٥.

كلا الفريقين من يهود وبصاري يريد أن يسلح عن دينا وسبعه
إلى يوم أعرف بموسى وعسى، وأرعى لثرا نهما الصحيح، وأسرع إلى مرصدة الله
الذي أرسلهما، وأرسل بعدهما محمداً..

لا أن يصفو لكم ﴿أولى برضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تبع منهم﴾
 "البقرة: ١٢٠".

وبدل أهل كتاب جهود المصنوع لسحق الدين الجديد، ويعوق المصنفين له،
 وصرفهم ولو إلى الإلحاد أو الوثنية!!

وبك لنرى مريع الأسى والعصب في بعض العرائض على هذا الموقف لوصف الأعراس
 يا أهل الكتاب لم تكفون بآداب الله والله شهيد على ما تعملون من أهل الكتاب لم
 يصدقوا عن يسى الله من آمن بنعوشه عوجاً واسم شهداء وما الله بعل عما يعملون ﴿ال
 عمران: ٩٨-٩٩﴾.

ماذا يصنع المصدقون بإراء هذه العداوات المحطه؟ إن لدى يطلب منهم
 الاستكينة لها لا ذرة لديه من عقل..

وها قد طلع العصر الحديث، عصر عصه الأمم، ثم هيئة للأمم، ومجلس الأمن، وفل
 إن للإنسان حقوقاً، وبشعوب كرامات أهل احتجب الموارد القدره في تاريخ العالم
 وتحصت الشريعة من طيانع الظلم والعبس؟

إن قصه فلسطين بمودح لشر صروب التعصب، فقد طرد شعب مسلم من دهره، وحلب
 محله إسرائيل، وقالت الدولة الرقه لمد حجب إسرائيل لسمى

وستتبع فلسطين أقطار أخرى ما دامت جراً من أرض الإسلام لأنها في نظر
 الاستعمار القديم والحديث دار حرب!!

إب لا يحب هذا التقسيم، ولكن غيرنا ألعاد الله وإذا تركه تركه.



(14)

ما حقيقة الحرب والسلام في الإسلام؟

أف" بن سمي" رسالة صغيرة عن العدل في الإسلام بدأها بهذا السؤال: هل مفسد الكفار بسبب عدو بهم أم مجرد كفرهم؟ ثم أجاب^(١) . في ذلك قولان مشهوران لعلماء الأول: قول لجمهور كعبد وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة وغيرهم، فهو لا يرون أن الكفار يقاتلون لا اعتدائهم لا لصلالهم!

و ثانی قول الشافعی وربما علل به بعض أصحاب أحمد، وأسس هذا القول أن
الكفر يحاربون لسوء عقيدتهم وجحدهم لله ولحموه

قال ابن تيمية وقول الجمهور هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة ولا عيار من الله سبحانه قال ﴿وَقَدْ نَبَأَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يقاتلونكم وَلَا تَعْدُوا إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَجْعَلُوهُمْ وَأُخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمْ وَالْقَتْلُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَضِلُّوكُمْ فِيهِ . فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَاءَ الْكَافِرِينَ . فَإِنْ أَسْبَهَوا فَانَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ . وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أُثْبِتُوا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ الظَّالِمِينَ . الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرَمَاتُ قَصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَانْفُسُوا لِلَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩٤].

فصله : (الذين يفتلونكم) تعليق للحكم بأهم ما تلوب ، فدل على أن هذا على

(*) تصرف في العبارات بما يقرب المعاني إلى القارئ

الأمر بالقتال، ثم (ولا تعتدوا) والعدوان محاورة الحد فدل على أن قتال من لم يهتدأ عدوان، ويدل عليه أيضاً قوله بعد هذا: ﴿فمن اعتدى عليكم فعدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ فدل على أنه لا يجوز الزيادة

ثم قال: ﴿وقايتهم حتى لا تكون فيه﴾ الية تحويل المسلم عن دينه قسراً كما كان لمشركون يفعلون بالمستضعفين، ومفانيلهم حتى يسكن قواهم ويعجزوا عن الفتنة، ولم يفل سبحانه قاتلوهم حتى يسلموا!

﴿ويكون الدين لله﴾ وهذا يحصل إذا ظهرت كلمة الإسلام وكان حكم الله ورسوله غالباً..

ذلك ما جاء في كتاب الكريم، ثم ما جاء في اسمه فقد صح أن النبي ﷺ مر في بعض غزواته على امرأة مقتولة - فكانه كره ذلك - وقال: "ما كنت هذه سمات! فلعلم أن الية في تعريم قتلها أنها لم تكن تقايل".

وقد كان عليه الصلاة والسلام يوصي بعدم التعرض لمن من شئنه بقتل، روى أبو داود أن النبي ﷺ كان يوصي الجيش بالذهاب إلى المعركة: "أطلقوا باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة، ولا نعلوا، وصموا عنكم واصلحوا، وأحسوا إن الله يحب المحسنين".

وقد دعب طائفة أن هذه الآية مسوخة، قال ابن بيمية وهذا رأى ضعيف، ودعوى النسخ تحتاج إلى دليل وليس في القرآن ما ناقض - الآيات التي ذكرناها - بل فيه ما يوافقها فمن أين يجيء السح؟ الصحيح أنها محكمة وأن من ليس بعداً نفسه بقتال كرهب و لشيخ العاق، والرمي والمكافء والمجانب، فإن هؤلاء لا يفلون وهذا حكم باق غير منسوخ، وهذا قول جمهور العلماء.

وبمضى نحن في مناقشة الفائلين بشيء من التفصيل يزيد الحق وضوحاً

من أعجب ما قرأ أن قوله تعالى: ﴿وف تلو في سبل الله الذين يهالونكم ولا تعدوا﴾ "البقرة: ١٩٠" مسوخ بالآية التالية مباشرة: ﴿واقتولهم حيث ثقتموهم﴾ "البقرة: ١٩١".

وهذا صرب من اللغو ما كان يجوز إثباته، لأن الفائل قطع جملة من الآية عن بقتلها ﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ وصرب بها الساق كله على نحو لا يسوغ في دماغ عاقل، ولذلك تتجاوز هذا الرأي.

الدليل الذي يعتمد عليه الفائقون ، سخ ما يسمى بآية السيف يعنون مثلاً قوله تعالى ﴿لقد أسلح لأشهر الحرم فاصبروا للمشركين حب وجاهدوهم﴾ "توبة ٥" وفي هذا الكلام ببس خطر يجب أن يكشف لكل ذي عي عن قول كلمة مشركين هنا ضرب في الآيات السبعة والآيات اللاحقة بأنهم قوم باحتش عدوانهم حتى بلغ حداً لا يطاق، وأنهم جماعة من عتاك المدارس تعرفهم عندما يقرأ الآية لسي استشت من تصاد دعواهم من مشركين، وهي قوله: ﴿لألا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم يمتصوكم شتاً ولم يظاهروا عليكم أحداً﴾ "التوبة ٤" يعني أن المشركين لم يظهروا من قوم بمصوباً حموف وظاهروا أعداء واحتمروا عهودنا .

وكي يرداد بهم معرفه يقرأ وصيهم في الآيات لآية: ﴿لألا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم يمتصوكم شتاً ولم يظاهروا عليكم أحداً﴾ "التوبة ٤" يرصوكم بأفواههم وبأي فلوبهم وكثرهم وسعون . شرو بآيات الله ثماً قللاً فصدوا عن سبله . بهم ماء ما كانوا يعملون . لا يرقون في مؤمن ولا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون﴾ "التوبة: ١٠٨" .

هؤلاء المعتدون هم الذين علب الحرب عنهم في صدر سورة مرءه ، وأعطوا أربعة شهر مهلة يروا ما يصحون بأنفسهم! فهل هذا الحكم بطابق أن يحارب آية ظروف بلو في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾ "البقرة: ١٩٠" .

إن القول بسح لا قتال إلا للمعتدين لا مباح له أنذاً ، ولا يدل على أنه في امرن الكريم .

قال بي بعض الإحوة . على رسلك، إن الإطار الذي يريد وضع الجهاد ، لإسلامي داخله قد محت آيات جهاد المطلق، الجهاد الذي يحصم الصلال حيث كن، ويريد غسل لأرض منه، فلا د عى لهذه العبود التي تذكر !!

قلت: أين هذه الآيات؟ ألم يقرأ قوله تعالى يعرى طلاب الآخرة بالجهاد: ﴿لألا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم يمتصوكم شتاً ولم يظاهروا عليكم أحداً﴾ "التوبة ٤" ؟ ألم يقرأ قوله تعالى يعرى طلاب الآخرة بالجهاد: ﴿لألا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم يمتصوكم شتاً ولم يظاهروا عليكم أحداً﴾ "التوبة ٤" ؟ ألم يقرأ قوله تعالى يعرى طلاب الآخرة بالجهاد: ﴿لألا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم يمتصوكم شتاً ولم يظاهروا عليكم أحداً﴾ "التوبة ٤" ؟ ألم يقرأ قوله تعالى يعرى طلاب الآخرة بالجهاد: ﴿لألا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم يمتصوكم شتاً ولم يظاهروا عليكم أحداً﴾ "التوبة ٤" ؟

فنت . بعلت لو قرأت الآية التي ظنها مباشرة لعلمت أن هذه الحرب لم تكن عدواناً بل رداً للعدوان وكسراً للطغيان !

أليس يقول الله سبحانه في حمز الهمم لحوص هذه الحرب: ﴿رُومَ لَكُمْ لَا تَفْسُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ بَغْيَةٍ لَفَدَلَمَ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ السورة ٧٥،
 من هذا القتال من أشرف ما دار على سطح الأرض بالنسبة إلى جمهور المسلمين،
 فكيف يوصف بأنه قتال لم يرتبط بقيد معين؟

فصمت قللاً ثم قل: حد آية أخرى قال تعالى ﴿فَإِذَا بَعِثَ الدِّينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ، حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمَوْهُمْ قُتِلُوا أَلْوَاتٍ﴾ محمد ٤

قلت: هذه آية تصف ما يجب عند التحام الرجال في المعركة، ولا تحدث عن سبب القتال، ومع ذلك فهو مسلماً بوجهة نظرك فإن أول السورة التي ذكرت فيها الآية يحدد من هو العدو الذي نحاربه!

أول هذه السورة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلَ أَعْمَالِهِمْ﴾ محمد: ١٠
 والصد عن سبيل الله يعنى تعويق الدعوة عن المضي في مآربها، وإيداء المؤمنين لدين تنشرح صدورهم بها، وهذا عدوان حقيقى!!

قل: حد آية أخرى والآيات كثيرة: ﴿فَانصُرُوا جَدًّا وَثَقَلًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، التوبة ٤١ "قلت: هذه الآيات بين عشرات من الآيات التي سرت في عزوة نبوك تستنصر المؤمنين كي يقاتلوا الروم، ويحدوا من طغيان النصرانية شمال جزيرة العرب، ومعروف أن لرومان فتوا بعض من أسلم في مدينة "معان" وشرروا العرب في دفاع واسعة كان عملاؤهم يحكمونها ..

وقد حاول المسلمون أن يوقفوا هذا الحدى، وأرسلوا جيشاً إلى "موتة" هزمه الرومان، وقتل العواد الثلاثة الذين حاولوا الصمود به، ولم يجد المسلمون بداً من الانسحاب، فعادوا إلى المدينة وقلوبهم كسيرة.

وارداد الطيب بلق، فإن يبر الدعوة ركذ نحب بأثير السطوة الرومانية المحدودة وبسم يبر لنسب متصلاً من إعداد أكبر جيش في تاريخ الدعوة لشارل الإمبراطورية العجور وشرمها حدودها! إن بحرب كانت واجباً حتماً، ولم تكن عارة عمياء وسوف يزيد الأمر وضوحاً فيما بعد.

(١٩)

لماذا حمل الرسول السيف؟ ولم يكتف بالإنشاع؟

في هذا السؤال إيماءة مفهومة إنني أن الرسول حارب لحمل الحصوص على قبول الدعوة، وهذه تهمة لا أصل لها من عمل أو فعل! أما إذا تدعينا بمدعون بعد أمر الله لرسوله ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾، فكيف ٢٩ وقوله سبحانه ﴿إن هذه نذركم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾، فكيف ٢٩ وقوله

بالإسلام بني خطته في حياته على استخانة روال الأديان كلها، وكتفى بأن يكون مدكراً بحق، مكرراً للهوى، ويرى ذلك في قوله سبحانه ﴿لوئنت لبس لبس أو مو كذب بكل آية ما دعوا فليست، وما أنت سابع قبسهم، وما بعضهم بابع فيه بعض، وثن استع هوأهم من بعد ما جاءك من العلم انك إذا لم تعلمي﴾ الآية ١٤٥

حب نحن المنتمين أن نمر الحق، وأن يحب على هذه، وأن يمهّد طريقه لمن يحب سوكه، وما بلا ريب أن مرد المصحب، وأن يحمي المستضعفين، وأن يسكب لمفتريين إذا تعادوا في أذاهم!

وسنظر في الكتاب الذي أرسله سي ﷺ إلى هرقل بدعوه إلى الإسلام، ولأصل ما جاء فيه "بسم الله الرحمن الرحيم - من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم بروم. سلام على من نبع يهدي ثم بعد فربي أدعوك بدعوة لإسلام - اسلم سلم يؤيت الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عسك إثم الآريسين ﴿أما أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم لا نعبد إلا الله ولا يشرك به شيئاً ولا يحد بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن

نوروا فقولوا شهدوا بأن مسلمون) أن عمر بن الخطاب

يتم حتم هذا الكتاب ؟ إن رفض الإسلام فاعلموا أن مسلمون باقون على إسلامهم ، لا يهدد ولا سباب أو إهانة جاء إليهم في موقف هزلي - إذا بقي على دينه - من "لأريسي"

ويجس برى مع بعض المحققين أن لأريسي هم اتباع زيوس بطريق الديانة حركة الموحدين في التاريخ الكنسي، ورفضوا جعل عيسى إلهًا أو ربًا لله .

وهذا نفس الموحدين مع ناعه اصطفاه سديداً، وبصافه من الدولة الرومانية على مطاردته ومصادرة دعويه، ووثقت الحكومات الأخرى هذا الموضع حتى تقرضه كنيسته أو كادت..!

وسبعد أن يكون المراد بكلمة لأريسي الفلاحين، ومأساة الموحدين في أرجاء الإمبراطورية الرومانية ثم في أرجاء أوروبا معروفة، ومن حوسب لإسلام أن يندد بها، ويدكر هزلي بموقفه منها..

إسي - بعد إلهديت إلى ذلك العهد - عرف أن الأساطير معروف لدواليبي وأنا لحسن البدوي مبقني إليه، وذلك ما يعويه ويؤكده ..

وربما كان الرومانيون يحسون الإسلام امدداً لدعاه زيوس - كما يصفونها - وإن ما كان الأمر فقد حاولوا لبطش بالإسلام ودعائه، وشرعوا يقتلون من دخل فيه !

ولولا السف الإسلامي الصلب، ولولا الرجال أولو الأسس الذين حملوه، وسولا بي لمحنة لدى انتصب دون دينه وعريته، لذهب الإسلام في خسر كان، وربما ضل عنه الاستعماريون بدموع التماسيح بعد ما يزول!

من المؤرخين لأريسي غصاب لأن الإسلام قتل الرومان ! فهل سأل أحدهم نفسه " ما الذي جاء بالرومان، إلى لشام وآسيا الصغرى، وما الذي جاء بهم إلى مصر والشمال الأفريقي ؟

أكان الإقناع طريقاً إلى إخراج أولئك المستعمرين من أرض احتلوه أكثر من خمسة قرون ؟ هل أفصح الإقناع في إسهاء استعمار البيض لحبوب فريضة ؟

إن للحرب وحدها بكل مدمرها ومآعبها هي الطريق الممحو لاستعمار الصوب ! إن للإسلام أعني الأديان دأده وأحرصه على مشاركة الأفكار ومشدده لصغير، وكان يمكن أن يلام لو أنه أثر إعمال السف على إعمال العنصر، أو قبل استطاب بعضاً أما أن يعرض حجته على الهزء ويؤثر ثم يحاول التمسك بدينه ولجروب أن

يواروه الثرى، فدون ذلك ركوب الأهوال .

والس إن ظنموا الربهان واعلموا فالحرب إحدى على الدنيا من لستم
 هون من نيمه في رساله عن العدل كات مربه ﷺ أن كل من هديه من تكفرا لا
 يفلأ وهذه كتب الحديث والتفسير واعمه والمعارى بنطوب بدلت، من هو مو ترفى
 سرته، فم بد' أحد' من تكفرا عدل ولو أن شأ أمره بعمل أعدائه لدأهم باحروب -
 ولكنه لم يفعل .

ثم قال : ما نصارى فلم يفلأ أحداً منهم حتى السنة لسابعه من سحره - يعنى
 ، سى عشرين سنة من بدء النبوة - فلما أرسل بعد صلح الحديسه يدعو جمع الملوك إلى
 الإسلام، وكتب إلى قنصر وكسرى والمقوقس والجاشى، وملوك العرب بالشرو و شام
 دحر في الإسلام من النصارى من دخل، فعمد نصارى بالشام فملوا بعض من أسم من
 كبرهم بـ "معان" !!

قال ابن سمة و نصارى هم الذين حاربوا الإسلام أولاً، وقتلوا من أسم منهم بعث
 وظلماً !! ورسنه عليه الصلاة و سلام كانوا يدعون إلى الإسلام - دعوه محرده - فمن دخل
 فيه دخل طوع لا كرها ، ما أكرهوا على الإسلام أحداً، فلما بدأ نصارى يعنى المسمين
 دس سبى جيش مؤنه لدى اسحت كما ذكرن فى الفصل السابق بعد مصرع قوده
 لثلاثه، ثم كتب عروه بولك، التى قرر الرومان ألا ينسكو مع حشها لحظه رأوها

بن بعل فرض على المسمين فرصا، سواء كان مع لونسى أم مع الكاسين،
 واضطرو بحوصه دوى عن أنفسهم وعقدتهم و نى هذا سبر الابه بكريمه (أرد
 لندين يفلأون بأنهم ظنموا وإن الله عنى نصرهم بدير الذين اخرجوا من ديارهم بعبر
 حق إلا أن يقولو رب شأ ﷻ" لرحج - ٤٠٣٩"

أمرى المطرود من وطنه لأنه مؤمن بربه بعد مهاجماً إذا ف بل طارديه ؟ إن اندهشه
 بمدكى عدم رأيت كبا يصمون معركة بدر بأنها دليل على أن الحرب فى الإسلام
 هجومه افريش كتب مطلومة وكان المسمون هم المظلمة

به المصطفى رحمه لدى ابيع فى وصف المعانلى الفلسطينى الذين اعصيت أرضهم
 ودورهم ولحنوا ، نى بعراء!! عبروا إرهابين معدين على اليهود الآمنين الطنيس !!
 وقد ربط القرآن لكريم بقاء المساجد والمعابد بقتال المومنين ورفضهم الاستكبه
 والاستسلام (أولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت السوابع وفسدوا وفساد

بذكر فيها اسم الله كثيراً وسبوا من نصرته" لحي ٤٠!!

أحبب عقل أن هذه النجاسة نأت عن حروب عدو به ؟ ترى لو أن الرومان
سحقوا في قهر المسلمين واحتاج بلادهم أكان سعى مسجود يرتفع فوقه صوب مؤذن ؟
دبت سر انقصب في نظم الآية الكريمة: ﴿لَوْ مِنْ أَطْلَمَ مَعْنٍ مَعَ مَسَاجِدِ اللَّهِ أَنْ يَذْكُرَ فِيهَا
سَمَهُ وَسَمَى فِي حَرْبِهَا ؟ أَوَلَيْكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ بِهِمْ فِي الدِّينِ خَرَى
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآية: ١٦٦

و لحرب مع القرس بدأ شررها مد مرق كسرى كذب الرسول - يدعوه منه إلى
الإسلام ، بعد عصب هذا الكسرى عصاً شديداً وكف وسه على حوب الحرير أن يأ .
بمحمد هذا ؟

وكان يرمى بطرون إلى العرب ، ردراء ، ويخلون أرض يعرف ، ومن ثم أعب كسرى
أن يحاول عربي هدايته! أفكان القرس يأتون لمسلم أن يحوس حلال ديارهم يدعوا أحداً
إلى الله ؟

سيف وحده هو الذي يحل تلك المشككة ، وهذا صنع السيف ، قلم أظافر انطعام ،
ونركهم بعد بحر يدهم من السلاح يفكرون في هدوء ! وتشدرون ما يعرض عليهم بعمل ! لا
إكراه على دين!

لا تعرف في ترويج الشرية حامل سيف "عف من محمد ﷺ ، فاعصب لنفسه فقط ، ف
عصب إلا الله وحده .. قالوا :

غروت ورمس الله ما بعثوا	بعتل نفس ولا جاعوا بعثك دم
جهن ، ويصلل أحلام ، ومسطه	عروب ناليف بعد لعرو بالعلم
والنجهن ، ن تلقه بالحنم صفت به	درعا ورن بلعه بالجهل يحسم



(٢٠)

هل الجهاد مقصور على الدفاع أم يتجاوز ذلك لإكراه الناس بالقوة على الدخول في الإسلام ؟

هناك ثلاثة موطن يجب فهمها على المعلم أن يعامل في حسن الله، وبعد مسيق إذا

نحلف عنها

الموطن الأول مع الأمة، فقد يتعرض المسلمون في بعض البلاد لصوف من الترويع والأذى سرت بهم حتى يرتدوا عن دينهم، ولا يجوز ترك حملته المفيدة بحب وطأه هذا بعدد، بل يجب كسر شوكة المعتدين وإسقاط سطوتهم حتى تفرح حرية الضمير ويؤمن من شاء دون خوف! قال تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ بَدِيسٌ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ، فَرَأَوْهُم بِرَأْيِهِمْ يَوْمَ يَعْمَلُونَ بَصِيرًا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ الأنفال: ٣٩-٤٠.

الموضع الثاني نأمن الدعوة، فمن حق المسلمين أن يعرضوا ما عندهم على غيرهم عرض عادى لا يفترون به رعية أو رهبة، أى رشوة أو تحويف، فإذا عطلت دعتهم أو صودرت كتبهم أو حلت دعائهم حاربهم أن يعاملوا حتى تفرح لهم هذا الحق، أى جاز لهم أن يكسروا السياج الحديدى الذى يحتمى وراءه بعض العصابات والمذهب بصله بموطن الثالث عند الحفاظ على الدم والمال والعرض، فلا يجوز لمسلم أن يسلم حقوقه بطبيعته لمطاع بطرق المجلس أو الدوايس عنه أن يصل لسمى به، ولا يحل به أن يفسد دينه فى دينه أو دينه لأزواجه، إذا أضاعهم لسمى هم ينصرون وجراء مسنة سببه مثله! الشورى: ٣٩-٤٠.

ويمكن أن يضاف إلى هذا الموطن جهاد المحرمين الذين يحيون فى الميدان الدنى على الفرصة والتفرقة العصرية، وناع الحظائم ضعفاء أبا كيو وأبن كيو

أما القتال لغيره جسده أو لأطعمه شخصه، أو لعرض الإسلام نفسه على الناس بالسلاح فمفروض، فإن يعلى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ﴾ "البقرة: ٢٥٦".

وقد وردت في القرآن الكريم آيات تبرز على منه وعربيه منه شهيد كنه أن سر الإسلام أنه الإقناع الهادي، والتعظيم المحرر، ويرتد الناس حرراً بعد عرض الدعوة عليهم ليقبلوها أو يردوها!!

وقد كان الرسول ﷺ شديد الإيحاء على الناس لفهموا ما جاء به، وبهجروا عباده لأصنام! وكان شدة حبه عليهم بطن مطاسمهم بأعناق الحق وترك الباطل فقال الله له ﴿أُولَئِكَ رِبِّكَ لَا مَسَاسَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمْعًا أَوْفَآتُ بَكْرَةَ الْأَسَاسِ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ "يونس: ٩٩".

والواقع أن الإكراه على الحق لا وجود له في انبثالات السماوية كلها، وبديهي ما جاء في القرآن الكريم على لسان نوح ﷺ: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن رَّبِّي رَحْمَةً مِن عِندِهِ فَفَعَلْتُ عَلَيْكُمْ إِن تارَكُمُوهَا وَأَسْمَ لَهَا كَارِهُونَ﴾ "هود: ٢٨".

وقد حدد القرآن الكريم عمل النبي ﷺ في نشر الإسلام، فكشف أنه ليس حاكماً عسكرياً يفرض على الناس ما عنده أو موقفاً من السماء لإرغام مسمعة على قبوله. يقول ﴿لَا تَذَكَّرُ إِنَّمَا أَنَا ذَكَّرْتُ عَلَيْهِمْ بِمَطَرٍ﴾ "الشع: ٢٦-٢٧".

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَيْءٍ أَنزَلْنَاهُ مِن سَحَابٍ مِّثْقَالُ ذَرَّةٍ فَرَوْنَاهُ لَرَأَيْنَاهُ أَشُّهُنَا لَهُ﴾ "الحج: ١٧".

﴿فَبِمَا نُرْهِدُهُم فَاسَدُوا بِأَنزِلَاتِنَا فَهُمْ مُنْمِقُونَ﴾ "الشورى: ٤٨".
بهم بعد بيان شاف لحقائق الإيمان بالله ورسوله، لا حريه بل للمسمعين ﴿لَا تَتَّبِعُوا الْاَهْلَ بِالْحَقِّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِنِّي بِهِ مَتَّابٌ﴾ "النساء: ٣٩".

﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا، وَمَن يَدْعُ لَتَكْفُرْ﴾ "الحج: ١٠٤".

﴿لَا يَزَالُ فِي دِئْتِ لَذَكْرَىٰ لِمَن كَانَ عَلَىٰ قَلْبٍ ذَلِيلٌ أَوْ لَمَعِيَ السَّمْعُ وَهُوَ مُبْعِدٌ﴾ "ق: ٣٧".
هذا نموذج من الآيات التي تبرز في مكة، من أن يستأنس المسموع مع أعدائهم في حروب دامية، كان أولئك المبركون هم موقفي يادها وحمل على عارها، فمما حدث في

أحمدية بعد ما قامت دولة الإسلام؟ يقول تعالى ﴿فإن حاجوك فاعطهم﴾ (نمل: ٢٠) الإسلام) فمن أسلم وجنى الله ومن أسلم ومن أسلم ومن أسلم لكتب والأمين
 "سليم؟ فإن أسلموا فقد أهدوا وإن تولوا فبما علمت البلاغ والله بصير بالعداء" **آل عمران: ٢٠**.

وفي موضع آخر ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأطيعوا أئمة
 على رسولنا البلاغ المبين﴾ **المائدة: ٩٢**.

ويؤمر صاحب الرسالة الخاتمة بهذه الآية ﴿فمن أطعوا الله وأطيعوا لرسول، فإن
 تولوا فبما علمت عليكم ما حملهم وإن تطعوه يهدوا وما على الرسول، لا
 البلاغ المبين﴾ **النور: ٥٤**.

وقد قلنا إن أسلوب عرض الإسلام على الناس نحدد في نحو مائة وعشرين سنة.
 قال ابن تيمية بعد فتح مكة ترك الرسول ﷺ أهلها، فثلا لهم أدهوا فأنتم اطفاء ثم
 بكرهم على إسلام، ولا يقدر أحد أن يفعل أنه أكره أحداً على دخول الإسلام، لا
 متحصناً ولا مفدوراً عليهم، ولا فائدة في إسلام مثل هذا..

يقول هدا، بداهة وقع برولا على قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين برشد من
 العي﴾ **١١**.

ومن أعرب الأقوال دعم بعض الناس أن هذه مسوحة!!
 قال ابن تيمية: وجمهور السلف والخلف على أن الآية لا مخصوصة ولا مسوحة، وأن
 لا يكره أحداً على الإسلام، وإنما يعامل من حاربها

وأنه قد فسد الإسلامية أسوأ بدو كل شيء، وبحار فيها لده واشتمس! فهذا
 لقول الشاذ بأن آية (لا إكراه في الدين) مسوحة كتبني حور القول الذي هو مرعى
 السلف والخلف! وأصح كلاماً يقال أن أصبح ربنا يذكرا

ويصمم به أن الرسول ﷺ حارب في بدر فيها جما!! وبذلك وهذا يصح لإسلام دين
 عدو. ثم يحث دور المشركين الذين يصحون. ألم فعل لكم إن لإسلام انشور
 بالسيف؟

إن هذا مطلق التصق بالإسلام بحسب علماء الندو الذين يحبون العرب،
 ويرحمون بويلاتها ويقولون

وأحببت بكر على أحبا إذا ما لم يجد إلا أحب

وتسهرهم الحياة على ما وصف دريد بن الصمة :

يعبر عينا وأربس فشقى ب إن أصب ، أو يعبر عني وعر
فصمت بذاك الدهر شطرين بسا فما سقمي إلا ونحس عني شطر
وما أسوأها حدة أن يعبر طلاب ناز ، أو يعار عليا لمثل ذلك ١١

وهذا المنطق لدموي قد يعجب السلاطين والممارة العرصى بجنون عظمه ، أنهم قد يحملون اسم الإسلام والحققة أنهم يعبدون أنفسهم، ويسعون في سبيل دماء مؤمنين وكاهنين جميع

لماذا فتح السلطان سليم مصر ؟ وأجرى الدماء فيها أنهاراً ؟ ولماذا لم يستعصم بمسكن العرب على بشر التعاقب الإسلامية في بلادهم وفي غيرها ؟ لماذا سرك مسلمي لأندلس يسدون أبوابهم ويغلقون أبوابهم أمام الرحمة الصليبي ؟ إننا نكرر نقول بأن الإسلام نأبى الإكراه في الدين، وإن كان ما يشهد حجة سلافيا فيها سمرات الفكرية من كل جهة، فإن نريد فذهب جفاء ، وما نفع الناس فتمكنت في الأرض ..

قال ابن القيم في كتابه هداية الساري : **تُؤَلّا إكراه في الدين قد سرّ إرشاد من العلي** هـ في معنى النهي ! أي لا يكرهوا أحدا على دين ، سرت هـ : لأنه في رجاء من تصحبه كره لهم ولأولادهم يهود أو نصارى أو مشركين ، فما جاء الإسلام أسسم بؤهم وأرادوا إكراه أولادهم على الدين فهاهم الله سبحانه عن دين ، حتى يكونوا هم دين يختارون الدحول في الإسلام

قال : **والصحيح أن الآية على عمومها في حق كل كافر**

إن الإكراه سلاح كل عصر في براهه فاش في إقناعه ، أعور المطوف فأسعفه لعصا و به لمن المحفل المخزي أن يتحدث في الإسلام من لا يعرف إعجازه العفلى ، وقدرته الدتية على الانتشار والانتصار



(٢١)

هل فريضة الجهاد لا تزال قائمة ؟ وما واجب المسلمين اليوم تجاهها؟

ما من بام يجهد فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام الحساب التي يدور فيها المسموم هرثم في كل مدن، وسعدون فيها الأرض وأعرض والدنيا والآخرة!!
غير أن لجهاد المطلوب من طرر آخر غير ما ألف الناس، به جهاد بكلمة، وجهاد البحث ودرس، وجهاد بصل والعبود وأحرار الجهاد بالنفس حتى لا تعدد عندك وكل مقوماتنا المادية ولأدبه .

كان لعدوان على أرض الإسلام قديم، يتم بين دول الظنون وصحبات المعصية بوحشة، و بصراح المحزون بضروره القضاء على دين محمد!
ف في العصر الحديث فخر به القتل يتم بعد من به كان للصوب، ووسط كدمات معسولة تحمي وراءها الجهد الدفين ..

إن الاستعمار العالمي لم يسي يوما كراهه نعمقه لإسلام، ورعبه الهائنه في ودها
وفين أن أشرح حصنه الحديد أشير إلى حطة قديمة منعربة

إن العرض من كشف العالم الحديد لم يكن لأسباب اقتصادية محردة! بل كان لأسباب دينية أهمها قضاء على الإسلام! وأترك الكلام للمؤرخ ليعلم "هريز قشر" لا يمكن لقول بأن مدفع لاكتشاف، بعالم الحديد لا تعدى الرعب في الحصول على سوابل ولذهب، داخلة تحت عربة مع الافتصادية، فهي الفمكن كساب المشروعات البشرية بسول لعالم بأسره، وكاتب مشروعات برعب وأساسا تشر أكبر قسم من الاهتمام، لا لأنها تقضي على نصير الوسيين فحسب، وبكها أيضاً تقضي على شس هجوم على المسلمين من راحة الشرق!! كان المعروف أن محاشي الحبشة مسيحي،

وكان للمعهد أن يهتد دولة مسحة بحكمها عامل بلف بالحد الأكبر وكان قد عبت
أورب بكتولسكه أمل كسر في أن ينل من هؤلاء الملوك الشرقيين ما عده فعده في
حرب صليبية صححه أحره بشها على المسلمين، بلث هي خطه يهتد كما رسمها بقولا
عالمس - باب روم - مد وقت مكر رجع في سنة ١٤٥٤ في مرسوم بوي إلى من
سرنغال، وفي هذا الحوال المقصود بالمال الكبار أطلع كونوميس لتكسفا الطريق إلى الهتد
غربا" (٥).

فقول وليبدأ تمهد المحطط الاستعماري كما رسمه البت بقولا العالمس
لكن القدر لم بقد كولمس إلى الهتد كما كان منصور، لقد فده في أمريكا !
وبأحر يهتد الحطة العتدة إلى أن استولت أورب على شرق الإسلامى وعبر
الإسلامى في القرن الرابع عشر للهجرة، وشرع التحد القديم بمس، به بمس هذه المرة
ببحث هتد، ويعمل بدهاء وأبهه د حل حجرات بعمه، بركا خصوصه ببحول في عرء^١
ود احتاج الأمر إلى البطش أحمد أنفاس الجماهير في صمت كذلك أو بأقل
الضحيج !!

وقد شرح في موضع حر من كتاب الأسلوب الذى يحد للعصاء على الإسلام
وأمتة ودولته ولا بأس من الإشارة إليه هنا .

١ - بعد نومس دولة الخلافة وانقراض أثرها وجهت إليها صرته قلبه في أعف
الحرب لعالمه الأولى طوت رايتها، وقصت على التوحيد الرسمى للإسلام في المدا
الدولى .

و بحلافه بين المسلمين بميل - كما قل - أبوه روحه وبفده مهيه ، برمر في ولاء
مسمس بديهم، واسم كهم بوحدهم التكرى و حوبهم لعمه
وفي الوقت الذى مى الاستعمار فده هذه الفده لتقليديه دعم العتد ب استبدية
شقى لأديان الأخرى ..!

٢ - كثر الاستعمار من صاعه دول لها صنعه بريجه، وليس لها كتاب طيعى، وبف
كان بدين لاول في أفريقيا هو لإسلام فقد أعاد رسم لعمه المكوبة جغرافيا فأشأ كثر
من حمس دوه راعى في تكوين كل واحد صم كره إسلامه إلى فله حمفها انبشمر،
وحمل بحكم في هذه الفها وأنسخ عليها رعايه وباسده، وبك لجمهور المسلم لا حوب

(*) من كتاب "أصول تاريخ الأوربي الحديث" ترجمه سائده لتاريخ بجامعه عين شمس وقد لمسى في
هذه بمرات بذكر عتد بحمل منى الامس بدم مجمع بحوب لإسلاميه

له ولا طول يفترسه الجهل والفقر والعرض..!

٣ - عمل على تنمية القوميات الصغيرة والكبرى، واجتهد أن يحيا وفق مبادئ علمية أو شرعية وأوعز إلى ماسيها ألا يجعلوا الإسلام دين الدولة، وأن يحددوا هذا النص من الدستور.

٤ - في الأقطار التي يعرفها ذلك، يكون بموجب السرعة الإسلامية برفصائها عن مبادئ العلم والشريع، وحق إعلام مانع وأدب مانع وفصاحت شعبي أمراع ويبعد الطاقات وتدوخ الجماهير.

٥ - فسح الطريق أمام تحركات الديسة المحرفة، وبركها شطت بجمع لأجبار ثلثة على أفكار باهية وجدل عقيم والمدبون اسله عول عظم - من حيث لا يشعرون - للاستعمار العنفي، وطريق مختصر للإرراء على اندبي وأهله.

٦ - إلقاء لتعليم لأصلي إن أمكن، ونصب رؤساء يهتس على مع هذه لتقليدية بدورون حول أنفسهم ولا يعنون عن الإسلام شتاء ويلحقو بذلك - لحاق هر ثم مسكروب للعة العربية في كل ميدان.

٧ - بفء التحالف الحصري والصاعبي والتماعبي وجعل المسلمين أمم مسهكة لا مسحة، بحيث إذا حدثت صحوة إسلامية رعم كن حطة لم نحدد وردءه، ما يمدد بالقوة أو يهني لها التمدد والنجاح.

من أجل ذلك فناء إن لجهد الإسلام في حق، لكن الوسائل الصحيحة لسب في ضعف ولزق وحماس الطفولي، بل في خطوات مدروسة وغايات واضحة تلي حاجات أمة كسيرة ودين مهزوم في أغلب الجبهات!!

إن جهاد أصحي فرض عين على كل مسلم ومسلمة في وجه عذابات دائية يحوج بربد اقتلاع لإسلام من جذوره، ويرفض كل الرقص أن يعيش أيدعه وفق تعاليمه.

وقد كتب أحسب أن لأربء الحصري لتحدث قد مع أحمد دامي ويسر بدسي جميعاً أن نعارهوا لأن بأكروا، فلم وقع مدامح لأن لأخبره رؤيت كان العداوة ولدت اليوم أو أمس فقط! ورأيت جثث الأطفال المشوهة المبعثرة هه وههك نشهد بأن القوم يقتلون في هؤلاء الأطفال امتداد الإسلام للعد، بريب أو البعد!! إنهم هي مدمحة بيت، ممدس أو حر القرن الرابع الهجري!

ومن المصد أن يعرف من بجهل أن مدامح صابرا وشتلا كشمها المصادقات لبحه، وأن مدبح سقها بين انقسطين واللباسين مع في صحت كتب وحرس من شاهده من

يصححس لأجانب لأنهم وجدوا أنفسهم في مروع
وقد أحصت منظمة لتحرير عدد الملي دس وسبعين ألف مد، بهجوم الذي أعص
عد المنظمات الدوية و كتب في اسكره سان شاخ حاف
ان من حاف ن يدافع عن دينا وعن ارضنا، وإنها سفله أن طلب ما طلب ن
ترتد عن إيماننا وأن نترك لغربنا بلادنا ..

لماذا يباح لليهود أن يسمى نبي نور، وان يهدى بصوبها على تحديد لأرض
التي يريد من كيانا ولا يباح للمسلم ان يسمى إلى قرانه وهو يردد، لا عدد .
لماذا يكون لإيمان - من خلال بعالم القرآن - رجعه ممنونه، ويكون الإلحاد من
خلال تعاليم الماركسية تقدما محترماً ؟

لماذا يكون سجن اليهودي في روسيا جريمة يضطرب لها ضمير العلمى ويكون فل
الأولوف المؤلف منا شيئاً عادياً ؟

إن السجود فرض على كل مسلم ومسلمه حتى تظهر لإسلام يحق، بحياة نفسه
وأثابه دون صعثن وعوائق، ولما يوجب الجهد لاضطهد أقله أو قسرا عبر على عقده
يأبه . !

بد أن حق الجده للإسلام وأمه مطلق مكور بعض لدى الكثيرين، والاستعمار
العلمى بشعه كنه، يعتد في فرع، وسط أمه اسهيكها أن ع الشهب، وحب لدينا
وكر هبه لموب !! ويوجد حرب دامه الآن بين مسلمى فساد والابحد السوفى،
وأعرف من السحاهدس رجلا يدومون سائه ما براد بهم، تكن مد يعطون أمام أنواع
من العبدات الكمويه، والآلات الجهمه في نر والحو ؟

إن يدفع صريه بحلفا عاماً والجهد المثمر يسعى أن يسحه إلى سبب مد
التخلف العلمى والحنفية الموروثة والمجلوبة .
وبذلك منجع في صد الطاعة ودحر العدوان ...



(٢٢)

ما معنى أن الله جعل المسلمين أمة وسطا ؟

قلوا من قديم. إن لفصلة وسط بين رديتين، وسواء اضطرد هذا القوم أم لم يضطرد فإن نجفقه نصع بس لإفراط والعرضة، والناس معاونون كثيراً من العلو الشديد والإهمال البارد.

وعندما ظهر الإسلام كان اليهود معروفين بالحرص على الحياء والحب لقوى المال، وطلبه من الرب ومن وجوه الحب لأخرى، وكان المحبون يرون التقوى في الرهائيه وأبرهه واحتمار المال، حتى قيل في كتبهم لأن بلح انجمل في سم بحاط أقرب أن يدخل العنى ملكوت السموات !!

وجاء الإسلام فرفض لمسلكن، وعد المال وسيله لما بعده وقال النبي ﷺ "بهد المال حصر حلوا وبعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه سم و يمكن وابن الس و من يأخذه بعير حق كمن يأكل ولا يشع ويكون عليه شهدا يوم الفاه" وكذب، لصر مه والقسوه ملحوظين في تعاليم اليهود، كان القوى عفوية مرصدة بكل دب، وكان مرصده لله لا تتم، لا يواجه حافة ومظاهر محبوكة فحاء عسى عيه السلام يتحدث عن القلوب الرفيعه والبشرية الضعفه العميرة الى عمرو الله ودوا إله برك امرأه اقتصدت متهمه بالإثم، وهل لليهود: من كان مكم بلا خطئه فليتقدم ليرجعها ...

وجاء الإسلام فرفض لعباده المعرويه بالصلف والاسعلاء على الناس أوسر التوبة لكل عاثر وأمر بستره والسجور عنه! وأقر العتاب لمن يسبح بحرمه ويؤدى المحممع بالإصرار عليه !!

أى أنه رفض لصدغه المسنكره، ورحم المعصية الدمة وطلب الإصلاح الموصع

الرفيق يقول على بن أبي طالب: فعنه كل انعمه من ثم يعطى أساس من رحمه الله، ولم يؤمنهم فكره!

والحق أن عسى عليه اسلام ثم يسهل بحريمه الربي، ولكنه كتب روى لإمام مائت عنه يقول: لا تنظروا في ديوب الناس كأنكم أرباب، وانظروا في ديوبكم كأنكم عبيد، فربما الناس مبلى ومعدى، فارحموا أهل ليلاء واحمدوا الله على اعدائه
والإسلام دين وسط يأمر بالأمهات نراهم نصراط المستقيم ويحذره من انحطوط المنحرفة يعينا والمنحرفة يسارا.

سئل بن مسعود رضى الله عنه ما انصراط المسلمين فقال مركب محمد في دنياه، وصرفه في الحنف، وعن يمينه جواد وعن يساره جود يعنى طرف سبي - وهم رجال يدعوب من مربهم، فمن أحد في تلك الحواد انتهت بهم إلى سار، ومن أحد على انصراط المسلمين انتهى به إلى نجته، ثم قرأ ابن مسعود ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَابْتَعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ "الأندلس ١٥٣"

والعنو في الدين قد ينج عن الخطأ في العكر أو عوج في الطمع، وعاد ما يربغ عن الحق وينهى بالاسلاح عن الدين الصحيح لذلك يقول الله تعالى لبيه ﴿الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْكَذِبِ لَا تَعْبُوهُمْ فِي دِيْنِكُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلِ وَأَصْلُوا كَثِيرًا مِنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ المائدة: ٧٧.

هناك من بالغ في السعد فحرف بمسبب لاسداع والحماس الكادب، وهناك من بحرف بدار الإهمال المصهي لنحود والهمرد يقول الشخ محمد عبد الله دار كأنه شارب سمس، إلى طرف الإفراط والسعوى في الدين، ودار إلى طرف التفريط والتقصير، وكلاهما منحرف عن سواء السبيل، وعن توسط الذي لا يميل إلى أحد لجاسي وبحسن لو تتبع أنواع البدع والصلالات الاعقادية وفي الشهاب إلى شارب إليها أحاديث اقترن لأمه على بضع وسبعين شعبه أو بدع وانحلالاب العمه وقول الشهوات سبي شارب إليها أحاديث فتح بدب ويسطه لهذه الامه وبفسهم فيها وجعل بسهم بسهم إلخ لو جددنا لا تعدو هذين الطرفين ..

والإسلام يجعل التوسط فضله في شئون الدين والدنيا جمعا، فهي محال العبد يرفض لإسلام الجهد لمصبي، ويؤثر الاعتدال المستمر فان رسول الله ﷺ إن لكن شيء شره - حمام وثظ - وكل نره شره - برود وعجرا - فدون صاحبها سدد وفارب

فارجوه، وإن أشر إليه بالأصابع فلا تعدوه".

وفي شئونه، يكره الإسلام اسدير والتعسر، وبحب الاله و المعقول وقد وصف الله عبد الرحمن فقال ﴿لَوْ لَدُنِّي ذَا أَنْفَعُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَمُوتُوا وَكَانَ بَيْنَ دِيْنٍ قَوَامًا﴾ الفرقان ٦٧.

في مجال لعلم نديسي ربيات مسخرين في الميعول والمعقول بهم فهد واسع، ومحموطات كثيرة، لكن فوبهم يشهد حفاف نالغ، نوبى احدهم النصبء وفدمت ابه مرأه مبهمه بالرئى، فم ر ل بستدرجه ويكرهه حتى اعرف به، وحكم برجمه . لأنها متروجة !!

فت- هدا، مبيع يهودى ، فإن رسول الله ﷺ كان يرشد المسهم ليعرف من معصا وينراجع عن قراره . ويتحبل عليه لسصرف امنا أما هدا، نصصى فإيه احتال على بمدب بقله الس هدا أسنوب الإسلام، والعله أن جابا آخر من شفه للإسلاميه لم يصلح فلب، برجل فهم معلا، ولو ألف "علم نعلوب" ودن الحذب لعاطفى من الإسلام لستر وعمر يستره الله ويعمر له !!

و مسخر أن هك انصبلا فى علوم، نديسه من الفقه و التصوف، مم جعل استصوفين، بخصوب حيد الى نحون، وجعل لقفء أحنن يمشون الفنون العاسى لأصم ..

و لوسطه قصه برر فى بوجهات الإسلام الاحمد عنه والافصادة، فى العلاقة بين الرجال والنساء مثلاً أبى أن يكون سمراه حسبه السب أو طريده وأن يكون نظره لرحال إليها نظرة السجان أو الصياد

اسيب هو لمحصى الذى نولى المرأة فى برمه الحل الجديد وبشئنه على نعام الدين وبمبده، وليس بسب سحا كم فهم ذلك بعض التف ليد السائده عذب، ولس مسمى عذر للابوين والاولاد كم ناف ديت أو ن حب لاسر شكل لا موضوع به ولمجمع انعام خط من حبة المرأة، فهى معلوم ومعلوم وسدوى وبأمر وسهى وببيع، وقد سدرت الحش فى بعض الخدمات الطسه، وقد نفاس ن افصى الأمر بدفاع، وببفى أن تكون خبيرة يشتون أمتها الديسة والمدنية .

وهك من يأبى على لمرأه هدا كله او بعضه فى الوف الذى أسرف به لمرأه العربيه إسرف شائنا فى الدوين خارج سب، وحده وسب لآوى

لو التزم وسطه لإسلام تكون ديت أرضي لله وأسعد للأمم وأركي بحسين مع
وفي الدخلة لاقصاديه أو الإسلام حق ملكة الفردية، بد أن كبح جماحه بعبود
بحلال والحرام، ونعمن أطره بحقوق الضعاف والمعيين
وبدنت ضمن إنجاد عرسنا لأن الحوافر فامة، وحفظ الجماعة من التفكك لأن
النوصي برحمة لم بدع ثمره إلا سدها، ونجب الشعوب من لشوعبه بكفره
والرأسمالية الجائرة...

والمفروض أن المسلمين يتعلمون من بينهم هذه التحف نق ونعويها ونصوبها، فإن
الله سائلهم عن الهدى رب أنى بلعهم هل سمعوا بها وسمعوا بها "س"
وما من أمه إلا وهي موقوفة لواجبه هذا لحساب يوم لعمه ﴿وكيف يد جن من
كل أمه شهيد وحننا بك على هؤلاء شهداء﴾ "الباء ٤١"

نعم ومحمد شهيد على المسلمين إنه أحدهم بلك العالمه التحيلة، وسيدلى بهذه
الشهادة أمام الله، كما أن المسلمين سسألون هل علموا كما تعلموا ؟ أن الأمم كلها
مكلفة أن تسمع منهم وتستفيد !

وهم شهداء على الأمم لأنهم حمله ابرماتة العمة، وسمعوا "الوسطه" سى شرحها
بها وكما كان محمد ﷺ "إذا بهم فهم أبعد لساير شعوب الأرض !!
دلت معنى قوله تعالى ﴿وكذلك جعلكم أمه وسطا لتكوبوا شهداء على الناس،
ويكون رسول عنكم شهداء﴾ "أنقرة ١٤٣"

وأنجس أن، لأمه المكلفة بدلت فرطب في البلاع و نعلم !، بل فرطب في المعين
وأساسي بنيتها، من لقد أصبح اليوم ديلا لأحزاب نسمه والمبصرة في اشرق والعرب
وسيت انصراط المستقيم .



(٢٣)

كيف يبني الإسلام الأمة المسلمة ؟

ألف الناس في عصرنا أن يكون ولاء الإنسان لوطنه وقومه أحسن ما يكون ؟ فطبعه من الأرض تربط به حقوق وديون الكرم من صاحب هذه الأرض ومالكها ؟ ﴿أقل لمن الأرض ومن فيها ، إن كنتم تعلمون﴾ المؤمنين: ٨٤ " ؟ ومن خلق لأقوام الدس يحسون خوفه وشد أسرهم ودير أمرهم ؟ ﴿لا إله إلا الله من في السموات ومن في الأرض﴾ يوسف: ٦٦ " ألا يكون العلائق أوثق ونسب بهذا الإله الخالق المات ؟

إن الإسلام حين يسي لأمة يجعل الإيمان العميق هو اندغامه لأولى في هذا السبيل ويجعل الولاء لله له الوظيفة الأولى للإنسان الراشد النزي

إن عواطف من الرتبة العظمى هي التي تحرك المصمم ويحدد له عاقبه ومهجه، وهي عواطف تسمى كرم، سمع الأذان للصلوات الخمس، وكلما حجرة إيمانه عن رعيه محبوبه أو دفعه إلى عطاء سخي، أو وقفه لشد أزر ضعيف، أو أعراه نصح في وجه مكر .

إن لربية التي صممها لدين أنفس معدنا وأرجى ثواب من لمواطنة التي صممها الناس، ومع ذلك فالمصمم أول المدافعين عن الوطن، وأول المعاضين عن العشرة، وأول المدافعين عن حقوق، المعطوية من كل إنسان كريم، لأنه يأتي المصمم ويرد العدوان ويدهي أنه يكون ذكركم الإيمان هو الروح الساري في كنان الأمة كلها، والمصمم للكنار ولصغار ولأقوياء ولضعفاء والأغنياء والفقراء

وبعد أن يرسي لإسلام أسس هذا البقيس يفرص مدأ الأخوة ﴿رب المؤمنين إخوة﴾ الحجرات: ١٠ .

والأخوة لسبب لفظي أخوف، بها رجم دمه موصول به يعطى ثمار أشهى وتركى مم
 يعطى لديمهم طبه والاشتراكية في الحيداسن الساسى والاقتصادى، إنها خلق فردى
 ونظم جماعى، وقد اعتمدت الدولة الإسلامية مد ثأبها الأولى على هذه لأخوة فى
 مواجهه ظروف الحرب والسلام وإقامة وإنهجره وأقسام المعمر والمعمم وبحمل
 لأعباء والواجبات ..

ومن يسوع الأخوة يسحق رافد من روافد العره والاسعر رهم مبدأ انناصر
 ومبدأ التعارب ..

أساس الناصر أن للمسلم لا بدع أخوه أنذا يخرج أو بدل، ويمضى لشأنه تركاً إياه
 يواجه وحده ما يقع له كلا، يحب أن يلزمه ويشبه ويدفع عنه، ويحمى معه أو دونه
 ولو فع أن أشجع الشجع لا يسعى عن عنصر ماضى سعفه فى شدائد إن المرء
 قد يعصب إذا هس، وقد ساعد لفل إذا قطع عليه الطريق! وبكع يعصب، ويسعد
 ويهجم على معذى إذا كان معه سلاحه، والمؤمن سلاح لأخيه وعصده له فى الشدة، نده
 والمؤمن بين إخوانه يحرك بمواهم كلها، لا بقوته وحده، وهذا الشعور الجماعى من معالم
 الجماعة المسلمة ..

قال عنه الصلاه والسلام: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلطه" وفى روايه
 "المسلم أخو المسلم لا يحدله ولا يكذبه ولا يظلمه، إن أحدكم مرآه أخيه" "وقال من
 دب عن عرض أخيه رد الله النار عن وجهه يوم القامة"

على أن لهذه أصره الواجة صوراً مختلفة تقتضى البصر والرويه، فمن لأمر
 عصبية عماء، كلا المهم إحقاق الحق وإبطال الباطل فمن أس رضى الله عنه قال رسول
 الله ﷺ "أنصر أحاك طالما أو مظلوماً! قل أنصره إذا كان مظلوماً، فكيف أنصره طالماً؟
 فله تعجره عن الظلم فإن ذلك نصره".

والاستعمار العسمى يجهد فى قتل مبدأ التصر، وقت بضاقر لأمه، وقد أعده على
 ذلك الاستبداد لداخلى، أو قل إن الاستعمار سحر الحكم الفردى لإشاعة الفتنة وسمت
 ونشر العار وهدمار حتى كذب بعض الشعوب الإسلاميه تعمد ملكه الشجاعه وعظمه
 المعاضد والتبصر، فأصبح أحد لا يلوى على أحد!!

ولكى نحيا لأبد من إحياء مبدأ التصر بين المسلمين جمعاً .

أم المبدأ اشأنى من آثار الأخوة الإسلامية فهوامه التحبب لوجه الله، وجعل
 الاسماء له عاطفة شريفة تعلو كل صداقة وبرجع كل فراهه ولذلت جء فى الحديث

القدسى . يقول لله عز وجل يوم القيمة . أين المتحدون بحلالى ؟ اليوم أطلبهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى .

والواقع أن الحب فى الله بهون مشاق نجاهه كعب بهون لحداء من حبل بطرس ومن عب العمل، وعندما يوحس المرء من الناس، بل من نفسه، نحىء هذه بطله لمباركه فتؤس لعد، ونمحه قوة على مو صله العمل لله والنجد فى سبه

وتقديرأ سبهه الحصفه يقول الله سبحانه فى الحديث القدسى . "وجبت محسى لمتحابين فى، وسمنجائسين فى وللمتزاورين فى، وللمنبدلين فى" يعنى من يعمون أموالهم بسعداء إجابة لهذه العاطفه حتى تمرص الصفه !

وبس حب المؤمن لإحواه به به ينطوع سها إذا أراد كلا، بها أثر، ليمس انك صبح؟ ولا يسوع أن يكون لمؤمن سب لإحساس يتحرك لما معه ويرد لم يعنى غيره، إن هذا، لا يحصر الشخصى هدم للجماعه واصاعه للأمة، وللمؤمن الحق يحب غيره كعب يحب نفسه، فى هذا بهول النبى ﷺ: "والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحبوا . ألا أدركم على شىء إذا فعلتموه شأستم؟ أفشوا السلام بكم" وبحية لإسلام مفاح التعرف أو نقطه البدء فى انحلاع لمرء عن عركه وهما به بأخوته، وفرحه بما يفرحهم وحزبه لما يحزبهم !

ومن الصفات قول رسول الله ﷺ "إذا أحب أحدكم أحباءه فخير به بأبه يحبه" وقوله . "إذا آخى الرجل لرجل فليسأله عن اسمه واسم ابه وممن هو؟ فإنه أوصل للموده" وفى كن مجمع بشرى أعياء وفراء، حتى المحتجع الشوعى فه من يصبرون كره على طعم واحد، ومن يطاف عليهم بالصحاف الموعبة، إن العلاقه بين هؤلاء وأولئك جديرة بالتأمل ..

أ يكون ذلك التفاوت مبعث حقد ؟

عند المؤمنين بالدينا وحدها لا ريب أنه يحلف فى الصوم آثارا سيئة أما المشغولون بآخر سبهم . لى جانب ديباهم . فهم لا يأبهون لذلك كثيراً ف دام عند كل امرئ ه يكفيه ويعتبه بن لعد وجدد التافس اسبه إلى باحبه أخرى، هه شكوا الفراء لى رسول الله ﷺ أنهم مشغولون عن لأعباء فى محال لإحسان! قد جمعهم الصلاة ولصوم، وينبذون فى الأحور، لكن الأعباء يعتقون وينصدقون وينجهدون بملهم وبمكسبهم التفوق الاقتصادى من أعمال صالحة كثيرة ..

أرأيتم قسم فكر فيه النجوم ؟ إنهم لم يشكوا عليه في الدنيا ولا عتبروا لهم، إنهم
بفكرونها في الآخرة، ونبذوا خاصة بمار بها مجتمع دني.

جاء في السنة أن قراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ ففروا ذهب أهل الدثور
بدرجات العنى والنعيم المقيم أقال، وما ذلك ؟ قالوا يصومون كما يصومون ويصومون كما
يصومون ويتصدقون ولا يصدقون ويعتصمون ولا يعتصمون، فقال رسول الله ﷺ ألا أعلمكم شيئاً
تدركون به من سعة وسعة من بعدكم ؟ لا من صمغ من صمغكم أفبوا بسى
رسول الله أقال: سبحون ويكبرون ويحمدون ثلاثاً وثلاثين مرة دبره كل صلاة قال أبو
صالح: فرجع قراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما
فعلنا ففعلوا مثله، يعنون أنه يعي لهم بغيرهم - فقال رسول الله ﷺ، ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء!

إن همه المؤمنين شد الرصوان الأعلى ومبارك الآخرة، وهذه الصفة لربانية
صامت الأمة الإسلامية في ميدانين مهمين .

أول في تلمى العلوم الدينية وصانها وتعلمها للآخرين ابتغاء وجه الله
وثنائى في، لجهاد المتعدى لرد أعداء الإسلام، وأسفء دونه قائمة مع إلحاح
لعارات الصليبية والوثنية عليها .
إن إلحاح في هدى المد بن أسفى أصول لإسلام ومعالمة وعطى عنوباً كثره
بشأت عن مفسد الحكم، وشهوات الحكام .

وأمر آخر في ثبات النساء الإسلامى على تراخى الأرملة، أن الإسلام عد العمن
للحبه عباد، وعد المال فم الحبه وساجها وكان الصحابة يسمون بهمهم، فجعلون
بعضها لبفاء مع لسى يكتف بعلمون وبعدون، والعصر الآخر نصرت في الأرض يكذجون
وبكسون، فرد عابو، عهدوا إلى إخوانهم الحاضرين أن يحفظو بهم ما يجد من وحى
وسف، ليعرفوا بعد عودتهم ما هالت، ثم يردون الصبيح لإخوانهم . دا عابوا
ومن ثم لم يقع قط أن كان المسلمون في الشتون المدينة أحف كفة، أو أسوأ حظاً،
واسين لا ينم تحصينه إلا بدساً قائمة، وساد مدنى من . !!



(٢٤)

كيف يبني الإسلام المسلم القوى في مواجهة متغيرات العصر... ؟

لا أظن إنسان المعاصر يحلف عن الإنسان القديم الذي حطبه أساء الله من عشرت المروءة ولا أظن إنسان هذا العصر مكلفاً بوظيفه أخرى غير الوظيفة التي كلف بها الإنسان والحسن من فجر التاريخ، والتي أوضحها القرآن في هذه الكلمات الوحيية ﴿لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْإِنْسَانَ وَالْإِنْسَانُ لِيَعْدُونَ﴾ الداريات: ٥٦

به هو الإنسان السوي المواقف، الخصب المواهب، انفصل على مخلوقات أخرى بملا الر والحر، الذي حمل وحده ثمة التكليف، وقدر على الترفع والإسفاف والتعوى والمجور^١

نعم، هناك أمور جديدة في هذا العصر، فقد نعدم العلم، واكتشف كثيرا من أسرار الكون وقوه، وارتقت لصناعة، واهترعت الآلات وأجهزة رفعت المعاش، ويسرت للإنسان في لحظات ما كان يعجز عن تحصيله في سوابق كما افنى الإنسان في صناعة آلات الموت والدمار مثل ما كان حتى لأقرب الحروب يؤدى بهاء العمران السرى و ردهرب علوم إنسانيه وطمحت أن تعود العائمه أجمع في شتونه الأدبيه والاقتصاديه وليسيه. إلح

مد يصنع إنسان المسلم وهو يواجه هذا الجديد كله ؟ إنسى لخيرى الحسيه بالإسلام لا أشعر بنقص ما على إيماني أو مهجتي في الحياء، لكني أشعر بأن الإسلام هو الدين لأوحد بمواجهة هذا العصر! أليس عصر العلم ؟ بلى، وكذلك ديني دين العلم الذي أهدب بالناس أن يبحثوا كل شيء :﴿ أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء﴾ الأعراف: ١٨٥

إن نعم مؤمن لا ملحد، وهو يدعو إلى الإيمان لا إلى المروءة وكفر العمم - في

لأعم لأغلب - إلا بما يجب تكريمه من كليات وحروف ومساقيات أو أتب تؤيده في ذلك كله ..!

إسى ترى بلاده لكفر صرب من الحيوانة! أو هي أفراب منها! ببس يقول ربى ﴿لَنْ يَرْضَى الدُّوَابُّ عِنْدَ اللَّهِ الصِّمَّ الْكُفْرَ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ الأفعال ٢٢

و قد تبعت اسطلاح لآراء بس جماعت علمه في أورب وأمريك فرأيت الكثرة لكبرى تؤمن بالله، ووجدت منه متوافه حائره، وجدت مدره نافهة رائعة سميت لا عقيدة لها فالزعم بأن جمهور العلماء لا دين لهم كذب، أو شائعة تشر لعرض خبسن!! إن روجي تعشق المعرفة كما يعشق الحميم وجهه شهيه، ومن محبة تعلم يجيء هذا الدعاء: ﴿وَقُلْ رَبِّ رَدِّبْنِي عِلْمًا﴾ طه ١١٤، وعنى المسلم إذا أحب مرصده ربه أن يردد تصلعا في العلم، واستكشافا لآفاه

وما يسمى بالعلم المادى - عنى العلم البحت فى مكتوب الله - أرجح موضوعاً وأضرب ثمره من الفلسف لشروء لى شاعت قدماً وحدثاً، ولم تكسب الإسلام منه شيئاً إلا الحيرة والجدل، والغرور .

أما التقدم انصت عى الذى نعم لإنسان وأراحه فهو خير كثير! ونعمه حديره بالشكر الحرس، ألم تر أن الله نارك اسمع كى مرعب آدم فى الطاعة، أسكنه أحبه وقال له ﴿لَنْ يَكُونَ أَلَا يَجُوعُ فِيهَا وَلَا يَمُوتُ، وَكَذَلِكَ لَا نَظْمًا فِيهَا وَلَا نَصْحًا﴾ طه ١١٨-١١٩ "أى لا تشكف كدح فى وهج الشمس، فتصيب عرفاً ويحول لوبك وراء لفحة العش من قال، إن الإنسان يحب الوصف والنصب وركوب المشغلات؟ إذ كان هك لما يغنى عنها!

و يعرف لأن يتعلم من بلد إلى بلد، ومن قاره إلى قارة، وهو جالس فى كرسى وثير يسول ما يشاء من طعام وشراب، تشق الطائره به الحو قد هو بعد ساعد بس أحبه! ماد كان يفعل أجدادك عندما يعبرون قد منهم، ونعيم ملامحهم ويعرضون بلحتوف فى هذه الأسفار المعنتة؟

بحق أن هذا المتاع المسر لنا ما نفضه، لا شكر لله على ما هدى وأسدى! وعلى المسسم أن يجسد هذه الصعاب المحدثه، وأن يألف استخدامهم واستصلاحهم، وأن يتفوق على جن سلعهم لدين قال الله فيهم ﴿لَا يَعْمَلُونَ بِهِ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَمِثَالٍ وَجَمَانٍ كَالْحِوَابِ وَقَدِيرٍ رَاسِبٍ، أَعْمَلُوا آل دَاوُدَ شُكْرًا وَفِينِ مِنْ

عبادى الشكون" ميا: ١٣" أ.

نعم إن المهارة فى ثلاث لصاعبات العبد مهاد لا بد منه لإحاده الصعاب العسكرية التى تحتاج إليها حروب البر والبحر والجو .

بى أكره بحروب، ولا أنمى لواء العدو، ولكن ماذا أصنع د جراح، طعنه دبى وبسدى، وأرادوا إسباب طليهم ومحو حتى ؟ ماذا أصنع د كرك من بحروا شمر حتى لا يرحص سعره ولا يرى أن يطعمها الجاع ؟

ماذا أصنع د وجد من ملأ من حبر الله فمه، فبدد حذسه عن الله رده فى فمى لأخرى عن الكلام .. ؟

لا حل إلا لفعل، ولا يندر على البذل من يعجز عن صنع أدوانه، إن سمهارة هب دين، والصبر جهاد أو كما يقول شوقى :

أحرب فى حق لديك شريعة ومن السوم اللفع دواء

من ناحية أخرى بحسب السوية بالشأو العبد اسدى ببعته الحضرة البحدة فى التنظيم لسانه والاقتصاديه والإدارة التى تحرك الجماهير، وتوجهها إلى أهداف مرسومة .

إن من وراء هذا الحاج بعدد عظمى فى دراسه العلوم الإنسانية كلها، حتى كاد هذه علوم تكون "الشريعة" التى تليها أورو فى أحولها الخاصة وانعدام وهذه علوم لست لا هروع العلفه، البخدمة بعد إدخال العنجه العلمى عنها، أو بتعبير أصبح على بعضه، لأن هناك نظرات فى علوم لربه والاحصاء واقتصاد بعيدة عن الدقة العلمية ..

وأرى أن استعداد نحن المسلمين من هذه الدراسات ومن تطبيقها فى مبادئ بحياة . إن صوابك لشورى هب نجب فى حق الحكم الفردى وإعلاء منطب الأمم، لم لا نستفيد من ذلك ؟

وحماية، البذل الصام - من الباسة المهرة فى احلاس، أو الموظف المحبى لبلحت - بلغت منتهى الدقة، لماذا لا نقتل القوم فى تلك الوسائل الباجة .. ؟

لست أجهل أن لديها من علماء الدين من يكره العلوم الإنسانية وما شأ عنها لأنه يقصر نظره على ما بها من أخطاء، ولأنه يرى أن هذه العلوم تنحدث عن نفس الإنسانية والمجتمع لشرى، وقد قل الدين كلمته فى هذه الواحى كلها

ومعد الله أن نهمل كلمة الدين فى فضبه نفسه أو اجتماعه إيتا بعتس من جهود

البشر ما يحقق الأهداف التي يتفق عليها العقل والنفس، وإذا سبقت عبرة إلى عمل ما يحقق العدالة فنحن أولى به .

هل منع نبي عن حفر الحدو لأنه حطة فارسه، أو حمله لم تأمها ، يعرب ؟ كلا ، والحصارة الحديثة - برغم مبادئها الكثيرة - تجاوزت مع العقل والعطش في ساحت علمية ودستورية واسعة، من حق أن أترك شرها وأقبل خيرها . وربما تدفعني إلى هذا أن الدين أصيب بمتحدثين عنه يحبهون جوهره، ويكرهون سمظهر الملتصق به، وليس غالباً منه .

سمعت رجلاً يقول بغير إنه أفع أحد الأمريكس باعدين الإسلام، وإن يدخن في ديسا بنغ من قواه أنه أفع بلس الحلاب الأبط !!

فنت له في أسي وسحره . هل أفع بلس العقل ؟ قال ما معنى ؟ قلت ما دخن الملايس في ديسا، ولماذا لا تترك الرجل يريد ربه القديم ، ويعرف البس من سمه وميرته وشرف فكره وخلقه أنه مسلم ؟

إن الإسلام لا يؤخذ من قهقهة البدو، ولا من عسكر الترك ولا من دراوش بصوف ! لمجد سبي فرائض دين وهضائله لأولى وتعلق الناس بتقاليد جسد ما، أو بخصائص عصر ما ؟

عرف "إنجليز" أسلم وبصوف، وانتمى إلى الطريقة الفخريية^١ وأشهد أنه كان إنساناً طيباً ! بيد أسي شئت من أنه سمع الإسلام بشيء طائل !

إن عدد المسلمين لها جرس إلى إنجلترا سبغ العلوس، وهم صعب اليهود الإنجليز، ولكن أثر اليهود في ميدان الثقافة والسياسة والاقتصاد بعيد المدى، عميق الأثر، يكادون يوجهون إنجلترا كلها . أما المسلمون فليس حمل أكثرهم جسيمة إنجليزية، فلا وزن لهم في شيء .

بهم - مثل غيرهم - لا يحملون الإسلام الدار من السماء، ويتم تسديد بأفكارهم وأحوالهم قضايا دخيلة وإضافات تافهة ..

إن الإسلام يصفي القلب من الأهواء، والعقل من الأوهام ويرص صفوف المؤمنين بعدئذ في جهاد موصول لإعلاء كلمة الله .

أما مع فساد عطشه وعوجاج الفكر، فلا مكان لإسلام

(٢٥)

لماذا كان الحل الإسلامى لمشاكلنا هو الأفضل والأمثل والأنجح ؟

الشعور عدم بأن الأمة الإسلامية تعاني في العصر الأخير من عليل معقدة ومعصلات اجتماعية كثيرة !

كانت حكومة الخلافة العثمانية سُمِّي "الرجل المريض" ثم ذهب لرجل مريض، وافتسمت بركته حكومات أخرى ! فهل شفى الحكم العليل وصححت الشعوب المريضة، وأصبح شرق إسلامي مواراً بحركات الإصلاح ووثاب النهوض ؟ لا أظن أن الحاضر ليس حيراً من الماضي ؛ فالمسلمون جميع والعرب خاصة يريدون أمام صربات "إسرائيل" التي أقامت سطوتها على أعناقهم المعادية والأدبية

ولا يرغم غافل أن هذه لخانة تدل على عاقبة وسلامة أوضاع !

إنَّ لرجل المريض عاد مرة أخرى في أشخاص رجال يحكمون أممهم كرهبا وبعد لجوب عليها بجهل ! ويسكتون الناصحين بكر ! ويملسون الهرائم المخزية حتى يقول في الحكم : سي ن يعضى الله أمرا كان معمولاً ...!!

طُرت يوماً في برنامج يدعى الإصلاح، كان شيوخا يستر نفسه بعناوين مزورة، فقلت: تجربة فاشدة؟ وسألني سائل لماذا ؟ قلت: هل يمكن أن يرفع الشئ في شرق الأوسط؟ لا، لا شربة قبل الدر، ولا الجو يعس على النور، إنه جهد صائغ ! قلت: إن الجيش معه، والصحافة معه، و... فقلت: لو كان كل شئ معه فالتجربة فاشلة

قد يمدك لأجسام ولكنه لن يملكك لملوب ! قد تحم طوائف من المرتقة، وهوو الكسب الحرام، ولكنه عند الجد مسفقد كل شئ...!!

إن هذه لأمة إسلامية لا تصلح إلا بدينها وحده، بعد استكمال العاصر بالافسه

منه - وهي خطره - وبعد استبعاد الحرفات المصنعة به - وهي كذلك^١

إن أحب بطبيعتها سوف يستعصى على كل حل غير إسلامي، وسوف نعدل
المحاولات بدنه لإكراهها على تحرج أدوية لا تريد، وسوف يسدد انطافه طافه
لشعب والدولة معا - بين الأخذ والردا

وفي غضون هذا ستفرض لداخلية يكسب الاستعمار لعالمي معاركة، ويفرض
نفسه ا

وهنا حصف - نجاحا إلى الشرح، لاوسى أن الإسلام صدى عظمه لإستبته،
وخلصه ما قال سيون كلهم نكيح حجاج الشر وهذه العالم إلى ربه الواحد

إن الإسلام لم يحيى لهدم موسى أو عيسى، بل جاء لإحياء ما قنوه وصاع في عمر
الماضي ﴿ما يقال بنت إلا ما قد قل نرسل من قبلك، إن ربك لبدو معمره ودو عفت
ألم﴾ قصص: ٤٣ "فإذا كان الإسلام رسالة لإصلاح العلم بوحي الله، فكيف يعجز عن
إصلاح الأمة التي حملته وبلغته؟

و مجموعة الذببة أن العرب ما دخلوا التاريخ إلا بهذا الدين، وما عرف لهم حضاره،
ونمت لهم فادهم، وتحملت لهم مسادة إلا تحب رابة الإسلام، فكيف تكلف أمه بسنن
شخصيتها وحضارتها وتاريخها؟ إن هذا نكيف لها بالانتحار وثالث هي لمهمة القدره
التي يتعداها بعض الساسة المرتدين

إن العرب عاشوا بلا دين أيام سائهم عاد وثمود ومدين، فماد جورو؟ رحمت بهم
الأرض ورجعتهم السماء حتى بدوا ويطهرو منهم الدين

ثم اختار الله محمد وقومه لإفاده حكم صالح مصبح أسد عراق عراقي، ومسيح
محمد لهدى العالم، وقال الله سبحانه للآن اندي ساطة إصلاح لأرض، ﴿أوكدت
أمر لاه حكما عربيا ولئن انيبت أهواهم بعد ما جاءك من العلم ما ننت من الله من وسى ولا
واو﴾ لرعء ٣٧ "فكيف يكف أحد أتباع محمد ﷺ ما لديهم من علم، وأباع
لأهواء الراشحة من شرق أو غرب بحمل الشر والشر؟

إن العرب لا يصلحون إلا بالإسلام وحده أهو الذي أذهب جاهليتهم وأخرجهم من
ظلمات إلى النور، والمرء قد يعرض له دهول فكيو، ثم يعق فمصر الطريق كما قال
معالى ﴿إن بدس اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم
مبصرون﴾ الأعراف: ٢٠١ وكذلك العرب قد يفقدون رشدهم حيا ويمسدهم الشرف

و سطر، ثم تصحو صفا نرهم فتوبون، أو تظل قلوبهم فاسدة حتى سهال عنهم سباط
اعرو لحارجي، ونحو من الأعداء حلال ديارهم، وعندئذ يكوبهم الندم ويسارعون
بالعودة إلى الله فيفسهم ويرد لهم النكره على أعدائهم .

و ليوم يريد أن ينقص ربك لهريمه عما وأن سنايف مسيرنا كما كنا . أعسى كما
كان سلفنا الأوائل الكبار ..

لا بد لذلك من عاصر معنة لا يصنعها إلا الإسلام .

يريد لعاميين الدين برفقون الله في الحلوات، فلا يكسبون عس واجب، ولا يخوبون
في أمانة، ولا تمتد أيديهم إلى رشوة، ولا يبحثون عما لهم ويتجاهلون ما عليهم ..

يريد أسنده وطلابا يسعدون بالمعرفة، ويلتذون بالبحث ويحرمون الكتاب، ويسرون
لدراسة عاده، والسهر في التحصيل تهجدا، ونفع الأمة بأي نوع من العلوم قربي إلى الله ..
يريد رراعاً وصاعاً ونحاراً يتمون اقتصاد أمتهم كما يتمون ثرواتهم، ويدركون أن
عسى الأمة يجعلها قدره على صون شرفها وحفظ حقوقها، وأن الجهد المالي صو الجهد
النسي، وأن الأمم التي تتسول الإعانات من الدول الكبرى لن تعلو لها رسالة م دامت
يدما السفلى ..

يريد ناساً يحفظون على المال العام، ويشعرون بحق الله فيه، وأن لا أحد منه دون وجه
حق علو: ﴿وَمَنْ يَعْصِ يَأْتِ بِمَا عَلِ سَوْم الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَوْفَى كُل نَفْس مَا كَسَبَتْ وَهُمْ
يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران: ١٦١ .

يريد حكماً لا يعبدون أنفسهم ! يبرءون من جنون العظمة وشهوة السلطة ويعرفون أن
كل رئيس يجيء يوم القيامة معلولة يذاه إلى عنقه، فكه عدله أو أوبعه جورته كما جاء في
الحديث الشريف .

ن حكم المسلمين من زمان غير قريب آدوا الله ورسوله، واستهلكوا شعوبهم حتى
هيب أو كاد حصول لإباء ولائهم، لفلول إدلالهم لمن أعز الله وإعزازهم لمن أذل الله !!
إن لإسلام وحده هو صديق هذه العناصر التي لا ضم لا حية إلا بها، والأمر كما قل
الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِر مَا يَقُومُ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد: ١١ .

ربما استطاعت أمة أخرى أن تمشي قصيرا أو طويلا وفق فلسفات مادية أو خلقية لا
صلة لها بالسماء لكن أمت تحول مراجعها وكتابها إلى جهر فريد لا يدور فيه لا مفتح
واحد هو الإسلام، وشهدت جميع المحاولات الأخرى سدى، لا محالة

ثم من من أهل الملل والنحل ترك ذلك ؟ لقد أقبل اليهود في موكب تظلمه صحف نف لنوره و بنعمود، وينتقمه صحف من مرامير ال داود، ورأى الناس بين القطبين الشمالي والجنوبي هد الولاء يدي العاصف فما أنكروا له صبحه، مع أنها صحف جرس، وديست مدننا وقرانا فما رثى لنا أحد !!

هل كن ولاء معصوب لا الولاء للإسلام ؟ وهل كن حق حسن إلا لحل، للإسلامي ؟ لقد آت الآون لحمي الي الابد أولئك لسبه العرب الدس يكرهون الإسلام، ويطلبون من أنه أن يدير ظهرها لكاتب الله وستة رسوله، ولو فع منهم ثرثروا أكثر مما يصدق، وطال بقاؤهم أكثر مما ينبغي ...

عسى أن الحل للإسلامي المشود يحشى عليه من السرور في أيام اعتمت فيه صحف ثوب، ونجراً لمفتون انكذبه على التروير، وبصوير الإسلام دبت لا بحرم بشورى مثلاً، أو لا تعرض استغلال النفوذ، أو لا تكثرت لهضم الجماهير

إن نحن للإسلامي لا نحساح، نبي عقربه في بصره وبصويره، لأنه سهل المأخذ من مصدر الإسلام المعصومه، والواقع أن العوائق دون تحكم، للإسلام حصة لا عمية، وأن نحن الإسلامى يعرفه أهل الذكر، ولكن إبعدهم معصود مرموم.

إن "أمرأكة" في الصين وروسيا، شكوا من تحكم القرد، ومع أن نظمهم بطبيعتهم استدادنه، فقد قرروا أن تدور شئوبهم في وسط جماعى، يتم فيه بدل الآراء، وبحث عن الصواب وأمره الدول الأوربية نبي أن يسب إليها إلا الحكام "الديمقراطيون"

سب هناك إلا العالم العربى الإسلامى الذى يعيش وحده في صبات من الدعاوى والرهات، إنه وحده دون أقطار الأرض كلها هو الذى يقول فيه حاكم أن صانع لمرار، وهو وحده الذى يسمع فيه أن الحاكم لا سأل عما يعمل !!

إن الإسلام عرب في هذا الحوالا من تكريه، والحل الإسلامى لا يؤخذ من فواه الجهال والكذبة .



(٢٦)

ماذا صنع الإسلام لحفظ العقل والنفس والمال..؟

أعتقد أن يكون العباد أقرب إلى شئون العباد عنها إلى دثره المطلق، يكتفى
أرى غير هذا، فأنا أنادي إلى الصلاة لا بدقات طبل ولا بزمرات يد، وفي صوب
يشدني من عقلي..!

وعندما أنصرف من صلاتي لا أجزى إلا بما عملت منها !

و لدين الذي اعتمدته على معجزة عقلية، تعرفي أن الله واحد في الأرض و سماء
لأنه ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتِ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّ
يُصِفُونَ﴾، الأنبياء: ٢٢.

وفي القرآن من باب الأمان التي تحدث عن العمل ووظيفة و لأمانات صحيحة
لاستدلاله، وبعده عن الأوهام والظنون !

و قد أحصيت في معدل لي سب عشرة آية سورة أولى الألباب، ويرى أنهم هم الناس
حفا و أهل الإنسان إلا عنه؟ ما أصدق قول المتنبي

لولا العول لكان آدمي صبيح آدمي إلى شرف من الإنسان

من أجل ذلك يرى الإسلام ضرورة فعل العمل و توسيع آفاقه و ربه إشرافه بأنواع
لعلوم و اشجاره، إن لأعمار العمله للناس بقص أو تزيد وفق ما يمشدون من تحربه
و يتعلمون من تعليم .

والحق أن الأمم تنعدم أو تتأخر بمقدار أنصتها من العلم وفدرتها على تحويته إلى
حصاره مشمرة . و لفعل الصحيح هو الذي يقرأ آيات الله في الكون كم يعرف في

المصحف أما اسحب العنى هـاره تسدل على البصائر واعيون فلا تكشف سر ولا تدغم حف ﴿أفلم يسروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها﴾ فربها لا يعنى الأبصار ولكن يعنى القلوب التى فى الصدور ﴿لحج ٤٦﴾

إن الأمم المنحرفة عقلي كالأطفال الذين لم يبلغوا الحتم يوضعون فى وصاية الكار حتى يضحوا وريعا كرهب الأمم بمحطة هذه المعركة المهمة بد أن سن الله الكونية تفرض نفسها طوعا أو كرها..

وقد رأيت عديدين فى أفكارهم - لا فى قام بهم - قصر فشرع بحسن الأمل، لأن هؤلاء ، لعديدين كانوا بلاء على دينهم ، وربما صروه من حيث أرادوا بفعله، لأنهم كسبه التى قتلت صاحبها..!

يصعب العمل خلال مراحل لدراسة المتابعة، ويصعب العمل بالحفظ على سلامة احساس، وعادة المدن، ويحفظ بردداء المسكرات والمخدرات و لمصرات التى سال من وعى المعرة وكرامته، ويحفظ قبل ذلك ويعدده باستلهاهم الرشد واسمى د النور منه سبحانه!! وقد وردت فى ذلك كله توجيهات من الكتاب والسنة يطول مرده

وستقل من صون، لعمل إلى صون النفس إن احترام الإنسانية كلها يدو فى احرام فرد و حد و ب تعالى: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى لأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحبب فكأنما أحب الناس جميعا.﴾ المائدة: ٣٢ وجاء الإسلام فجعل النفس الإنسانية أقدس من الكعبة المشرفة ومن، لأشهر الحرم فال عليه الصلاة والسلام. " ألا وإن الله حرم عنكم دماءكم وأمو، بكم كحرمه بومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، ألا هل سمعت؟ قالوا نعم، قال اللهم فاشهد - ثلاث - وبكم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. "

ونظر عبد الله بن عمر إلى الكعبة وقال: ما أصيبك وأطيب ريحك، وما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله من حرمة دمه وماله وعرضه.!

ومقتضى الإيمان ألا يكون المؤمن مصدر إفراع أو بروع لغره، ومن جومع انكم لرسول الله ﷺ "الإيمان بيد العتق، لا بعتك مؤمن" يعنى كما تربط الأغلال يدي الرجل فلا يعدر عني عمل شيء، بعد الإيمان يدي المؤمن فلا تعدي على نفس، المؤمن أشرف من أن يفتك بأحد..!

وفى الحديث كذلك "قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال أسنيد" "لو أن أهنا

سماء وُهن لأرض شتر كوا في دم مؤمن لكسهم الله في الدر

ويرى الإسلام من المحافظة على الحياء أن يعنى المبرء بضحكه، ويسنكمل أسباب عافيه، ويهم بحواسه وأعصابه وبثريدته، فإن البدن يُعَدُّ على أدء الوجاب اسهض بهشتى الأعباء من أجل النعم..!

وقد كان من أدعبه النبي ﷺ "اللهم معا بأسماع وأبصار وفوق ما أحب، واجعلها لوارث مني" أي اسمعها ما دامت الأرواح في الأجساد حتى إذا مت جلفناها في نبات فورشت، بدل أن يرثها ونحن على ظهر الأرض

ومن المحافظة على لحاة توفى الأمراض، وساول الأدوية وقد رفض عمر لسمر إلى أرض موبوءة لظعون! قل له: تعر من الله؟ قال: أعر من قدر الله إلى قدر الله!

وقد أصاب أمير المؤمنين السعة، وأحد كنمه أحد العارفين فوجد معها هذه الحكمة "أرجل كل الرجل من بعل قدر الله بقدرة الله"

ب الله يمهذ للإسبال، وعليه بعدئذ أن يمدم لا أن يحجم، وهذا معنى قول الله في ذي القربى: ﴿لَنْ مَكَا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَابْيَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا فَاتَعَ مَسَّ﴾ الكهف: ٨٥-٨٤

إن النفس شيء عال، وقد كرمها الإسلام فلم يهسها، وصاحبها فلم يصعبها حتى يؤدي في الحياة رسالتها..

وبجىء بعد، لنفس المال، وهو قوام الحياه الشخصية و العامة، فما من أحد يسعى عن المال لطعم ويسس ويموت عياله، ويصون مروءته، وما من أمه يسعى عن المال لتحمي كيانها وتدير مصالحها، وتستبقى ذاتها.

ولدت أمرن بتأثله وتميته، وبهنا عرس جعله يسس أبدى السهواء، فلا يحسوا بتصرف فيه ولا الإفاده به قال تعالى ﴿لَوْلَا تَوَتُّوا السَّهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ هَاهَا﴾ البقرة: ٢٠٥

ونظر لما للمال من آثار خاصة وعامة طلب الإسلام من صاحبه أن يرد عنه عدون العاصيين أو لو بدل دونه دعه! روى السائى عن محارق بن سلم الشيبى أحد الصحابة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، الرجل يأبى لأحد مالى؟ قال: ذكره بالله أقال: فإن لم يذكر! قال فاستعن عليه بمن حولك من المسلمين! قال: فإن لم يكن حولى أحد من المسلمين؟ قال: فاستعن عليه بالسلطان! قال: فإن أبى سلطان عسى!

قل. فأنل دون ذلك حتى تكون من شهداء الآخرة، أو تنفع مائتة تحبها .
وقد روى مسلم في صحيحه حديثاً يؤكد هذا المعنى، ويحكم بالشهادة لمن قتل دون
ماله!!

وبما ذكرنا ذلك ليعرف المسلمون قيمة المال، وضرورة حفظه والدود عنه! يرى
أيوصى لشارع بهذه الاستعانة في شيء تافه؟؟ كلا كلا إنه سولا خطورة، إنما في
حياة الخاصة والعامة ما فرض القتال دونه .

ومعنى إيجاد المال وتحصينه إيجاد منابعه وتحجيرها، وهل منابع المال إلا تصرف
في الأرض، و استغلال ظاهرها، واستخراج باطنها، واستثراؤها واستحراجها بخيرات
الله المودعة فيهما ؟

والحق أن المال سلاح ذهب، والسلاح لا يحمد أو يعاب به ويكن بحمد في يد
اشجع المدافع عن حقوقه، ويدم في يد الظلوم المعتدى على غيره!! إنه وسنه، يسي لحيته
أو إلى إمار، بطريقة استخدامه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ
يَسْرَى، وَأَمَّا مَنْ يَحُلْ وَغُشِيَ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيَسْرَى وَهُمَا يَحْوِي عَنْهُ مَالَهُ إِذَا
تَرَدَّى﴾ اللـ ١١:٥ !!

وقد نظر بعض الجهال إلى المال في أمدى الشرار، وكرهوه لأنهم يستعصون به على
الفسجور والمقد، ثم شرعوا ينظمون ضرائب طويلة في هجاء المال، وحسن لتحمي عنه
حتى وهم العوم أن المال شر في كل يد، وأن البعد عنه عظمه !!

ومعنى البعد عنه البعد عن مصادر كسبه، وأبواب فائه، وشع هذا الفكر يعوقني
بن جماهير، فردا المسلمون من بضعة قرون لا يحسون استخراج معدن من الأرض، ولا
إجادة صناعة من صناعات السلام أو الحرب!

ورداً هم يحسون اضطرارهم، والافتقار في الدنيا هو الاغناء في الآخرة،
وسجوا في بعض كتب السيرة والتصوف أن الفقير لصابر أفضل من الغني لشاكر!!

وشأ عن هذه الجهالات استندته في مصادر الثقافة الدينية بهير شامل للعلم
الإسلامي لأن مواهبه الدينية والمدنية نبذت وفسدت، حتى الأقطار التي رزقت سعة في
ثرونها نسرت لها ذلك من جهد الأجانب في تحصيل خيراتها واستخراج كنوزها !!

إن لعمل الإسلامى محيط به عشاوات سمكة، ولابد من تزيق هذه العشوات من
أردن انحياء، ولابد من مطاردة العوغاء الذين فرصوا أنفسهم على الثقافة الدينية، وهم
لا يصلحون لا لدنيا ولا لدين ...

(٢٧)

ما دور الإسلام في ترشيد الضمير الإنساني...؟

نظرة الإسلام الأولى إلى القلب الانساني - أو الضمير كما يقول علماء الأخلاق - من سلامة هذا القلب من العيب، ونبات وجهته إلى الخير، تعنى لكثير من توفيق الله ورضوانه، فإن رسول الله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم تتعوى ها هنا التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره".

نعم وبصدر المشرح للحق، المستمر على النهج يؤتمن على الدفق والجبل، ويضع طابعه الظهور على كل شيء ويحفظه بركات الله، لأن صفة به ومنة دائمة.

ويجب أن سوى أمثله بس كيف يكون القلب سليماً أو كيف يكون، بضمير بـ
امرء في طفوته ويف عنه قد يحب الظهور، وبه سمع الشب، وقد بدل جهوداً شفه في هذه السنين، بـ بربء ليس مستعرب على الطبع نشرية، ورضاء الناس هدف حمقى في المراحل الأولى من العمر، ثم يكبر امرء ويسمو نظريه وسبح إلى الله، إن سرائى لا يرى إلا الناس، فهو يعمل لهم، أما محلى هو يرى رب الناس لدل بعم له

ويشهد الدس هذا سماع، فهو يوصى بمحصى العمل لله، لأن الإنسان إذا شرك لدس مع الله في طلب الرضا رفض الله عمله أ

إن الله لا يعمل من لعمل إلا ما كان خالصاً له وحده، ومن ثم يرى المؤمن حفا بجند عمه ويؤدى واجبه، سواء راه الناس أم لم يروه، وسواء أنسى عليه رؤساؤه أم صدق به، إنه يحسن الصنع على أية حال وفى أى وضع ...

والإنسان بطبعته يحب أن يكافأ على عمله فادب أو أدب، وربما ترك العمل. ثم
يحدث له جزء على جلاء، وقد سراحى فيه أو لا يكثرث برحمة إذا كان الحرء قليلا أو
مؤحلاً لكنه إذا صدق نفسه أحسن أداء واجه! وأدحر ثوابه عند ربه، وعد ما يقصه في
اليوم الآخر أضمن وأبقى..!

عمل الصبر هـ شئت المرء على الوفاء بما عليه ولو عمطه الدس، وفي الحديث
أن النبي ﷺ قال للأبصار إنكم مسحدون أنتم بعدى! قالوا فما بأمرنا؟ قال: أدو سدي
عليكم، وسلوا الله الذي لكم!!

الواجب يؤدي على وجهه الكامل، وحسبى على الله والأمر له!!
إن لا تبعث إلى لطف يجب أن يكون بدوافع دانه، عنيها اسم صماء الله ورسول
الحق: ﴿لدى يؤتى ماله تتركى، وما لأخذ عند من نعمه تحرى، إلا سماء وجه ربه
لأعلى، وسوف يرضى﴾ الليل: ٢٦-١٨.

فإن مؤرخون: لاحظ صلاح ندين وهو يعاقب الصلبيين أن أسرار اشعلت مرتين في
معسكرات الأعداء محقة وراءها لندمار والهلوك ويسمى هو يرفب جهة العدو لاحظ أن
سار يدب شتعل، ورمو الفاعل - بعد بدأ الحريق - سحر إلى جند المسلمين، فأمرو
فحيء به، فبعض مش بين يديه قال له: ما اسمك؟ قال الرجل بعلمه الله أن به صلاح
الدين مطمئنا إني أريد مكافأتك! قال الرجل: لو أردت المال من جنب هنا، و تصرف
لشأنه!!

هذا لحدى بسل حصر نوعى للفاعل في سبيل ربه، وكفى وهو يحرص العدو ينظر
الله به، فلما أسدعه السلطان كره أن يبال على حراءه بما حسمه عند الله،
والحق أن أسوار المسلمين، وفتح بيت المقدس، وكسر حده لعدوه بحدته، وجمع
قلوب الأمة بمعرفة كرم من ورائه عدد من دوى الصنادير الموصولة بشدة الراعية إليه، فبما
بعملها في صمت وعزلة وعفة..!

لعل لسلطان نفسه كان يصيء الطريق لهذه القلوب الطيبة حين قرر أن يشرب في
حمل الأحبار على عهده بكرة وأصيلا، ولو شاء لأصدر الأوامر ورافق بمقدين، إنه
أبى، لا أن يسد اشعرا وبشد الحصون بنفسه مع جسده!!

وتدبر عبده لمران في وصف هذه الصنادير البارئة من بعلل دل تعالى ﴿يوم لا يجمع
قال ولا سون، لا من نبي به هب ملهم﴾ الشعراء ٨٩-٨٨ "سم من وصار بعض

وجنود العظمة وامت الأنظار ! إنَّ لشخص الذي لا يعمل أو لا يحدد عمله إلا ابتغاء ثناء
بسمعه، أو مال يأخذه لي يعمل شئ طائلا إذا انقطع الثمن، وابتعد الناس

ومعنى هذا أن الحير عنده عرض غابر لا باعث أصل، إن قلبه في الحميمه نضب من
حب الحير والاندفاع الذي له، انه قلب عبر سليم.

وربما حارب القلب بطعنات إلى مال أو جاه، بيد أن الإيمان يطرده ويمنى
انصمير مشيشاً بربه مؤثراً له وهذا معنى قوله تعالى : ﴿لَمَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ
بِقَلْبٍ مَّسِيْبٍ، ادْخُلُوْهُ بِسَلَامٍ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُوْدِ﴾ ق. ٣٤-٣٣

إنه ليس غريباً على النفس أن يحب المال والجاه، بيد أن هذه المحبة يجب أن تنهرم
أمام وجه الله وارتقَاب جدهاء !

ولو نعت عن أسباب الرلزل التي تهر كك الأمم لوجدناه تلك الصمائر حسنة،
تلك الغيوب التي تست، فهي لا تريح سل ولا تهش لفصله ولا تسمثر من قبح
وفد ذكره سنة لشريفه أمثله للصمير الحي عذف ينقلب على المعربات ويهرم
الوماوس ويسبح بقوة ضد التمار ويجو !!

فعن أبي در رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ "ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يبغضهم
الله...

فأما الثلاثة الذين يحبهم فرجل أبي قوما فأنهم بالله، وهم يسألهم بقر به به
ويسهم، فمعونه فتحيب رجل بأعدائهم، فأعطاه مراً لا يعلم يعطيه إلا الله ولدى أعطاه
وقوم ساروا لنسبهم حتى يد كان النوم أحب إليهم مما يعدل به فاربوا فهم رجل
يتملقى ويتلو آيات الله ...

ورجل كد في سرية قلبي لعدو، فاسهرمو ، فأفل بصدرة حتى قتل أو يفع له
فأما الثلاثة الذين يبغضهم الله فالشع الراسي، والفقر المحتال، والنسي، الظنوم
وظهر أن الثلاثة لأحريين مانت قلوبهم، فاسمرءو، ابرذائل مع ضعف الأسباب
التي تدفع إليها ..

ومن صور الصمائر الحجة ما ذكره احاديث أخرى، عن الرجل يمدد على يد حشه،
ويكبه يدوس معرب بها، ويسمى بهه ظاهراً، وصنته بالله راكبه

وصوره هـ لرجل الذي استأجر عملاً عنده، فأدى واجه ثم عرض له ما صرفه فس
أن يأخذ أجره وبعد مس طوال رجع العامل يطلب حقه الذي تركه من رمن بعداً

كان رب المال، قد أدار الأجرة في عمله فمات حتى أصاب ثروته فلما جاء العامل أعطاه الأصل والثمن، والعامل مدهوشاً

إن الإيمان يصع صوب، يط صلبة للسلوك، ويجعل من الغلب ديدناً ص حياً يحرس الحقوق والواجبات، فلا حيف ولا فوضى..!

وبعض الأنظمة تجعل من سلطان الدولة شحاً رهب يحمل، ساس حملاً على بعض، وإنه نأ فهل سم ذلك؟ لا، لأنه ليس في معدور نظام ما أن يصع شرط مع كل عمل في الأرض أو في المصنع ليشط، ومع كل مفاول حتى لا يمش، ومع كل طبيب حتى لا يهاون، ومع كل باجر حتى لا يحتكر، ومع كل رئيس حتى لا يسيد ويظمي

و.د. حاد الشرطي فهل نجىء له بشرطي آخر؟ قد يقال: إن رفع مستوى الشفاد ونصير الكبر والصغار بما يسعى وما لا يسعى يمكن أن يجمع هذه المحذورات.

والواقع أن احرائم الكبرى لم يقترفها إلا مجرمون على حظ كبير من المعرفة، وأن لصح . يعلى لا يسلم الطمة والإخلاص والشرف، وكم من أدكء أبءوا إلى أنفسهم وأممهم ! ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه، وأصله الله على علم، وحتم على سمعه وفله وجعل على بصره عشوة، فمن يهديه من بعد الله فلا مذكرون﴾ "الحجبة ٢٣"

إن لقلب لقي، العيور على لحق الحرص على الشرف، الفاهر للأثرة، المحب للنفس لا يصنعه إلا إيمان وثيق، وتعلق بالله وحده ..

و لواقع أن حديث القران عن الله سبحانه وتعالى وعن تاريخ العاصم الطويل، وعن البعث والحساب والثواب والعقاب، وما شرعه الله سبحانه من عبادات كثيرة، إن دبت كله عناصر لضمان سلامة لقلب، واجهه الثابت إلى الحق والخير



(٢٨)

ما موقف الإسلام من العنصرية السائدة في بعض الحضارات ؟

ظهر خلال هذا القرن الرعم، الألماني "هتلر" يرغم أن الدم الآري أرفع من غيره، وأن الشعب الألماني بطبيعته يرجع غيره من الشعوب السامية - يعنى اليهود والعرب وأشباههم - ونحول هذا الرعم إلى عقيدة تسامد مشاعر الكرياء وسرعة السادة عند الألمان ومن على مستواهم

وهذا كلام حر في لاورد له! وإن كن راسب لا في نفوس الألمان وحدهم بل في نفوس الأوربيين وأفراد الجيش الأبيض عموماً!

إن بنى آدم من مادة واحدة، خلقه يستوون في أنهم يخلق من روح الله الأعلى خلقت في إلهاب من رب هذه الأرض، فالشر كلهم يجمعهم أصل واحد، ويجمعهم سبب مشترك قال تعالى بشرح سبب الحقائق ﴿الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل منه من سلالة من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، فلا ما تشكرون﴾ السجدة ٧-٩

لا فروق بين جند أبيض أو أسود أو أصفر أو أحمر، إن هذه الألوان مختلفة بشابه ما تراه، والعبون من اختلاف في ألوان الأرهار، نورود، ولا دلالة على عراقة أو تعاهد بيد أن كثيراً من الناس يصرهم أن يختلفوا من عند أنفسهم هذه الفروق، وأن يقيموا حولها عصبية، وأن يجمعوا لها وزناً خاصاً في التقديم والتأخير، والقبول والرفض! وقد رأيت البعض يتشبه بهذه الأوهام لأنها رجحت كفه دون جهداً ومسحته شرفه جمعه - دون حركة - بسوق الناشطين! إنه لشيء ظريف أن يحسب المرء سداً لأنه تكون في بعض معين، وشأ الناس من ماء مهين، أما هو فمن ماء شريف

إنه - مع احترام نقوابين الورانه - نقرر أن الورنه لا بشيء عظمه ولا تكسب نجاحا .
فهذا أساء من أصلاب كافره، وهذا فجار من أصلاب أسياء، وقد كان أبو، نطس
شاعرا مقلدا من أب لا يعرف شعرا ولا نثرا، وكان أبو العلاء فسوف مشابها من أب لا
يدري شيئا من الفلسفة ..

ثم إن رواءد لورائه عامضة المسح والكسب في أساء الحبل لو حد، فكيف إذ
يكثرت لأجبال؟ ونحن نعرف لنكه، لعرويه عن امرأة جملة أحت عريب دممد
وعرست عليه الرواج لسحب بنا يرث حملها ودكء: أفعال لها الرجل 'حشى' ن يرث
عبوتك ودماعتي !!

إن القول بأن جساما دكى بأصل الجمعة، وجبت آخر عى بأصل لخصه فوف فيه
دعاء ظاهر، إن ظروف السنه هي التي تصنع الأعاجيب، وهي التي تسمى امواهب أو
تعتلها، بل هي التي تحيي العطرة أو تمتها .

والحسن الأسى الذى يعمر عرب أوربا وشمالها، والذى يمرض وصديه عسى العالم
كله، كان أناما طوالا يشتهر بالعبوة والانحطاط، وقد نعلنا فى كتابنا "مع الله" كلام
لمشرق "قلب حى" عن تأخر الأوربيين الحصارى ونفوق عرب الأندلس عليهم . فى
لوقت ندى كنت فيه جامعة "أكسفورد" نرى الاستحمام عادة وثية، كانت لأجل من
عنداء فرطه تتمتع بالاستحمام فى مؤسسات وحررة . ويدل على موقف العرب حبان
بربرة الشمال - هكذا كان أناؤد بسمون سكان أورب - وفكرتهم عنهم م ورد فى كلام
عالم "طلبته" صعد الفاصى لموفى به ١٠٧٠م صعد كتب عنهم : أن فرط بعد
الشمس عن مسمه رءوسهم يرد هواهم وكشف وجوههم فصارب لدن أمر جهم بردة
وأحلاطهم فجه ! معظم أبدانهم وابصب ألوانهم وابدل شعورهم و بعدد دفه
لأفهم وثقوب الحو طر، وعب عليهم الحبل والبلاده، وفث فهم لعمى و بعدوه !

رأيت هذا الوصف ؟ انه لأهل أورب الذين يهودون العالم لأن، ونس ليهود و
الزئوج أو العرب .. أو بقية العالم الثالث !!

والعالم، ليوم ينظر إلى هر ثم العرب أمام اليهود، ويتسم سا حرا أو قد كان آباء
أوبنك المهرومين يحتفرون الحس اليهودى ويرعون منه، ويقولون لبهم فى أول قال له
مع الوثنيه لا تقول لك م قال بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فاعبلا ب ه ه ه
قاعدون !

بل اذهب أنت وربك فاعبلا إنا معكم مقاتلون، إن حصبب هذا اسحر حصبه

معدت، ما يتخلف منا أحد!!

إن الإسلام بين أن الأقر د والأجاس يصنعون يومهم وعدهم بأنفسهم، وهم في سبيل
مفوح يتقدم فيه من شاء وبآخر فيه من شاء لا مدخل لبون أو عرق، ﴿بئسها لإحدى
لكبير، نذير للبشر، لمن شاء منكم أن يتقدم أو يأخر﴾ "لعنشر ٢٥-٢٧" وقد بسو
لأسود في لب والآخره، أو يقع العكس! وقد ترجع كفه رجل من سود الناس، وطيش
كفه آخر من أبا برسل، أو العكس ﴿أو لورن يومئذ الحق، فمن ثقت مواربه فأولئك هم
المعلجورون، ومن حصب مواربه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآبائهم
بظلمون﴾ "الأعراف: ٩٨"

وجاء في السنة أن النبي ﷺ به قومه: "لا بأسى الناس بأعمالهم وبأبائهم بأبائكم
وقال: "من بظاً به عمه لم يسرع به سنة" وهذا مصداق الآية الشريفة ﴿لقد يفرح في الصور
فلا أُنسب بسهم يومئذ ولا يساءلون﴾ "نومون: ١٠١" وقد تعالى ﴿ولكن درجت مما
عموا وسوفهم أعمالهم وهم لا يظلمون﴾ "الحقاف: ٦٩"

ومع كثرة ما به الإسلام إلى مدأ ﴿إن أكرمكم عند الله أتقكم﴾ "الحجرات: ١٣"
لو حظ أن العرب بعدون معذلة مكره بالأساب والحرف، وبمعلوبها محذور شديدا جائر
وعصبيات عمياء

الرر عه مهة بةهة، وكلمه فلاح دمر لا مري نزل انمرسة، وقد كان لفرردو يهجو
جريرا بأب نه حدادا! أم هو فإن الذي سمع الماء بي لب دعائمه أعر و رفع اسم
بغير شيء!

ومرصب نف سد ادو عليها على المجمع العربي، بل على جانب من نفعه
لإسلامي، وقد عدد كبير من رجال الفقه يرون أن الهاشم لا يكافئ عرسى عدى، وأن
لعرية لا يكافئ أعجمي، وحكم العصر الشرعي بظلمو قد من أسره شريعة السب
بروجت بالشيخ على يوسف محرز صحيفة "المؤيد" المشهورة

أم حديث الرسول ﷺ "إذا أناكم من برصون دسه ومروءه فزوجوه، إلا فعوه بكني
فتنة في الأرض وهساد كبير" فقد وضع على الرضا

وكم بسبت هذه المائدة إلى مدان الفقه سلب إلى مدان الحكم والسب،
فكانت عصبيات بئس قديم وعصبات الأسر حديثاً من وراء طلب الرياسة وسبيل
لنفوذ.

وعندما يبحث سب فد المحمّد الاسلامي واسهبر الحصاره الإسلامه عموم،
فستكون هذه النجاهليات من أبرز العلل .

و، بي يوم ليس هد، لا مرال انكفاء الشحصه يؤجر أمم مكبه العائله وهمه
السب! ذلك في وقت يشع في أرجاء العالم سافس لا حدود به في بحث، لعمري
والإنتاج يعرير، وتجويد السلع، وكف مجهول، ومراقبه لخصوم، وكسب لأصدقاء،
به منافس تربط به مضايير أمم ومستقبل دلائل! يرى ما موقف؟

جاء في السنه عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: "إذا كان يوم الفصمة أمر الله مديب
ألا، بي جعلت سب وجعلتم سباً، جعلت أكرمكم عند الله بما كنتم فاسم، لا أن تقبوا،
فلان بن فلان حرم من فلان بن فلان! ولوم أرفع سببي وأصع سبكم، أين يمتعون؟"

وعن جابر حطبا رسول الله في أوسط أيام اشتريق حطبة الوداع فقال "يا أيها سب
إن ربكم واحد وإن أنكم واحد! ألا لا فصل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا
حمر على أسود ولا لأسود على أحمر، لا يالتموى إن أكرمكم عند الله بما كنتم، لا هـل
بعت؟ فقالوا: بلى يا رسول الله! قال: فليبلغ الشاهد الغائب..!"

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: "لستم هي أفواه من لفحروا نائمهم الدين ما نوا، إسم
هم فحم جهنم، أو ليكون أهون على الله من الجعل الذي بدحرج استن بأبهما إن الله أذهب
عنكم عيبه الجاهلة - أي كرم - وفحرها بالآء، إسم مؤمن هي أو فاجر شهي، سب
بو آدم وآدم من تراب...!!"



(٢٩)

**ما موقف الإسلام من مظاهر الحضارة الحديثة،
السينما والمسرح والموسيقى والفنون جميعها،
كالرسم والنحت والتصوير؟**

الحضارة الحديثة تفتح بدم علمي بهر، وصل إليه الإنسان بعد هروب من سجن
المصنعي وانحدر إلى العالم ولم يكن عجب أن يعمل الإنسان كشوفه لأشوار الكون وهو
حفيه في برفه نفسه ورفه معيشته، بل إن ذلك أقرب إلى الحكمة من استعمال هذه
الكشوف في تدمير الحضارة نفسها وسير الانحمار الجماعي على الداس^١

وأحسب أن لتقدم العلمي الصاعى وفر للجماهير معاً ما كان يحصل عنها بملوب
لأقدمون! الأطمع أنعم، ولأشربه صوف، والعلاس بفصل الخرب سح وبوب ورقه،
وأدوب لهن أعب عن الحسن ولبعال والحمير، والفان التي كان يعنى فى مفاسير
لأمراء من صوبها إلى لا كواح، وبام على لحبها العمل والملاحون والمرء فى
مشرق يكلم ص حبه فى المغرب شمن مور، وربما بلغ الداس من الرى حبه درجة أعلى،
ومبكوا غدا أنصبة أكثر..!

ومع هذا كله ولا عصب مشدوده، ولا أطماع طاعة، والبكاء على، لعميل المشود
يمد سعادته بالكثير لموجود، وبمساعد الأفراد والأفطار أشعل لبعضاءه وهات
وفيل فى وصف معلم، إن عضلاته أكبر من فكره، وهو أنصمو لقالو، أنه عالم بذكر
نفسه، ويسى ربه، ويوجد حقه، ويمارى فى ثماته، ويظن أن هذه الدس كل شيء، فلا
امتد، د لوجود آخر، ولا حياة إلا هتاء..!!

وإن رجل مسمم أحب الحياة وأبهج بطيائها إن الله استب فى كونه وأطعمنى
خيره فمن لسفاهة أن رقص الكرم المبدول، ومن السفاهة كذلك أن أضى شكر المسمم
إن الله ببارك اسمه يعطى الفصل ولا يطلب إلا الاعتراف بالجميل، فهل هذا شمن

فادح ٢٢

يبدو أن «سا» كثيرين يعر عليهم دفع هذا الثمن ﴿وَقِيلَ مَنْ عَادَى الشُّكُورَ﴾ «سأ ١٣»

على ذلك الأساس أنظر إلى ما قدمته الحصاراب قديمها وحديثها إليه - كما عمنى لإسلام - سي وليس لعيرى ، أليس يقول الله: ﴿أَمْ هُوَ الَّذِي حَقَّنَ بِكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ «البقرة: ٢٩»

ومن ثم الأصل في الأشياء الإباحة، ولا تحريم إلا بص واطع، والواقع أن نقرأ من سوداويي العراج أولعوا بالتحريم، ومهبحهم في الحكم على الأشياء يحلف منهج سي الإسلام عليه الصلاة والسلام الذي ما حرس من أمرين إلا احار أيسرهم ما لم يكن إثمًا، فون كان، ثما كان أبعد الناس عنه، روى أس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "لا تشددوا على أنفسكم تشدد عليكم، فإن فوما تشددوا على أنفسكم تشدد عليهم، فتلك يد ياهم في لصو مع والأديرة، رهدية ابتدعوها ما كتبها عليهم"

وقد أشاعت المدسه الحديثه "الراديو والتلغريون" وغيرهما من الأجهزة الباقلة للثقافة والملاهي على مواء، ومعروف أن هذه الأجهزة أدوات غير مسئولة عم يصدر عنها، وأن المسئولية تقع على المؤلفين والمعين والمخرجين، ففي استطاعتهم أن يقدموا النافع ويحجبوا الضار..

لعد كان من المستطاع أن سوسل بهذه الأجهزة لإشاعة اللعبة اسليعه وسدوق الآداب لرفعية وحمية الأخلاق، ودعم العدل العاصله، بل كان من الممكن أن يدرب لألوف عى ، نقان حرف نحن محتاجون إليها، وأن برفع مستوى الأداء لأشعل كثيرة، فون لبطاله السافرة و لمضعة تفنك لدينا بأعمار الناس.

كان من الممكن أن يحارب عادات صارة موروثة أو مستورده اشرب بس ووصف مسيرتد، إن وسائل لإعلام لو أحسا اسنعلالها تصبع الكثير، ولكن ذلك لا نستطيعه إلا مة تحس أن لها رسالة في لحياه، أما الأمة الدب فقد سقط عنها اسكليف لأن غيرها يشدها .

قد يفهم من ذلك أنى أحارب العاء والموسمى والرويع عن النفس لا، ولكنى ألحظ أن لأمه، لعربة والإسلامة يريد أن يعمل قليلا ونعى كثيرا، والاستحمام حق المرهقين لا حق الماعدين!

أما ، نعاء فكلام، حسه حسن ومصحح مسج، ومر عى أو اسمع إلى عباء شريف

ويبدو أن افتراء العباء ببعض المحرمات من حمر وفحش . وما بشاع عن اليه لعنه
من بحس ، هو الذي جعل عددا من العلماء بحرمه ، وإلى هذه الحصة من الردائل يسير
حديث سبخارى إلى من يستحلون الحر وحرير والحمر وسمك
بد أنه س من الضروري أن تجمع هذه العبا حمر كلها عند سماع لعنه وعلى أية
حال فإذا كان العباء معروفاً بملك المحرمات فهو مرفوض ، أما إذا برئ منها فلا شيء فيه
و سوسمى كالعباء وقد رأيت في المسألة أن السبي عليه السلام مدح صوب أبي موسى
لأشعري . وكان حلواً ، وقد سمعته يسعي بالهرج . فقال له لقد أوست مرمداً مني مرمبر
آل داود وأولو كان المرمبر آلة رديئة ما قال له ذلك .

على أن الألقاب تختلف في تأثيرها وصداها النفسي، فإذا كان هذا من غير من
على الأصوب لحشة والألقاب الطرية المائعة
ويعود إلى ما بدأ به موضوع وهو أن أمسا بوجه إلى الكثير من الجد والميل من
الله، وبو روف عباسي دوى شرف ومعدرة لأمكن تحويل الفنون إلى عوامل للء لا
لهدم، ولإثارة المشاعر البسلة لا إهانة العرب الأندلس

أما لصور فبجب أن يرقى بين نوعين المحسوم الذي يتسعه لم يتناول الأعرص
شئ والرسوم التي توضع على المطبوعات من ورق و قماش وغير ذلك
والنصوير سواء كان شمس أو قمر أو جزء من الطب والأمين و لعموم الكوفة
و لحويه و ساربح واشئون الاجتماع الكثرة، والأصل في الإحالة لحديث مسلم إلا
فيما في ثوب "ولحديث رزين سئل ابن عباس عن أجره كتابة المصحف، فقال: "لا يأخذ إنما

هم مصورون، وإسهم إنما يأكلون من عمل أيديهم".

ولم يقل أحد إن صورة الوجه في المرأة محرمة، ولا يقول أحد إن ثيابها بطريقة أو بأخرى تحول المباح إلى محرم..

ولا يحرم من هذا النوع إلا ما حمل طبعاً ديب لعفاند يرفضه لإسلام كصور بود، أو براهمة، أو صلبان الصاري، أو أي شعار دسّي يخالف التوحيد.

كما يحرم أي تصوير يحل بالأداب، ويحرك العرائر إلى انمعيه.

أم لتمثيل المنحصة فإن النصوص الواردة تتظاهر على رفضها، ما لم تكن إلا عيباً لصحية أو عرائس هرلة، كحلوى العديسات المحتشمة، فإن أحد، لا يكره في توفيرها أو عبادتها..

ولقد رأيت بعضي من يعدون هذه الأصنام في جنوب آسيا، ورأيت في مصر من يحيى بخشوع تمثالاً لعبد الناصر!! وذلك أثناء عمله من مكان إلى مكان.!!

وأعرف أن هناك من رجال القوى من يحرم التصوير كله سواء كان محسماً أو كان رسماً على ورق، وأحشى أن يكون سوق النصوص مقطوعة عن ملابسها مساً في صنع الدين والتدنيا معاً!

ولصرب مثلاً بالمعرويات التي جاءت في قصة الباء، روى الشرحون عن حباب بن الأرب قال: "إن المسلم يؤجر في كل شيء ينفعه إلا في شيء ينفعه في هذا التراب!

وروى الترمذي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: "لنفعه كلها في سبيل الله، لا لباء فلا خير فيه!"

وأخرج داود عن أنس أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: "أما إن كل بقاء على صاحبه لا ما لا، إلا ما لا.. بدئ منه".

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال مر بي رسول الله ﷺ وأنا أعين حائط من خصى، فقال: ما هذا يا عبد الله؟ فقلت: حائط أصلحه فقال: الأمر أيسر من ذلك! وفي رواية: "ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك! يعني العيوب أو الساعة!! والحديث روه أبو داود وصححه الترمذي!!

هذه الآثار كلها لو أحدثت على ظاهرها ما سبت مديته ولا فريضة أولعش الناس في أكواخ لا تستر العورات إلا بجهد!

والواقع أنها واردة في المكانة والمعاخرة والاسطالة على الناس أرباب المنصور جائز بلا ريب!

فهل يدين يحرّمون التصوير مطلقاً يحرّمون ماء المصور ؟
 إنهم في بعض البلاد لا يراون يرون الصورة في الدعريون محرمة ، وأهم الأحدث
 ندمت الصور ل في أيام السلام والحرب على سواء ، ونحن بدرى أو لا بدرى



(٣٠)

كيف أعلن الإسلام حقوق الإنسان...؟

خلق الله الإنسان لكرم لا لهناء، وللسجد له الملائكة لا لعبش مع الحيوان أو مع أن الإنسان يعيش على الأرض ما يعاني فهو مع سيئ جسد إذا صلحو واستقاموا **فصل عند الله من ملائكة السماء، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَعَدَ كَرَمَ سَيِّدِ أَدَمَ وَجَعَلَهُمْ فِي لَبْرِ الْبَحْرِ وَرَفَاهُمْ مِنَ الطُّبَاتِ وَفَصَّلَانَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ حَلَفَ تَعَصَّلًا﴾** الإسراء ٧٠" ولكن لم تأمل في تاريخ البشر يجد أن حمائم كشمه طحيت بدل والصناع! وربما أهرلها الجوع والدواب تجد ما تأكله! وربما قصدت حقوقها المادية والأدسية وعشت كسيرة أسره وعمرها من الطر والحشرات يطلق دون حد! من لدى أسر البشر هذه الكوارث؟ ثم فعل ذلك ملك ولا جن، لم فعل ذلك ما ولا هواء!

إن الذي فعل ذلك بعض البشر، من لديهم فضول منطه أو ثروه، استعلو سطوتهم وغلبهم في إيذاء الآخرين والحيث عليهم.

ومصت دمه البشرية من قديم تتعسف الطريق، وبكابر الوحى، وبعرض الإنصاف، وبدون أخلاق، وبعرض الأهواء وأحرا استطاع من أولى الحرم وحمه الحصصه أن يصمو لأظفر الحادة، وأن يروصوا الطبع الهمة، وأن يصعوا دساتير حسبه سرد لمصالحهم ويحمي لصعاف، ويصون الحقوق في أسلوب مفصل أوجت به سبسه للحرب لطوية في محاربة لاسداد الناسى والظلم الاجمعى والانحراف الخلقى

وعندما نظر إلى المواد التي تضمنها هذه الدساتير يعرف بدقة ما هي لحقوق سيئ يطبها الإنسان والتي لا يزال الكثيرون يشكون فيها!

إن المادة الأولى في المصان العالمى لحقوق الإنسان نص على أن الناس يولدون

حرارا، ينساوون في الحقوق والنواحي، وكون الناس يولدون أحراراً متساوين كلمة بطوبى عمر بن الخطاب ربح لا إعداد ولا تكلف، بل انطلاق من الفطرة لإسلامة! ولكن هذه الكلمة ظلت دهرًا نظرية حالية!! فكم من أناس ولدوا ولهم حقوق بسبب عرهم، وكم من أناس ولدوا متعلمين بواجب ليس على عرهم، وكم من وظائف نفوس مرض في شغلها، وأحسب لها من ليس لها بأهل، ولا بل كيف؟ فربنا رب العالمين جبروا على لسؤل فلم يوقف لهم على أن، أو عشاوا ناكسى رويهم لمرط ما حل بهم، إن لفدرة سى يملكها لبعض ولا يدري كيف املكها - فعلت مأثم وما كر لا حصر بها، ومع أنه الله - وهو المقتدر الأعلى - لا يظلم أحدا في الملكوت الذي يرد بحكمه، وقابله عبادى إني حرمت الظلم على نفسى فلا يظلموا، مع ذلك فإن ملائكة السلطة واستروة دأبو على الظلم فى أقطار كثيرة، وبعد لآى قدرب الجماهير على تصددهم بالذساتير و لمواثيق لتي وصعب بصوصها على صوء التجارب المتعاده وانذكرىب امره !!

إن حقوق الإنسان ولدت في دينا مع الطق نكلمه الوحيد، فعدم يؤمن بالله سدى لا يعد غيره ولا يشرع غيره ولا يحكم غيره، عندئذ تسقط الوثنيات كنك ععائديه كك أو ساسة أو اجتماعية !!

نعم، إن الإيمان بوحدانية الله وقامه على حلقه وتديره لكل أمر، والإحساس بأنه - وحده - لصدر لنافع الحافض الرافع المعطى المانع، إن ذلك يمح الإنسان حرية واسعة يجعله لا يبالى بطواعب الأرض كلها، لأنهم مهمهم محس سلطتهم لسوا إلا عبدا لربه...

ولنحفظ أن القرآن الكريم كرد قصة فرعون مع موسى يصع عشرة مره، ذلك لأن امرعه مرض نفسى شائع بين الحكام المسيدين، وبأمل قول فرعون لقومه: ﴿لَأَنتُمْ أَزْكَمُ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ عافر ٢٩ وقوله للسحرة لما آمنوا بعد ما شهدوا معجزة موسى تصف ما صنعوا: ﴿أَمْسَمَ لَهُ مِن شَأْنِ ذُنُوبِكُمْ إِنَّهُ بُكْرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ، فَلَا تَقْطَعُ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَا صَلِّكُمْ فِي جُدُوعٍ، لِنَحْلُ وَلِنَعْلَمَ أَيُّكُمْ أَشَدُّ عَذَابٍ وَأُبْغَىٰ﴾ طه، ٧٦ " إن ذلك الفرعون السحيف يرى ألا رأى إلا ربه أهو وحده السدى يصع الفرار! ويرى أن من اعق رأيا فل ان يسأديه محطى متمردا، إنه ملك لصماير والسراير، والناس عبيد إحصائهم!!

ولكى توفي الإنسانية هذه اللوثة شددت الداسر، لحديشة في أمر الشورى، لرم

أوسى الأمر بها، كما وضعت قيودا جديدة على التصرف في المال العام وضع لعث فيه ..

وكذلك وضعت قوانين صارمة لحق كل إنسان في محكمه عدنه، فلا يحسن ويعتص أو يؤدي جور وطغيان، وإنما يبنى إنسان مضمون حتى يصدر لقصاء أسريه حكم عليه فيؤخذ به وحده !

إن الرسول ﷺ رأى وحشا الذي قتل عمه حمزه أحب الناس إليه فما استطاع أن يسىء إليه بكلمة بعدما أسلم ..

ورأى عمر بن الخطاب رجلا كان قد قتل أخاه في الجاهلية ثم أسلم، فقال له عمر: والله لا أحببت ! قال أذلك بمعنى حتى يا أمير المؤمنين؟ قال لا . قال لا أخرج يدك، إنما يأسى على الحب النساء !!

الحق أن مسة الرسول ﷺ وبداية الخلافة الراشدة كانت بمودجا على احترام لإنسان والمحافظة على حقوقه، كان النبي ﷺ يدعو من له مظلمة عنده أن يقتص منه، ويأخذ حقه! وكان حلفاؤه كذلك، وقد رفض عثمان أن يستقر أهل المدينة - خصوصا قبيلته - للدفاع عنه، حثنا لدماء من استباحوا دمه !

ولو كان في الحكم آخر لأهلك نصف الناس للدفع عن شخصه !

في هذه البيئة الحرة تربي الرجال الذين هدموا القيصرية والكسروية، وسمع الدريع إلى رجل منهم يقول في أرض فارس حثنا بخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ! حثنا بخرج الناس من صلب الأديان إلى سعة الإسلام !

كانوا يدركون أن الوجه الآخر لكلمة التوحيد هو حقوق الإنسان، والإنسان الذي لا يعنى إلا لربه وحده !

من هنا كانت ليته الحرية المهادة لتكوين الأمة المسلمة العارفة بربها السيد في وسطها، التي لا يحذر عليها ولا تباح حماتها، وقد كره لإسلام الاصصاف، وعزم على المؤمن أن يكون حمى الأنف عزيز الجانب !

فمن صدق به أرض فسر حل إلى غيرها، ولو كما كتب الله له فويا "يب لأقل يا عبد لدين أموا انقوا ربكم للدين أحسوا في هذه الدنيا حسبه وأرض لله واسعة" "مر ١١" على أن لرحس لا يسوع أن يكون فرار، من مقاومة ممكنة، جاء في خطبه لأبي بكر لصديق "إنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: إن الناس إذا رأوا ظلم لم يأحدوا على يده

أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب أو إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يمدرون على أن يعبروا فلم يعبروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب" و لو افح أن الظلمة من أحسن الناس ، ويوم يحس أحدهم أنه إذا لطم أحداً ردت لظلمه إلى حده، فكر ألف مرة قل أن بعدى إيسهم لا يرأرون إلا في الحلاء، ولا يمدون إلا في فراغ والويل للشعوب الحبيبة!

للإنسان حقوق سياسية يجمعه يبعد أي خطأ من السطوت كلها عيبه ودينه دون أن يلجمه أي ضرر، وله أن يتولى أي منصب يؤهله له كفايته دون أن يقع عائق ما وأساس ذلك أنه ليس لأحد بعد رسول الله ﷺ عصمة تعلو به على القيد، وأن المصائب أمدت ينلها الجدير بها، ويبعد عنها من لا يستحقها.

والإنسان حقوق مالية تفرصها له الأخوة النعمة بين المستعنين ، وقد أشرنا من قبل إلى أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلطه. قال ابن حزم، ومن ترك أخاه يجوع ويعرى وهو قادر على إطعامه وكسوته فقد أسلمه! وذكر ابن الجوزي في مسرة عمر بن الخطاب وقد أضاف الناس أرمه أن عمر قال: "لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على أهل كل بيت عددهم فيقتسمونهم أنصاف بطونهم حتى يأبى الله بالمطر فعتت، فإيسهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم".

وللناس حقوق ثمانية تجعل العلم بهم مشاعاً، ميسور الأخذ، يستشير به الذكر والأشئ، والاعنى والعفير، فطلب العلم فريضة كما جاء في السنة الشريفة، وما تصح مكاتب الإنسان، ويحصى تفكيره وشعوره، إلا بأمداد لا تنهى عن المعرفة. والمستعرب أن الإنسان المسلم من بصره فروق بعيدا عن دمه وبيت في غير مفارسه ويحكم بغير شرائعه.

الشعوب هن نخسار حكاهم ويبعدهم إن سئلتهم! أما عدت والشعوب تعاجاً بعد كميتها كما يعاجأ المريض بعلة لا يعرف كيف الخلاص منها!

وعندما وقعت مذبح ليدن نظهت الألوف عصب في كل عاصمة إلا في العواصم الإسلامية، لأن النظاهرت ممنوعه! من يدري؟ إن الشجأ بعث الشجأ، فقد تتحول هذه، لتظاهرات صدى، لحكام بفعل فعل! فلافصل أن نسمع، والرؤساء المحبوبون سيؤدون الواجب!

(٣١)

هل مسئولية المسلم تجاه المجتمع الإسلامي وحده أم تجاه المجتمع البشري كله.. وكيف؟

معرفة الإسلام يجعل ولائى للناس كلهم جزءا من ولائى للدين الذى أحبه! فإن لا أشعر باضطراب فى هذا الولاء الواحد .

وقد سمعت أحد الشيوخ فى أثناء الدرس يقول: نحن المسلمين أمة الإجابة، وعيرنا من أهل لأرض أمة الدعوة! قلبت ف معنى هذا؟ قل: إن محمد ﷺ دعى لعالمين إلى الله، فحين استمعنا إلى النداء وأسلمنا وجوهنا لله، وحققت قوله تعالى: ﴿أُذِيبْ بِهَا نَفْسًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أن أموا بربكم فامضوا فاعملوا لربكم وكونوا من الساجدين. وبوف مع الأبرار ﴿آل عمران: ١٩٣﴾ فحين أمة الإجابة!!

فم عيرنا فهو مدعو مثلب، ولما نحب بعد! لعل النداء لم يصل إليه، أو لعله وصل إليه مشوه لا يحرك دواعى الفول، وأيا ما كان الأمر فهو مدعوا

وعلى أن نبعه ما يحفل، وأن أثير فيه دواعى التصديق، لقد عرفت الحق قبله، فأمنت، ولست أولى به بذلك الخير، وقد يكون حيرا منى لو عرف ما أعرف والواجب يمرض على أن أكون صورة مرغوة لاصورة مفرقة، وإلا كنت مسئولا عن إصلا له، أو حاملا معه بعض أوزاره!!

ومن لمحزن أن عدد من علماء المسلمين شعله الترف العصى فخان أمية الدعوة والبلاغ، وأن عددا من حكام المسلمين شعله المجد الساسى، فما أحسن خدمة الحق ولا جذب الانتباه إليه! وشأ عن ذلك أن العلاقة بين أمة الإجابة وأمة الدعوة كانت ملته بالخصام، بل كانت مخضبة بالدم

قد تقول: أهذا كل ولائك للإسلام؟ وأحب للمور: لا، لا يسى أنى حسن الظن

بالعطرة لإساية نفسها، لأنى مسلم أعلم أن الصفة الأولى لدبى أنه ديس العطره إن
الديس يولدون عنه ويسجاويون مع تعاليمه إذا أدركوها. ويوم يخف قبضه الموروثات
الرديثه من الحمهير سكود قرية مى أو أكون أنا قريبا منها

ولو حلى المرء وفكره لاتجه إلى إله واحد، ولشعر بدواع دته إلى هذا الرب
الوحيد، ولو حلى المرء وفكره لآثر الزواج على العهر، والصحو على السكر والإخاء
على لأثرة، والنصيحة على الغش!

بنى حس الظن بالعطرة البشرية، واعتمادى أنها كالشمر الذى يست جميل اسروء
شهى نطعم، بيد أن البت قد يعدو عليه أمراض نشوه نوبه ومداه، إن هذه الأمر ض عس
طدته، وقد عارف الرراع على مدومنها كى يحموا معاصلهم، لكن الأجيل اث شته بب
لا يجد انجما به الكفة، ومن ثم قد تسهما الأويته الحلقية والاجمعية واساسيه،
فيشتب الصغور مائلين زائغين!

وماد يفعل أولئك الصغار إذا سمعوا عند بعومة أظافهم أنه لا إله، والحباه مودة؟
أو سمعوا أن الآلهة شركة مقره جل أولعب أو صحراء الحريرة أو فوق السحاب؟ بهم
يكبرون زائغين.

أترى أذاف عن ذلك الانحراف؟ كلا، وإنما أذكر الواقع المجرد والذى أعلمه أن
الله رود العطرة بخصائص تملك بها حق الاعتراض على الساطل الذى يعرض أو يفرص
عليه، وأن هذه الخصائص من القوه بحيث بعد إهمالها تعصرا مستا وأساب لمساءلة
عدلة يوم بحسب فال تعالى. ﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم
على أنفسهم: نسب بربكم؟ قالوا: بلى شهداء، أن تقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا
غافين. أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم، أفتهلك بفع
المبطلون؟ وكذلك فصل الآيات ونطعمهم يرجعون﴾ الأعراف: ١٧٢-١٧٤.

هذ حوار باصح بأن الحصب نص الداتية للعطرة الإنسانية فدة على امقاومه
والرفض، يجب أن يرفض العمل الخرافة، ويتثبت بالحقيقة، يجب أن يرفض نصمير
البشرى الإثم ويتثبت بالبر والطيبة

وإذا حدث أن حصب صوت العطرة، جاءت سعادات من الخارج لمعاونته كى يؤدى
وظيفته، ويبقى الإنسان ساد، ويعرف ربه ويؤثر دربه!!

وإذا كان الوحي لإلهى غير كاف فى إيقاف وإعادة التائه إلى رشده، أحاطت
بأفرد والجماعات آلام تكسر العرور وترفق الحجب وتحمل الشرية على الحصوع

لمولايها وما شدته الرحمة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْنِهِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا مَا سَاءَ وَالضَّرَاءُ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ [الاعراف: ٩٤] .

ومع ذلك ولمطره وحدها لا يحطى، في كل شيء، إنها تحطى وتصب، ويجور ويستقيم، ودورها نحن المسلمين أن ندعم الصواب، وأن نوهن الخطأ، وأن نذكرهم بنوحي من حق .

وفي ظلمات الماهلية الأولى شعر نفر من دوى القلوب السيلة أن المستضعفين يجار عليهم في الحرم، وتعصب حقوقهم، فتجمعوا وقرروا أن يعيشوا الملهوف ويبقوا إلى جانبه حتى يرضى، ذلك هو حيف الفصول الذي سم في دار عبد الله بن جعدان .

وبعد ظهور لإسلام وسرول، لوحى، ذكر النبي ﷺ هذا الحلف برعر وولاء وقال، لو دعيت به في لإسلام لأجيب، نعم إن الإسلام الذي جاء به هو الإنسانية في صورته، الوسيمة، ونحن - اسعائ من هذا المعنى يرى لراما علما في، لمصادر الدولي أن يحارب اتفرقة العنصرية، وأن نحاصم الاستكبار بالعوة، وأن نمر عسا بانتصار لعدالة، وأن نقرح بشيوع الرخاء بين عباد الله ...

إسى أعبط الرجال الذين يعملون باسم "لجنة العفو الدولية" على يفظه بحلقه والعبرة الإنسانية التي تجعلهم يرمون الأحداث في العالم، وقد وجدوا ظلما شهروا به، ومرفوا الأستار عنه، وألبوا الدنيا عليه .

أشعر كُن هؤلاء اسام سعدون التعاليم التي بلغتها من رسولي اعصف ارحيم الفائل: "ذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فأكرها كمن عاب عيبه، ومن غاب عنها فريضها كان كمن شهدها" !!

إن الدين تحسين لنحس وتفتح للفتح حيث كن، ومن أى الدس كن وأذكر أسى لم أعلم بمصارع العماء الصومالس العشرة الذين رفضوا قوايين الأسرة الجديدة في لصومال، إلا من استنكر لجنة العفو الدولية لما وقع وأن أعاب الإد عاب الإسلامية والعربية آثرت الصمت.!!

قنت هؤلاء الساكنون أقرب إلى الكفر منهم إلى لإيمان، أم لأجانب العاصون للظلم فهم أقرب، لى الإيمان منهم إلى الكفر إن هلاك الأجال على ظهر لأرض يحىء من شيوع محبث وسكاب العارفين، قال تعالى ﴿فَقُولُوا كُنْ مِنَ الْفَارِغِينَ﴾ من الفروع من قبلكم أولو بقية يهود عن الفساد في الأرض، إلا قليلا ممن أحبب منهم، واتبع لذين ظلموا ما

أنفوا فيه وكنوا محرمين، وما كان ريث لهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون»
 "هود: ١١٦-١١٧".

والانتماءات الضرورية لا تحدع دال، كم من متمسك إلى الإسلام هو يفسد في
 أعمالهم ما وجدت أثرا لفطرة سليمة، أو نقوى حقيقة، وكم بعد مبادئ هي الإسلام بعينه
 ولكن العنوان مفنود..!

أعجبني نظم الشورى في الغرب، ورأيي بطورا جيدا لما حدث في سقيفة بني
 ساعدة قديما، فإذا أدبنا لولاء الحور الدين أهابوا الإسلام وأمه يميون في صفاته بدرجة
 هذا فتباس أجنبي، والشورى عندنا لا بعد حكماء^{١١}
 وبأمل في أحوال العائلين فرأيت ناسا يجرى بهم الحق، ويسخف المروءة يسرون
 عورائهم ليعلمه بركعات منه، وندين شأنه، فعلت في نفس الأوربيون في نظم الشورى
 قلدوا النبوة والخلافة لرسولهم، وهؤلاء العرب قلدوا الحجاج والمعصم وبه
 السلاطين..!

ما أكثر ما ظلمت أمتنا بالمتقولين الجهلة..

على أن الإنسانية في غيبة الوحي شعنت بها الطرق وتفرقت مذاهب شتى، كما
 رحمت الفطرة عرائر وأهواء جامحة، والحصار إلى سود العالم اليوم تشوبها مفاصل
 وبفائض كثيرة، وربما اختلفت أسس في مفهوم العدل، بل في مفهوم العصبية والبرديلة،
 وبين لجهنين للنس تحكمان العالم تفاوت واسع في وجهات النظر
 ودينك كنه يؤكد ضرورة الرجوع إلى وحي الله والاستهداء به في مذهبنا نظرون،
 ومتشعبات الهوى، إنه لابد من دين لدينا الناس..

وحي المسلمين نزلت لوحى الخاتم، ومن حقا وحدد أن نكرم باسم موسى وعيسى
 ومحمد جميع، فإن كتب جمع لأب الدين، ويضمن جملة الحقائق التي يعتز بها
 بشر، لنوفو بحق الله أولا، ثم ليتعاشوا، متعاونين مراحمين في هذه الحياة
 بعد أن ليس لن يسمعوا حرفا من ما يقيا على نحلها الثاني، وما بقي جهلة بعينه
 انشراث لدى لدي، وما يقيا.. على عانا.. تحول من الشرق أو العرب برامج إصلاح
 وضرورات حياة...

فلنستعد ثقت بأنفس وتوثق بعماسا، ولتتمسك بالخصائص التي ركزت ورعت بها
 أمتك، وهي ما قررته الآية الكريمة ﴿لَكُمْ حَيْرَ أَمْرٍ أُخْرِجَتْ بِلَاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وننهيهم عن المكر وتؤمنون بالله ﴿١١٠﴾ آل عمران:

إنا لس جبهة ثالثه فى العالم، إنا الحبه الأولى فيه، فلما أربب بأنفس أرى بما
الآخرون، وطريق العوده ممهد لا مسدودا



(٣٢)

ما تأثير القرآن فى الفكر الإنسانى...؟

بحسب كثرون أن صلة الدين بالغلب أسبق من صلته بالعمل، أو أنه بحسب الإنسان أن يكون صافى الروح سبل الخلق صادق المثعر لستم ديه ويكتمل يعينه، مهما كان عمله بعد ذلك ..

ودلث خطأ اقرن لإسلام يريد أولاً عقلاً سليماً وفكراً مستقيماً، فمب قيمه امرئ مشوش الذهن مقيم التفكير ؟

إن صحة النظر إلى الأمور ووجه الحكم على الأشياء تجيء أولاً، ثم يحىء الضمير والسبب احسنه بعد ذلك ..

وعندما بدأت الدعوة إلى الإسلام أهاب لمرآة الناس أن يفعلوا عههم م ورثوا من حرقه، وأن يعدوا البهظة إلى عقولهم بمعصية ﴿أقل﴾ بما أعطكم بواحدة، أن قوموا لله مثنى وفرادى...﴾ سبأ: ٤٦.

كان المتعصبون للنفس يد الفاتحة يقولون: ﴿يا وجدنا أباء على أمه وبك على آذرهم مهيدون﴾ الرخوف ٢٢ "وكان السبي ؓ الكاهن لإزاله هذه العيبية لعلية يرفص لتقليد الأعمى: ﴿قال أو لو جننكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾. الرخوف ٢٤ "لابد من مودة عدله، وبسحة صحيحة تحترمونها وتصيرون إليها والحق أنى لم أقرأ كتاباً مسوباً إلى السماء احتمى بالنظر العقلى وحط على صوته معلّم، لإيمان مثله فعن نقرآن الكريم ..

به يخاطب الإنسان هكذا. ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض محصورة﴾ الحج ٦٣ "﴿ألم تر أن الله سحر لكم ما فى الأرض، والفلك بحرى فى البحر

بأمره وبمكة السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ﴿الحج ٦٥﴾ ؟ ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ ﴿الفرقان ٤٥﴾ ﴿ألم تر أن الله يرحي سحاب ثم يؤلف منه ثم يجعله ركاما فترى الودى يخرج من خلاله﴾ ﴿النور ٤٣﴾ .
 عمرى ما وجد العقل من بدء الخلق إلى يوم الناس هذا كذا يعرف به ويحلو بريفه
 ويمهد طريقه مثل هذا الكذب الحليل ! كان الدين عند كثيرين يتظم مع أدب الخيال
 وأحلام بوجدان وهبم الشعر وتهويل الفص حتى جاء القرآن الكريم ، فإذا يدب علم
 يعتمد على الحقيقة ، وفصاها يعتمد على البرهان ، سواء اتصلت بعالم لغيب أو علم
 شهادة ، أو كما يعبرون في عصرنا بالمادة وما وراء المادة ..

وانضم لعلماء بالدين إلى الملايكة المصريين في شهادة بوحداية الله وعدائه كم
 جاء في الآية ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا
 هو العزيز الحكيم﴾ ﴿آل عمران: ١٨﴾ .

ويدهى أن العلم هنا ليس العلم النظري الخاف ، لا ، إنه علم صادق ، مطابق لواقع ،
 يمهد لما سميها العاطفة العقلية ! ثم نشئت به ونعصب له ، فلا يرحص فمته ولا يتشاور عه ،
 نه حياة أن تتخفف من الحق عند ثقل الأعباء ، أو بسدير له إذا أرهفت الأعداء !
 وفي القرآن الكريم بمدح كثيرة للتعريف بالحق ولفت البصائر إليه ، ولنختار هذا
 النموذج !

يقول الله سبحانه وتعالى معرى نفسه لعباده. ﴿وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار
 والأفئدة فلا تمشكروا ، وهو الذى يرأكم فى الأرض وإليه تحشرون ، وهو الذى يحيى
 ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون﴾ ﴿المؤمنون ٧٨-٨٠﴾ ؟؟

هذه إدره للعقل لا يجوز أن يحل بعدها الطريق ، ومصحح القرآن في الحديث عن الله
 جدير بالاحترام كله ، إنه يضع أصابع الإنسان على ما حوله ثم يقول له ، فكرا أظن الشمس
 عقدت مع الأرض لتعاقب الليل والنهار ؟ أظن كلتيهما حددت المدار ، لدى
 يحصها ، ووضعت عقوبة لمن يتجاوزها ؟ إن هذه الأجرام السابحة فى الفضاء لا تعمل
 شيئا ، وإنما تديرها حكمة. (أفلا تعقلون) ؟

وبعد سنعرض للكون ما أول عرشه وفرشه جاء هذا ، التحرير الحكم : ﴿ليس شيء
 باحق ، وإسهم لكذبون ، ما اسجد الله من ولد وما كان معه من إله ، إذن لذهب كل إله بما

حق ولعل بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون، عالم لعب والشهادة فتعالى عما يشركون ﴿المؤمنون: ٩٠-٩٢﴾.

هذه عقيدة التوحيد، وبذلك أساسها العقلية، تدفع في باب صريح فاطم الله كن كمال ويسرهم عن كل نقص، وبد إله المدائح التي تسمى له، ويسبق بمجده أ حسب، فهل وقف الأمر عند هذا التعرير المدعوم ببرهانه؟ لا لقد جاء بعده يبر عاطفي يدفع، لي البراءة من كل شرك وجهل، ويخوف من عواقب هذا الانحدار، جاء هذا اسر في صورة استعاده من صاحب الرسالة أن يلحقه رثش من العصب الفاحو الذي سنرل بشردين المعامدين، وعصب الجبار محدود، ومن شمل العبودية أن يتوقف، وبأى عن أسبابه: ﴿أول رب إما مرسى ما يوعدون رب فلا تحطى في، لغوم الظالمين وإا على أن يريكم ما بعدهم لقادرون﴾ ﴿المؤمنون: ٩٣-٩٥﴾.

والعرب أنه بعد تمزيق الحجب دون الحممة وبعد مواجهة البشر بما يحملهم عليها حملا، يقول الله لبيه: مهمل، وندرع بالحلم، وقابل بإحسان من يسف: ﴿ادفع بالنى هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون. وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين.﴾ ﴿المؤمنون: ٩٦-٩٧﴾.

هذا نموذج من عشرات تسمى عليها السور في القرآن الدار بمكة والدار بالمدينة على سواء، والعرب أن النموذج هو من سورة مكية، والمسند يرون أن القرآن يمكنه يعتمد على العاطفة أكثر مما يعتمد على الفكر. فهل لديهم ما يوصف بأنه فكر أو عاطفة؟ إن ما لديهم فراغ!

ولا يوجد كتاب يسي الإيمان على البرهان، إلا هذا القرآن، إن التفكير فريضة إسلامية كما يقول الأستاذ العقاد!

ومعجزة التفكير هو في العالم المادي، هنا يستطيع الإنسان أن يلاحظ ويستنتج ويتبع الجارب ويكرر العروض ويصل آخر الأمر إلى ما يفيد في دينه ودينه، وذلك ما يسه إليه القرآن الكريم عند قاله: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب الذين يدركون الله فما وعدوا وعلى جوبهم، ويتفكرون في خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب نار﴾ ﴿آل عمران: ١٩٠-١٩١﴾.

أولو الألباب هنا يتفكرون في خلق العالم ويستخرجون من قوائمه المطردة، ونظامه

المناسق أنه مخلوق لرب حكيم، فلا عبث ولا فوضى

وفي أول السورة نفسها ورد ذكر أولى الألب على نحو آخر، إنهم لا يحبون الكتب الداث العلب، ولا يحوصلون فيما يصعب دركه من شئونها، إني شخصي "شعر" بأن الله ملئ مستوعب عرشه، لا يند شيء عن سلطانه، ولا بعد أمر عن حكمه لكن كيف ذلك؟ لا أدري!

أن لا أدري علاقه روعي بجسدي، فكيف أدري استواء الله على عرشه! لأفصل أن أتجاوز ذلك إلى غيره على نحو ما قيل:

يد لم تستطع شئ فدعه وجوره إلى ما استطع!!

﴿والراسخون في العلم يقولون ما به كل من عند رب، وما يدكر لا أنو الألب﴾ "ل عمران: ٧" على أن هذا السقم ليس جوار مرور لمراقبة أو فسولا للمناقضات! وكما قل ما يعر على العمل فهمه شيء وما يحكم العمل بأسسه شيء آخر..!

وقد حارب القرآن الأوهام، وكم يعيش الناس صرعى أوهام! وحارب بطون، وكم من صون توارثها الشر، وجعلوا منها عوائد مدممة، وما كانت يوم وجدت، لا شتات لا أساس لها. ﴿وم يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يعي عن الحق شئاً، إن الله عليم بما يعملون﴾ يونس: ٣٦.

ومن هه بهي الله سبحانه وتعالى أن تتبع ما لا تعلم وأن سائر به لا أصل له، لقد وهب للفكر والحواس لستخدامها في بين الحق، وسوب يألأ عن طريقة استخداما لنك المواهب. ﴿لا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والعزاد كل أولئك كن عنه مسئولا﴾ الإسراء: ٣٦ "ومن معالم الجماعه المسلمة أنها تحرم المطلق، وتسم باليعيبات ونحصر لسطوة العلم! وقد مضى هذا المصيح إلى عايته وهو يحارب اشرك ويؤسس لتوحيد، فترى الحملة على المشركين معتلة بأنهم يسعون في لا دليل عليه فل يعاس: ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسبه عند الله﴾ المؤمنون: ١١٧" بن، ن ذلك يرفع عن عند قصص الأولين، وذكر أسباب الخروج عيسى بصالحين المستبدين، فقد جاء على ألسنة الفتية أهل الكهف ﴿هؤلاء قومنا اتحدوا من دونه آلهة سولا بأنون عليهم يستطاع يئ﴾ الكهف: ١٥ "أي دليل واضح مقول! الحق أن أثر القرآن بكريم في الفكر الإنساني عميق، إنه هو الذي أقام الإيمان على المطلق ورفع راية العقل!

(٣٣)

كيف، ولماذا، وقع النسخ في القرآن...؟

للسنخ معيان أحدهما سائغ لا ريب فيه، وهو محض عام أو تقييد مطلق، أو إظهار حكم ما بطريق التدرج .

والثاني محو حكم سابق مآخر لاحق، وهو عند المحقق العلمي لا وجود له في القرآن الكريم...!!

وسوق لأمثلة الشارحة لما ذكرنا، المرأة إذا فقدت زوجها وجبت عليها عدة وفاة مقدارها أربعة أشهر وعشرة أيام، كما جاء في الآية الكريمـة ﴿وَالَّذِينَ يَتوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَرْوَاجَ يَتَرَبَّصْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، فَبِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ البقرة: ٢٣٤. لكن هذا الحكم العام عرّض له استثناء صيق دائرته، فإن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملا فعدتها وصع الحمل، ولو بعد يوم من العودة؛ قال تعالى: ﴿وَأُولَآئِ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ الطلاق: ٤. كلنا لا نأيسر لها موضعها الذي يعمل فيه، وحكمها يرد إلى فم ساعه !

وحرم الإسلام أكل "الدم" وجاء ذلك في الآية: ﴿أُحْرِمْتُ عَلَيْكُمْ أَسْمَاءَ وَالدَّمِ وَحُمِهِمُ الْخَضِيرِ﴾ العائدة: ٣. إلح ثم جاءت آية أخرى تكشف أن الدم المحرم هو السائل من الديحة ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيهِ أَوْحَى إِلَى مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْهُ أَوْ دَمٌ مَسْفُوحٌ﴾ الأنعام: ١٤٥. إلح فعلم من ذلك أن الشارع يبيح أكل الكبد والطحال وكان العرب يعدونه من لدم، فتقد الدم المحرم بصممه المذكورة.

أم التدرج في الكشف عن حقيقة حكم ما، فإنه يبدأ تلويحا يفهمه، لأدكياء، ثم نردد الإبهام يكاد يوحى بالحكم، ثم يجيء الحكم حاسما بالمعنى المراد، وقد سم

بحريم اربا و لحمر بهد، الأسلوب التعتاني، وليس في القرآن نص بوجاهة الحمر أو لربا!
وعندما يقول سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمْ مِنْ رَبِّ لِيَبْذُرَ فِي أَمْوَالِكُمْ لِيَسْخَرَهَا لِيَبْذُرَ فِي
الْفَتْحِ﴾ "الروم: ٣٩" فذلك تعهد لقوله فيما بعد ﴿وَأَحْلَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَالْحَرَمَ رَبًّا﴾ "بقرة: ٢٧٥"!!
وعندما يقول: ﴿يَا لَيْتَكَ عَلَى الْحَمْرِ وَالْمَسْرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْعٌ سَاسٌ
وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نِعْمِهِمَا﴾ "المره: ٢١٩" فذلك تعهد لقوله فيما بعد: ﴿لَيْسَ الْخَمْرُ
وَالْمَسِيرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَجَسَدُهُ﴾ "المائدة: ٩٠"
إن هذا يتدرج كأن الطريقة المثلى لعطاء ساس عن ردائل القوها وأدقنوها
وبعضو لها، وقد حاولت الولايات المتحدة بحريم الحمر بهايون صارم مرة واحدة
ففشلت فشلا محزنا، بصورة شمع!! وليس أن الشرع الإسلامي أدكى وأحكم!!
ومنعهم بمس أن ربحه كان يرمى للفقراء، ومنعه الحمر ما يشعر به بشرب من سواه
وغيبوبة يسى فيها أحرابه. إيسى حين، أو ما يحسه من دواء كدب
وكفه، لإصرار أرجح، والمفنون الشرعي "للاكثر حكم الكل، وما قارب الشيء يعطى
حكمه."!

وبعض المفسرين رأى أن الآيات الأخيرة في الحمر والربا مسخحة لما برل قسها من
نات، متوهم أن بسبب تعارضا، وهذا خطأ فلا تعارض ولا نسخ
بيد أن حمى لنسخ أصابت قوما من المعهات والمفسرين فجعلتهم يقوون كلام
عريب، أذكر أنى كنت أقرأ شرح الحارون لسورة الأنعام بدءا من قوله تعالى: ﴿فَدُجَاءَ كَمْ
بَصِيرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلْتَنْفُسُهُ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهِ، وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ﴾ "الأنعام: ١٠٤"
فإذا الرجس يقول: الآية مسوخة، وبعدها قال تعالى ﴿الْأَنْبِيَاءُ أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ "الأنعام: ١٠٦" فإذا هو يقول الآية مسوخة
ولا أدري بدقة كم آية نسخها في صفحة واحدة!!

وقد وصل بعضهم بالآيات المسوخة إلى نسخ مئات، وهذا كلام مسكر، وقد رفضه
الراسخون في العلم، والشبه التي ومب في ذهن الحارون - عصر الله له - أنه من آيات
الجهاد تعارض الآيات التي ذكرها، وهو ظن مستبعد!

بل إن بعض يرى قوله تعالى: ﴿لَا تَقْوُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ "التعاب: ١٦" باسمه بقوله
نعمى: ﴿تَقْوُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ "آل عمران: ١٠٢" كأن بين الآيتين تناقضا، ولا تناقض إلا
في دماغه هو!!

لقد رأيت القائلين ، لنسخ سورطون فى مهارل، وعلف هذا أنهم يعيدون عن التفسير الموضوعى لقرآن ككرىم، سواء كن هذ، التفسير يتبع قصبه واحدة فى طول القراء وعرضه، أو كن ستكشف للوحدة التى شمل أجراء السورة، والتى تجعل آياتها معان بصورة بيئة التفاسير، متعديفة المعنى والأهداف

وعنى آية حار، فما من آية فى كتاب الله قبل بسحبها إلا كان هك قول آخر برحكامها، حتى ما كان ظهرف السح مثل قوله تعالى ﴿الآن حفف الله عنكم وعنم أن فىكم ضعف، فون يكن مائة صبرة يعلبوا ماتس﴾ الأنفال: ٦٦ " فال كشيرون. كان الحكم الشرعى أن يثبت ابو حد لعشرة من الأعداء ثم حفف مالتات أمام اثني!

وقل للمحققون. الحكم الثالث والعربة العاصية أن يعف الواحد أمام عشرة ف دام قادر صبرا أملا فى الصبر أو راغب فى نشهاده، على أن له رخصه أخرى إن عجر، وهى أن يعف أمام اثني ولا يؤذن له برك العدو أبدا دون ذلك. قالوا ولرخصة هك كقصر الصلاة فى السفر، ف تقصر فى السفر لا يسح الإتمام فى الإقامة.

وم دام لم يرد قول بسح إلا ورد معه قول برحكم، فليستبعد إبطال الآيات ولنفرز أنه لا يسح فى القرآن لكريم أبدا، إلا ما كن بمعنى تخصص العام أو التدرج فى الشريع قد يقال. أيس يقول الله تعالى: ﴿ما يسح من امة أو مـها، فأب بحير مـها أو مثلفا.﴾ لقرفه: ١٠٦

بعد ذكر صاحب المبر الوجه الحق فى تفسير هذه الآية، وفت رأيه مع معلقب لى فى كتابى "نظراب فى القرآن الكريم"، وحلاصه أن الاباب نوعان بكلفه وكويسة. والمعصود بالآيات التكويفه حوارق العادات التى يحريها الله لتأييد أنبيائه ودعم رسالتهم، ومن هذ، الفيل قوله تعالى: ﴿وأقموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم آية يؤمن بها﴾ الأنعام: ١٠٩ وقوله: ﴿وما متعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ الأنعام: ٥٩.

أما الآيات التكليفية، فهى كتابات الله المتصمة هداه لعباده، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ويل لكل أفاك أثيم سمع ايات الله تنلى عليه ثم يصبر منكرا كأن سم يسمها..﴾ الحاثية: ٨٧، وقوله: ﴿ذلك ايات الكتاب المبى﴾ يوسف: ١ والسح يقع فى لأولى ولا يقع فى الأخرى، فإن المعجرة التى تصلح لامة، لا تصح

لأخرى، ولا شك أن المعجزة الأخرى، التي أبد الله بها حاتم أسائه بغير انحورق الحسبة التي أيد بها الأنبياء السابقين .

وقد طلب كفار قريش وغيرهم حورق حصة محدده ، وجاء بعد قوله تعالى : ﴿ وما ينسخ من آية أو بسمة ﴾ إلخ مفسر عجب من هؤلاء الكفرة : ﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتي آية ﴾ البقرة : ١١٨

بل إن آية ﴿ وما ينسخ من آية ﴾ اتصل بها قوله تعالى ﴿ لم يريدون أن يسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ﴾ البقرة ١٠٨^٢ وهو تساؤل جعل قطع بأن السخ لس في آيات تكسبه أو أحكام شرعية، وإنما هو في حقيقة المعجزة التي تصحب رسالات المرسلين ويشد أزرهم أمام أعدائهم، وقد كان مشركو عرب صائفين بالمعجزة الإنسانية انسى مير الله بها محمد ﷺ ، يريدون معجزة سير الحال لا معجزة تصح الرجال

ومن لشعاب التي انطلقت في ميدان السخ أن هناك قرآنا أرسل ثم سحبا و المعروف في دين أن القرآن لا يشت إلا بالتو، بر الذي يصيد النصب، وأن حبر الواحد لا يشب قرآنا أبد ، فالرعم بأن قرآنا كان، ثم رفع كلام لا ينعت إليه .

والقرآن الكريم قد ينسخ أحكاما جاءت في السنة الشريعة وذلك مثل سح استقال بس المقدم في لصلاه بأسماء المسجد الحرام، قال تعالى ﴿ قد يرى نصب وجهك في السماء فلتوليك قبلة ترصاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث كنتم فولو وجوهكم شطره ﴾ البقرة : ١٤٤

واستصحاب بيت المقدس لم يكن نص قرآني، وإنما كان يرلهم إلهي عن طريق سنة التي يهدي ، ليها قلب الرسول الكريم، ولم يكن ذلك اجتهادا شخصيا، قال تعالى ﴿ لو جئت القبة، نى كنت عليها إلا لعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﴾ البقرة : ١٤٣ .

ومن قبل نسخ سنة بالقرآن الكريم، مع تسليم النساء المؤمنات ، لي قريش وقد كان عهد الحدية ينص على رد كل من آمن إلى مكة، حتى يرل قوله تعالى ﴿ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فمتحوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار ﴾ الممتحنة : ١٠

(٣٤)

هل الاستدلال القرآني في قضية الألوهية على الوجود أم على التوحيد؟

إن لطفل الذي يودع في أحد الملاهي قد يفكر في أبيه عندما يكسر، وقد يبحث عنه، ولكن لا يجري في خاطره أنه جاء الدنيا من عدم، أو ظهر على الأرض من غير أب!!

والشرية في أغلب العصور بحثت عن ربه، وفكرت فيه وربما حطأت الطريق إليه، فقد بعد سم لا حبيبه له، وقد بعد حجرا موهوم انصر والصع، وقد تعبد عحلا أو قدس بمره أو تؤله بهرا، وقد بجىء من يرفض هذه الآلهة المرعومة كلها ويكر أن يكون بلوجود سيد!!

إن قصة الألوهية في التاريخ الإنساني يكتبها قدر من العموص، وجمهرة الأمم رسب إلى إله كبير، ثم دمر إله أو تعرفت عليه عن طريق لمثلي، أو لكاتب التي سمى إله على نحو ما، ويحيل، لي أن رفض عبدة الألوهة من الأساس لم ينجم إلا بعد شيوع لدين الحرافى، ورفض لعقل لسحود لحجر أو حيوان أو إنسان.

وكان هذا الرفض المطلق يقع على يده ثم شاع في عصر الحديث، مع لتقدم العلم واشتار دين مفشوش، وخداه المسلمين لربالهم قد بلعوا ولا أنصموا وحديث القرآن الكريم عن الألوهة يسم بالوصوح الشديد، فهو يعنى لشركه بحده وحسم، ومعنى أن يكون هناك أحد فوق سوى العبودية لأن له بالله صفة خاصة، لا هو إله واحد، وكل ما عداه عبد له. ﴿إن كل من في السموات والأرض لا تنى أرحمن عبدا، فقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا﴾ "مريم ٩٣ ٩٥" وحلال الحديث عن الوحدة، وكشف الحجب عن أمجاد الإله الحق، وأسمائه

الحسنى، وأوصافه العلى، تتشعب الدلائل لسحق كل تفكير قد تعرض عن استعناء العالم عن ربه، وقيامه بنعمه .

أى أن شرح حقيقته التوحيد فى الأسلوب القرآنى يمحو آثار، لإلحاد، وبهذه شبهات المنحدين، وبذلك تتدقق أدلة الوجود الأعلى وأدلة التوحيد المطلق فى سبق قد أ

وهاك أمثله من الكتاب العزيز، يقول الله سبحانه عن المشركين: ﴿أولئك ساء لهم من خلق السموات والأرض ليقولون حلمهم العزيز العلم﴾ "الرurf: ٩" ﴿ولئن ساء لهم من خلقهم ليقولون الله فأنى يؤفكون﴾ "الرurf: ٨٧" إن وصف الله سبحانه الحق بعبى أنه أوجد العالم من عدم، فهو برته ومدعه ومصوره ومعيده. إلخ ومعنى أن العالم مخلوق أنه بر من عدم إلى الوجود بقدرة قدر وحكمه حكم وعلم عالم إلخ، أن الصفر لا يصنع شيئاً، وانعدم لا ينشئ وجوداً، ومن ظن أن العالم كان معدوماً ثم عراه، لوجود من غير شيء فهو أحمق.

و يخلق من لا شيء ليس عملاً نافعاً يمدد عنه أى نفع، ومن يتصور ذلك فهو معمل! إن لخلق عمل هائل وإذا كان صنع مطبعة أو ساره أو راديو يحتاج إلى متخصصين مهرة - وهذا عمل دون الخلق بمراحل - فكيف بالخلق نفسه؟ إننى لا أجمع إلى حياى بعد، ولكنى سأله: إن العلماء مشدوهون أمام سعة الكون التى لم يعرف لها، نى ليوم سهايت، أفلا يكون رب الكون أكبر من الكون نفسه؟ بلى، والله أكبر!

لأمره ليس بما للشركاء! فإن الشركاء ساهطوا من أول انطربوا وانوثبون لم يرعموا لأحجارهم شيئاً والمصابون بجئون العظمة كفرعون وأصرايه لم يرعموا أنهم حلموا شيئاً، ﴿الله حالو كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾ "الرurf: ٦٢".

ولا يسوغ لأحد أن ينتظر من القرآن الكريم أن يجعل من الوجود الأعلى قصة هى موضوع الأحاد والرد والقول والإنكار! الله أعلى وأجل أقصى ما ينتظر أن يتناول أوهم الجهد بما يدمعها، وأن يدوس التعطل وهو يمحو الشرك!

وندمر الآيات: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض، أم من يمتد السمع والأبصار، ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدير الأمر فسمعون الله فقل أفلا تفكرون، فذلكم الله ربكم الحق فمدا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصفون﴾ "يونس: ٣١-٣٢"؟ ظاهر من السياق أنه لنفى الشركاء، وأظهر منه أنه بنفى لإلحاد وانعطيل، ذلك أن صور الموت والحياه مترادف تحت حواسنا، ومن حقا أن سار،

مضايح من التي احسب تحت التراب سرر الحبوب والمواكه ؟ ومع من اتعصب لحول
نمائه بكدوره وفصلاط المعجاري إلى ورود وأرهاق وطعوم جده وألوان بهجه؟؟ من رب
هذه وتلك ؟ إنه الله !

وهي كل لحظة من ليل أو نهار تخرج من بطون الأمهات أطفال سوية المشاعر، نابضة
ببصاه، صالحة بلسماء، مستعدة للاكمال العلي والعظمي، مهتة لشئ اسك لب، من
جمعها كديك هل الأب هو الذي احتار خصائص الوراثه في لحوان الموى الذي أسره؟
به لا يدري كيف ولا متى ولا من أين جاء؟ هل الأم احبارت بويصتها، وساعة سرولها
بها سست أهل جهلا من رجلها أم من المستول عن هذا الإيجاد الذي لا يمكن إنكاره؟
إن رد الإيجاد إلى "أصغر" أو إلى "س" أو إلى منهم سحف لا بطيعة إلا فكر س فقط
سحيف المستول عن هذا القائل: ﴿الله يعلم ما يحمل كل أنثى وما تعص الأرحام وما
تزداد، وكل شيء عنده بمقدار﴾ الرعد: ٨.

وكل أنثى هنا تعميم يستوعب الإناث في عالم الأحياء من طير ودية وحشره وراحف،
في البر أو البحر، بل من الإنس والجن! ولذلك جاء عقب هذه الكلبة، لمحيطه المستوعبه
قوله ﴿عالم لعب وشهادة الكبير المتعال﴾ الرعد: ٩

من يمرر من احصون ليس ذكاء ولا شرف، وإذا كان بعض المتحدين يحسب نفسه
مفكرا، فتعصم واقع المر! امرؤ معلى الفكر، مضاب بداء عقلى معر لا يقل عن الجدام!
بل ربما كان المجهوم أشرف خلقا وأصح فكرا ..

فتا إن منهج القرآن هو لجمع في بيان واحد بين دلائل لوجود الأعلى وأدبه
لوحد به لمعلمه، ليس القرآن كتابا فما يعرّد فصلا لهذه مصيه، وفصلا لنك الفصيه،
به يسي العلائق بالله على نحو يربط الناس بحالهم، ملك الأسماع والأبصار والأفئدة
مدبر الأمور كلها، الذي لا راد لحكمه، ولا مهرب من قصاته، ولا منهي لعلمه، ولا مجير
عبيه.

ومن رحمة الله بحلقه أنه يصح عنونهم على آياته ليعرفوه من خلال نظرهم في هذا
العالم الذي يعيشون فيه . يقول تعالى ﴿واللهم لا إله إلا هو الرحمن
لرحيم﴾ الفره ١٦٣

الحمله الأولى فيها تأسيس لعقده الواحد، والحمله الثانيه فيها معنى لحكمة
الشركاء، والانه كلها تمهد لمحدث عن مجالى الوجود الإلهي في آفاق تعصم: ﴿إن في

حق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلت التي تحرى في البحر بعد جمع
 السمس وما أمر الله من السماء من ماء فأحياه الأرض بعد موتها وبث فيها من كل
 دابة ونصريف الريح والسحاب المسحور بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴿١٦٤﴾

في هذه الآية تنبيه للعقلاء إلى أن كل شيء في الوجود بشير إلى سيده، ويدل على
 بخلو الكبير، وقد جاء الكلام على أسلوب السرد المجميل، كنسأرى التفاصيل في
 موضع آخرى، تدبر قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثَرِّجُ السَّحَابَ يُمْسِكُ فِي سَمَاءٍ
 كُفٍ ثَنَاءً وَيَجْعَلُ السَّحَابَ كُفً يَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ حَلَاةٍ وَهُدًى أَدْبَارُهَا مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِ
 إِيَّاهُمْ يَسْتَشِيرُونَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قُلُوبِ الْعَالَمِينَ﴾ الروم: ٤٨-٤٩
 بعد هذا التفصيل لسرور العت إلى مرقبه بلهفه دعه سمع رب العالمين بقول للإنسان
 ﴿وَنُظِرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ الروم: ٥٠ "؟ كانه يفقد المرء
 إلى النتيجة البديهة بعد تجربة عملية تمت بين سمعه وبصره! هذه آثار الرحمة، وهذه
 آثار لعدوه، وهذه مظاهر العلم وهذه إلح كل شيء يشهد لله ويوجه إليه !!
 وكما قل للإنسان انظر قول الله: ﴿انظروا إلى ثمره! ذا أثر وبيعه، إن في ذلكم
 لآيات لقوم يؤمنون﴾ الأنعام: ٩٩.

ومما يعين على فهم الأسلوب العرآنى أن نذكر حصه فلسفة معروفة هي أن العالم
 سس له من دانه وجود! إن وجوده طارئ عليه من الخارج! أنرى المصاح ككهراثى
 عده يعجز "لرر" قصيء؟ إنه لا يصيء أبدا من دانه، لا ند من تار خارجى يسرى فيه
 لنومح! به معد فقط للاستفاد، وإشاع ما بحث من جهة أخرى، كدلت يكون، إن
 وجوده، دن وصف ممد من على من أعلى وإذا انقطع السار الذى بعده بلاشئ، وسحقى
 فلا ثر له، وهذا معنى فوه تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَالْأَرْضِ أَنْ يَرُودَ وَلَئِنْ رَأَى
 مِنْ أَمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَمُورًا﴾ فطر: ٤١

وعندما يلعب العرآن الكريم نظرن إلى آداب الله في الأرض واسماء وما بينهما فهو
 يعطى فكرة عن لإيجاد والإمداد مع، ولا بأس أن يضم إلى دلت شعرا بأنه لله لو حد،
 وأب م عده من لهة مرعومه إلك مسين ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَسَمَاءَ بَنَاءً
 وَصُورَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ وَرَفَقَكُمْ مِنْ الطُّلُوبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

هو حي لا إله إلا هو فدعوه مخلصين له الذين ﴿عافر ٦٤-٦٥﴾
 هكذا، شتم القرآن على دلائل الوجود الأعلى في تدب توحيد الله وتمجده فالله
 أعظم وأعر من أن يكون إثبات وجوده مُمرًا يرد له عنوان، وكأنه موضوع يمهز إلى
 البرهان.



(٣٥)

ما أهمية القصص في القرآن، وهل لها أصل تاريخي، وما الحكمة في تكرارها؟؟

لابد من دراسة الماضي والعرض في أحداثه، فإن هذه الأحداث ليست ملكاً لأصحابها، وإنما هي من الإنسنة جمعاء، يدرسه الخلف ليعتدوا منها العبر، ويستخلصوا منها النائج، ويضعوها نصب أعينهم وهم يحفظون للحاضر والمستقبل على سواء ...

وظاهر أن سير الأفراد والأمم يحضن ليس دفعة، وإن اردت الحصاراب و بقاءها بل إن القوم بين الاجتماعة لا نقل عن القوم بين العلمة دقة واطرادا، ومن ثم كان بحاجل القوانين وخيم الآثار.

وقصص القرآن الكريم جزء من التاريخ المهم، ومعرفتها حصانه لك حثي لا يسعى عنها دول، قال تعالى: ﴿كذلك بعض عيث من أنباء ما قد سبق وقد است من لذ ذكرا﴾ طه ٩٩ " وقد لام سبحانه العاقل عن هذا الدرع وما وعى من مصارع لظلمه وهلاك المفسدين ﴿فلم يهد لهم كم أهلكنا فيهم من القرون بعثون في ما كنهم إن في ذلك لآيات لأولي البهي﴾ طه ١٢٨ " أوفال: ﴿است القرى بعض عيث من أنباء، ولقد جاءهم رسهم بالبينات فما كانوا لؤموا بما كذبو من قبل، كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين﴾ الأعراف ١٠١ .

ونشبه القوم بين لاجتماعه و عوااس الكوسه في عمومها وانطافها على شتى الأمكه والأرمه، فمبون الأجسام الطافه مثلاً يشمل جميع الأنهر و البحار، و بهار لأمم لشيوع الفوضى والفساد يستول شتى الأج من والعصور، وقد هدد الله بعرب

بالمصير الكالغ إذا بقوا على عادهم ومكرهم ﴿ ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله، فهل يظرون، لا منه الأولي، فلي نجد لسنة الله بديلا ولن نجد لسنة الله تحويلا ﴾ "اطر ٤٣".
 وسن الله الكونية لا يحجب أحدا، وكذلك سنة التاريخه والحضاريه، هي مطعنة على المؤمنين والكافرين دون استثناء، وقد وقعت محنة أحد لأن المسلمين لم يسترموا النصر، بيد أن الهزيمة الطارئة لم تغير منقل الصلال، وإن واثقه مؤلف ظروف معاده.
 قال تعالى: ﴿لقد حلت من فلکم من فسرنا في الأرض فظنوا كيف كان عاقبه المكدين، هذا بل لبس وهدي وموعظه للمعص، ولا نهوا ولا تحربوا وأنتم الأعنوب إن كنتم مؤمنين! إن بمسكم فرح فقد من العوم فرح منه، وتلك الأيام يد ولها بين الناس﴾ "آل عمران: ١٣٧-١٤٠".

وقد تضمن القرآن الكريم عدة قوانين اجتماعية وعمرانية حاسمة ساقها في نص عيف لفصل الى ذكره أو في حوائجها مثل قوله سبحانه ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها سدين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتعبين﴾ "الفصل ٨٣" وقوله، ﴿كذلك يصرب الله الحق والباطل، فأما الزيد فهدمت جهء وأما ما يقع الناس فمكت في الأرض﴾ "الرعد: ١٧" إلخ.

إن، لفصل لمراسي سرد واع موجه للتاريخ الإنساني ليس لعرض منه الإلهاء ولشويق أبل العرض من الربيه والتوعيه، وتحديد المعاني بعد انتهاء أهمها لتكون عظه دئمة!!

وقد شاع أدب الفصه في عصرنا شيوعا يسحو الدهشة، وامسلاط الأيدي بروباب بفروء حاملوه ليعطعوا الوقت أو يلدوا بحس العرض أو جملة هذه الروايات من سح لحال، وقد يكون ذات مغرى جيد، وقد يكون إنارة وصعده

والبون شاسع بين هذه الأقصص، وبس التاريخ الذي يجمده القرآن الكريم ويعرربه لألب ولباتر لسحو الغلة ويرفع المستوى ويصيء السبل، والبون بعد بعد

عندما يقول الله لنبيه: ﴿أو كلا نقص عليك أساء الرسل ما شئت به فؤادك، وجاءك في هذه الحق وموعظه، وذكرى للمؤمنين﴾ "هود ١٢٠" فهو يقول ذلك في أعقاب سرد لواقع لا رب فيه، فقد ذكر في هذه السورة فصص نوح وهود وصالح ولوط وشعب وموسى مع أهمهم لسي ظهرت في عصور متعاقبة، وانتظمتها أدواء الكديت والمكايده حتى أهلكهم امة بعد أخرى

وهو يحكى ذلك إرهاب للعرب المسكبين وسببه للنبي ﷺ وسرية له!، وفي موضع آخر يقول له: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَاصْرَوْا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَادُّوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ "الأنعام: ١٢٤" فأي موضع الحال في هذه لوقائع؟؟
 ويعد أن فص الله سبحانه قصة يوسف، وشرح أطوار حياته مد احتطف، لى أن صدر مثل مصر، فل عنه وعن غيره من المرسلين: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ نَصْدِيقَ الَّذِي بِي يَدِيهِ وَمَعْلَلٌ كُلِّ شَيْءٍ﴾ "يوسف: ١١١" فأي موضع الخيال هنا؟

إن إيهام، لقرآن بأنه يعرض حالات قصة أو يمزج في ساقه بين الواقع والحال، سبهم لا مساع له، وهو في نظري ملاحظة شاذة عن اتباع المشرفين!
 والمستشرقون يحسون ما في كتبهم من عذبة وعوج ويعد عن الحق، ويريدون الإيهام بأن لقرآن لا يريد على غيره! وهذا كذب لا يروج عداه!!
 ومعلوم أن القصة واحدة قد تكرر في عدة سور، عر أن هذا تكرار صوري، فإن كس قصة تختلف عن، لأخرى، في العناصر الجوهرية التي تتألف منها، وفي طريقة عرض الذي ياسب مقتضيات الأحوال..
 قصة موسى وبى إسرائيل في سورة "عافر" تعرب بالحور الطويل لرجل المؤمن الذي يكتم إيمانه، بل هو العنصر البارز فيها .
 والقصة نفسها في سورة القصص" تعرب تفصيل السب في خروج موسى إلى أرض مدين وزواجه هناك..
 والقصة في سورة الكهف تعرب بقاء موسى مع الحضر هذه القصة المشير

المستعربا..

والقصة في سورة طه تعرب بالحديث عن العصا التي كان موسى يمش بها على عمه ثم تحولت، بي قوة هائلة في يده كما تعرب بأدعه موسى وإجابة الله له. إلح
 وقد سطل الحديث في سورى القمر والأعراف عن قصة بى إسرائيل، ومع ذلك فإن لمهج عبر المنهج، ولتنج عبر التنج، وما اتفقت فيه المورتان جاء صاعه على نحو يلائم البنية المتعارفة، فالسورة الأولى مدية والأخرى مكة

وشرح سواحى القصة والموضوعة في هذه القصة وحدها يحاح إلى كتاب عن "اليهود في لمرآن الكريم" مع ملاحظه أن القرون ليس كدنا فيما في الجغرافيا أو

لدرج، به يهتم بالحبب لانساني والاجتماعي وحسباً
 واحور الموثوث في أرجاء كل قصه يساق بحكمه إلى عايه محدده أحد مثلاً قصه
 شعب مع مدين في سورة الأعراف، لقد جاء فيها هذا الخطاب بالشده شعب قومه ألا
 يسد بهم بلدد في لخصومه، وألا يحملهم الرق عى اركب ما لا يلبو ﴿واإن كن
 صائفه منكم أنموا بالدى أرسلت به وطائفه لم يؤموا، فاصروا حى يحكم الله ب وهو
 حير الح كمن﴾ لا عرف ٨٧" أى دعو الأمر للرم، ولا سمحلوا العوافاً

فعد، كن الجوب؟ ﴿قال الملا الدس اسكروا من قومه لخرجك يا شعب
 والدين مو معث من فريسا أو لعودن فى ملتا ..﴾ "الأعراف ٨٨" !!

وظهر أن هـ ساي من قبل إياك أعى واسمعى ب جاره، وكان السى ﷺ يقول
 للمرب الموثوث له احدثوا مثل هذا الملك فى مصادره لايمان ومحاصمة أهله، فعبه
 صبحه من السماء بدركم فى دياركم هلكى كما حدث لعوم شعباً! ﴿فأحدثهم الرحمه
 فأصبحوا فى دهم جائس، الدين كذبوا شعباً كأن لم بعنوا فيها، الدين كذبوا، شعب
 كانوا هم الخامسین﴾ "الأعراف ٩١-٩٢".

وبلغت نظرن فى تكرار أى قصه أن القرآن الكريم نقل النفس لانسانيه عى شى
 جوابها، وبعد لحها طوراً بالهدوء وطوراً بالصراعه، طوراً بالشده وطوراً بالرخاء،
 و لعرض أن تترك باطلها وتقل على هدايات الله ..

انظر مثلاً إلى قصه هود مع عاد، إيث برى هودا فى سورة الأعراف بدأ هذف طويل
 لأناه مع بس أشبه بشران اله نحه. ﴿والى عاد أحاهم هودا قال يا قوم اعبدوا، الله م
 لكم من به غره أفلا تتعون؟ قال الملا الدين كمروا من قومى ب لراك فى سعاها ورك
 لظنن من لكاديس﴾ "الأعراف ٦٥-٦٦" !!

هود بأمل فى لفصه نفسها عندما بعرضها سورة هود وحذب السى، لحبم بيد
 منددا بوثبه قومه وحسما فى كشف كذبهم على الله ومدراً بسوء المآل إن هم بموا عى
 جبروسهم. ﴿والى عاد أحاهم هودا قال: يا قوم، عبدوا الله م لكم من إله غره. إن أنتم، لا
 معرون وب قوم اسعروا ربكم ثم بوبوا إله يرسل السماء عليكم مدرراً ويردكم قوه
 إلى قومكم ولا تتولوا محرمن﴾ "هود. ٥٠-٥٢" !!

وتفسر هذا أن ماء أى بى مع قومه لا تقع مره واحده، به لماء يعى عشرات

السنن، وما يدور بسهم وببسه من حديث لا بأحد صوره واحدة، بل بأحد صوراً كثيرة! وحتى لو وقع لقاء واحد - كما حدث لموسى مع السحرة - فإن كل ما دار من حوار لا يثبت في عرص واحد، بل تورع أجراء الحوار على ما تقتضيه المناسبات المتفاوتة، ومن ثم كان لفصل القرآني مجالاً رحباً لمعالجة النفوس والجماعات من عذوب المتنوعة بما يلائمها من الدواء الناجع، فسلك القصة ملحوظة فيه من ما يعيد الناس من بدء الوحي حتى قيام الساعة!

ليس للمهم تحديد مولد أو وفاء، ليس المهم تحديد موقع، أو حتى تحديد الشخص! فما يعينك أن تعرف "هوبه" ذى القريب، أو الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى! المهم تقديم الشفاء النفساني والاجتماعي من خلال تزيين صدق وقصص حق



(٣٦)

ما تفسير الآيات التي قد تصف الله
سبحانه وتعالى وصفا ماديا ؟
مثل «وجاء ربك والملك صفا صفا»

جسبت يوماً أفكر ما أنا من أسرار؟ فبـ واحد من ألوف مؤنفة سكن هذه الأرض!
سأستمره ثمة ما أنا من أسرار؟ فبـ الكون من أسرار؟ فبـ حر الدهر؟

فشعرت بأني أتصاقل، وأن وجودي يصعرا

سأستمره ثمة ما أنا من أسرار؟ فبـ الكون من أسرار؟ فبـ الحر الدهر؟
سأستمره ثمة ما أنا من أسرار؟ فبـ الكون من أسرار؟ فبـ الحر الدهر؟
سأستمره ثمة ما أنا من أسرار؟ فبـ الكون من أسرار؟ فبـ الحر الدهر؟

وسعرت بأني أرد، بصاؤلا! وقلب يحب أن أعرف قدرى، وألا أعددو حدى، إن
الغرور جريمة علمية قبل أن يكون جريمة خلعة...

ورب بعض الحشرات سارحة في عاصفها لخص بها وقت أن أدري عن عالم
الإنسان شيء؟ أنعرف ما يحول في فكره؟ أنعرف ما يبحث من فضايل وما يفرا من كثر؟
كلا كلا أنى لها هذا؟

فبـ إن علمي بعد نقى الألوهة كعلم هذه الحشرات بخصفى! أسعى أن أعرف قدرى
وألا أعددو حدى! أسعى نقطة مفموصة في مساحات رهبة من نردن وسمك، كلف نحاول
فصره في نرعه أن سوعب أسرار والمحطبات وسرف على اللجج والأنوار؟

ورحب مع أبى الفاسم المشرى أن جنى ربي بهذه الآيات

ب من ناصر شكرى عن ناديه وكل كل لسان عن معبده
وجوده لم يزل فردا بلا شه علا عن الوف ماصه وآبيه

لا دهر بحلمه ، لا فهر بلحمه لا كشم بظهره ، لا صر بحميه
لا عد بحمعه ، ولا صد بمعنه لا حد بقطعه ، لا قطر بحويه
لا كوب بحصره ، لا عون بصره ولس في بوهم معوم بصربه
جلاله أرلى لا روال نه ومكه دائم لا شيء يقسه !!

إبراهيمان بكرية حم طس الحال عندما دل في السريه و سحر يد (اليس كمثله
شيء وهو السمع الصر) وبحر من بعد قد شتم نعمان لرو، وقد يمر بعقب صيف عن
أحد الألوهة، لا بدري مأده، ومع ذلك فإن هذه الحظوظ العابرة لا معنى شت، بل هي
كما قال أبو الفتح البستي:

كل من يرتقى بوهم من جلال وقدره وثناء
فدى أبدع البرية أعلی منه، سبحانه مدع الأشياء

إني أعد لباحث في داب لله مرصی! فحس - عني نهفت لا يعرف من بحر
فكيف يعرف الذات العليا؟

و لأفهم الشربة في داب لله تفاوتت تفاوتاً بعيداً بين تحسد و لتحريد، فكأن
لعهد القديم صوروا الله يبكي ويدع ويمشي ويمعد وبأكل وشرب ويضرب إلى حسب
ماله من صفات رفيعة .

من أعرب الصور أنه جلس مسلماً على هذه معدداً على الأرض وأصعب قدم فوق
أخرى!

وفلاسفة اليونان المؤلهون - في مقدمتهم أرسطو - صوروا الله مبرهاً عن كل شيء،
حتى عن تصعب التي يعلم بها ويمدح بها، فهو عديم بداية قدر بدايه وبالعو في
التجريد حتى كان الله معنى لا ذات !!

فقد يحاورن الأفهم الشربة إلى الوحى الاعلى، وسمعا في أمرين كرم
وحدن وأصعب يعرف معنى الألوهة إني لحسن الإنسانى من غير تحسد، وبلغ بها
كمالاً لا ينأهى عن غير تجريد ..

احلم بمر قوله (أو بعد خلف الإنسان ويعلم ما يوسر به نفسه وبحر أقرب به من
حل لوريد) في ١٦ "فشعر بأن الله قريب منه، مطلع على دخله ومع ذلك فهو يعلم أن الله
مستو على عرشه محيط من وراء خلقه .

إليه بحسب ذاته دون أن يجده، وسره الله دون أن يفقهه
والإيمان الحقيقى أن تشعر بأن أصابع العذرة هي التى تحرك قسطنطين، ومعدن
فتهمس أ

مدد فس؟ أصابع لقدرة؟ هل للعذرة أصابع؟

هذا يدخل فى مبحث قديم، فله المقدمون همرا وحدلا وانسمو منه عرف أم
أن فامر به من بكرم أو قد فس فى كبرى "مشكلات" أنا مع السيف من غير نجسم ومع
الخفف من غير تعطيل.

لقد كان صمعا أن يحيى فى القرآن الكريم وفى السبع المظهره حمل بهيب نعمل
نعوض فى معانيها مثل: ﴿لأنا نأمر بولوا فثم وجه الله﴾ "البقرة ١٦٥" ﴿لأن صمعت أن سجدت
حلفت بدي﴾ "ص ٧٥" ﴿أو صر لحكم ربك فبث باعسا﴾ "طور ٤٨"

وقد ساء القرآن - هذا أسهل - إلى أن هناك أدب سعى أسلم بها، لأن حصفها فوق
الفكر العادى، ومن الربع إكثار اللجاجة حولها - لكن العباد، لفراع خلفا طوائف لا
شغل لها، لا هذا اللعوى، فكيف بلاء على الأعداء؟

إن اللغات على كثرتها من وضع البشر، وهى - كغيرها - من صنع يديهم
معنى، وما يستخدمون من أدوات، وشئون الأنوثة - وهى - كغيرها - من صنع يديهم
أفهمنا الله بلعنا شئت ينص بدها معنا فعلى أسلوب البشر.

وإذا كان عند الله من عاين يقول إنه ليس فى الدن من خوف من "السماء"،
يعنى أن يحسنوا لم يره عن ولم سمعها أن، فكيف بالحدث عن رب العالمين وحائق
الجنة والنار؟

إن الأربعه فى فهم حصفه العرش وحمله! أو كيف يحيى الله فى ظلم من معصم،
وكيف يحيى والملائكة صف صف، هذا كله بهم مردود، ومحرره الدن هب صف مقصود،
ومن الحبر أن يعرف العقل أين يسبح فسحرك، ولا سكر!

وقد كنا ونحن صلاب ندرس مذهبى السلف والسلف بهدوء، وبهنا لاحظت فى "سما"
تحافد بين سمن سمن السلف، وبين سمن سمن الخفف، والأمة لإسلامة بكاد تسقط من
الإعياء ومن صرباب الأعداء، فعجبت لانهجار الحصفه فى هذا النوع العصبى!

وقد رأيت أن أنت كلام للدكتور الشح محمد عبد الله درويش فى لموصوع
لعله يحصف من هذا البلاء قال "إن كلمة "أيد" فى قوله تعالى: ﴿يُؤيد الله فوق

أيديهم﴾ الفصح ١٠ "أو كلمة "البعين" في قوله ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾ الزمر ٦٧ " فسرهم العلماء المأخرون بأنها تعنى القدرة، وهو اسم عمل محارى مشهور يدل لا يدل على بكدا، أى لا قدره لى عليه، أما السلف الصالح فقد اشتهر عنهم أنهم لا يؤوبون هذه الظواهر بل يأخذونها على الحفصه والواقع أنهم لا يمعنون أصل تساؤل وبكهم يسلكون فى تأويلها ملك علمه مس يدل على علو كعبهم فى فهمهم، وإنما أحب أن أفسره لكم لأنه ينفعكم فى مواضع كثيرة.

قال "إيه لما دلت الأدلة القاطعة على محالمة بعضى للحوادث، كان هذا قرينه فبعضه من إرادة بمعنى الحفصه المعروف لى، فبدن هى مصروفة عن هذا الظاهر، وكأنه يراد بها معنى مجارى، لكنا لم نعم ل قرينه معية على تحديد هذا، للمعنى فى أعين الآيات، هل المراد به ل قدره، أم الإرادة، أم صفة لا تعرفها؟ أم لى هذا كـ محذر فى بمجرد يشار به إلى صفة معية وبما هو كلام يمشى لتربة المهابه فى القوس؟ كل ذلك سائغ فى سطر، وسن ثم دسل يعين واحدا بخصوصه بذلك وجب أن نعرف حيث وقف به الدليل، فنشبت له نغاسى ما أراده من كلامه على الوجه الذى أراده مع تسييره عن المعنى سدى بأعنه من صفات المخلوقين".

قال "نرون من هذا أن السلف بحورون المعنى الذى ذهب إليه المأخرون، على أنه حتمال يحتمله الكلام، ولكنهم لا يلتزمونه الراماً، لأن القول بالانرام قول بعير دسل، من أحل ذلك سكونا عن الحوص فى تحديد معنى هذه الظواهر، واكتفوا بمعها لإجماعى لمصروف عن الظاهر أما طريق الحفص - وهو الحوص فى تحديد اشأويلا - فربما ألجأهم إليه - والله أعلم - ظهور بدع المشبهه و المعصمه وعبرهم، فأردوا سدى بـ الإبهام، ودفع الوساوس عن القوم، لكنا يجرحوا عن د تره السريه، ولا يحوموا حول التشبيه جرهم لله خيرا بما قصدوا، وعمر لهم تحديد ما حددوا

وقد "وحمله القول أن طريق السلف هو الألى بالعلماء، وطريق الحفص أصبح بلعوام وأنصاف العوام".

وأرى أن كلام الشيخ الحليل فيه حبر كثير، إبنى فى دروسى وعطنى أسع مذهب السلف، وعندما أجادل أهل الكتاب والمذنبين أنفع بمباحث الحفص أ وهو كن لأحوال أرفص بحريد الفلاسفه، وبحكم اليهود و نصارى، ومن بأثر بهؤلاء وأولئك من ضعاف التفكير ..

(٣٧)

كيف تفسر ما ذكره القرآن من أن السموات سبع
والأرضين سبع مع حقائق العلم التي ترى أن
الأرض واحدة والسماء فضاء ؟

ذكرت في أكثر من كتاب أنه يستحيل أن يقع باعصر من يدس ويعلم، فإن علم الصحيح وصف دقيق لحزء من ملكوت الله، والدين الحق بوجه آدمي عند الله خالق هذا الملكوت، فكيف يحدث بينهما تكاذب ؟

ما أثار لسؤال يرجع إلى أن الناس سمعوا شيئاً ما دلت وليس بدليل، أو سمعوا شيئاً ما علماً وليس بعلم! وقد يكون مثار السؤال خطأ شخص من أحد المتكلمين في الدين أو أحد المتكلمين في العلم، وما أكثر أخطاء العربى!

فإن لى أحد كذب: ثبت أنه لا حياة إلا في أرضنا، وأن الكواكب الأخرى مشه لا حياة فيها! فب هذا التعميم خطأ، يمكن أن يقال لا حياة شرية، أو لا حياة سفة، أو لا حياة بكذاب يعتمد على الشمس ويعجز عن الوجود في درجات حراره معه!!

ومن فرب إن المحتووف كله على عرارنا؟ إنما أشهدهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المصلين عضداً! الكهف: ٥١ "إنها جراءة أن يتحدث بعض الناس باسم، يعلم فسطوح جهل، ويدو أن الأمر كما يقول العقاد هناك ممدود في كرهية التعليد!

فإن معنى أن هناك حياة في الكواكب والبحوم؟ قلب لا أسمع أن هناك حيوات أخرى، وأن بعد أن يكون لأفلاك حدره صماء موحشه سبع في الفضاء، ليس على أديمها إلا الخراب!!

إن علماء الفلك مغمور - تقريب - على أن أرضنا مشه حة رمل في صحراء مرمية الأطراف أقرن هذه بحبة وحدها لى سعدت بالعقل - أو شفت وأما بقية الحيات فلا

حرك ولا فكر ولا قمة هذا بعد !!

الذي أشعر به من كتابي أن هذه الأفلاك مشحونة بكنائز راشدة ، سبح بحمد الله ،
وبرنى لسكان الأرض ، وبأسي نعمائهم ومعاصيهم ، وتأل الله بهم لمعمره قل تعالى
﴿يكاد استعواذ بتفصير من فوقهم والملائكة يحضرون بحمد ربهم ويسمعون لمن في
الأرض﴾ لشورى ٥ " قل معنى أن السموات السبع هذه الأفلاك ؟ قلت لا أجزم بشيء في
هذا ، ولا أعلم يحرم هو الآخر شيء عن حقيقته ، وبفقدناه مع العيوب ، من
موضوع يعلم هو بماده ، وما يوجد منها ، فهذا يصل الأمر بشيء وراء انما به يوقف
بحشه ، وبالتالي لا يذكر العلم شيء يوصف بأنه بعض الدين

لدى أثره ، وأحس به أن يحرك في إطار معين ، إذا تجاوزته إلى أعلى أو إلى
أدنى لم يصل إلى نهايته ، في عالم العدد نحن نحرك داخل مجموعة من الأرقام ، فهل
هناك نهاية بعد الصاعدي ، وهل هناك نهاية للعددي ؟ لا حدود لها أو لها ، لا
نهاية بعد عفاف الأرقام من فوق ، ولا لأجرائها من تحت ، وقد عشت داخل ما أسح له ،
وتركت الفكر فيما وراء ذلك !

إن بلا نهاية بعرفيا من لا أول له ولا آخر ، بعرفي الله وحده ، ونحن نعني إليه السلام
فيما نعتز عنه وبستره !!

لا ريب أن لعلم المادي تقدم في عصرنا عندما عظم ، ووصل إلى كشف أسرته ،
وأريد أن أقرر أني استمدت من هذا العلم في دعم إنعائي ، وأنه رادني إجلالا لربي !
إن ظلال لآباء تمد ويكمن في آباء النهار بعد بدوران الأرض حول نفسها
تمام الشمس ، وهكذا ، قرر العلماء ، معنى هذا أن طليق ، ونزل دارى وظل عمود ، لهذا
نمناها ، هذه الظلال سبع حركة طولها في العشاء ما به وحمسون سنون كنو من هي مائة
ما بين الأرض والشمس !

فما أعظم سر بط عن بعد السماء - بر الأرض وأمنها ، وما أدل قول الظلال
وقصره على عظمه مشنها وما حبها ! ولوب الآية انكرهه ﴿أولم يروا أني ما خلق الله
من شيء سقوا ظلاله عن شمس واشتدائل سجدوا لله وهم داخرون﴾ الحجل ٤٨ ثم
سجد ما بعدى ﴿والله سجد ما في السموات وما في الأرض من دابة ، والملائكة وهم لا
يسكرون يحضرون ربهم من فوقهم ويعملون ما يؤمرون﴾ الحجل ٤٩-٥٠

إن الأسر الشمسية لى جسم أرضنا نحوى على نوع من الحدا قد صلاحه معرفه

الله، ولا يستغفمه عني هدا، ونحن البشر نمدر على ملاحظه دار العدرة العن فسوق أرضه الممحدودة، إن ظلال لأشجار المعطرة مع الريح، بعصر حب ويطول حب، هي أنرا أشدع فادم من صدقه ١٥٠ مسون كلو مر ضطه بالشر والإصع حكمة دفعه، بديهي أن يكون هذه لأشياء كلها ساجدة لمن أومها وأدامها فهي طوع أو كرها سر وهو مشنته.

هل يمكن أن تتلافى هذه الكائنات وأن يعرف بعضها بعضا؟ من يدري؟ قد نفع ذلك:

﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بينهما من دابة، وهو على جمعهم إذ يشاء قدير﴾ "الشورى: ٢٩"

هناك أمر مسمم أن يسي آدم مجموعون سوم لا ريت فيها وأن هناك جاسوف

يحسبون مثلك أنهم في حن دائره الكلف، أم لا وراء بيت فلا يدريه ولعبه لا يعيب المهم أن هناك سموات معموره بخلائق أخرى وفي حديث "أطب لسماء وحق بها أن تنطق - أي صبحت من ازدحامها".

إن السموات حو، ولا تعرف كنهها، والملائكة حق، ولا تعرف كنهها، ولم يكلف بدلت، وليس في العلم ما يفي دلتا بل إن الملائكة كم أفراد الذين موجوده بين الس، وهي تؤدي وظائف موطه بها في الإحياء والإماتة والعرافة والسجبل والإلهام والتخذيلا

العلم العادي لا يدري ذلك، وليس في حقائقه ما ساقصه، وفيه بعض المسمم إلى هدا يعلم أنهم يريدون بالمطوق، العادي، أن يفهموا، وراء المادة، وإلا تكروه وست حكمة لا يقرها العقلاء

ثم يكلام عن الأرض ولأرضين فنوال بشر إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بِهِنَّ، لَعَلَّكُمْ أَتَى اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكِيمُ الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْإِلْقَامَ﴾ "العلق: ١٢" وقد تامل المفسرون، هل المراد مشبه في العدد؟ أم مثلهن في الإيجاد؟

و بعداء الكوسون يرون أن لأرض وديان من المجموعه لسميه كيت سديف ثم انصبت أحده على النحو المعروف الآن، أي أن أصل لخلق وحد ورجع هدا، فإن الأرض لم يحي في الفراغ الكريم إلا مفرده، ثم اسماء هدا جمعت كثيرا جدا.

وقد يكون المقصود من تعدد الأرضين كثرة طبقات الأرض، أو ما ظاهرا على وجه

الأرض من تعبرات؟ والمعنى الأخير ماوربي ذات أفرا في عسم "الجيولوجيا" هذه تعبرات "لكن أحدث فروع هذا العلم وأحظها أثرًا "جيولوجية" الأنواع لمحركة أو هي التي أسسها عنها دراسة انتداب موجب الرلزل أقصد ست إسي حد بعيد أن لغشبه لأرضية سي يتراوح سمكها بين ٦٠،٤٠ ميلا، والتي ك يظهر ثامه، تكون من مجموعة من الأنواع أو لدروع يعطى مسطح لأرض، بما فدع المحيط، وهي في حركة داسمه بطيئة لا تتعدى نصف بوصة في العام الواحد ا

وهي إما متبعدة أو متقاربة أو محاكة جب نبي جب، مما يبع عنه حلاب لأحساب مصابه، أن ما يعرف بمطبخ كن صحراء، وم كان حوب صار شملا، وأن الوصع لحالي لتعارب و لمحطوب في غير ممرأبل ان الصحور المسطحة تعرق في باطن لأرض على خط، تضاء الألوح المعاربه، لتظهر مره أخرى - مع شدة لصعظ وارتفاع الحرارة - ثم يعود إلى سطح الأرض مع معدودات، نراكن^(*)

وما دم نتحدث عن العلاقة بين الدين والعلم فنفرد بين نوعين من المعرفة الفلسفة، هناك أحكام مقطوع بها في الدين كإيمان بالله الواحد، والصلاه له، ونظائر مدانه للحساب! فهذه أحكام سجيل - كما قلنا - نأ أن يوجد في تعلم ما يكذبها

أما وجهات نظر الفقهاء في قضيه م وتفادى تفسيرهم لنص من النصوص، فثلث أحكام ظيه نكتفها الخطأ والصواب، ولا يعتبر أحدث الرأي لرسمي للإسلام، به رأى صاحبه، وفق العلم المادى أم حاله ...

ومن هذا الفصل مروباب الاحاد الى ثم يبلغ حد السوار فهي ظيه نوب، بعمل بها في الفروع ولا تبس عليها عقائد ..

والأمر في ميدان العلم كذبت، فهناك معررات علمه مسمه لم يوجد في الإسلام قط ما يحالها. وهناك نظريات سبه لاحسد المعصي عذب، لا يمكن التعويل عليها أو تشليم المعلق بها، وعسى أن بعض اسحث فيها اليوم م ترم بالأمس، وأن يهدم لعدم ما بناء ليوم.

هذه النظريات العائمه لا ترك من اجلها رأي نفسه، ولا حديث آحادا ولم؟ وفتر ص الصواب والخطأ واحد في الطرفين؟

إننا نستبقى ما لدينا على حاله حتى يقطع الشك باليقين!

^(*) لحيولوجيا والإنسان للأساد درويش مصطفى العام مدير متحف قطر

ويؤمنون أن الكهان في ميدان العلم أكثر من الكهان في ميدان الدين، وأنهم
يحذرون بحراة ترويج نظريات مهترية، وكسائها أمام المصريين طابع اليقين



(٣٨)

هل تم جمع القرآن بطريقة تدحض كل شك ؟ وكيف تم جمعه ؟

يوجد فرق صريح بين تاريخ الإسلام - في شأنه لأوسى - وتاريخ لدنن سببمن عليه، أعنى ليهوديه والنصرانية. ن الإسلام تحول على عجل إلى دولة وثمة لها سيطر وطبقة، أما النصرانية فم تم سها دولة. لا خلال القرن الرابع لوجودها، ورد كتاب ليهوديه قد صدر لها جيش ووجود ميمسى على عهد مكر قرون كيانها قد تلاشى كل تلاشى بعد قليل، وضاعب معدناتها كلها .

ن هذا الفرق الكبير بين الإسلام وغيره يفسر كيف نقى كتاب لإسلام مصوباً، وكيف تعرضت كتب أخرى للعوادى الماحقة

طل السى ﷺ يلقى القرآن الكريم فى مكة المكرمة ثلاث عشر سنة، كان هذا القرآن معروف للعدو وللصديق! أما المؤمنون فهم يسمعون منه، للور لدى بعشورته، وأما الكفرون فقد شد انتباههم كتاب يهجه اللههم ويصفى مؤرشهم ويشير دهشهم! حاولوا أولاً التهوين من شأنه وقالوا ﴿لو شاء لعلنا مثل هذا، إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (الأطال: ٣٦).

ثم نوصو به فعال لصحيح لدى سماعه ﴿وفل الذين كفرو لا يسمعو بهد القرآن ولعوا فيه لعلكم تبسون﴾ (فصلت: ٢٦) ولعمرى إن هذه لهى لهريمة النفسية الموجعة، أن نحاف سماع كلام معين لأنه يملكك!

ثم جاء التحدى البالغ لهم، ﴿قل لنر جمعنا الإسى والحس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ (الإسراء: ٨٨).

إن التحدى يتوجه إلى قوم سمعوا القرآن وعرفوه عن حبرة، وأدركوا أثر عجزهم على

مصاحاته !

لهم أن القرآن حلال فله ضعف في تاريخ الإسلام، كان متمرا معروفا لا يلبيس بغيره، ولا يلحقه نقص أو ازدياد ..

وانتقل سي القرآن إلى لمدية، وهاك باشتر سلطات رئيس الدولة من حكم يس لس، وعهد للمعاهدات، وتوجيه للمصالح العامة، وفدة أو بعث للجيش ها وهناك، وحل القرن يسرل عشر سس أخرى، الكنة سسجلون بإشراف الرسول ﷺ عليهم، ولحفظه يحسرون العلم في صدورهم، وما يكتب ويحفظ تعاد تلاوته في صلوات لخمس، في قيام الليل، في محاسن التلاوة، في حطب الجمعة، الأفراد والجماعات مقبله على قرءة الكتاب العزيز..!

وكانت مكانة المرء تعظم بمقدار إفا له على القرآن، وكان لسي ﷺ يرعى هذه لمكانة حتى عهد دول الشهداء، فهو يقدم في اللحد أكثرهم أحدا للقرآن !
حكومه قائمة برى، لقرآن دسوره ومبره، فهي تحفظه وتحفظ عليه، وترس بوفود به، لى الآف، من أين تطرق الريب إلى كتاب هذه بيته الأولى؟

أمة تعبد ربها بعهه كتبه وتجويد حروفه، ودوله بكل أجهريه بصون وحمي، ف عرف لدا من بدء الحلقة مثل هذا الصون لكتاب من الكتب ومضت دولة السوة، ثم جاء دولة الخلافة الراشده، ورجالها هم السابقون الأولون في اعنق لإسلام وحفظ آدبه وكانة مصاحدا!

وظلت هذه لدولة ثلاثين عاما شرق فيها الإسلام وغرب، وأثر على جيوشه أسه كانت لا يتهى لها هدير بالتلاوة آء الليل وأطراف النهار!

ومضت دولة لخلافة، وجاء دول أخرى كثره فعدا حدث خلالها للقرآن؟
كان بوا، ثره يعمد ليشمل أجيالا أخرى، وكان مصاحفه بملا المساجد ولعوصم و لدور والمصور وصدى الله العظيم: ﴿إنا نحن ربنا لذكر، وإن له لحافظون﴾
أصبر:٩

سأصرب مثالا لشرح ما أقصد - وإن كنت على وجل من صريه واستعفاء - لقد وصفت الولايات المتحدة لها دسورا بعد حرب الاستقلال، تصفر الأمر يكون حكومه وشعب على درسه ونمذه، فهل يمكن القول بأن هذا الدسور حرف وشوه؟ وكذلك فعل الاسحااد اسوفتى! فهل يمكن القول بأن ما وضعه الثوار الحمر عبر ونبدل ؟

إسى لا أشبه القرآن لكريم بهذه الوثائق معاد الله - فإن القرآن لم يعنى من مصدر

وحد هو لكتبه، بل المصدر، الأول لتلمذه قبل أن يكتب هو الحفظ في صدور، وفراءه
عن ظهر قلب! وإنما ألفت النظر إلى أن الدولة حين تقوم على دعامة ما فيها سوف
تحمل دعائمها، وتفرصها على الزمن.

وتحول الإسلام في عهد مؤسسه إلى دولة مكه السلطان جمع الكتب بمعجز يحظى
بالحجبة اشعة والرسمه جميع، وجعل كل حرف من العيون
كذلك كانت كتب السابعة ٤٤: بما يؤمن بالتوراه لنزله على موسى كما عدنا
الله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَبُورٌ﴾ المائدة: ٤٤ "ويؤمن بالإنجيل الذي أنزل على عيسى
كما علم الله ﴿وَوَقَفْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مَصْدَفَ لِمَنْ يُؤْمِنُ مِنَ التَّوْرَةِ
وَأَنَّهُ لَإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَبُورٌ﴾ المائدة: ٤٦"

فماذا حدث للوحي السابق؟ أغير أعداء بني إسرائيل عنهم وهدموه لهكن ومرفو،
صحائف التوراة ولم يبقوا لهم أنرا نمتكون به فلما تحرروا من أسرهم بعد أمد طويل،
تقدم بكتابه لتوراة من ذاكرته من تعدد فبدا الصحائف الجديدة ملأى بالعرش
من بضع سنين بعد للقضاء الإسرائيلي جدي بشكو الصايط الذي يرأسه بأنه اعصبت
روحته، وتحدث محامي الصايط فعال إن مو كله مشهور بالإقدام والشجاعة، ومثله ينبغي
النحور عنه كما تجاوز الله عن داود الذي اعتصبت امرأة "أوربا" ولم يكتف بآلربى بل
أوصى بصل لروح المصحوع، فمن في المبداء بحلة مرسومة!

من هذا الدفاع كن معاجزة للس، لكنه لم يكن معجزة معصه، فهم يعرفون لقصه
في كتابهم، ولا أذكرهم حكموا في هذه القصة لوربا عاظي أن سا كريم يسهم بالربى
والقتل، ويراد جعل مسلكه أموة!

وداود رجل برىء، والصحائف التي لوثب سمعته وسمعته غيره من المرسلين هي التي
يجب أن تحاكم! فما أكثر ما بها من افتراء على الله والمرسلين!

أما الإنجيل الذي يؤمن بسروله على عيسى فإنه لا يوقف له على أثرا والقصه كف
يراها أناعه أن عيسى عليه السلام ومن معه اعتبروا خارجين على الفايون، فصل احكام
بروماني عيسى بظن من الشعب اليهودي وانتهت المأساة!

وقد ألفت بلامدة عيسى - هكذا قلوا - سرا نصمت ما يعمون من عظمة، وما يمال
عن مصرعه!

وسميت هذه السير أناجيل! وكانت أول الأمر تبلغ العشرات، ولكن لم احتفظ أربعة

فهي هي التي أقرت قصه لصلب و عرفت بألوهه المسيح
و قدمت للمسيحه لعائله بربوبيه عسى عليه السلام وصلبه دوله رومانيه في القرن
الرابع لميلاده .

و نحن المسلمين نعتقد أن التثليث لم يحيى به دين ولا نزل به وحى، وأن الأنبياء من
عند آدم إلى محمد ﷺ، وههم عسى عليه السلام بمعه دعوا إلى إله واحد هو سيد
العالمين وربهم الفرد، وما عداه عبد مخلوق له .
و الواقع أن القران الكريم هو اسجل الحامع للعمده التي يلعبها المرسون، وبواصوا
كاهرا عن كابر أخذ الناس بها وتنشقتهم عليها
و قد حصه لعدد من التحريف والعبر، فتعدت لعداسه بموضوع إلى اشكل،
و المعنى، إلى الحروف، فأصبح صط الألفاظ بمعها دينا، وقرأءه عبد، وذلك حتى لا
يعترى الكتاب الحاتم ما اعترى الكتب من قبل!

كان سى ﷺ وهو رئيس لدوله - يجعل خطب الجمعة تلاوه لسور القران، في
أعلى الأحيان، وكذلك كان الخلفاء الراشدون، ومن الطرائف أن عمر خطب بسوره
البحل، فلما بلغ آيه السجده نزل من امره مسجدا وسجد الناس معه، ثم خطب في
الجمعه التي بعدها بالسوره بمعها دون أن نزل ومسجد قلم سئل في ذلك قال أمرت أن
سجد إذا شئت أى أن سجده التلاوه ليست فريضة ١

و هاجم المشركون يوما رسول الله ﷺ وهو يدعو إلى الله الواحد، ويدعون أبو بكر
بدودهم عنه وهو يقول ﴿أصلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بكتاب من
ربكم﴾ عا ٢٨ " وهذا بعض آيه من سور عا ٢٨

وصلى عمر بن الخطاب يقرأ سورة يوسف، فلما بلغ قوله تعالى عسى أن يسأل يعقوب
﴿يا أسفا على يوسف وابصب عنه من الحزن فهو كظيم﴾ يوسف ٨٤ " سمع بشيخه
باليكاء .

لقد كان لقرآن، وما زال، شمل الأمة الشاعل، واهتمامها الدائم، وهي تسمع به
يقول: "حركم من تعلم لقرآن وعلمه" ويقول: "لا حسد إلا في أثني رجلين آتاه الله
بقرآن فهو يوم يوم به آباء للنس وأطراف النهار، ورجل آتاه الله مالا وسطه على منكبه في
الحق"

إن الناس يقرءون القرآن الآن، كما نزل به أمين الوحي على حاتم لرسلي، لا نعير

في حرف ولا في شكل .

ومنذ أربعة عشر قرناً لم يتغير شيء من هذه الثلاثة، الشمس هي شمس، و القمر هو
(نقمر، والقرآن هو القرآن!!



(٣٩)

ما الفرق بين القرآن، والحديث القدسي، والحديث النبوي؟

القرآن الكريم هو كلام الله بآياته وبإلهامه، المسجل برؤى لمصطفى الشريفة، وهو المعجزة التي أنزل الله بها رسوله محمد ﷺ، ويحكي مكنياته! وهو معقول بالحواس، ومتعدد بتلاوته، ومعصوم إلى آخر الدهر من أي تحريف.

وكان لعرب يهودون وجماعة منهم حوزة من ورق حة بدل بحديثهم كتاب بح طيب الأبيات والأقنعة، وجاء عني لسانهم ﴿قُولُوا أَنْشَأَ مِنَ الْمَرْبِ بِالْحَبِّ﴾، أو قطع به لاص، أو كلم به سموي ﴿الرعد ٣١﴾، لا، هذا القرآن سير به الحال ويقطع به الحرف، ويكسب به الأحياء!

وقد وقع بحورق سي يطلون فما آمن منهم أحد لأن لعد أعماهم وعل أقصلا ي يوصف به لمران ما جاء عن انحدارث الأعور قال: مررت في مسجد فإذا لسان يحوصلون في لأحاديث، فدخلت على علي رضي الله عنه فأخبرني فقال: "وقد فعوه قلب نعم، فإن إني سمعت رسول الله ﷺ يقول أما إنهما ستكون منه، فت فم المخرج منها رسول الله قال: كتاب الله تعالى

فيه بأ ما قللكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، فمن تركه من جدار قصمه الله تعالى، ومن أبغى الهدى في غيره أضله الله تعالى وهو حين الله المنين وهو اسكر الحكم. وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تريخ به لأهواء، ولا تلبس به الأسنة ولا يشيع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد ولا ينقصي عجايبه، وهو الذي سم منه اجن، د سمته حتى ولوا - ﴿يا سمعا قران عجا يهدي، سي الرشدا فاما به﴾

"لجن : ٢٠١" ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم.
و، بحديث يفيد أن دراسة القرآن تسوإة أو تعير آخر لن يكون فيها في السنة
قصير ساع في فقه القرآن الكريم، والكتاب والسنة معا دعوات الدين .

ثم الحديث ، عدسى فهو كلام الله تعالى ولكنه لا يحوى الحقائق انفرادية، فليس
معجرا في عارته ولا وقع به التعدى، ثم إنه لا يتعد بتلاوته، فلا يصح به صلاة . وأخير
لم يصل ، لا بطريق التواتر العظمى، فالأحاديث القدسة قد يكون فيها الصحيح والحق
و ضعيف، بل قد يكون فيها الموضوع كحديث عبدى أطمعني أجعلك ربانا يمشى للشيء
كن فيكون، فإنه لا أصل له.

ويرى بعض أن الحديث العدسى من كلام رسول الله ﷺ ، عبر عنه الرسول ﷺ عن
مر د الله تعالى، وكأن لسد الحال بقول كذا، والجمهور على الرأى الأول، وأنه يشبه
ابو حنبل في صحف إبراهيم وموسى أى كلام إلهى غير معجز ولم يكف بتلاوة الظاهر
وانتعد بها كما تقرر ذلك للقرآن الكريم.

من مبادئ الحديث القدسى الصحيح ما رواه مسلم عن أبى إدريس الخولانى عن أبى
در رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ فما يروى عن ربه عز وجل أنه قال:

"يا عبدى، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.

يا عبادى كلكم صال إلا من هديته فاسهدوني أهدكم .

يا عبدى كنكم جانع إلا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم !

يا عبدى كنكم عار إلا من كوته فاستكسوني أكسكم

يا عبدى، إنكم تحطون بالليل والنهار وأنا أعمر الدنوب جميعا فاستغفروني

أغفر لكم ..

يا عبدى، إنكم لن تلبعوا صرى فتصروني ، ولن تلبعوا نفعي فتفعلوني !

يا عبدى ، لو أن أولكم وأحرکم وإسکم وجکم كانوا عني قلب رجل واحد

منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ..

يا عبادى لو أن أولكم وأحرکم وإسکم وجکم كانوا على أفجر قلب رجل واحد

منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا !

يا عبدى لو أن أولكم وأحرکم وإسکم وجکم فاموا في صعيد واحد وسألوني

فأعطيت كن . سان مسألته ما نقص ذلك عبدى إلا كف ينقص المحيط إذا دحر في

البحرا

يد عدى إنما هي أعمالكم أحصيا لكم ثم أنفكم إياها، فمن وجد حيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ..

ومن ممدح الحديث العدى الحسن البدر ما رواه أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى:

"يا بن آدم، بث ما دعوتى ورجوتى غمرت لك على ما كان منك ولا أبالي!"

يا بن آدم، لو بلغت دبوبك عنان السماء ثم استغرقتى غمرت بك ولا أبالي!"

يا بن آدم لو أنسى بمراتب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأنثت بقرايتها معمرة!"

في هذا الحديث جرعة معشة للإرادة التي عليها الناس من طول ما انهمك في لحرب السجال بين الخير والشر أو بين العصمة والسقوط، والمراد أن تفق لسناف سيره إلى الله، ولننرم الصراط المستقيم، فالحديث هنا يشبه قوله تعالى: ﴿أَقْلِبْ بَ عِبَادِي الْمَذْيَبِ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا يَمْلِكُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ الذُّبُوبَ جَمْعَ بِهِ هُوَ الْعَمُورِ أَرْحَمِهِمْ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ﴾ "الرمر ٥٣"

وليس الحديث تهويًا من عمة الانحراف كما يتصور النجها .

وشيء آخر، بلغت الصائر إليه أن افة الكثيرين من العصاة هي عاده النفس! أعى أنهم يعبدون أنفسهم من دون الله، أو شركون أنفسهم مع الله، ويعدمون هواهم على ديه ومن يرى من هذه الآثار لعنة، ووقف أمام الله، أو لعنه هاضم نفسه، يدى بفاة إليه وحده، فهو أهل لأن يحتل بمغفرته .

وذلك في نظري لسر في رفض الله سبحانه لأي شيء يعبر شريك له، إن أى شيء يعكر حقيقته بتوحيد، مهما كان أمره، بشرًا أو حجيرًا أو مالا أو جها هو صدع هائل في الإيمان!!

أما الحديث النبوى فهو ما يسب إلى رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو حكم أو تقرير، فإن رسول الكريم إدم لأمة، وأسونها الحسنة، وله عليها حق الطاعة، كما يسب الله ذلك في كتابه ﴿وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ "البور ٥٦" ﴿مَنْ يَطْعِ الرُّسُولَ يَفْضَلْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ "النساء: ٨٠" .

ويعص الناس لا يعمه معنى الرسالة ولا مكانة الرسول ﷺ ، ويحب أن القرآن وحده

كاف في هداية الناس دون بيان من صاحبه، ودون نطق عمي بوضح مراد الله من عاده، وهذا خطأ بالغ، فإن لغيره ليس لعله عثره عنها في فلاه، ولا كذب نظرها يستطع كس امرئ أن يفسره على هواه صواب عرص الحائط بتوجيه من سرل عيه وكف بسلعه ١١
والحق أن نجاح السنه النبويه جهل فاصح مصدر أعظم رجل في تريح الإسميه الصويل .

ب محمد - نو نم يكن رسولاً - كبر بعدة معدة، وطهر - بره، ومجده بعدة، هلا
لأن يسمع بصلحه فكف وهو يارب به ابي احمر - قد اصل بالعل لا على، وأصحي
معصوم في كل ما يصدر عنه ﴿قَوْمٌ نَطِقُونَ﴾ "سج ٣
به عدما يكلم يبلغ عن الله ! ويصدر عن فؤاد موصون بسور سموات والأرض،
وكما قال لله ﴿لَوْ كُذِّبَتْ أَوْحَاتُ نَبِيِّكَ﴾ روح من أمرت ما كتب بدرى ما، الكتاب ولا
الإيمان ولكن جعله نوراً يهدي به من شاء من عبادك، وتك لتهدى إلى صراط
مستقيم﴾ "شورى: ٥٢"

ويحذر من الحكمه السويه هذا، الحديث، شريف، عن نبي هربه رضى الله عنه قال،
قال رسول الله ﷺ ثلاثة لا تكلمهم الله تعالى يوم القامة، ولا ينظر إليهم، ولا يركبهم،
ولهم عذاب أليم :

رجل على فصل ما بعلاه يمعنه ابن السبل، يقول الله له يوم القامة اليوم أمعت
فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك ..!

ورجل بايع رجلاً سلعة بعد لعصر فحلف له بالله تعالى أنه أخذها بكف وكذا
فصدقه وأخذها وهو على غير ذلك ..!

ورجل بايع إماماً لا يبيعه إلا لئيب، فإن أعطاه منها ما يريد وفى له وإن لم يعطه لم
يف له ..!

وجمهور المسلمين على أن طاعة الرسول من طاعة الله سبحانه، وأن من قرر عصيان
رسول الله، ورفض ما أمر به أو نهى عنه، فقد حلع رقة الإسلام من عنقه.

ولواقع أن من يترك حديث ما من المرويات التى بلغت، لا يفعل ذلك تمرداً على
صاحب الرسالة، وإنما شكاً منه في صدق ما نسب إليه، أو في المعنى المراد منه !
بيد أن السنة الشريفة ليست كما يتصور البعض، كلاماً جمع بطريق، جراف أو سجل

دون وعي إلا لا، إن جمع العواطف إلى يمكن حشدها لصعد، لصدق والدفع قد اتخذها علماء المسلمين .

ثم إن السنة العينية، وصلت إليها طريق التواتر، الذي وصل به القرآن نفسه، فلا محل لإنكار صلاة أو ركاء من الصلوات المكتوبة، أو الركوات المحسوبة



(٤٠)

ماذا لو تعارض الحديث مع القرآن الكريم ؟

لا يتعارض حديث مع كتاب الله أبدًا، أو ما يبدو حيث من تعارض هو من سوء الفهم لا من طيبة الواقع، وذلك مثل حديث "لن يدخل أحد الجنة بعمله" وقوله تعالى ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ النحل ٣٢ .

لهم الصحيح للموضوع كله، أنه لا بد من عمل بالبه التمرء رصب ربه، ويستحق رحمته، فالجنة ليست للكسالى والأراذل، بل أن العمل المقبول هو المعروف بسو صبح لله، ويكره الذات، والحق من أن يرفض رب العالمين العمل المتعرب به لأن عيوبه لا تحفى عليه، أو لأنه دون حقه، أو لاي سبب آخر.

فمن تقدم بعمل وهو شامخ الألف، لس في حسبه إلا أنه قدم العمل لمطوب سجنه، وعلى الله أن يسلم له المديح لدخلها بعد ما امتلكه بعمله! هذا المعرور لا يقبل منه شيء، ولا مكان له في الجنة .

أما من جاء خاشع خفيص الحياح، شاعرا بالانكسار لأنه لم يقدم ما لله أهل نداء فيه يدخل الجنة بعمله !

ولذلك على هذا المعنى كثيرة، وما يعملها إلا العائمون !
 إن لسنة بحر متلاطم الأمواج، وما يستطيع فهمها على وجهها، لا فهمه يدرك ملائمت كل قول، والمراد الحق منه إبان النبي عليه الصلاة والسلام ظن يكلم الناس ثلاث وعشرين سنة، اختلفت فيها الأحوال، وبين الأفراد وتشعبت القصص

ووضع كل حديث يراء المقصود منه، أو معرفة الطاق الذي يصح فيه، هو عمل الفقهاء، وهو عمل لا متاص منه وإلا حرفا الكلم عن مواضعه!

و لمحزون أن يات لا فقه لهم يكتفوا ما لا يحسنون من فرائض الله، وإقتاء به، فأساءوا ولم يحسنوا، وهم الآن ححر عشره في طريق الدعوة الإسلامية! وبعضهم فهم أن الإسلام يشح حرب لعدوان ويأخذ الناس على عره دون دعوه، لى دين!

وبعضهم فهم أن مستقبل الأمة إلى صناع لأن لا يحيى يوم إلا والذي يسه شرمدا وبعضهم فهم أن العنى مصد للموى، وأن المعر أحو، لبعض وطريق الآخرة! وبعضهم فهم أن لعدو تحويل قسرى للمراء من طريق السحبه إلى طريق لهلاك أو العكس، لأن العلم الإلهي ميق بذلك لا!

وسبب هذ الحبط اشتغال الدهماء بالسنة، دون أن يكون لديهم رصيد من الحكمة المراسنة! ودون أن يكون لديهم دون أدبي بأس لب الأدب العربى ودون أن يكون لديهم بصرة أعور النفس الإنسانية، وأحوال المجتمعات الشرية، ودون دراسة عمقه للسيرة الشريفة، وما حفل به ربع قرن من أحداث جسم وشنون وشجون! ودون تفريق بين ما هو عادى وما هو عبادى.

فالسنة عندهم الأكل على الأرض، لا على مائدة، وسظيف الفم بالسواك لا بالعرشه والاستنحاء نالاً حجار لا بالأوراق، وإرجاء ديل العمامة على الأفتية و يشار الأبيض من الملابس لفصفاصة، وصرب العباب على الوجه حمراء، وذاك بالسنة إلى الساء!

و لوقع أن العادات البدوية عدت سنة سوية، ولما كان العرب يؤخرون المرأة فى المكانة فقد منعوا باسم الإسلام من لردد على المساحد، ومن ناعى العلم فى المسجد، ومن جهاد لكرم، أى جهاد الأمر والهى! ومن أى مشاركة فى جهاد عسكرى، بلح

و، لعارفون بالسنة المعطرة يدركون بطلان هذه التعاليد، ومن فيها للكتب والسنة، ومع ذلك فإن الدهماء المتحدثين فى الإسلام يقومون الحق بعصبة ويرمون غيرهم بالانطلاق مع المدينة الحديثة.

والذى أراه أن السنة ركن الإسلام بعد القرآن الكريم، ولكن لا يشتغل بتفاصيلها إلا الفقهاء، ومن يعيهم الأمر من الولاية والعصاة والدعاء والمتخصص فى أى مجال يحتاج إلى الإلمام بهذه التفاصيل..

أما رجل الشارع أو الشخص العادى، فإن أربعين حديثاً تكفيه وتعينه... وعنى أية حال ما يجوز لجاهل القرآن أن يحدث الناس أو يتصدر للفتوى فى شعوبهم!

لقد رأيت أعينكم تشتعل بالنس، انتهى أمرهم بالهجرة إلى اليمن لعينها تبدأ من هات
بهضة سلامية! بهضة بعدة عن قوة الحياة والاسم كان من الدنيا! لن صالحي لحي سوف
يمدوهم بالمتعجرات في ميادين الحرب، أو بالعداء والكساء والدواء في ميادين
السلام. والجنون فنون!!

نحن نستمع معاهد لإيمان وأركان الإسلام وأعمده الأخلاق والمعاملات من الكتب
والسنة مع، والسنة العلمية التي وردت بطريق القطع تفسر مسبب للفرار عنه، وعلى
صوء هذا يصلي لحمس، ويحج البيت، ويعرف الكيمياء لهذه العروس من السنة العملية،
وهناك أحكام كثيرة في الفروع تجمع بينها الفقهاء، ولا يخرج على هذا الإجماع مؤمن،
أما ما كان موضع خلاف، فالأمر فيه على الأساع، يعتنق أي مسلم ما شاء من وجهات
النظر العلمية دون حرج..

ول الفقهاء: السنة المشهورة تخصص عموم القرآن، والأولاد مثلاً يرثون أبهم بعض
الآية ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَى﴾ النساء ١١ "وقد جاءت
السنة بأن القاتل لا يرث أبه الذي قتله كما جاءت السنة بأن الكافر لا يرث أبه المؤمن..
وقد نفى السنة نص جاء في القرآن الكريم مطلقاً، فالآية تحصر لأم من الرضاع
محرمه كالأم نفسها، وكذلك الأحوال قال تعالى ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَحْوَتُكُم مِّن الرِّضَاعِ﴾ النساء ٢٣ "وجاء في السنة أن ذلك ليس عسى، طلاقه، فلا محرم
رضعة ولا رضعتين، ويرى عدد من الأئمة أن أقل من خمس رضعات لا يعيد التحريم!!
ويرى أبو حنيفة ومالك على القول بالتحريم المطلق!

والذي أميل إليه أن الأمومة لا تكون إلا من رضاع كثير، فإذا ورد في السنة أن الحد
لأبني لذلك خمس رضعات، أو عشر كما يرى البعض فهو قيد جدير بالرعاية!
وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ القرعة: ١٧٩، ولكن السنة بست أنه لا يقتصر
للعرض من الأصل، فإذا قتل الأب أبه عوقب بغير القتل والسبب أن هذا القتل شدد عن
سنن الآباء الذين قد يفتدون أبناءهم بحياتهم، ويحيون كادحين ليوفروا لهم أسعده!

لا بد أن هذا القتل لا تصحبه به الإجماع، وأنه وقع تحت ضغط جنوني طارئ!
ويرى مالك لا قصاص إلا إذا كشف الحقيق أن الأب رجل متوحش مجرد من
مشاعر الجنو، فكر ودبر لعرض خبيث! ويرى غيره إلغاء القصص مطلقاً إمضاء بسنة!
وهذا التخصيص أو التعبد هو تفسير ممن تلقى الوحي للفر د، لإلهي، ومن أحق من
بني القرآن أولاً يسمى معارضة للقرآن الكريم، بل هو بيان ويوضح

وسنن سه يشاء أحكام إلى حوار ما شرع في القرآن، ونى صبر في هذا فبوا
 مشر مسح على الحفص بدل شريعة العسل! ومث بحرم الذهب وأحرير على لرحاب
 ... إلخ

والحق أن شريعات الله كلها د حله في نطاق القرآن الكريم، ودلالاته انعبره
 و لعمدة، وعندى أن المسح على الحفص ليس من اشاء الله بل هو معنى القرءه سبته
 ﴿وَامْسَحُوا بِرءوسكم وأرجلكم بى الكمى﴾ المائدة ٦ " يكسر اللام عطف على ما
 فيها، و لغير مجرى كما يقول علماء البلاغة، أطبق الحال وأراد المحل!

أما بحريم الذهب والعصه فمدا لأبواب البراء! وأظن ما ورد من بحريم اسعص
 لحرس محمده شعيرة الأذن، وإلا فلا مانع من استعمال الحرس بلائد ر أو فى
 ... عات بمسحه، أو فى بهام أو فى أعدي لدواب مثلا

وعمدة بحمه كلام فى هذا الموضوع أوردته هنا لأنى سال إسه، بهم يرون أن
 الفرض و لمحرم لا بد فى إثباتها من نص قاطع، ومعنى هذا، أن حصر الواحد لا يهض على
 إثبات حرمة أو إثبات فرصة ..

ويعنى هذا أن الأحكام الشرعية برند اثنين فوق ما قررته الأئمة الآخرون!
 الأئمة يقولون: الواجب ما يثبت على فعله ويعاقب على تركه، والمحرم ما يعكس ما
 يعاقب على فعله ويثبت على تركه، و لمدوب ما يثبت على فعله ولا يعاقب على تركه،
 و لمكروه ما يثبت على تركه ولا يعاقب على فعله، والمباح ما استوى فيه طرف الفعل
 والترك.

ويرى فقهاء الحنفية أن ما أمر به حدث أحاد لا يرتفع إلى درجة الفرض، ويسمى
 بديهم واجب يؤمر بفعله ويلام على تركه، وما نهى عنه حدث أحاد لا يرتفع إلى درجة
 لمحرم بل يؤمر بتركه ويلام على فعله، ويأخذ حكم الكراهة التحريمية، وهم يظنفون هذا
 الحكم على ما انفردت الله بحظره كلبس الحرير والذهب للرجال مثلاً

لا فريضة عندهم، لا بصص قطعى، ولا بحريم إلا بصص قطعى، وأحذر لأحد عند
 الجمهور لا تعيد إلا لظن العلمى، وشذ بعض الحديثه فروى عن إمامه أنها تعد القطع،
 وهذا فهم مردود!



(٤١)

هل الصورة التي رسمها القرآن لخلق آدم
حقيقية أم رمزية؟ وما معنى الحديث
"خلق الله" آدم على صورته؟؟

ظهر أن لدى "وحي بهذا السؤال ما كنهه داروين" عن أصل الأنوع وما "عنه من رأى فى قضية النشوء والارتقاء".

ومع أن النظرية مفروضة من جواب كثيرة، ومع أن هناك من علماء الأحياء من رفضها جملة وتفصيلاً، فإن أعداداً من الناس لا تزال تروج لها، بل إن هذه النظرية لا تزال تدرس فى بلادنا وكأنها حقيقة علمية!

ولسبب فى ذلك أن سيدة المذاهب وممارسه الإلحاد، نراحف من الشرق والغرب يريدون إقناع بأننا من الأرض وحدها بخلقنا، وأن الروح الذى سمويه وسود بقية الأحياء لم يحي من الله! فهم لا يعرفون به! إنه طهره أرضه بحبه!

وأن رجل مسلم، أشعر بأن سبى السماوى أركى من سبى الأرضى وأحق بالتعديم، وأننى ابن آدم الذى خلقه الله من تراب الأرض، ولو استغاث على هذا لطور من لإيجاد ما كان له شأن يذكر!

إن آدم كسب مكانته وكرامته بعد أن منح الله فيه من روحه بهذه نفخة العنوبه أصبح كذا جديراً بأن يسجد له الملائكة ويحسب فى وضعه لحديد الإبداع الإلهى وحسن التكوين وعمقيرة العمل وساء الموهب!! وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل بشرًا من صنصال من حمأ مستون، فإذا سويته ومنخنت فيه من روحى ففعلوا له ساجدين ﴿الحجر: ٢٩﴾

لولا هذه النفخة لكنت نوعاً من الأنواع التى تحدث "داروين" عنها، ولكنت من أسرة مثفوتة لأفراد من رواحف وساع ومن طور وأنعام!

نسى أو من بأن الله حمسى ونفخ في من روحه، وإذا كان أبى آدم صور من طين مباشرة،
فإن من سلاله على طول المدى، وقد دل الله في وفي إخواني من أبناء آدم. ﴿لدى أحسن
كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم موه
ونفخ فيه من روحه﴾ السجدة: ٩٧.

والصفحة التي سرت في أوصلني وجعلني خلق آخر يسبحو النامل العميق إنني الآن
واحد من خمسة آلاف مليون بشر، هل نحن خمسة آلاف مليون نسخة من كتاب واحد
كلا، به كم تختلف بصمات أصابعنا، وملامح وجوه تختلف مواهبنا، فكرية،
ومشاعرنا النفسية.

لكن فبهمومه وأشواقه، ولكل عمل مجرى تفكير وقدره استطاع، أي أن العفة
ها هنا

فقد كتب ذلك في عصر واحد فمادا عن نهر الحياة الدافق من بدء الخليقة؟ وهذا
عن أحباب البشر الذين يتوارثون عمارة هذه الأرض ما شاء الله؟

إب الله العظيم الذي أشرف على كل جسد، ووسع أطواره حتى كتمل ورحم المرون
من أن هذه بحاء الإنسانية المذهلة شيء صغير بالنسبة إلى ما خلق من عوالم لا ندريها!
أليس القائل ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا
يعلمون﴾ غافر: ٥٧.

إب الله واحد بين أسمع الناس وأبصارهم أي من مظاهر الحياء الإنسانية بعدية،
ولعل ذلك ما جعل شوقي يقول:

ب من مثل الشمس أب أشعه في عامر، وأشعه في بلمع

فد صوى لله السهار نراجع شتى الأشعه والتقب في المرجع

ن، مغروب الذي يطوى الأشعه في رأى العين يبدأ الليل، كالموت الذي يسترد السر
إلهي فتنتهي الحياة.

لكن الشمس مغرب من ناحيه لتطلع في أخرى، والنفس بموت بسا، أو تحقى بسا
تستأنف وجودها في عالم آخر

وكان لبي ﴿يشر إلى هذا المعنى عندما يقول في كل صبح "أصبحنا وأصبح
ملك وحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإله الشور" وعندما يقول في كل مساء
أمسيات و"مسي العتق لله والحمد لله لا شريك له ولا إله إلا هو وإله المصير"

ومع البعث نبدأ الحساب نص لإلهه في كل صفحة نقدم حسابها الخاص بها، وكل امرئ حسابها على قدر ما أعطى من مواهب وإمكانيات ﴿لَا يَكُفُّ لَكُمْ عَنْهَا﴾ لا مأنها ﴿الصلوة: ٧﴾ ﴿لَا تَرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هِيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿الحج: ٣٢﴾

وعلى أية حال فربى قد أدرك أن جمعى يكون من تراب هذه الأرض، لكنى برأصديق أن الحب والبعض والرجاء والناس والدكاء والعاء والدكر ولأن معدن بنت مع العشب والكلأ، وجاءتني من تراب هذه الأرض!

ثم شيء آخر يجعنى أحس بأنى آدم، وبأنه حفصة لا يديها بظفر العصور، ذلك هو وحده الشعور والمكر بسى وبسه، إن الله أسكنه دار حبه وسط حديقته بانه، وفيها ما يرضى

ويكفى وقال له ﴿لَسْكَرَ أُنْتُ وَدَوَّجْتُ الْحَبَّ وَكَلَّامُهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا تَعْرِفُهَا هِيَ لَشَجَرَةٍ﴾ البقرة: ٣٥ "بدا أن الإنسان يريد! اكتشاف المجهول وتوكله بآفها، يريد الحصول على الممروع وإن كان مؤدب! فى الحلال لطلبه، أو فى دائرة المباح مفتع! لكن آدم أبى إلا الحرى وراء الوهم..

وكانت له أمل بطله يود لو تحققت، إنه يحب الجنود، ويجب أن يكون ملاكاً "بأبداً ما تعنى! إن الله أسجد لك ملائكته فكيف تسجد دون مكاشفك؟ وجعلنى لى مشيئتك ابقاء فى الجنة والتعب فى رياضها فماذا تخاف؟

وعرف الشيطان مكان الصعب من نفس أبى الطامع! فحلف له بالله أن أمديه سوف تتحقق إن هو أكل من الشجرة المحرمة وكان صوب النهى قد بدأ تحسنت، ومضى رضى عسى الحظر المعروف، كاسب الأمانى الداطلة لآسرا عسى شديد، ولم يأس شيطان من مهمته فظل يوسوس، ويعرر بالآب لداهل حتى دخرجه من مكته، وأخرجه من جنته، تذكرت قول المتنبي:

وفى الناس من يرصى بمسور عشه	ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلباً بس جنى ماله	مضى سهوياً فى مراد أحده
يغير أن يكسى شعوباً برسه	محار أن يكسى دروعاً بهده

بعد مضى لمسى مع طمعه فى الإمارة والجاه، وأبى العار وراء ركضه أمدح وهجا، وخاصم وسلم. واشك مع الأفاك والأندل، وفى ليلة للاء لعى مصرعه على أيدي جماعه من الموبورين، فمرغت الحكمة والشعر فى الشرى وأجهر الموب عسى بطمعت لرجل الذى لم يرضه شيء!

إنا أبناء أبينا عمر الله له، ما أشبهنا به وما أشبهنا!

لكن أعلى وأعلى، ما هي قصته لم تذكر بعد! لقد تذكر الناسي، أو صبح لد هس، وعرف دم أنه صل الطريق، وأصاع قواه وراء وهم، وأعصب ولي نعمه عوف مع امرأته يحاران بهذا الدعاء. ﴿رب ظلمت أنفسا وإن لم نعلم رب وبرحمت لكون من الخاسرين﴾ الأعراف: ٢٣.

وهبط إلى الأرض، وأرسل الله سبحانه من نلو على حيرهما لنعظ! إن قصة الإنسانية هي حبه آدم هي قصة الإنسانية هي حياة به، حطته ومتاب. فما هي قصة الإنسانية عند لملاحدة! جر ثم وجدت من غير موجد، ظلت تتعارك لفي الأقوى، وظن لأفوي، يتعاركون حتى استعذ الإنسان لعب على غيره من الدواب وأن يسوده، فبلغ الإنسان بحداره فمه السمكة الحيوانية وأمسى ميذا للعبة ولحفير والأرض والسبع. لا لقد سد إحويه في مساق شريف!

إن القصة بهذا السياق أكذوبة حيرة..

ومع أن "داروين" قال: إنه لا ينكر الألوهية! فإن كلامه مضطرب مسهفت، وهو منه آخر الأمر. لي قطع الصلة بين الإنسان، ورب الأرض والسما. ما حديث إن الله خلق دم على صورته فقد قبله أغلب المحدثين وفسروا الصورة بالصفة! يقولون: الله لما نفع من روحه في الكيان المادي لادم أصبح ادم بهذه الصفة حيا، قدرا، مريدا، سميعا، بصيرا، فتكلما... إلخ

وظاهر من نكوب آدم أن العقل الذي أصاء في دعاءه علمه الكثير مما يعمر نكوب، وبصره بما يعمر العلانكة عن إدراكه ﴿وعلمه آدم الأسماء كلها﴾، ثم عرصهم على العلانكة فقال: استوبى بأساء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا: سبحانه لا علم لك، لا ما علمت! البقرة: ٣١-٣٢.

وقد يطلق بو آدم في الأرض بمواهبهم العلب وعرائهم لدس، ونعرضوا لامتداد مائة، ولا يرالون في صوصاء المعركة وبأسانها، إلى يوم الفصل!! ومن العلماء من يقول: خلق آدم على صورته، أي صورة ادم نفسها فلم يعرض لها تعبير عن لأصل، ولن يعرض في لتصيل، أي لا تطور!

ورأيت لبعض الكتاب طبع في الحديث! يقول: إن أبا هريرة نقل هذه الحمله عن كعب الأحبار، وهو يهودي الأصل، والحمله موجودة في سفر التكوين أو أسفار سورة،

فانخدع بها أبو هريرة ورواها حديثاً!

والذى أراه أن وجود الجملة فى التواره لا يعنى أنها موضع رسة، وأن المعنى الصحيح بها قائم ومقبول ، وليس للاثهام دليل .



(٤٢)

هل يؤخذ القرآن بنصه ؟ أم على أساس الظروف التى نزلت فيها آياته ؟

سدر أن يكون المرء شريفاً من جميع نواحيه، أندر من ذلك أن يكون - مع غلبه شر عليه - شريفاً فى جميع الأوقات .

السمه لعلة أن يحلظ الإنسان عملاً صالحاً وآخر مستأ، وأن تمر به فترات صحو تعدد غيومه بين الحين والحين .

والمخوف من الإنسان الذى يصحو ويعصم، ويكو ويقوم، أن يفسف بحرافه سدى يعرفه لمجعه مسلك عادياً أو أمراً لا يحور التبدله والتويج عليه، وبس جار لصروره فتكن الكلمات حقيقة الواقع، وتوطئة للعشبي

استمع إلى النص البدوى الذى يسوغ سرفه قائلاً

ولا أسأب الحسن اللثم بعيره ويعران ربي في اللاد كثير!

وقلت هذا رجب يكره أن يفعل العير صدقة، ويكره أن يأخذه عارية، لأنه يكره أعطيه اللثام، لمد نكول يده لسهلى أفيدهب إلى الصحراء أو إلى السيوب ويسرق أى بعيرا ولا جميل لأحد !!

إن السرقة فى منطق استجابة لرغبة نفسية طبيعية !

فبئس هو حمل هذا لرجس . جاره علمية فى العانول، فلي يذهب سارقاً، ولو حدث عن حد اسرقة لأرعد وأرعد وهج وهج وهل لا عود إلى الوراء لا يربد وحشية !

وبو أن يصاب عايش فى بيئة اعداب السطو على الأعراض، أو تسلل إليها الشدود، فأصاب وأصيب منه، و عدى وأعدى عليه، فبه نظر إلى الحبة من خلال جوابها الأخرى اسى لم يتدس فيها، ويحاول تصحيمها والتعويل عليها وحده، ونظر إلى

بمبادل التي بلوثة على أنها هبة يسعى الحذور عنها وعدم الوقوف عندها
وهذا ومثله لو ملكوا سلطه الشرع لجعلوا العلاقات الحسيه كلاً مباحاً، في حدود
التراضي طبعاً، كما هو الشأن في القوانين الأوربية !
بلى فهم أن يقع لخطأ، لكن لا أفهم أن يتحول إلى قانون !
وقد يسكر إسم الكيف معنى أن يعتذر عن إبليس ؟ ويفلسف بطاويته على الله
تبارك وتعالى !

وقد يبرق مرؤ في الوحل ! المبروص أن يهض ويصلح شأنه ويعسل دربه أم أن
يتعمل في بطن، ويرمى به وجوه استئريض، فهذه دواءه غلطاً !
يؤسسى أن يصب كثيرين بدل أن يصلحوا أنفسهم يريدون إفساد الفنون، وحدث هو
لسرور، محذولات المحبوه لعطل الشرائع لدوايه، وهي محذولات بجحس
أهل نكبات الدين سفوف، فأسمى الوحي حبراً على ورق
ويرد في كوة الإسلام المعاصر أن يفعل بمسجون مثلف يفعل غيرهم، فوضع
شرائع لإسلام على الرف، أو يحكمه على بعضه بالإعدام بمهيدا لإعداد لحكم فيها كلف
ولا أمر لا يحتاج إلى حلقة، فمثل : إننا نحذو النصف إلى روح النصف، أو لنقل إلى
الظروف التي نزل فيها النص قد طرأ عليها تغير، فليس النص بهما لذلك !!
ما أسهل تطويق الإسلام بهذه الطريقة ! وجعله اسم لا حقيقة له، وجعله شكلاً لا
موضوع له !

وقد بدأ سيطرة الاستعمار بعد الخطأ، ففعل من يقوم، إن الضرر ليس على عن
الركاة ومن يقول : إن الصلاة والصام معطلان الإنتاج، فلا حرج من لدول عنهما أو من
يقول : إنما حرم لحم الخنزير لعداره مرأه فدما وقد رأت الآن هذه العدا ومن يقول :
إن العربيه في الطريق هي سر تحريم الحمر، فمن يدول منها فليلا في بيده فلا حرج
إلى

وهكذا، شهد أركان الدين ويصنع معاليم الحلال والحرام باسم "روح النص" وتعبير
الظروف" ويجمع، يتفاد الناس بالإسلام، بل يجمع دجونها فيها ! ويصبح المجاز بعد ذلك
بالإلحاد، أو للأديان الخرافية !!

ومعروف أن نعطل شرائع الحدود ونعصص، كان بمهيدا للفساد على العبادات
والعبادات والتاريخ والتراث ولأدب واعمه، ومثله مفهومات الأمة !
ونحن إذ نوصد الباب في وجه الاستعمار الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام أوسى

الألب، سحسوا فقه الإسلام وعرضه، ويذكر بدءاً أن لب من منعصير لفقه
لظهري، بل على العكس نحن مع الجمهور عني أن أناس من أدب الشريعة، ومع أغلب
فقهاء في رعاية مصححه المرسنة، واحرام جملة اعراد التي بحكم لفكر الشريعة
عدنا

والحق أن علم أصول الفقه علم جليل القدر، وهو كما قال الشيخ مصطفى عبد
الرازق أدل على حصانته من المنفعة الإسلامية

لكن علم الأصول مجهد في كنهه، والمعيرة في الفروع المتأخرة يكاد تكون متحيرة
عنه، ولعالم الإسلامى بحكمه بعض الآراء الاجتهادية التي لفت حظوة عند فريق من
لناس، ثم فمت عنها نالند راسحه، ثم اعرب هذه اسفانده هي الاسلام بعنه، واعر
بركه خروج على لدين، وربما وصف بركوها بالازبداد!!

إد كان ذلك ما دعا إلى الكلام عن النص وروح النص، والظروف وبغير الظروف،
فلموضوع وجه آخر، وإن لم يحسن أصحابه الكلام فيه، أو بصوير شكائهم كما يجب!
أعرف مجتمعات حبست فيها ألوف الفئات لأن الكفاء لم يتقدم أمن الكفاء
المرتفع؟ أستاذ في، علوم؟ محام فذير؟ أديب رائع؟ باجر ناجح؟ شباب ترشده التقوى
وحدهم يمثل؟ لا، لا كفاءة وراء هذه الحلال كلها! المهم السب الفارع، والممكنة
المدعومة بالمال الكثير!

وقصه كفاءه يسندها فقه معني! لكن هالك فقها إسلاما آخر يقول: إن ابرحي
لمسم كفاءه سن لحصة به شمي، لا، هذا فقه مهمل! لماذا مهم! المد لا يكون
الإهمال نصيب الاجتهاد الأول؟ هذا ما حدث!

فهو الدين من حيث هو غفذه وشريعة - يردري بسبب هذا الذي حدث؟؟
إنه لا شكه من نص معين، لا شكه من أمر أو نهى عن محرم، الشكاه من فهم صيق
لأحد لنصوص أو من وجب لم يرد به أمر، أو من بحريم لا سنده نهى!!
وعلاج هذا الحل مسور، من هو عمل المحددين والمصلحين والدعاة الفاهس
والتي أحد الناس إن عطاء الأنثى نصف نصيب الذكر موضع صيق من المثقفين
في العرب! وهم يرون مساواة بين الجنسين، وإهمال هذا النص!

فت: إن هذا النص جزء من حطة الجماعة كبرى بحمل بقعه انبده مسئولية الأسرة لا
مسئولتها الشخصية، وقد سادى العرب بين الذكر والأنثى في طلب الرزق، وخرجت
المدة لنكدح من سن السادسة عشرة، فماذا حدث؟

من العريس يجب أن يحجلوا من الأدران الجنية التي تلف بلادهم وتلفحهم بالعبث
تكتيف، امرأة بالنكسب عند صباها الناكز، ولرغم بأن الجسمين سوء في العيم والمعرم
وألا أرا حائراً في تعليل هذا الرضا العام، بانتهاك الأعراض، وشباع الرعات،
وتقديم الأجساد في الحراقص والحدائق

وعنى أبه حال، الرجل مرمم بالإعاق على روجه إن كان روحاً، وعنى أبه إن كان
بها، ولا يكلف، فبه بالعرض للارمى كي يعيش، وبها ستعقد نفسها في مآثر كثيرة
وبها يفت أن تعمل ونكسب في أوضاع متحيرة مضبوطة، لها وليس عليها أومع ذلك
فما به لرجل من زيادة في ميراثه سرجع لها بصورة أو بأخرى
وسوف يجنى العرب ثمن فصولها ولولا أن ع الركب به الحاد منه فقدوا القدرة على
التصدي لعباده الإنسانية، بما بقي العرب في مكانه منك، مع بعبه وبعائه! إنه باق لعدم
وجود البديل وحسباً

لقرآن الكريم قد أحكم الله آياته، وسر فهمها وذكرها، وما شابه من آيات القرآن
فلا علاقة به بالأحكام العملية، والمصالح الفردية ولا اجتماعية
ولست هناك أية قط يمكن الحكم عليها بوقف التنفيذ، أو تعطيل عملها، نصريحاً أو
تلميحاً

وإذا كنا نعب على بعض الماحس بمرهم بأحكام الحدود، لفصاح، فهناك عيب
أشد على نفر من المتعين إلى الدين، إنهم أظعوا ما تسهلوا، وبركوا ما سنوعروا
إنهم صبو لأن الصلاة عمل لا بحر وراءه المتعب.. أم فوله تعالى ﴿لَبِئْسَ أَهْلُهَا
لَدِينٍ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَحْرِمَكُم شَأْنُ قَوْمٍ عَسَى لَا تَعْلَمُوهُ﴾
"لما نده: ٨" فأمر قو طاقه الحب، الحريص على ما فعبهم وما صعبهم، ما يمكن
للحوء، بي أويل لنصوص وتعابير الظروف، وجعل المعجر عملاً، والحبس حكماً..
وابعد عن الصراط لمسيهم يستوى أن يكون الانحراف عنه ذات البعس أو ذات
اليسار.



(٤٣)

ما حاجة الإنسان إلى الإيمان باليوم الآخر ؟ وما أثر إنكاره على السلوك الإنساني ؟

إذا طُل الكلام عن لدار الآخرة فلا يأمن أحد أن توارث الدهول عليها أمت الشعور بها، حتى قال الحسن البصري عن الموت - وهو أول مراحلها - ما رأيت أحد أشبه باطل من الموت ..!

وكن حقيقته يجب أن يعترف بها خصوصاً عندما تتصل هذه الحقيقة بمستقبل، وعندما يكون الشاطئ عمماً، ثم تترك عراً لا يحسن الساحة يرسل فيه، فينت فاته! قد يستعنى عن بعض الحقائق وإن كان الجهل بها عياً، ما دامت لا تمس، أما إذا ارتبطت كبيت المادي والأدبي شيء ثم عكس عنه هذا الظاهر !!

بني تحليل فحبه الواحد عندما يحس فحاه أنه مكمل الحواس أمام عيب تحول إلى شهادته أمم ثم كان يهراً منه فبدأ هو جد ر يصدع دماغه ألقه وقف وجهه لوجه أمم ما كان يكره بهوه الأوجاء ربك والملك صفا صفا، وجيء يومئذ بحهم، يومئذ يندكر لإنسان وأنى له الذكرى يقول: يا بني قدمت لحبسي "المحرر" ٢٤

بينا وهم يجمع شيء ليت ؟ إنه أضعاف ماضيه في الحياة الأولى سدى، وما هو د يحصل ما رزع أما فكر قط في هذا، اليوم ولا أعد له عده، ومع لتأوه واسدمة يقول يا ليتني قدمت لحياتي، وهيئات ..

وهناك شخص آخر، كان في ديب الس يذكرك الله ويعالين، لسان، ويسعد لموجهه عصفه فهو يترك فراشه مطلقاً إلى المسجد، يعمص عنبه عن النعاس، لعدوله، يسعف عن المعمرات وإن كثرت حولها المغريات .

إنه - يوم يحبب - يلقي بأناجيه فيصبح جلالاً - صمم كل سان - الهؤم

فرأوا كتابه، نبي طلب أنى ملاق حسبه فهو في عمه راحته في جبه عاله فطوفه
دابة كلوا واشربوا هنا بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴿الحاقة ٢٤-١٩﴾

بها فرصة العمر، بل فرصة الخلود! شأن بن مصر ومصريا
وأثر الإيمان باليوم الآخر عمق في التربية، للعصبة والاجتماعية، إنه يحتمل حيب
سظفر بالرحمة بعد حين! كما قبل لأعرابي: يصوم في هذا اليوم الحذر؟ بل: أصومه ليوم
آخر منه!

وبعيل النسر بالآمال عون على الرضا بالمناع، وحبيها على من بكره لناس
حبا وكما قال الشاعر:

مسي إن يكن حبا يكن أسعد المعنى وإلا فقد عشا بها رمي رعد^١
وهو الاستثناء بالنسبة إلى الآخرة مفروض، فإن الدار الآخرة أحق وأثبت من الدار
الأولى، على نحو ما ذكر العارفين. الناس ينام فإذا ما نوا اشتهاوا، ومن هنا صبح وصفها
بما يدل على ريبه الحس في قوله تعالى ﴿وإن أصدار الآخرة لهي الخيون لو كانوا
يعلمون﴾ ﴿مكرب-٦٤﴾ الخيون كالمضرب مصدر على لغة المعنى

وفد كثرت في الفرائد بكرمه العواطف التي تذكر فيها الآخرة تصحيح، سيوك في
هذه ندباً أو تركبته ورفقته، فعندما صاقت روحيات النبي ﷺ بمعشيه انخسة قبل لهي
الامر على غير ما ألفنى قديما، لقد جئني من بوب خافعة بالسعة والندع إلى بيت لا سرف
فه ولا ترف!

إنه ست الكفاح والخشونة! بيت اسلاوة والنهجد! لا بد لرب هذا البيت أن يكون قدوة
للمضطهدين وللمحصرين، ومن صودرت نروا بهم وفقدوا طمأنينهم لنصرة لإسلام
من طلب منه الجاه فلا مكان له هنا، ومن ربا إلى الآخرة وسعى له سعيها فيسوق
موطأ بعنه على حياة شمه. ﴿أي أيها السي قل لأرواحك إن كسر بردن الحية يذيق
وريشها فتعاس أمتعكي وأمرحكي سراحا جميلا وإن كنتن بردن الله ورسوله والذر
لآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما﴾ ﴿الأحزاب-٢٨-٢٩﴾

وجمور الناس قد يحسن غصة وهو يرى العرشن والمصددين أو الملحدين معجزين
في طول البلاد وعرضها، عليهم شاره العمه وأمره لقوه.

وقد يكون ذلك صعث فتنة لاهل النقي والعماد، لكن الله سبحانه بمحو ذلك محوا
عندما يقول ﴿لا يعرثن نعلت الذين كهروا في البلاد! مع قليل ثم ماؤهم جهنم ونس

المهدد، لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنت بحرى من تحت الاسهار جالدين فيها، يلا من عند الله، وما عند الله خير للأبرار ﴿١٩٨﴾ "ال عمران: ١٩٦-١٩٨"

ومن مشاهد الفداء مشهد يكرر في القرن كثر "محارب ظاهره مؤديه نسود الآمه عربيه والإسلامه من زمان غير تربت حكاهم الحور الذين يهدفت حولهم الأساع لنزروهم على صميمهم، وبثركوهم في مفاهمهم الحرام

من سعة في الصدق والإفاد مسممه على العريض فسمه عادليه، لأن هؤلاء يوحون وولنت يمدون، الرعوس والأدب شركاء في اصراف الحراتم، وهذه المصصعين وثاره لغتن، ومن هنا جمعهم مصير واحد .

وبدبر قوله تعالى يصف هذا العصر، وبذكر ما يقع فيه من جوراء: ﴿١٩٩﴾ وإن بلغ عين لشرفات جهنم يصلونها فنزل المهدد هذا فلدوفوه، حمم وعسى وحر من شكته أرواح هذا فوج معكم معكم. لا مرحب بهم! بهم صلوا لرب قدو بل اسم لا مرحب بكم! أسم قدمنموه لما فينس القرار اقالوا ربا من قدم لنا هذا فرده عذاب صعب في النار ﴿٢٠٠﴾ من ٦١-٥٥ "إن الكبراء عندما يرون لأدب يحققون بهم في دار الجحيم سوفهم الله، وبصحنون مسكرين مراهم! لطلما هشوا لهم في الدنيا وسرعوا إلى عانهم، أم النوم من العريض يتبادلون السخط، وانتؤم وعدم الترحيب! وبندكر لعريمان أنهم كانوا يعمون على إهانة المؤمنين، وبعتهم بأقبح لعبون، وبظاهرون عني اصعبدهم وأذاهم!، أين هم الآن؟

وقالوا ﴿٢٠١﴾ أما لك لا ترى رجالا كانوا بعدهم من الأسرار؟ أنحد بهم سحرهم أم رعب عنهم لأبصار؟ رب ذلك لحق بحاصه أهل النار ﴿٢٠٢﴾ من ٦٤-٦٢

سجل هذا لمظفر بندي سيعج حبه، والبعجل يعرضه الآن، فيه طمأنه لجمهور المؤمنين الذي أرمه الاستصاف ولاسهراء! أما الكافرون فيهم لا يعونه ولا يصدفونه! ومظفر "حر جدير بالأمل، بموم بعض أهل الحبه بساحه قصره يكشعون فيه مصاير من كانوا يعرفونهم قديما من أهل الصلال والكفران! ﴿٢٠٣﴾ أول من منهم نبي كان لي قريب، يقول أليس لمن المصدقين؟ أإد ما وكنا براب وعظماء إنا لمديون ﴿٢٠٤﴾ "الصافات: ٥١-٥٣؟

هذا القرين يظن المؤمنين رجعيين يصدفون، التحرافات، وسيعون لترهب، فهو يقول بصاحبه، أتصدق أننا بعد فنانا نبعث ونجزى؟

ويشرف الرجل المؤمن على قربه العديم ليراه وسط أهول ﴿قُلْ هَلْ أَسْمُ فَطُنْعُون؟﴾
فأطع قرآه في سواء لححيم أقل. ثالثه إن كذب ترددين ولولا نعمه ربي بكت من
المحضرين ﴿الصافات: ٥٤-٥٧﴾

وعادة إن كذب لتردين، شعر المؤمن في يوم الناس هذا بضرورة اشباب على
حق، لأن، لنهوين به طريق السوط والصاع، كما شعرهم بعبه الكلام بعصل الله عليهم،
إذ شرح صدورهم لهذا الحق واستدأهم عليها

وفي ديانا الحاصرة، يفر المذوقون من أهل الإخلاص واليعين، وبهجرون مجسهم،
ويبعدون عنهم إذا جمعتهم المصادقات في طريق، ذلك لأن قلوبهم مع كفر وأحرابه،
ما يأسون إلا بهم بد أن الحال تعبر بعرا عمف في الدار الآخر. ﴿يوم يقول
المذوقون والمصدقون للذين آمنوا انظروا نفس من نوركم قل ارجعوا وراءكم
والنموا نورا، فصر بهم بسور له ب، باطه فيه الرحمة وطهره من فلسه
العذاب﴾ الحديد: ١٣

إن، لمرآن الكونم يربي، ناس يوم الحساب حين يذكره وحين يكرره ويعبح عنهم
بما يسوق من صورته!

إنه بذكره لإصلاح الذب لا لهدمه، ولتعلق السهم بالأي والأجدى لا بأسراب
لحادع.

أما المديون الذين يرحمون الآن مشارق الأرض ومعارسها، فم يعرفون إلا هذا
شرب، وم يقولون. لا على أي مهم فوفه وم يرمون لسماء بنظرة رجاء وم بعطفهم على
ربهم ولا عرفان.

مررب يوم بأحد شوارع القاهرة، فرأيت عربا قد بق الحمار الذي يجرهم وتجد ورب
صاحبها الحزين على صاحبه، وبظرت إلى الدابة المبتة عند أفد مه وقلت في نفسي انتهى
أمره، إن كثيرا من الغادة والساسة لا يرفون بحسبهم فوق هذا المستوى الحيواني،
ويظنون أمرهم انتهى عديم يعمون كهذه الدابة، ألا ما أحقر الكفر، وأسوأ تصوره
للوجود!



(٤٤)

ما أثر الإيمان على الأخلاق والسلوك والضمير،
على ضوء ما يحدث في الدول المتقدمة التي
تأخذ بالعقل ونتائج العلوم فقط ؟؟

لا يستطيع إنكار المدى نكرا الذي بلغه انحصاره انحدثه في كشف استمرار الكون، إنها حصرة دكنه لعقل واسعه المعرفة، وقد طوعت ما تلعت إلى عدم صب على باهر طفر بالإنسانية طفرة رحيمة ورهية، في جمع المحالات المدمية والعسكريه
ويكن هناك حساسا عما بأن هذا النعدم المادي لم يواكنه تقدم روحي، وأن، إنسان العصر لحدث لا يختلف كثيرا عن إنسان العصر الأول في عر، نره وشهوانه!
وإذا كنت نعه فروق هي التوب ثل لا هي التواعث و تعذيب، بل لقد قبل في إنسان العصر الحاصره: إن عضلاته أكبر من عقله .

والتواقع أن الإنسان يصاعف شره عنده، يكون حاد، أدك، حقير الحق، وطامع
رددنا أن لإسلام عن يرفض الحرافة، وفت بكرة الرديلة
إن الكمال الحميمي امند و يصبح في جمع، الملكات الإنسانية، وهذا النور أن أساس
لا بد منه لتمام محمم رشد وحصره ببعه الثمار، مدنده لظلال، فهل الحصره الحديثه
بعد تلك المفمرات - جديره بالخلود ؟ أو هي أرجح من عرها في موزنة منصقة ؟ الحق،
لا ..!

والرجل الأبيض، فائد هذه الحصره ورائدها، إنسان طافح الأدب، شدة إلى مافعه
ألف رباط، ومن أن شرح شره المسمور، واستعلاءه على غيره يذكر أحد مظهر الحصره
الإسلامية القديمة!

والعرب العانحون قدموا لإسلام للأعاجم، ومبوهم به من الظلمة إلى النور، وبعد
ردح من ارمان كان هؤلاء يصلون وراء الأتماء من شني الأجاس، ويلفون عنهم العلوم
لدينية، دون عصضة أو كبرياء..

والبحارى هو بمحدث الأول، وأبو حنيفة اعقبه الأول، وحنس بنصرى لمربي الأول، وسويه النعوى الأول. إبح ولم شعر المصريون بأى صقى من أن يهودهم "قصر" فى معركة لهائلة صد استر بعن جالوت، وما حامرهم حرج فى أن يهودهم صلاح لدين صد الصليبيين فى حطين.

إن لإسلام محبا لعراب الحسنة فى أغلب المدين، وريبط لاس بعشهم بعاله وحدها

أما لجس الأبيص، وملائمة العاربه والمكشمة، صد كيو يعبدون أنفسهم، ويمدسون صد بعهم ولا نحكمهم، لا شرعه العار!

اكتشف الإنجيز أسراك فمادا فعلوا بسكاتها؟ شرعوا يطاردونهم من مكن إلى آخر حتى حصدو جمهر بعهم، وأحبرنى صديق فادم من أسرابا أن اليبص يسرون أردأ لحمور لهؤلاء لسكان الأصلين حتى هفصوا عنهم العصب، الأخير، ونفى أسراب بمعربين المسلحين بالقدم العلمى والصناعى، المحردين من كل رحمة وشر!

أكون سكون أمريك لأصلون أسعد حظ من أسراب؟ لقد بعهم حرب لإددة من بد، بى بلد، وكان المكتشف الذى بسل ربه للذهب ينظر، فإذا وجد هدي أحمر على رأسه تاج من ذهب، طع الرأس، وعاد بالتاج..!

قد يقال: كان ديث فى الأيام الأولى لاكتشف العالم الجديد، وقد رقت اليوم الشريعة، وصاف بما كان بفعله المعمرون لأولون، واستكره!

وبجب إن الاستنهاه بالأجس الأخرى كب وما رالب ديدن الرجل الأبيص، وعدم أعوره لانصار السريع صد اليهان، أنفى فسس مدس على هيروشما ون جاراكى فنن بصف ملون إسكس طفل وامراه وشح وشب، ولا رب أن عشر هؤلاء الهنكى فقط هو لدى كان يمكن أن يحد فى الحرب!!

إنما به أن هؤلاء "المتحصرين" أربعوا علم وهطوا خلعا، وأنهم عند لد بعهم ابعجه، وأن الفكرة عن يوم الدينونة عاصه "و معدومه لد بعهم، إنهم لم سمعو يوما من يقول لهم: **الاولا تحسن الله عافلا عما بفعل الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم شحص فده** لانصار مهطعين مصعى روعسهم لا يريد إنهم طرفهم وأنفسهم هوء وأندر بسس يوم بأنهم العذب ففول الديس ظلموا رب، أحرنا إلى أجل قريب نحب دعوتك وسع ارسلى...﴿إبراهيم: ٤٤-٤٦﴾

إن لإسان يحول إلى وحس كسر عندما سى لله واليوم الآخر، لاسم يد كان

هو واضح لقائون ومطعمه. لقائون يومئذ يحرس الأقواء ويحاج الصعفاء، وقد رأيت كيف ينادى لشعب القبطى ويمحى قووق أرضه، ويحج بالوف مؤلفه من جهود لتحية قووق أرضه، ولقائون بدولى مكتمه العم، لأن ملاك القووق يريدون ذلك، وأجهزة الدعاية قديرة على إبطال الحق وإحقاق الباطل..!

إن العز، ثم المهاجة، و تعادات النسب، والموروث الرديئ من سهرم الحق فى دس، وقد تطرب، بنى جموع المستشرقين - وهم قوم ذو ثقافة واسعة - لفتهم صدق عن صد "محمد" ﷺ، فأدعوا عنه أنه كبنى جسمه محب للساء

إن هؤلاء المستشرقين فرءوا فى القدم ان سليمان جمع فى عصمته ألف من الساء، سعمائه من السجائر وثلاثمائة من الإماء، فهل كان لدى محمد ﷺ عشر مائة لا! نصف العشر؟ أربع العشر؟ لا!

ومع ذلك فليمان بنى حكيم، ومحمد ﷺ دون ذلك!!
وشدد لاشد الذى لسليمان سمع فيه صحاب الباحث عن الحب المحبوس و المعلوم، أم فى بن محمد ﷺ قللى فى طوله وعرضه إلا جؤر يدفع لبشر إلى ربهم، ويذكر يوم لقائه، ومع ذلك فمحمد ﷺ لا يوحى إلى، والأشواق وراء الحبيب، يمشود هى الوحى المعصوم! أما فيمه العقم إذا لم يكن معه إصاف ولا عدالة؟ إنسى أمعب بكاء الحبيب، والثغافه السعفه، وعندى أن امرأه حصناً عافله أشرف من مومى عفرته، وأن رجلاً سادجاً يعرف ربه أشرف من حشر فى الدره بعد ربه!!

وقد أفهم ما يعنيه الرسول الكريم فيما روى عنه. "أبداً أسرع. إنى فسفه براء مهب بنى عبدة الأصنام فيقولون يبدأ ب قبل عبده بنى؟ فقال لهم ليس من بعين كمن يجهل" (*)

و بحضاره لغريبه، كما قلنا انب، اسع علمها وصان ديبها، أو طالب بقاءها وقصرب برسها، هى الآن صعب أحلا لا يعرف الا احباء يومى قووق هذا السراب، ونؤمن أنها لن تحب مره أخرى أبداً، ومن هب علب عسها هذ السعار فى فاص لموجود، ولركض وراء المفقود، واحمد على من وجد، ولاردء على من فقد!

بها لا يؤمن بالله والنوم لأحرار رجال الدين مشغولون ببحثهم، بعديمه أن كانوا هودا فهمهم الأكراملاك أرض المعاد كما يحلمون، وإن كانوا نصارى فهمهم

(*) الحديث روه المدرى فى العرب والرهب وقال هو على عرابيه له شاهد من تصحيح

لأكبر استعدة قمر المسيح والشارع من أحده في العصور الوسطى
وما يدور في ذهنهم تعاون عام لإنقاذ الأرض موصولاً بـ «علاء»، فهل هذا تقدم علمي
أم نجاح للمرائز النهائية والأغراض الدنيا ..

على أن يروى الأولى لم يخل من علم أثرت به الأرض ورست به السحابة واسمك
هو انعدام التنوير في أية حضارة بين حواشيها المادية والأدبية، نجد بني المصريين
الأهرام، والبناء في د نه لس عا، وإعنا العيب أن يهتد أسره في سسل بقاء معبره
اعنكاً وبسب عاد قصورا شامحة، وأبراجا عاتية، فبدأ اصطدم برعبتها أحد صفحاته،
وأعبرها جبرونها بحرب الإياد، فكان من قصص امرآن عنهم: ﴿نسون بكل ربع آية
تمشون؟ وتتخذون مصابيح لعلكم يخلدون؟ وإذا بطشتم بطشتم جبرين أف تقو الله
وأطيعون﴾ الشعراء: ١٢٨-١٣٦.

ورقص هؤلاء وأولئك تموى لله، وسماع الناصح الأمن فمدا كست العقى؟ ﴿لنم بر
كف فعل ربك بعدد، رم داب العمد، التي نه يحلو مشها في اللاد وثمود الدين جدوا
الصخر بالود، وجرعون دى الأوتاد الدين طعوا في، اللاد فأكثروا فيها الفساد، فصب
عندهم ربك سوط عذاب، إن ربك لبالمرصاد﴾ المحر: ٦٠-١٤.

إن هذه المديبات الدتة قامت على علم له بحاجات الدس يومئذ وفاء، وبعد اعبروا
بهذا العلم وحسبو، أنهم سيق بهم ولو أثقلهم الهوى، وهبهت، ﴿أولف جاءهم
رسهم بالباب فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا يستهنون﴾ عافر: ٨٣.
إن لعلم مهم، بعدم لا يعنى عن الإيمان، والإيمان الذى بحرمه هو الذى يعنى
بعقل وتزدان به الحياة.



(٤٥)

لماذا كانت المذاهب الفقهية المعمول بها أربعة، وما ضرورتها ؟

أئمة الفقه الإسلامي المشهورون أربعة، وقد كانوا قديما ضعف ذلك مرة أو مرتين، بيد أن الدين رسخت مكانتهم وخلد ذكرهم أولئك الأربعة الكبار، أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو حنبل .

أكان ذلك لمصادفات عارضة؟ أم لم وفق الله اليافء للأصلح ؟ لا يعني الإجابة وإنما يعنى القول بأن أولئك الرجال لأربعة كانوا ممما فى التصوى والمعرفة، و لصح للأمة، وقضاء مشاعر الرغة والرمة مع كل حاكم مهم امتدت دولته وعظمت سلطته واختلاف الفهمى أول أمره كان علامة صحة، ولا صير من يقائه إلى آخر الدهر ما دم لا يعدو حدوده ! وحدوده هى دائرة الأعمال العربى

ما أركان لدين ومعاليم الإيمان ، ودعائم الأخلاق، ومعاهد الشريعة، فهى موضع اتفاق بين خاصة المسلمين وعامةهم ..

و لدى صرح الخلاف الفهمى، وشمل الناس به على نحو مسهجن أمر ن: أولهم : جهل العوغاء، وفرح الواحد منهم بحكم عرفه، ومعلانه به كما يقول الناس فى مصر "الكعكة فى يد، لبسم عجب" ، ولذلك ترى هؤلاء يعدمون هذه المصمصة ولا استشاق على رعايه المهود والأمانات ! وهذا صلال مبين .

والأمر الثانى: طول أجل الفساد السياسى فى تاريخنا، فقد أحرس لآلسة عن لكلام فى لعمه لإدارى والدستورى والدولى، وصماعات الشورى و لمل لعم، وأعزى أهل البطنة ب لثرثرة الممة فما وراء ذلك حتى جعل جماهير نهناج تفصيه "صع اسد" فى أثناء الصلاة ولا تتحرك بموه لصرب الاستعمار المعبر، ومحو لأسباب لنى جلينه

وبنو معاوية، المسلمون على سبيل ما اعموا عنه - وهو لب الدين وجمهور تعاليمه -
 لكن الخلاف فيما وراءه شتاتاً لطيفاً وطريفاً، ومصدر نراحم لا خصم.
 والأئمة لأربعة كذا اسلف القول رجال كبار، بكنهم لسو معصومين، ولا فرض
 أحدهم نفسه على الأمة، ولا كيف شرعاً يابح واحد بعينه منهم
 وإنما يحترمهم لقول رسول الله ﷺ "ليس من لم يوفر كبيراً ويرحم صغيراً
 ويعرف عالماً حقاً"

وأحب أن أعرض بمادج متبثرة للخلاف الفقهى بومنى إلى طبيعته وعلمه، أم
 أسايل العسمى لأسباب الخلاف فقد شرح فى أماكن أخرى
 هل يمدف الكذاب بصل شهادته بعدد سم بوبته ؟ من الأئمة من يرفض شهادته
 أبداً وإن تاب، ومنهم من يقبلها بعد توبته
 وأصل المسألة تفسر قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ
 شَهَدَاءَ فَجُودُوهُنَّ ثَمَانِينَ جُلْدَةً، وَلَا يَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. إِلَّا
 الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ [النور: ٤-٥].

ول العص الاشتهاء وقع من الوصف بالفسق، وبقي الحرمان من الشهادة على
 لتأبىء. وقال آخرون: بل الاشتهاء يلحق الحميتين معا، ونفل شهادته بىكى هذا أو ذاك،
 فلا حجر على فهم ا

والثان من جريمة قطع الطريق، إذا اسلموا، قبل إلقاء العص عليهم، نفس
 بوبهم وسقط عقوبتهم لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمْ فَأَعْمُوا
 أَنْ اللَّهُ عَمُورٌ رَحِيمٌ﴾ [مائدة: ٣٤] فهل يسقط الحد عن ارتكك جريمة لسرقه، أو برسى؟
 إذا تاب ؟

من الفقهاء من أعمل العيس، واستشهد بالفسق، وأوقف الحد، جاء عن أنس بن
 مالك: كنت عند النسي ﷺ فجا به رجل فقال: يا رسول الله، إبنى أصبت حد فأفمه على -
 قال: ولم يسأل عنه - فحصرت الصلاة، فصلى مع النسي ﷺ، فلما قضى النسي الصلاة قام
 به الرجل، فقال: يا رسول الله، إبنى أصبت حدا فأقم فى كتاب الله! قال: ألس قد صليت
 معنا؟ قال: نعم! قال: فإن الله عز وجل قد عفى لك ذنبك!

وهناك فقهاء آخرون يرون إقامه الحد رافضين القياس ومؤوليين الحديث اسوارد،
 لكل رأيه ولا تثريب على أحد..!

وفي هذه الأسره نقرأ شريعة الحلح ! ولا أدري لماذا أهملت؟ ولم يدرك القضاة
لشريعنا بآمر رجال الشرطة بفتحها الروحه الكرهه إلى بيت زوجها لسمه جدها !
وهل الحلح طلاق أو فسخ لعقد الزوجيه؟ خلاف بين الفقهاء، وظاهر القرآن أن
الحلح فسخ، لأن الله سبحانه يقول: ﴿بِطَلَاكِ مَرْيَمَ﴾ البقره ٢٢٩ ثم يقول: ﴿فَأَمَّا كَ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ البقره ٢٢٩. وفي السريح بعد ذلك بموته. ﴿فَإِنْ طَلَعَهَا فَلَ
تَحِلَّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَكُونَ حُرًّا عُرًّا﴾ البقره ٢٢٩.
وقد توسط الحلح أحكام الطلاق بموله سبحانه: ﴿فَإِنْ حَقَّتِ الْيَمِينُ فَطَلَّقْهُمَا فَلا
جَنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ البقره ٢٣٠.

وظاهر أن رد المرأة للمهر الذي قصه عود في العقد ويحكم القضاء بالفسخ.
ويرى "حرون" أن الخلخ طلاق بائن للحديث الوارد للإشهاد عليه، والحق أني حائر
في ذلك مع قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا سَكُونُ فَمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُونُ فَمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا دَوَى عَدَبِ
مَكُم وَأَقِيمُوا شَهَادَةَ اللَّهِ دَلَّكُمْ بِوَعْدِهِ مَنْ كَانَ يَوْمُنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الطلاق ٢.
كيف يكون الإشهاد نافعة مع هذه التوكيدات؟ ويعلم على ظني أن التقليد، لدى
صامت المرأة من قديم لها دخل كبير في هذا الاضطراب
من استحقاق العمى يوجب احترام شريعة الحلح التي أهملت، كما يوجب ضرورة
لإشهاد على الطلاق.

ونترك هذه الأسره إلى طرف من هذه العيادات، إني قصت ردحا من الزمان أعمس في
المسجد، ورأيت مظاهر الخلاف بين الأئمة الأربعة، هذا يفت في العجر وذاك يصيب !
هذا يصلي نافلة قبل المغرب وذاك يأبى هذا يحيي المسجد في أثاء الخطبة وذاك
يجلس! هذا يقرأ في حقه الكتاب وراء الإمام وهذا يصنأ هذا يقص يديه إلى سرقه، وهذا
يقبضها إلى صدره، وهذا يسدلها إلى جنبها

قال لي صديق: أيسرك هذا التعاوب؟ قلت: كتب أوتو وحيدة الصورة لكى أضع
بوضع كما ترى، لأن عيسى بالموضوع أكثر من عايتي بالشكل، ولأن هك وجهات نظر
هبة محترمة وراء هك التعاوب، أكره الاصطدام بها .. !

المشكلة ليست في هذا الخلاف الفقهي، إنها فيما وراءه من علو وعصب، فالذي
يجمع الصوت في العجر وبعض جماعه العاتين يظن أنه استند القدس من يرث اليهود !
ومنع بدعة تقود إلى النار !

المشكلة في الصحالة، لفكرية والصعائى الملة الى بعد أولئك ساس، وهى
 أفان بعد بطعات ولا أحسب أن صلاه فعل معها !

من هؤلاء المتعصين يعيشون داخل حجب ممك، كما يعيش الككوب داخل قشر
 البيضة قبل الفس لا يرى أرضه ولا سمه إلا هذه، لدائرة الضيقة ...

والدين بد هه غير هذا، الدين الذى لا خلاف فى عاصره قلب خاشع وفكر فاض،
 وأما د مرعنه فى قلب امره على ظهر الأرض مد رشد إيسى أن يعنى ربه!

لحبيب المسلمون فى العروع، العلمه ور، أئمة أربعة أو ثمانية، فالخطوره لا تشا
 من بخلاف مرعى، إنما سناً من صد الأفتده ولأب !

على أن الخلاف يحسم، وبحر رأى واحد حسم عديم يعنى الأمر بالدولة
 وشنوبه لإد ربه، وقواسمها الحكمة فى ادماء والأموال ولأعراض!

لعرص أن فقها يرى أن طلاق البدعه نفع، وفهد آخر يرى أن طلاق البدعه نعو،
 فمن تقف أحهره الدولة فى انتظار عليه أحد الاحبياديين؟ إنها لن تدور أند و بحاله هذه!

وإثبات الطلاق لاند من تدوئه فى سجلات ومن رعيه فى السب و لنوارثا
 ومن حق الدولة أن تختار مذهب فقها لتدير الأمور على أساسه، ويحفظ الحقوق

وفق نصوصه .

هل للمحدرات حفر معاقب على ساولها أم لا؟ من حق الدولة أن تختار مذهب فقها
 تجرم به تدون لمسكرات والمحدرات جمعا، ويهمل المذاهب الأخرى

ويطرد الأمر بالنسبة إلى قضايا العمل مع اختلاف الدين، ومع الملايين الأخرى
 ويمكن أن يتمير القانون، وأن تترك الحكومة مذهباً وتؤثر عنه آخر، وذلك وفق نشاط

الاجتهاد الفقهى وورن الس لعص لحهم، المتجددة، وذاك ما بشرحه فى فصل آخر، إن
 شاء الله .



(٤٦)

ما مدى حرية الفكر في الإسلام، وكيف نوفق بينه وبين قتل المرتد ؟

هناك فرق بين حرية القول وحرية الشئ ! وحرية العمل وحرية الاعتقاد، وأنت أقول ما
أشاء وأفعل ما أشاء، ولكن تعف مشيئتي عندما تبدأ حرية عملي وحموفي
وقد اقتضت بأن كمال الإنسانية وأريهاها موطان نوفره الحريات الصحيحة،
و سنطاعه كل إنسان أن يتمتع بها دون مشاكه أو اقتات
وقد قلنا في فصل مصي - إن حرية المرء هي الوجه الآخر لعوده لله وحده، فمؤمن
حقاً رجل تخضع من حياته رهبة الطواعية، ويعول ويعمل غير مكترث إلا برض الله
وحده..

وحرية الفكر هي المهاد الأول، أو المهاد الأوحد لمعرفة الله، و سكتف عظمته،
وتقرير حقوقه، وإدراك هداياته ..

عندما أسرح بعيني في الرروع والثمار استجده لأمر الله. ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر
وبسعه﴾ "لأنعام. ٩٩" فاد أسبح الله وأحمده وإن لم يحرك لسان بكلمة!
قد يكون هذا السبيح لصامت معادلاً لركعتين من النوافل، وربما ما وأصحى
معادلاً لركعتين من الفرائض، وذلك حسب قيمة هذا الفكر
قد يكون تحية رعر لمن أبرر الحية من الموات، وأخرج ألواب وطموح شتى من
أرض داكنة هامدة !

وقد يكون - إلى جانب ذلك - عناية بالحصائل الناجمة، وبكثير لها، ودفع للآفات
عنها، ونفعاً لعباد الله بها ودراسة دكيه نثرية، وطبيعة العمل فيها وإمكانيات الاستفادة

مسيها..!

المهم في الحق والعدل الصحيح لا أنقل العمل بما يؤوده عن الفكر العظمى، أو هذا التبيح الصامت ..

والدين معترف واعتماد شديد المهارة في صرف المؤمن عن العمل العظمى والفلسى، ونعطفهم بأشكال ورسوم وأوراد ما أسرت الله به من سلطان .

مع أن هذه الأعمال ركن في الإيمان، وغيره إما بدع، وإما نوافل لا يصل إلا بعد اكتمال الفروض !

ليس هذا استطرادا، وإنما هو بيان لفحة الحرية العكسية التي اطرقت لآيات في القرآن الكريم لتعريفها وتطهيرها . ولك للأسف لم يحسن فهمها ولا الباء عليها .

وقد ظفر أسلافنا بأنصبة كسرة من تلك الحرية العالمة كانت وراء موقفهم الحصارى وسيادتهم العالم زمانا طويلا ..

ورأيت أن هذه الحرية خرجت على نفسها أو تحولت إلى فوضى حبيبة في بعض الميادين، فليس من حرية الفكر أن يشد أبو نواس حمرياته ويفرض شذوذه على الأدب العربي ..

وليس من حرية الفكر أن تشعل العقل الإسلامى بالبحث في ذات الله - متأثرا بالفلسفة الإغريقية - ويرك البحث في المادة وحصانيتها، وعندى أن الحساب الطبى في ثقافة بن سينا ألغى وأصوأ من الحساب الفلسفى ! وأن الحرية الفكرية عذب تكسنت حيث يجب أن تمتد، وامتدت حيث يجب أن تكسنت، على أنها اعتنت في اليهود المتأخرة، وكادت تموت، ودلت بها لاصمحلال الحرية السياسية في حجاب العامة، وعليه الحكم الفردى .

و لحرريات كالفصائل يقوى بعضها بعضا وبمنه، ومع ف أصاب الحرريات إجمالا من على، فإن الحرية الدينية بقيت قوية وعاشت في ظلالها طوائف اليهود والنصارى والباطنية دون حرج، وما أحسن دارا أخرى غير دار الإسلام، يقع فيها هذا التامع !

نقد كانت الحرية الدينية أعصى الحرريات على البعض، كان عرب اليمن يتقاتلون ويرخص بعضهم دم بعض، وكان يهود اليمن مرعى الدمام مصوبى الحقوق ويقبوا و فريس حتى التعموا بإسرائيل !

ومن لطراف التي يحكمها الأدباء أن الحوارح اعترضوا نورا من الدس، وأحوا أن يتعرفوا، هويتهم، وكان فيهم أبو حنيفة، فأسرع يجب الحوارح: نحن مشركون مستعجرون

! فيما تركهم لحوارج يعصون شأنهم قال الإمام الغصن: إن عمر بن الخطاب يقول: ﴿أول من أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾ "ن عمر بن الخطاب: ٧٢" فاسمعوا كلام الله وأبلغوا ما...!! وفعل الحوارج ذلك، وبجأ أبو حنيفة ومن معه من... فقتل!

و قصة مدعى تأمل! ولن كتب مثار ريبه عند البعض، إن ات ربيع الإسلامى يصدق دلالة، ويكشف عن العلة فى بقاء الخطوات الكفرة بالإسلام وسط بحر مانع من لأمم الإسلام، مما لا نظير له فى العراب كلها!

وبل بعد ذلك لا يستعز من هل من حرية الفكر أن يستمر رجل لنزوح، مرة مسلمه، فرد بال مبعده منها وبحولت عاطفته عنها رجع إلى ديه لأول؟ أو من حرية الفكر أن يتصل شخص بأعداء أمه، ويمن بهم أسرارها، ويبصر معهم على مستقبلها؟

إنه لابد من التفرق بين العث بالأديان أو حبية الأوطان وبين حرية الفكر، فالمسألة شائكة بين المعنيين!

وقد ذكرنا فى موضع آخر كيف أراد اليهود استعمال هذه الحرية المباحة، لصرب الإسلام وصرف الناس عنه. ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب: اموا بالذى أمر على الدين اموا وجه لسهار واكفروا احره لعنهم يرجعون﴾ "ال عمران: ٧٢" أهمل برضى جماعه يحترم دينه أن يقع هذا العث أو سحق هذا البلاغ؟ إننا نريد أن نشرح حقيقة الارتداد، ونر المواقف الحاسمة منه.

معروف أن لإسلام عقده وشريعه، أو بتعبير عصرون دين ودولة، والدولة لى بمفهم الجماعه المؤمنه مكلفه بما تكلف به الدول فى أرجاء الأرض، فهى بشر الأمم وبحميه وفق شرائعها الموحى بها من الله تبارك وتعالى.

وهى تدفع بمعبرين ورد المعندين مستثيرة الهمم بواعث اليقين وحب لاشهاد وسائر خصائصها الذاتية الأخرى..

والسؤال الذى نورد: هل يطلب من هذه الدولة أن توهى خطوط الدفاع فى الداخل والحد، وأن تدفع من شاء حرا فى نشر الفس وتعميق الصف ومب عده العدو وحدلان الصديق؟ أم لها أن تصرص على أيدي الحونه حتى يبعى كديها سلم؟

إد، كانت الدولة الشيوعه تقيم التعليم العام على الإلحاد، وينهى أو تقتال من

يريدون بناءه على الإيمان، فهل الدولة الإسلامية وحده هي التي تطلب احترام
الإلحاد، والإسراع في جابة مطالبه باسم الحرية؟ أنى بماسك لها بعد ذلك كبر ؟

قد سحرف مرؤ فشرّب حمراً أو حشيشاً، هذه معصية برحو لصاحبها لمساب ثم
يؤديه بما رسم الإسلام ! هل يستوى هذا المعسىء مع رجل يدعو إلى ترك تجارة الحشيش
حرّة، وإلى فتح المحانات دون عائق؟

قد يواقع امرؤ مكراً في بيته، من وراء جدار! هل يستوى هذا مع آخر يحاهر برباحه
البغاء، وترك الفرائر نفس كيف يشاء، ويرى أن الشدود لا حرج فيه، وعلى المجتمع
الاعتراف بعقد بين شخصين من جنس واحد ؟

قد ينكسل امرؤ عن الصلاة، فهل المارك المعهود يستوى مع آخر يهاجم فرض
صلاة واصبم، ويقول: إنها تعطل الإنتاج ؟

إن الاربداد نقص منعمد متبجح للأسس التي يقوم عليها المجتمع، وللدستور الذي
يقوم عليه الدولة، والرعم بأن هذا العسلك سانغ رعم سحيف

ونرداد خطوره لرده على كبر الدولة إذا علما أن العرو الثقافي ظهير ومهد سعرو
العسكري ! وأن أعداء الإسلام يرون محو شخصيه في الداخل يعون من الحبس، وأن
الاستسلام لذلك هو استسلام للذبح .

نحن نرفض كل عائق أمام حرية الفكر، ونضع كبر عائق أمام حرية الهدم، أي أمام
تقويض الإسلام شريعة وعقيدة .

وعندما نلظر إلى تاريخنا الإسلامي الطويل نجد أن قتال المرتدين إلى آخر رمق تم
دفاعاً عن دين و لدولة معاً، وما سمعنا برجل قتل مرتداً لأنه ترك لصلاه مثلاً بل على
العكس رأينا أب نواس يرفض من يلومه في شرب الخمر، ويقول في وقاحة:

دع عثك لومي فإن اللوم إغراء وداووبي بالنى كمت هي لداء !!

فهل قتل أبو نواس، أو غيره بتهمة الردة ؟

و نلظر صلاح الدين الأيوبي إلى قل صوفي يدعو إلى مبدأ وحدة الوجود، وذلك
لأن عصاب الباطية التي اعتنقت المبدأ، تعاوت مع الصليبيين المهاجمين على ضرب
الدولة، وكانت حصون الحشاشين شوكة في ظهور المجاهدين الذين يق ومون العرو
لأوربي المميتاً

فلم يجد المبدأ الإسلامي بدا من تطهير الجهة الداخلية، وإراحة كل من يعرض
مستقبل الإسلام للضياع، في حرب حياة أو موت.

وإلا فمن كتب كثير من رجال التصوف ملأى بهكرة الوحدة، وقد ترك للعلماء أن ينفثوها بالبرهان وحده

وقد لاحظت أن كثيرا من أهل الشعب بتكفير مخالفهم، يتحبرون من آراء الفقهاء ما يحلو لهم، ويهيلون، شراب عني غيره، فلما ثار كلام في عقاب باريك، لصلاة كسلا، لم يدكروا إلا إنه يمثل حدا أو مرتدا، ومعلوم من الفقه الحنفى الذى حكم الدولة الإسلامية قرويا طويلا، أنه لا يعنى لا حدا ولا مرتدا، بل يؤاخذ بأساليب أخرى إذا جحد لحكم معلوم من الدين بالضرورة..

إن لارنداد - كما شرحنا - خروج على دولة الإسلام بعة الل مهة ومه، وإنسان عليها وعليه، ومقاتلة المرتدين - والحالة هذه - دين..



(٤٧)

ما هو الاجتهاد؟ وهل هناك ضرورة لفتح بابه؟ ولماذا؟

يعلم المسلمون أن دينهم دين ما يقف السماوات والأرض، وأن به سر كل شيء
يحدث للناس إلى أن كتاب الله وسنة رسوله هما النور المبدد لكس ظلمته، الكاشف
لكل حيرة، وهما الدواء الشافي من كل علة والسد لكل حلة
والاجتهاد هو بذل الجهد في استخراج الحكم الشرعي من هذه الأصوب، وفي صسط
مسيرة لمجتمع بها، وهو عمل لا يقدر عليه بدنه كإنسان، بل لابد من أهلية علمية
عالية له.

فالمراتب الكريم هو خلاصة الوحي الإلهي من رل الدب إلى أبدها، صيغ في أسلوب
يعبر الإس والحن، والسنة المطهرة هي توجيهات إسان عليهم استدرج سبوات الأولى
كلها بين جنبه، وشرع يصوع العالم كنه باسم لله في قالب جديد، وقد أدرك أولو لالب
أن العصر لدى أحدثه برسائته الحامه كن حاسما في سر الفكر والصغير، وأنه فتح
صفحة جديدة في تاريخ الحياة الإنسانية ..

ومن ثم فإن هذه الكتاب والسنة لا يرشح له . لا أهل البهة و لتقوى ا
وفقهاء الإسلام يرون أن مصدر الشريع - كما قال الشيخ ، لكبر محمود شلنوب -
" هو لمرن الكريم بعه ومحتمله، ثم السنة وهي أحوال الرسول وأفعاله وتقريراته، بشرط
صحة النص، ثم الرأي العلمي المستمد من النظر في الكتب والسنة وإلحاقه لم ينص
على حكمه بما جاء فيه نص".

وبعى بذلك الميس، ثم في تطبيق القواعد العامة المفهومة من المصوص والمصايا
الخاصة .

وهذه لقواعد مثل "الأصل في الأشياء الإباحة" "مع الضرر" "رفع لحرر" "سد درائع الفساد" "لضرورات يسح المحظورات" "أرتكاب أحف الضرر يس" "دفع المفسدة معدم على حبب المصلحة" "تحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام" "لا يس الواجب لا به فهو واجب" "ما أدى إلى الحرام فهو حرام" "ما قرب الشيء يعطى حكمه ... يس .
وهنا بعد ذلك ما يسمى بالمصالح المرسله، وهو يسح فقهى عاينه حمدة النفس والعدل و لعرض والعقل والدين ..

والواقع أن يفقه في الكذب والسنة، الذي يعيش في جوهما يقدر على استنباط مبادئ تطلق الحياة منها ، ورسم مسار شرعى يصم الرشد والخير للناس كافة، كما يستطيع أن يواجه القضايا المعجده بأحكام إسلامية سديده .

و يفقه الإسلامى الذى ورثناه مع مطالع القرن الخامس عشر للهجرة يعد أعى فقه فى العلم، والمهاد الذى يتحرك فوقه لا نظره فى ديب الناس .

ور يفقه الكبير الشح محمود شلوب: "استقبل أصحاب رسول الله ﷺ بعد موته حبة أوسع، د عرضت لهم شئون احاجوا إلى تعرف أحكامها، فكانوا يرجعون إلى القرآن ، فإن لم يجدوا فيه ما يدل على حكمها بحثوا عنه فما يحفظه لعدول الثواب من بيان لرسول واجتهده . فإن لم يجدوا الحكم نظروا وبحثوا مستلهمين روح لشرعة، وما عرفوه من هدفها، وما ترشد إليه قواعده العامة إلى أصحاب لها مكانه النصوص النبوية" .
وكان الشأن العام فى عهد أبى بكر وعمر التحرى الشديد فما يروى عن النبى ﷺ ، والسروع فى الشئون العامة إلى استشاره كبار الصحابة المعصمين معهما فى دار الخلافة والمعروفى بدقة الرأى، وعمق النظر، فى إدراك المصالح، وحس بفهم لروح لشرعة، وجودة التصديق على القواعد العامة .

وكنوا إذا أجمعوا على رأى، وجب تعيده .. وبذلك كان أخذ الرأى بطريق الشورى، مصدرا جديدا ظهر العمل به بعد وفاه الرسول فيما لا نص فيه من كتاب أو سنة، أو فيه نص محتمل .

وترجع حجبة الرأى فى التشريع إلى أمور:

أولاً: تقرير القرآن مبدأ الشورى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ "الشورى: ٢٨"

ثانياً: أمر القرآن، لكريم يرد المتعارف به إلى أولى الأمر وهم الذين أوتوا الفهم والحكمة وطرق الاستنباط ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ "النساء: ٨٣" .

يستطيعونه منهم ﴿النساء: ٨٢﴾.

ثالثاً: ثبوت إفراز النبي ﷺ لأصحابه الذين كان يبعثهم إلى أفلام الناس على الاجتهاد ولا أحد يترأى فيما لم يجدوا حكمه في الكتاب أو السنة وظهر من مطالعة تاريخ الثعالب أن الاجتهاد الشرعي بدأ رسم جماعياً، ذلك أن رئيس الدولة كان يحار من أهل الدراية والفقه، وكان يفسر به العلم به يجمع حوله ثم يفتي في النظر والاستنباط، وقد سهواً إلى حكم عمل به الدولة ولأمة جمعاً و بدول لعظمى الآن يقوم على هذا الاجتهاد الجماعي في دعم مبادئها ومصالحها، ويغلب أن يهودها أكفأ سبها، وأن يعاونه في المشكلات المتعددة محسن شوري ذكي سريه حافل بشتى الكفايات.

مع ملاحظة أن لاجتهاد عبدنا رجب الدائرة، بشمل العادات والمعاملات والشئون الشخصية والدولة، وقد رأيت عمر يجهد في تحديد نفقة المظنة ثلاث وسكها، كم يجهد في أنصبة المجاهدين من عائم الأرض المفتوحة ووددت لو بقي الاجتهاد رسم جماعي كما بدأ إدن لوفى المسلمين خلاف كسرا، لكن سيطرة لأسر الكيرة على منصب الخلافة مكن رجالاً جهلة من لظفر به، ولرؤساء لاصرون، لافقه لهم في كتاب أو سنة، ولا علاقة لهم بشوري أو استنط وإنه لمن المحرر أن يهود العافرة شتى الملل والسحل، وأن يهود المهريل أنه وليست الأمة عصمة، بل إن أهل الذكر فيها كثير، وقد تحركت الشعوب لما وقفت الحكومات، وبدأ الاجتهاد، المعهى يزدهر، ورجاله يلمعون، ولكنه كان نشاط أفراد عظماء، وأسسوا مد رسهم العلمية بقوة ونجمع الأتياع حولهم بحماس.

ومع أن لأنمة الفقهاء كتاب يسهم ويس رجال السلطة وحشه، وكثرهم معه الصبر، إلا أنهم نجحوا في نشر علومهم وسعة مدارسهم، حتى ملأ أرجاء بعالم الإسلامى ولم تحل عاصمة إسلاميه قديما من فقه كبير، وإمام مرموق، على أن لفقهاء الأربعة، متشوعين كانوا، أسعد حظا فررفوا من حظا اجهدهم وصيظ تراثهم، واستنقده من الصيغ، وفقه أولئك الأربعة على عظمتهم يمثل الاجتهاد الفردي ويحمل خصائصه، ومعنى قط على لاجتهاد الجماعي الذي يلترم الحكومة والجماهير بشمارها

ولا ريب أن اجتهاد محمل من العلماء أدنى إلى الصواب والجمع من اجتهاد، مام فرد ولأربعة لمشهورون يعمون على استقاء الأحكام من الكتاب والسنة ولإجماع إلا أن لأحد يرجحون ظواهر القرآن وعموماته على أحبار الأحد ويريد الحديث

ويليهم المالكيون الدين اعتمدوا في كثير من القضايا على سنة الوحي، وتقصد أهل المدينة، ويرويههم أعرف أسس بالسنة الثابتة، وقد جعلهم هذا المهم يردون أخبار أحد أكثر مما رد الأحناف!

أما، لحديثهم ومعهم الشافعية، فارتباطهم بأخبار الأحاد أقوى، وهم يردون بها لقياس...

ويكن إمام منهج في المهم والاستط وتقرير الأحكام عرف به، وفلده فيه آخرون. ويظهر أن اصباح باب الاجتهاد الفردي أعزى كثيرين باستغلال النظر وتقرير الأحكام حتى تحولت الحرية الفقهية إلى فوضى، فداعى "ولو العره" توقف هذا التيار، ودون ريعفد مجمع أو يتمق مؤتمر تراجع الناس رويدا رويدا إلى هذه الأربعة المشهورين وأهمهم غيرهم.

وقد كتب أول الأمر باعفا على، علاق باب الاجتهاد، ويكن لما انكر باب ومحدث في الإسلام من فعل ومن لا يفعل، بل كن صوت المبرقة أعنى من صوت المخلص! عذرت الذين أعلفوا الباب، وأطعنوا الفن

أيعنى ذلك أنى لا أريد فتح هذا الباب ؟ كلا!

إن الاجتهاد الشرعي، خصوصا فيما نفس المعاملات، الداخلية، والحاجة ضروره دينية واجتماعية

والدى أدعو إليه أن تقوم مجامع كبيرة، من علماء راسخين، لا يحفون في الله بومه لائم، يحبون لاجتهاد الجماعى القديم، ويعومون بعملى مهمين .

الأول، إحياء الفقه الدولى لتحديد أوصاف العالم، وإعاده النظر في أنظمة الحكم الداخلية لإنقاذ المسلمين من مساوئ الحكم الفردي، ومظالم المستبدين، وإنشاء شرائع إدارية تصبط شئون العمال وتوزيع الأموال، وبصون لحقوق الخاصة ولعامه ..

إن متخلفون بضعة قرون في هذا المجال، ولا يحور ترك الإسلام بفترسه هذا لموت لأدبى!

أما العمل الثانى - فهو مراجعة المذاهب الفقهية السائدة، وعربلة أحكامها فمن المرور بمول بأن مذهبا مامرد بالصواب كله، ومذهب آخر بعلب على اسطبط

إن لمذاهب المشهورة وغيرها يحتوى على تراث نفيس من الأفكار وجهد عقلى وبلى قد يقصر أغلبا عن بلوغ مستواه، بيد أن القول المشهور شىء والتحقيق العسمى

ونقله قد يقصر أغلب عن بلوغ مستواه، بيد أن العول المشهور شيء والتحقيق العلمي شيء آخر..

وقد نبهت في مكان آخر إلى أن من تسمية رد هذه الأربعة في إيعاق لطلاق البدعي، ولاحق معه عند التأمل، وأن ابن حزم هدى إلى أحكام هذه أولى بالحيه من غيرها ووجود مجمع فهمي إسلامي عالمي، يجتهد فيما جد من قضايا، وقد غاب من فرقة وضعف أمر لابد منه.



(٤٨)

ماذا عن تجديد الفكر الديني في الإسلام ؟

جرت على الأسس كلمة تجديد الإسلام، وظن البعض أن المقصود منها، برفع ثوب لحيته لئلي أو بحريته التي أدركها العظماء وقد تتطلب ذلك إهمال شعبه من شعب لإيمان، والتجاوز عن حد من حدود الله، أو إرخاص المصطفى عمروا بالحاصر، وتمشيا مع المدسة لحديثه...

وهذا كله لا يخطر بالبال مسلم، ولا يفكر فيه إلا لصيق يدسا لا يدري عنه شيء .
 إن تجديد المشهود حمدة الأصل مما عراه وبقية مما شبه وعكر رونقه، به غسل لثوب حتى يرول عنه القذى، أو إزاله العار عن صورة عطى الإهمال ملامحه
 قلت في أول كتاب القصة من نحو أربعين عاما " إن حديثي يدين من مديعة لعرسة ما إن أحدث نسير في محارها من هذه الحياء حتى علق بها من روست البيت، ومحلها لعمرون، وجهلاب العامة، وشهوات الحاصة، وبروات الحكام ما ذهب بالكثير من نقائهم وصعائهم، حتى لسه ماء النيل في مجراه الأدنى، لا يصح للشرب إلا بعد مجهودات متعاقبة من التنفية والتصفية تروده سماويا كما كان " أ
 من مداد، بس بالماء النقية بصف شتا إلى جوهرها الأصلي؟ لا، الأمن كله أن يعود لماء كما برل من السماء وأمل في تجديد الإسلام قريب من عمليا في تقنية مبه
 ، شرب ...

وقد به رسول الله ﷺ إلى جلال هذا العمل عندما قال: "يحمل هذا العلم من كل حيف عدوه، يهون عنه حريف العاليين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهليين" ١١
 وكنيمات الثلاث فيها من إعجاز النبوة المحمدية ما يبهز ويسحر اقديما رأيت عبدا علاة بكرهون، لحيته، وقررون عدم الرواج، وصام الأبد، وفيه الليل ومحر السوم،

ثم رأينا كيف تعلموا الاعتدال، وتركوا الغلو ..

وقديما رأينا من يصح الحديث في مسائل السور فإذا قيل له: كيف تفعل هذا والرسول يقول: "من كذب على متعمداً فليسوا معه مني البار"؟ فيقول كذبت له ولم أكذب عليه !!

هذا نوع معصوم من انتحال المطلب، ومثله كل ابتداع في الدين، وخلق لتعاليد رديئة كبت الأمة وقعبها في عالم بحري كالريح المرسله أم تأويلات بجهله مما أكثرها في ديارها القرب والبعد ! وأحرما وقع في يدى كتاب لمؤسف من الجزيرة العربية رعم أن به بيضا وأربعين دليلا على أن لأرض واقعه والشمس هي اسي ندور ونظرت في هذه الأدلة فإذا هي تفاسير خاطئة لأكثر من أربعين آية قرآنية، مبال بها الكاتب العكس عن وجهها ليظهر الناس بأن لإسلام والعلم الحديث حصص لا يتفقان!

والواقع أن حركات التحديد والإصلاح تخسو أو تصيء ونكبو أو نعصى بمقدار موفها من هذه الأدب، تحريف العيين، وانتحال المطلبين وتأويل لجاهلين ! ولما كان تجديد الإسلام عودا إلى الأصل النازل من السماء، فمن لعشل الأعشى و بعدوة الصالحة لا يؤخذان إلا من سيرة محمد وصحبه!

إن محمد عبه لصلاه وإسلام، والرجال الذين جمعهم حوله ودينهم على يده هم وحدهم الذين يمثلون الإسلام الحق، وهم أفضل القرون وأجدرها بالاتباع.

وقد وقع انحراف عن خطهم، وبدأت رواية الانحراف تسع أصلاها بمر الزمان فبدأ جاء ليوم من يريد العودة إلى القرن الماضي، والقرن الذي سبقه، فهو لا يزيد الأمة إلا حبالا، ولن يصح ثبت أكثر من مد رواية الانحراف، ونوسع الشقة بين الصراط المستقيم وموارث العوج لى شكوه، ولتى انتهت بها إلى أن صرنا فى مؤخرة العالم ...

إن سومات الحكم الفردى فى مطالع القرن الحامس عشر هي سوء ت حكم الفردى خلال القرن الثالث عشر، وقرون كثيرة قبله.

وإسثار الذى نمشى على منه هو جو الشورى أيام الرسول ودوله لحلافة، عندما كان الحاكم - ناسيا برسول الله ﷺ - يوجل من الكسر، ويسكنى للحق، ويستشير أهل الذكر، ويرى أنه أجير للأمة تكدر لمصلحتها، ولا حق له فى أكثر من مرتبه لعفروض له، ويشعر بالرهبة عندما يقال له اتق الله، ويرى أسرته بعض الرعة الدس لا حول لهم ولا

طول، ويخص من همه إذا خطأ، أو يترك لأماء الأمه ومشر بها أن يقصو، منه، كما قال
عمر بن الخطاب - وهو يؤدب كبار الموظفين - لقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من همه !!
هذه المبادئ السليمة في الحكم لها نظائر في شئون العمال، والقضاء، وشي
الأوضاع الاجتماعية، بل لها نظائر في شئون العباد.

ثم شرع المسمعون يرحرحون عنهما فلما حيا أموا مواد لعلم الثالث، أو حدثه
البشرية التي تملأ الأرض

وذلك لأنهم ذهبوا كل الدهول عن سه سبهم ومالده سلمهم، ولم يعوا من دسهم
شيئا ذا بال ..

ويدهي أن ما حدث قديما مصمى مادى ويرسم اتجاهات، وأن صور التفسير قد
سحدد على اختلاف الليل والنهار داخل الطاق الذى يصون المبدأ والوجهة
والجهاد حق، ويذب الدس إليه قد يكون بإعلان عدى، أو بصحة "نصلاه جامعة"
فهو ذلك الإعلان، وتلك الصيحة هم الآن وسيلة إعداد الجيوش وحشد العقائلى؟
إن ابوب ثل تتغير، والمبدأ ثابت.

واشورى حق، وكان تمبدها قديما يعتمد على وسائى قلبه للكلمة، أو على طلب
الرأى من الحاضرين، لكن الأمر الآن يتطلب أنظمة دفعه وبرهنت واسعة .
والمشعورون بجديد الفكر الإسلامى يسعى أن يظروا فى هدف الوسائى المطلوبة،
وأن يحيروا منها فصل ما يحوى الهدف، ويرر محاسن الإسلام ولا عليهم أن يفتسوا
من هنا وهناك ...

قال لى أحد الدس أنسى عك وأنت من دعه الإسلام أن يعجب بالديمقراطية ويدعو
بها؟ قلت له: الحق معك أيتبعى أن أدع الكلمات الأجنبية، وأستخدم الكلمات العربية، أ
هل: الأمر أكبر من أن يكون اعراضا على كلمه، أب ترفض توبيهك بنظام أ
قلت له: إنى مسرور بحبك للإسلام وأؤكد لك أنى لسب أقل حبه منك أسمع ما
عندى

عندما وقعت مجرره "بيروت" الشهرة، وعندما وقعت محارر قلبه بحركت بحمهاير
فى عواصم كثيرة تنظهر صد الجرارين وسدد بحرائهم! كان ذلك كله بعيدا عن أرض
العروبة والإسلام شئ لم يطلق فيها مظاهره احتجاج واحده!
ما السبب؟ إن الناس قعدوا - أو كادوا - ملكه انشجاعة تحت ضغط الظلم
الاستبدادية .

لقد علموا أنهم لو خرجوا إلى الشوارع لمعرضوا للموت! فإن للحكومات اهتمامه لا يريد بحريتهم على الخروج، إنهم لو خرجوا اليوم ضد اليهود فسيخرجون عدا صدها، فلتعلق الباب ابتداء...

أرايت يا سيى إنك الحكم الفردى، وصاع الشورى لصحيحه؟

و نظر إلى حركة المال العام والخاص في دار الإسلام وبعدا عن دار الإسلام! إن سنغال العود لكب درهم من مرق قرب نقل صاحبه أديب في أقطار الأرض كلها، أما لدينا وحدها فإن امتلاك القطاير المعطرة من الذهب والفضة، والمناجات لشسعة من أرضى ابراعه والساء ينم بلا ضبط أو حساب، وسعه اعذر الأعداء من هذا القليل!! هل لهذا العوج برهيب صله بالإسلام؟ إن دينا أول من أعلن الحرب علينا فقد صنعتكم لاتقاء هذا البلاء؟

هناك من خوف بالله وذكر الدار الآخرة في وعظ مبلغ أو غير مبلغ..

وهناك من مكب وآثر السلامة وهناك من يحدث عن بدع المساجد، وسخط لزيارة النساء للممير! هناك من تحدث عن أن الحليف بعير الله شرك، ونسى أن الرباء شرك! ومملاة الظلمة كثر! هناك وهناك.

فإذا عمدت إلى أصل الداء واستعدت من أدوية اصطعها غيرها لاتقاء مصاعفاته اعترضتم طريقنا، واتهمتم سيرتنا؟

الحق أن موكب المعتدلين في الإسلام ملئ بالهارلين، وهؤلاء بمنون لإسلام ولا يحددونه..

ثم سن نفسك أيها لأح المعترض لو كان نكف لأولون يعتمدون في عدائهم وكب نهم ودوائهم على ما يرد إليهم من العرس والروم أكان سجع لهم جهده؟ أو يصدرون على تحرير مستضعف وحمايه حقيقة؟

إنهم سيمونون في أماكسهم هرا لا!! فإذا شرعنا نتحدث عن المواب المبادى والصبيح الإنسانى لأمت، وبدأنا بحريكتها لخدم نفسها ورسالتها، جاء صوفى أو سيمى يطمعن في كفاحتنا.

إن تجديد الفكر الدينى بطلب عملا أفضح، وفلا ركنى! يتطلب بصرا بأخصاء ساريج ومرلق الأجل، بطلب علماء بالكتاب لا مجرد قراء، وحبراء بالسنة لا مجرد رواق، وفهاء في الشرع لا مجرد مقلدين، وبصراء بالبرية ولتثقيف لا عند تقلد سائدة، وأصحاب دراسات عفة.

(٤٩)

ما مكانة الفقه الإسلامى فى الإسلام كله...؟

عندما أَرَدَ النِّسَى رحمته الله أَنْ يَدْعُوَ لِابْنِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاؤَهُ بِرَفْعِ شَأْنِهِ وَنَعْلَى رِسْتِهِ قَالُوا: "اللَّهُمَّ فَعِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعِلْمِهِ التَّوَابِلَ"

وَتُوتَ أَنْ لَّهِ إِذَا حَيًّا "حَدَا فَصْلًا، وَآثَاهُ مِنْ لَدُنْهِ خَيْرًا رِزْقَهُ الْعَمَّةَ" مَنْ يَرِدُ اللَّهُ بِهِ حَبِيرَ يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ".

وَكَتَبَهُ لِفَقْهِهِ فِي ثِقَاتِهِ شَبَّهِ كَلِمَةً (لَمَّا كَرَى فِي عَصْرِهِ الْحَاضِرِ، فَإِذَا وَصَفَ أَحَدَ الْبَاسِ أَنَّهُ مُفَكِّرٌ فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ فِي دِكَاثِهِ حِدَةً، وَفِي بَحْثِهِ عَمَاءٌ، وَفِي نَظَرِهِ بَعْدًا

وَقَدْ تَمَيَّزَ الْعَمَاءُ فِي تَارِيخِ الْعِلْمِ بِأَسْمِهِمُ الْأَعْرَفِ بِأَسْرَارِ الْبَدِينِ، وَوُجُوهِ الْحُكْمَةِ، وَعَلَى سَحْكِمْ، وَأَهْدَافِ الشَّرِيعَةِ، وَمِنْ ثَمَّ أَلَمْتَ الْجَعَاهِيرُ إِلَيْهِمْ بِرَمَامٍ وَمُشَبَّهٍ وَرَاءَهُمْ فِي أَعْلَبِ شَعْنَتِهَا ..

وَيُوجَدُ بَسْ صَالِحُونَ قَسَبُوا الْعَمَّةَ، لَعَلَّهُمْ الْمَعْيُونُونَ بِقَوْلِ الْقَائِلِ: مَنْ أَصْحَابِي مَنْ أَرْجُو دَعْوَتَهُ وَأَرْفَعُ شَهَادَتَهُ. وَالْوَاقِعُ أَنَّ هُنَاكَ مُتَدَبِّسِينَ لَا يَمِيلُ قَبُولُهُمْ وَلَا أَحْكَامُهُمْ، كَبَعْضِ الْحَوَارِجِ، وَبَعْضِ الصُّوفِيَّةِ، وَبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ، فَإِنَّهُمْ مَعَ بَعَاءِ سِرِّهِمْ يَمُوتُونَ بِمُيَرَفُو الْحُكْمَةِ، وَلَوْ عَمِي، وَلَمْ يَحْسُوا الْعَمَلَ بِمَا يَعْلَمُونَ، لِأَمِهِمْ حَرَمُوا الْعَمَّةَ !!

وَالْحَاجَةُ إِلَى فَعِّهِ دَاسَةً، لِأَنَّ الْعَمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِأَوَّلِ شُؤْنِ الْحَيَاةِ كُلِّهَا، فَهُوَ مَعَ سَمَرٍ فِي مَقْظَمِهِ وَفِي فَرَاشِهِ، فِي حُلُومِهِ وَجَنُونِهِ، فِي سَمَرِهِ وَإِفَادَتِهِ، فِي أَذَقِ شُؤْنِ جَسَدِهِ، وَفِي عِلَاقَتِهِ بِدَوْلَةٍ، بَلْ فِي عِلَاقَتِهِ بِشَيْءٍ الْعَمَلِ وَالْأَجْسَادِ

وَأَسْبَغَتْ لِفَقْهِهِ لِنَوَاحِي لَحْدِهِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ عَلَى هَذَا النِّحْوِ يَجْعَلُهُ الْمَسْتَوَلِ الْأَوَّلَ عَنْ حَاضِرِ الْأَمَةِ وَمُسْتَمْلِهِ، وَيَجْعَلُ الْعَمَاءَ الْعَادَةَ الْخَفِيفِينَ لِلْجَعَاهِيرِ

ومعلوم أن الله يستمد أحكامه من الكتاب العزيز، ثم من أنوف السنين نقلت عن صاحب الرسالة خلال ربع قرن، ثم من القياس والاستصلاح والاستصحاب والاستصحاب و قواعد الاستفادة من أصول الإسلام الأولى

و لخبرة بهد، اسحر للملاطم من المعارف بحاج إلى عبرته فدة ثم يصمم إلى ذلك ما قرره المسلمون - يجمع - أن العلم النظري وحده لا يكفي في إعطاء قيمة أدبية لإنسان الأبد معه من تجرد الله، وصلابه في الحلق، وبراؤه في السكون واستعلاء على أغراء الحكم والمال

إن الله واقف على أسس شامخة في حصارها، ولا يصير اسحر أحدا أن يحمل موجه بعض الفناء!

والمسلمون الآن يعانون هرائم فقهية وسياسية ألهم أومع تسلط العزو العكري على أقطارهم حسب لبعض أن الدين صلة خاصة بالله، وأن الصلوات الإلانية بعد ذلك موكولة إلى تفكير الإنساني العادي، وبذلك يسقط الله عن مكنته، ويتحرك الناس وفق ما يضعون من قوانين

وهذا، بكلام جهالة وصحة بالإسلام، بل هو أريد دحمي عده، فإن القرآن الكريم كما يحدث عن العقائد والأحلاق يحدث عن العلاقات الاجتماعية و بدولية، ورسم للأسرة، ولدونه جمعه ما شاء الله من شرائع وتوجيهات، وسيره محمد ﷺ سم بكن سيره رجل يعيش في صومعه، بل كات سريرة عديد مجاهد يشرف على استنفاده الأحلاق، كما يشرف في نوبته على توريث المال في المجمع، وإلمام بدفة الحكم، وشئون الحرب والسلام، أي أن صومعه كات الدنيا كلها.

وموضوع هذه الإسلامى بعد العقائد والأحلاق يتناول أعمال يمكن دون، سنده، ويب فيها وفق توجيهات الكتاب والله، وما يعتمد عليهما من دلائل لا ف أرحب هذه الدائرة وأعناها.

وأرى أن اختلاف وجهات بين الفقهاء يعطى الساسة والمصاة فرص كثيرة للتصرف في نطاق الشريعة على هدى من مبادئها، ولتصير مثلاً مع دفع في عصره هذا الذي تقارب فيه لأزمة والأمكنة والشعوب والملل..

يقول الشيخ محمود شنوت: "من مسائل الخلاف أن أب حصة يرى مشوئته المسلم - ونعريه - إذ، أتلّف ما لا لدمي، إذا كان هذا العمل مما يحرمه الإسلام كما يحرم و بحريه، ولو كان المسلم قاصداً ببلافه وجه الله وثوب لآخره"

وحالف الشافعي في ذلك، وقال لا مسئوله ولا عرامة عليه إذا ألبس ما حرمه شارع!!

ويعتمد أبو حنيفة في تقرير الصمان على المتلف، بأن الإسلام أمرنا بترك أهل لكتاب وما يدينون، وقد روى أن عمر بن الخطاب سأل عماله: ماذا تصنعون بما يمر به أهل الدمة من الخمر؟ قالوا: نعشرها!! فقال: لا تفعلوا، وولوهم بيعها، وحدو العشر من أثمانها!

قال أبو حنيفة: "لولا أنها منقومة - أي لها قيمة - وأن بيعها جائز بينهم لف أمرهم بدت أو من معصوم أن القوم أصل الصمد والمعنونة، أما إهدار قومها فربما هو بالنسبة إلى المسلمين وحدهم".

ومن وسائل خلاف ذلك أن أبا حنيفة يرى الافتصاص من المسلم، إذا قتل كافرا من أهل الدمة، ويحكم بقتله، ويحالف في ذلك الفقهاء الآخرون ..

وكلام الأحناف هو الذي يمكن إمضاؤه في عصرنا، ويستطيع الدولة الإسلامية به أن تتعديش مع الأسره بدولة، وتستطيع من خلال هذه المعاشية أن تلغ رسالتها وتعرف شعوب الأرض بما عندها ..

وكل ما يتطله الأمر إذا احتارت الحكومة مذهب الأحناف أن يتبع الشافعية ولحبله لموقف بعيد كرات، وألا يفكر بعضهم في اللجوء إلى عصا مسلح!!

إن صبق الحق والأقوى يجبر على المسلم اللبا، وما كان الفقهاء قديما يرون انحلاف مثرقة، من وجد الشافعي يقول: "أنا من في القعة عدل على أبي حنيفة" مع رفضه لكثير من آرائه!

كنت أسمع برضا معا فقها في إحدى الإداغاب العربية، فعجبت لإجابات المعنى على الأسئلة التي توجه إليه، وقت هذا كلام أقرب إلى الهدم منه البناء

سئل - عما الله عنه - عن أخرج ركة رمصت نقدا؟ فقال لا يصل، إلا أن يكون شعير أو نمر أو شت من غالب قوب البلد! ثم استطرد نصف إخراجها نقدا بأنه محالف للسنة، وأن رسول الله ﷺ يقول: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد..."!!

وبدا من حديث المعنى أن إعطاء العسر مالا - ربالا أو جبهاد - بدعه.. وأن الأحناف بهذا المسلك أصحاب بدعة!

وقد رفضت كلام الرجل جملة وتفصيلا، فإن مصلحة الفقراء هي التي برعى، وأحد المال أجدى عليهم وأطب لأفهم، وجمهرة المسلمين يخرج ركة رمصت نقدا تعا

مذهب أبي حنيفة، وهو أقرب إلى العقل ولا يصادم ضللاً

وسئل - هو أو رمل له - من طسه إحدى المدارس عن الكتب التي من أيديهم، ومحتويه من صور كثيرة؟ فأجاب بعدما شك عموم النيسوي بأن رؤوس هذه الصور تقطع أو بذلك يحل تداول هذه الكتب!

ولمعد تقطع الرؤوس؟ لأن المصور بكلف يوم انعمه بهج لحية في هذه الصور، إذا كانت قامة!

وتستدب دهشا: كيف تحيا صور على الورق، أو على شاشه تلفر، أو على سطح مرآة، سواء بقي الجسم برأسه أو بقي بلا رأس؟

ظاهر أن المعنى يريد نقل حكم الممثل إلى الرسوم المنسقة، وهو نقل مرسوم والأجبال تشب بهذه العقليه تفقد الحس، الاجتماعى السلم.

ويعود إلى فهم الإسلامى الذى يتسع طولا وعرضا ليشمل كل شىء، إنه يتحدث فى شئون معاده من صلاة وصوم وركاء وحج، ويتحدث فى شئون لأسره من رواج وطلاق وحصنة وموارث، ويتحدث فى الشئون التجارية من بيع وإيجار وشركات وكفالات وحالات بيع. ويتحدث فى الحج والجنابات المتعلقة بالعرض والدم واللبس، ويشعر بنوع الحدود ولقصاص، ويتحدث فى الشئون الدونية وما قد يقع من حرب، أو عقد من صلح أو هدنة أو أمان... إلخ.

وهذا من نادر الكلام فيه أو انعدم وهو اسم الصابغ لعلاقات الأمة بحاكمها، وكيف بحاسب وبحار. ومدن آخر لشئون العمل والعمل، يؤسفنى أن أكثر قوسه يمل، لأن من الخارج لمجر فهمنا عن بلد مطلق!

والذى أفرجه لخدمه الفقه الإسلامى أن يطوى صفه الخلاف بين رجاله، وأن يتعاونوا على سد الشغرات، وسندراك ما فات، ويواجهوا بصيره بيره فصبا اليوم والعهد، وأحرا هذا موضوع جدير بالدراسة لجاده، موضوع نفس تفقه الإسلامى وصيب أحكامه فى مواد محدودة، يتصرف القاصى على صونها، وفى تطهير

إن ذلك أبعد عن المحارقات وأدنى إلى العدالة، وما رتب تذكر أن فوضى الإفء والتفصى قديم هى لى سبب برعلاق الاجتهاد، ويحمد تفقه كنه، وما بيع ذلك من ركود وتراجع..



(٥٠)

لماذا يجب أن يكون الفقه الإسلامى المصدر الأساسى للتشريع ؟

وظفه القابون فى أى مجمع أن يحرس عفا ئده وفممه، وأن يحمى أفرده وبصون حقوقهم، بمدية والأدبة وفق ما استقر بينهم من مبادئ ومثل !

وبدبى أن يختلف الموايىب باحلاف لمجتمعات التى تسودها فى العام مجتمعات وثية ومحددة ومجتمعات سمي إلى اليهودية أو إلى اسبرانية ووظفه القابون فى بلد يرى لدين خرافة غير وظيفته فى بلد يحترم الدين على نحو ما !

وفى لأفطار، التى نصب للأديان فيها قمة، سمة قد يمح الدين قدر من الحركة بقدر استنائه، بى الأنظمة العالة وهرويه من مواجهها، فردا ظهر عليه أعر من المصوم، لاحفه لنظر الشرر ليسكى أو ليذهب حقه فى، لحد !

وحلار العربى الأحرى سعط ما حاب هائله من العالم الإسلامى فى أبدى أعداء الإسلام، فاستوى لاستعمار اشيعوى على أفطار رجه فى آسيا وأورب وأفريق، كما سوبى لاستعمار لعربى على أفطار أكر وأحطر

وشرع كلا الاستعمارين يهرص فواسه على الاراضى التى حتله، ويعمل بدأب وإصرار على سيع الأمة من عمائدها وشرائعها وفسرها على قبول نظم أخرى لا تمت بصلة ما إلى كيانها الروحى والعقلى..

كان المسموم كحسد شرع قلبه ثم جىء له بقلب ثور أو ذئب ليحل محله فمقتطع !!

بى معنى ذلك الموب الطيء أو السريع ! لكن، فذلك هو المطلوب !

فى يمن أو فى البركستان، يكلف المسلم أن يحيا وفق معتقد جديد يصع الوحى

الأعلى في المتاح ويحمل الولاء لِمَا ربه ، لا لله وأبيه !!

ويهبس القاتلون بدور التمسك الصارم لمتطلبات الوضع الجديد

وهي أغلب عواصم العالم العربي تكلف المسلم أن يصمم أدبيه عن سداء يكتب
ولسه، يكفى أن يكون للإسلام وجود رمزي لا يحظى حدوده، أما رمام لحياة لخاصه
والعمامة، ففي يد أخرى تمحو وتثبت كيف تشاء..

وعلى القاتلون أن يلوى عرق المجمع وتفسده وموارثه نحو همد الهدف لحديد

نعم، على القاتلون الذي وضعه لاسعمار أن يصرف الصائر ولأبصار عن شرع الله وهذه

حتى يعمل الرمز عمله في تمويه الإسلام كنه بعده مات تشريعه في كل صداد !!

إن لمو بين الوضعية التي جلسها الاسعمار معه وظفحه مفررة، وظيفة أهم من قيد
أمة مهرومة عسكريا وسياسا، وفرض إرادته العلب عليها! إن القوايين الوضعية هـ تشويه
متعمد لوجه لأمة الإسلامية، أو مسح حقيقى لكنايب الروحي والعصى، والهدف لأحبر
الإتيان على الإسلام من القواعد !

وعند نقيس العفة بين الدين ومطالاه وبين القوايس لمحلويه وآدرها، ندو
الشمة بعدة بعدة حد مثلا فضه الحمر - وهي نموذج للتقاليد العربية الواقعة - إن
المسسم يراه رجاء من عمن، لاشطان، وبراهب تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وسرى
شربها سافط المروءة و جب العفوة، ولكنه سطر إلى أرجاء المجمع فيرى مصبعا تقم
وحو بينه تمنح وأسعارها تقدر، وأحفالها تترر، وإعلاماتها تكثر وشربها يكرموا ولا
يهاونوا! فأى نجد لإنمائه أبلغ من هذا التحدى؟

إن ولأه الله ولأحكامه يصدم، ومبدأ السمع والطاعة يهز ولا يزل عن سائر

لتعاليم الدينية الأخرى يجهد !!

ومن حق المسلمين في كل شبر من أرضهم أن يرفضوا القوايين الوضعية وأن يعلنوا
عليها حربا قائمة فهي الوجه الرسمي لعلية الجاهلية على دولهم، وهي الأساس لموضوع
صرب بقايا لإسلام الحفنة والاجتماعية، من هي العرثومة المتحركة لمحو الإيمان من
القلب وجعل الولاء لله ورسوله صفرا .

من حق المسسم الذي ولد في عصر الهريمة الإسلامية وانتصار الجاهلية الحديثه أن
يشعر بالدهشة والتساؤل: لماذا كتب على آيات المصحف أن يموت وأن يرفض انطلاقها
إلى الحياة؟ ولماذا تركت آت أخرى ستطعم من شاء أن يعمده وأن يهملها وهل هذه

الاسطوخودوس باقة أم إلى حين؟ ثم يلحق بالآيات المعطلة أي المصنة؟
 إن نطلع أي نستم إلى طاعة ربه في كل ما أمر به أو نهى عنه شيء عادي أو هو شيء
 المريب الذي لا يرتب غيره. ولذلك فمن سماحه التي لا فرار لها أن يستعرب أحد
 مطاله بحكم الله، وأن يعرف سر المواقف المؤممة وهي تنصر لشرع السماء
 وبكسر العرو العسكري يحول إلى غزو نهدي حيث، ومع مع لحل الحديد وصل
 سعة، وحق عصبات من الأدب والمرجمن والاعلامين والمؤلفين والقدس، ومحمو
 على ترث ينمون محوهم ليحلوا محله أرواف في الحضارة العربية
 بدلت يسهى وجود الأدبي باسم الحديد، وسحول هربت السببية إلى فاء باسم
 التقدم.

بيد أن الله أحبط كيد الحائنين، وشاب في العالم الإسلامي شره وعربه بهضه عرمة
 نشد بعودة إلى دينها وبردى ما أدخله الاستعمار على من فوسد أنزل الله به من
 سلطانا

ومع المطلة بعودة الشريعة الإسلامية إلى المجتمع الإسلامي، يجب أن يلقى نظرة
 فاحصة إلى هذه المواقف انوافده إن المستعمرين الأوائل الذين فرضوها كانوا يصري،
 فهل هذه القوانين صراية؟

واقع أن الأناجيل ليست كتب شرعية، وأن على علماء اللام من أنه مفيد لتعاليم
 انوراه في لحمة ومعنى هذا أن شرائع العهد القديم هي التي يجب تطبيقها، فهل طو
 يصري هذه الشرائع؟ كلا! لأن اليهود أنفسهم أعملوا أنفسهم فكيف يحبس غيرهم
 ليرد إليها الحية؟ بل إن "بولس" داعية النصرانية الأكبر وسع دائره لتعطيل، فأعني
 لحد وهو مقرر من عهد إبراهيم الخليل، ونجاح أكل الحرير، وبصوص لنوره بأي
 ذلك..!!

وأيضاً نصرانية في العصور الأخيرة ينظرون إلى شرائع انوراه نظرة رية وبهمه
 بعضها يستحسن غمها فبوه لقوبه وشاع عنه كهدهم بوب بعض المرضى وبعضها من
 أسسها، وبعضها حفيدهم وقف تيمده كشرية لرحم !!

وعني أية حال فإن اليهود والنصارى جميعاً اعتدوا على الأحكام السماوية وسرعوا
 لأنفسهم فوائس أرضيه بحكم شئون الأموال والدماء والأعراض
 وظاهر أن عدداً من الفوائس والنظرات الرومانية ساد المجتمع الأوربي وسبقها
 في وجهه، وفوائس لرومانية ونسبة الأصل أرضيه السرعة لا علاقة بها بالسماء وإنما

سسمد وجاهتها من تعاليد يسعى - لأمر ما - أن يحكم الناس إبيها !!

وعند التأمل لشعربأن واضح العيون كان يحل نفسه مكان منحرف ثم مشى
العقوبة المناسبة فتحية، وكأنها اعتذار عن المحرم أو تقدير لوجهه نظره، أو إجابة
لفرض النجاة أمامه ..

أعنى أنه ينظر في حال الناس، فإن كان الدافع إلى الفس شعور مفاجئ فملكه، ابعده
عنه الفصاض ومهد أمامه طريق الحياة !

إن وضع العيون في الحقيقة كان بعد عنه من الفس لأنه يتصور نفسه مكان
المحرم، فما لآثار الاجتماعية لمع الفصاض فهو سجاهلها

وقد مضى هذا الشعور المعتل في طريقه حتى أبطل أو كاد عقوبة الإعدام لجسد هير
الفسه. وأمسى من العدالة أن يعتصب رجل ذنب بضع عشرة فاه، ثم بنفسهن جميعا، ثم
يقصى بقية حياته في سجن مهذب!!

وفي نظر لعابون الوصفي أن الجسد مدك صاحبه، ليس لله حق فيه أفرذا ربي إسان
بملء إرادته فلا حرج ولا جريمة، وإذا كان هناك حق لروح، كاتب لمؤ حده محدوده،
تذهب بتارك الزوج!

والمال أخطر من العرص، فس الرشد العالي إحدى وعشرين سنة، أم سن ارشد
عنده ينصرف امرؤ في عرصه، فتمسى عشرة سنة وانعصاء في شئون المال ملزم بما كتب،
ولا تسمع الدعوى في دس شهوى راد عن عشرين جبهه، ولا مكان لصمير يفاصيها في
محو أو يثبت - فما في شئون الدم والعرض فلف في أن ينصرف بم يراه أدنى إلى
الصواب، و بصوابه وفق ممراب البسه، وفي فعه اشري المصري على فهمى ندى
قتلته روجه المرسسه، رب المحكمه أن العاقلة لا تستحق عقوبه ف تقدير لظروفها
النفسية!!

واعطاع الصبه بين التوجيه الإلهي وعلاج الانحراف انقل من الفصاض الخاصة إلى
نقصاب الدولة فإذا بل يهودى في رومب قامب الدسا وقعدب، وإذا قتل أسف سسم في
بلد آخر لم يتحرك أحد..!!

ومظالم يروح في جنوب أفريقيا قد تشير قللا من العلوق، ولكن هذا التعليق يحتفى
عدم سبغ بقصة مجلس الأمن ويقترح بوقع عقوبات على جنوب أفريقيا إن الدول
العظمى كلها ستنقل جهه في الاعراض لسفى جنوب أفريقيا منك حاص للرجل الأبيض -
ينصرف ما يشاء دون حرج ويحتاج حقوق السود بلا وحل

وكان هلاك الأمم لسابعه أنهم إذا سرق الصعف قطعوه وإذا سرق الشريف تركوه،
أى أن يعد له تلون مع القوة والصعف، وذلك ما يحدث الآن مع التقدم الحضارى الكبير،
إنه تقدم علمى حقا، ولكنه مثل بأورار الهوى وأوحال الشهوات، لأنه لا يؤمن بالله ولا
يخضع لحكمه، ولا يتبع هداه.

ولا سرع أن القوايس الوصية شر كلها، فهى من صنع الإنسان الذى يصيب ويخطئ
ويصن ويهذى وربما نصبت أمور جديده بالقبول خصوصا عندما تعمل فى الميدان
الإدارى أو لدسورى لكن ذلك لا يسا أمرين أولهم أنها جعلت إقصاء لإسلام
وإهدى روحه هذها الكسر، والآخرة أنها فعلت فى وعرف افطار جرحها فصب
مادية لا تؤمن بالله ولا باليوم الآخر!

ومن ثم كان يحدث عمما بين هذه القوايس العديده معروضة كرها، وبس جماهير
لم نس ولاءه لله ورسوله، ولم تنكر لمصيه الإسلامى الثابت
والصرع العائم لأن هو بين سمسة العرو الجديد ومروجى عمائد وأنظمه وبس
حراس الإسلام والأوفياء لتراثه وتاريخه وأمته.

ولم يكن الإسلام دينا متعدد الشعب، له فى كل ميدان توجهات ومعاليم فى رضى
المعركة سبع يومًا بعد يوم تتداول السلطة والاقتصاد كما تتداول الأرواح والحصانه، وقد
رفضت الجماهير أن تسم ولاءه بين ما تريد وما يراد لها

وكن يوم يمر برداد صوبها علوا بضرورة تحكم الإسلام فى كل شيء، وبرا
العادات ومعاملات جميع، على شرائعه المقرره فى الكذب والسبه
وأعداء الإسلام أبقا لموقف أمة من شريعته المهدرة، وهم يصنعون المواقف على
وسرا أمام عودة الشريعة الإسلامية ..

وأمن لعربيين لا يخفى، فأعداء الإسلام يريدون بقاء القوايس لوضعها بمهيد
لإزالة الإسلام كله، حتى من محال الأخلاق، فالأخلاق، بمدته لديهم فصل من الأخلاق
لديهم.

وأبصار الإسلام يعون من عودة شريع الإسلامى حماسه الإيمان دبه وجرسه آثاره
فى شئون بحاه كلها، ورد ما انتعش منها وإرغام لمعربين على الاستحباب بكل
مفوماتهم لمصدة لتعلم الإسلام المادونة لشعائره وشرائعه

بند أب بعد ما كشها جنبه العدو لا يريد أن يدافع عن أنفس بباطل، فقد ظلمت
رسالتنا عندما جمدا فيها ألف عام، وأحدنا يطحن فى الماء خلال تلك العروب، ما

سريد ولا تمص، وكان أثبت العلك واعمصا على لرماب
وعدم رعما على الحركة شرع لصف ما بد العمل من حيث وقف الاء عبر
معرف بأن شنا ما قد حدث في طول العالم وعرضه
إنه لا بأس أن يغيب بها عدنا، على شريطة ألا نحسن ما حقه لا حروون في فربه
غياب عن قيادة العالم.

وشىء آخر لا بد أن نراجع أنفسنا، أن تشمل الأفرقي لا يعرف إلا فقه الإمام
مات، وأغلب لأتراك واليهود وجمهور من العرب لا يعرف إلا فقه العالم أبي حنيفة .
ولكل إمام كبير أتباع متحمسون.

وهؤلاء لأنهم الأعلام صميم الإسلام ولم يصنعوه، وما تردد في أعباءهم فمم
مرفوعة يكن مسمى العصر الحاضر لا يحور أن تلقوا حضرة لعصر وفكره الموار بوجهة
نظر واحدة لإمام لا يعرفون غيره الإسلام كبير من دين

الفقه لمسلم في هذا العصر يجب أن يتوعب ما فانه رجالات الإسلام في تفسير
بصوضه، وأن بوجه هذه الحصيلة انفسه ما طلع به العصر من نظرات ومبادئ !

إن العصب المذهبي مذكور بين العامة، وأرى أنه من أهمها حريمة عظمه. فبدأ
شرع برد القوس كنها إلى فقه الإسلامى، فسجد أنما أمام يتأبىع دفاعة وثروات
طائفة ورجال مهدوا الطريق واستحقوا التقدير وما غاب إلا أن نحسن لناسى وسرع
، نصير.



(٥١)

ما معنى الإجماع وما مكانته في الإسلام ؟

للإجماع معانٍ يجب أن نوضحهما فهناك إجماع على حكم شرعي مستند بطريق القطع من كتاب الله تعالى، أو من سنة رسول الله ﷺ، أي أن هذا الإجماع يعتمد على نص هو لدى أنس الحكم شرعي، وبسوى في هذا النص أن يكون من الكتاب أو السنة، فدلت دلالة قاطعة !

والمجمعون هم الأمة ككتبة من عامة وخاصة، الأمة الإسلامية، إذ انصب كنفهم على حكم شرعي من هذا العمل فقد راد الحكم قوة، ومعبى للأبد أي شعب عليه "وما كانت الأمة لا تجماع على صلاة فإن الخروج على هذا الحكم يعد انقلاب من الإسلام وخروجاً عن الدين" ..

أما الإجماع الآخر فهو اتفق أهل النظر أو أرباب الاجتهاد على حكم شرعي بطريق القياس أو رعاية المصلحة أو تطبيق القواعد الفقهية المعروفة، أو ما أشبه ذلك من أدلة ويجب احترام هذا الإجماع، والتمسك بالأفراد به، وإذا حدث ما يستوجب إعادة النظر فيه فهو ينسحب من إجماع آخر، من أهل الذكر، وأصحاب الحل والعقد وليس لأحد أن يتصرف مخالفاً لهذا الإجماع، والأمة التي تحرم نفسها، والأفراد الذين يحرمون أنفسهم لابد أن يتعدوا بهذا الإجماع؛ لأن الخروج عليه قد يكون فسوقاً أو عصياناً، وربما لاسه ما يؤدي إلى الكفر...

وبعود، لي شرح الإجماع بمعناه، وصرب الأمال التي تكشف حقيقة

أمر الله بصلاته قال: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة، لوسطى وعموداً لله فبها﴾

البقرة: ٢٣٨.

ثم علم الرسول ﷺ الأمة كيف يصلي وبين عملات من الصلوات بمفروضة تحتوي على سبع عشرة ركعة موزعة على الصبح، الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وثلاث ركعة بها ركوع واحد وسجودان .. إلخ .

وأجمع المسلمون إجماعاً مؤكداً منذ القرن الأول على هذه الحقائق ! ما شد أحداً إذا جاء اليوم من يكرر فريضة الصلاة، أو من يكرر أدائها على نحو السابق، فليس بمسلم !

وقد لمعت بأداس يكررون السب، وسألت أحدهم كيف يصلي؟ فقال كلاماً شعرياً ومن عجب أنه لما مثل لي لسجود وضع يده على الأرض، وقال: هكذا أمرت الله في كتابه ولا آية ﴿يُحَرِّقُونَ لِلادِّينِ سَجْدًا﴾ "الإسراء ٦٠٧"

وأيفت أنى أمام جنون كافر أو كافر محبون! وقد بنى عن أحد الحكماء العرب الكافرين بالسنة أنه حصر طريقتيه أخرى في الصلاة، لا يخرج به عن الوصف الذي ذكرناه..

وحدث أن أحد الربوذج الأمريكيس المندمسين في قومته رأى ألا يكون نصيبه في شهر رمضان، فكان يصدر قراراً بالشهر الذي يحاره كل عام، قد يكون يناير أو فبراير على حسب ما يهوى!

وهو دام في لرؤساء العرب من يعبر 'صلاة' فلم لا يكون في غيرهم من يعبر 'الصيام'؟ ويقول الله تعالى: ﴿أَتُوصَّيْكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلدَّكْرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَى﴾ "سباء ٦١" فإذا أنى من يقول: هذا حكم مؤلف، كان يصلح قديماً ولا صلاحة له الآن، أو أنى من رأى آخر سمعه الأمة جمعاء منهم موحد، ويقول مطلق، فرفض هو قوته ومضاءه فهو بهذا الرقص يسمع عن جماعه المندمسين! وخروجه على جماعهم أمارة 'تكرم بديهم' والتمهده من قديم يسوون بين محمد العصده، وبين 'تكرم' هو معلوم من تدريس بالضرورة.

وبحق لا شد عنهم، ولا يحب أن يكون الذين مريده للبعث والمجون، إن الإجماع - والحالة هذه - ساج لحفظ الحرمات، ومع الفس، وبوجه السجود إلى البيت المحمدى. أم الإجماع بالمعنى الثاني، فقد شرحه لإمام محمد عنده وهو بفسر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ "سباء ٥٩" قال رحمه الله: "به فكر في هذه المسألة من زمن بعد، فتبني به الفكر إلى أن المراد بأولي

الأمر جماعه أهل الحل والعقد من المسلمين، وهم الأمراء - يعنى الرؤساء - ولحكم والعلماء، وفاده حشش وغيرهم ممن يرجع إليهم الناس فى الحاجات، ومصالح بعدهم فهؤلاء إذا تفقوا على أمر أو حكم وحب أن يطاعوا فيه بشرط أن يكونوا مسلمين، وألا يخالفوا أمر الله ولا رسوله ﷺ إلى عرف بسوانه، وأن يكونوا محاربين فى بحوثهم لما عرض عليهم، ومتفقين عليه، وأن يكون ما يفتون عليه من المصالح العامة، وهو ما لأولى الأمر سلطه فيه، ووقوف عليه وأم العبادات، وما كان من قبيل الاعتقاد بدنى، فلا يتعنى به أمر أهل الحل والعقد، بل هو مأخوذ من الله ورسوله ﷺ وحسب، وليس لأحد رأى فيه، إلا ما يكون فى فهمه فأهل الحل والعقد من المؤمنين إذا جنمعو على أمر من مصالح الأمة ليس فيه نص عن الشارع، محاربين فى ذلك، غير مكرهين عنه بقوة أحد ولا نفوذه، فصاعدهم واحد، ويصح أن يقال هم معصومون فى هذا الإجماع ولذلك أطلق الأمر بطاعتهم... فلما ذلك عن، نمار بصرف

ويصف الشيخ محمود شلتوت إلى ذلك جمعة أخرى "أن إجماع الذى يعبر ديب من مصدر شريع فيما لا نص فيه، هو اتفاق أهل النظر فى المصالح، وهم رجال الشورى الذين يعرض عليهم الأحداث، وسأولونها بالبحث، وتحقق آراؤهم فيها، وبما أن هذا الاتفاق لا يكون إلا أثراً للبحث والنظر كان حاصلاً بأهل البحث ونظر، ولا عبرة فيه بموافقته من ليس أهلاً للنظر ولا بمخالفته" ثم يقول "وتحور للمجاهدين أنفسهم أول من أنبى بعدهم، إذا تعرب ظروف الإجماع الأول أن يعدوا النظر فى مسألة على ضوء الظروف احديده، وأن يقرروا ما يحق الإجماع الأول، ويصير هو الحجة لدى يسعى اتباعها وإذا وجدت المصلحة فثم شرع الله.."

إن الإجماع بمعه معمولاً فأما بالنسبة إلى ما يسند إلى خصوص اصطلاحه فظهر، وما يحب الفكاك منه إلا الذى فى قلبه مرض..

وسوق قليلاً عند إجماع بالمعنى الثانى، إنه لا يوجد مجتمع بشرى يحب أن يعرض مقرر به بحيث ما دم أولو الألباب قد استهوا إليها

فإذا لاحظ أحد أن هناك تعرياً فى معنى المصلحة وقد به ارماد المتحد، دعا إلى النظر فى الأمر، وشرح ما لديه من دوافع إلى مراعاة الإجماع السائد، فرب وافقه، وآخرون فيها حل إجماع مكان إجماع. وإلا فلا يحل أنه أن يصرف وحده ويشد عن الجماعة

إلى أود لو كتب لمصحف الإمام المعهود لا بالرسم العثمانى، ولكنى لا أبح لنفسى نشر مصحف بهذا الإملاء شافاً الإجماع السائد !

د. - جميع أمر التذكر في الأئمة على برك الرسم القديم، وإثبات الإملاء الجديد فيها، ولا فكتاية المصحف باقية على ما هي عليه .

وقد أنكرت على أحد الحكام تعمره للتاريخ بالهجرة ، وجعله التاريخ بدءاً من وفه الرسول ﷺ !! هـ - نصرف عت، وحروح على إجماع محرم دون سبب واضح أو عمن !! وقد سجل لعن أن هك إجماعاً على أمر ما، وليس بحال حظ من الواقع لإجماع لأئمة الأربعة على حكمه ، أو على فهمه لا سمي إجماعاً إذا كتب ثم مذهب لصحابة أو تابعين أو مجتهدين آخرين .

وقد رُتب من يحضر الفقه بطاهري، ويرى الإجماع يسم بدونه، وهذا نصرف مسهجن، وقد رأيت لأبي حرم آراء كان فيها أولى بالحق من غيره، وقوم فيلاً، كما رأيت لأبي تيمية فقها ناضجا بالذكاء والتألق ..

وألمت لنظر إلى أن لحلاف العلمي ترجح بقوة الدين لا بكثرة الأئمة وأن مقلدي الأئمة لا نحسب أنهم أصوات مسئلة عند المافته وإحصاء الآراء، إن آراء المجتهدين هي التي توزن، ويكثرث بها ..

ثم إن التحقيق العلمي، عبر الشهرة، فقد يدع رأي يكون التحقيق صده وأرى أن موارد كثيرة في المروع القائمة على الاستصلاح أو القس أو ما يشبههما يمكن أن تراجع، ونصدر فيها أحكام جديدة .

وسمع نصيب أعسا أن سطوة الحكم القديمي كتب وراء شيوخ راء ضعفه، واستحييتها مع أنه كان يجب أن تدفن مكانها !!

ألا يرى أن الشورى - وهي أساس النظام السياسي في الإسلام - عده بعض من النوافس، وعده حروب مفصلا من الحكام، يعطيه عيوب شامخ وعبثها لأمة بصوت حصص أو من سمدسه الفقه من لا ير ل بشر هذا السحب !!



(٥٢)

ما نظام الحكم في الإسلام ؟ وهل الأمة مصدر السلطة فيه ؟

عندما ظهر الإسلام في العالم كانت هناك دول صغيرة وكبرى، وأديان سماوية وأرصية، وفلسفات مردهرة أو مدبرة، وشهوات فردية وجماعية، وهذه طبيعة المجتمع لبشرى في بداية التاريخ إلى عصرنا هذا مع تفاوت يسير وصاحب النوحى الخامس كان يدري ما يفعل لما بدأ ببلغ الرسالة ونساء لأمة لتنى تحملها !

كان يرى أنه رحمة للعالمين، وأنه مكلف بإسعاد الإنسان كله، وإخراجها من ظلمات إلى النور ..

وكان يدري أن الكتاب الذى يلوه، والسنة التى يشتمها ينصمما الأشعية التى نصد الأمم من أمراضها العزمنة !!

وأمر من، لعالم كثيرة بيد أن الوثنة السباسبه هى علة العلل، لأنها هى التى بحمى بوثنية الدبسه، ونستبمى الخرافات والمظالم، وبمد حمى المرعوم على حساب م الله من حقوق ..

والى يوم الناس هذا رأيت حكام يعصرون العدوان على اسم الله ونعالمه ولا يعنفرون العدوان أبدا على سلطانهم ومراسمهم !!!

كنت أقرأ قوله تعالى: ﴿أولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور، وذكرهم بأيام الله﴾ إبراهيم: ٥.

قلت: كن بنو إسرائيل يعيشون في مصر ذاب السماء المشرقة والأرض الصاحية فم الظلام الذى يخرجون منه؟ إنه ظلام الاستبداد السامى والمرعوبية الحاكمه،

ولا تضعف الاثمة

وهي صدر سورة يقول الله سبحانه محمد ﷺ ﴿كذب البعيد = أنت لبحر لاس من
الظلمات إلى نور ياد رسهم إلى صراط العرير لحمد﴾ "إبراهيم"
، الكتاب الجديد الذي يحمله النبي العربي لعظيم، يحرج لاس من انظلمات
النبي عده بنو إسرائيل من قبل، كما يحرجهم من ظلمات الجاهلية المحيطة على كل
قطر، إنه يححو لوثبات الدنية والسانية على سواء

الناس يسجدون لإله واحد، لا سجدون لغيره ومثغر الحوف ورجاء والرعة
والرهبة ترتبط قس كل شيء وبعدة، لحدفص الرابع الصرافة
وكل نقد سياسي أو اقتصادي يربط انمشاعر السانعة بشعر ما، فهي درائع شرث
وأسباب فساد، ومحوف من الإصلاحات الأساسية لنظام الإسلامى..

ومعروف ان شكة لتشريعات الإسلامة تدول الفرد من العهد إلى العهد، وتكون
لدولة من نظيف الطرو إلى عهد المعاهدات، ولأمة الإسلامة بهذا العهد رسالة
تعمل بها ويدعو إليها وقد قال الله لها ﴿وَمَرْزَأْنَا عَلَيْكَ الْكُتَابَ تَسَاءً نَكْلَى شَىء وَهْدَى
وَرَحْمَةً وَيُشْرِى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ "التحل: ٨٩".

ومعنى هذا أن الحكم الإسلامى لاس دعوه إلى سيده جس من الأجاس، ولا هو
محولة لشرفه أرضية، ولا يدون من فر د شعبه كى يعيشوا فى مستوى معس من
اغداء والكساء!

إنه دونه بحمى عمدة ونصم شريعته، وكما يصلى الناس وراء إمامهم فى مسجد
يعبدون الله، ولا يعبدون هذا الإمام، يمضى الناس وراء حاكمهم لإرضاء الله وإقامة دينه،
لا لإعلاء الحاكم، وإشباع شهفه فى السلطة، أو بعمه طلبا لديا، وارتقاء للمعصم .
تلك هى السمة العامة لنظام الحكم الإسلامى، وللتفاصيل مكد يجرى بعد

والأمة للإسلامية - وقد بت وطعها - مصدر السلطات التى شأ بين ظهر بها، أعسى
أنها وحدها صاحبة الحق فى احببر لرجال الدين يلون أمرها وفى محاسبهم على ما
يعومون به من أعدل، وفى دمهم أو الشاء عليهم، وفى معاقبتهم إن أسعوا، وفى عزلهم
إذا شاءت

وكلمة "مصدر السلطة" من مصطلحات عصر الحاضر، ونحن لا نهم بالاسم وإنما
نهم بالحققة وبتدول، كما أن برفض اللاعب بالألفاظ

إن مضمين أنتوا جفهم في احبار الحنفية، أو رئيس الدولة، بعد وفاة رسول
مباشرة، وليس من مستحکم أنه لا خلافه بالاغتصاب أو الانقلاب العسكري، ولا خلافه
بالورثة، ولا خلافه بعصمه، تعرض نفسها بأي لون من ألوان الإكراه لعدى أو لأدى
بها بعه حرة بعد إلى أكفأ رجل تقدمه ورافقه، فإن صدق ظنها في خدمته
وخدمه رسالتها كانت طاعته ديناً، وبوفيره نفوى، وإن صدق عليه إبليس ظنه فلا طاعه له
ولا كرامة ..

ولأى مسلم نأس من نفسه العذرة على هذه الرياسة يرشح نفسه، وإذا نأس العذرة في
شخص آخر رشحه، وعرض على الناس اسمه !..

إن يوسف الصديق رشح نفسه لثبوت العدل، وقال للملوك: ﴿ اجعلنى على خزانة
الأرض ﴾، نبي حفظ علمه ﴿ يوسف ٥٥ ﴾ ورشح حائد بن الوليد نفسه لقيادة المسلمين أو
الاصطدام بروم في معركة اليرموك، لأنه رأى فيه أبصر بأحداث النصر، ورشح عمر بن
الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح الصحابي الكبير أما بكر، للصديق لرياسة الأمة وتمت
مبايعته ..

وما روى مخالفاً لما قلنا فله ملاماته الصحيحة. إن أباً در رضى الله عنه رعب في
الإمارة ورشح نفسه لها، بيد أن النسي عليه السلام أفهمه أنه ضعف وأنه مع قهوه - لا يقدر على
أعبائها ..

كما أن النسي عليه السلام رفض ناساً من عشاق الإمارة، طلبوا، منه أن يعيهم في بعض
المناصب ..

إن المتصعبين إلى المناصب الكبيرة كثيرون، وكذلك الذين يحسبون لظن
بموابهم ..

ولأمة وحدهم هي التي تتعب من نوسم الحير على يديه، ويراها أفدر على مفاليد
، لحكمهم، وأجمع لخلال القوة والأمانة ..

ومن السهولة تصور أن الإسلام يكره الجماهير على قبول حاكم لا يرصونه لأنه
منعذر من عائلة كذا!!

وإنهم المسلمون على نعمة الدولة الإسلامية الأولى "دولة الخلافة الراشدة" كف
انعموا على سلب صفة الرشد عن حكومات الأسر القوية أو العائلات الكبيرة لشي هيمت
على التاريخ لإسلامي فيما بعد ..

لقد جاء في السنة النبوية أن الله لا يقبل صلاة رجل أم قوم وهم له كارهون. والصلاة عبادة مسورة الأداء، يقدر عليها الصالح والمجاهد.

أما الرب سدة العظمى للأمة للإسلامية، أو ما قاربها من ما صلب حساسه، فهي عبء هائل، وسلاء لفهين عليها بوب بل منوية سمجة، نلاء ساحق، ولعله اسبب الأول أو لسبب لأوحد في طي ألوية الإسلام شرقاً وغرباً.

الحلقة نظام يمد عن المزعومة، والكروية، والمصريه، والحبية رجن بخبره الأمة - أي أنه برصها جاء - ونظر في ملغ وفاته لرساله ودينها فسيبها وولي، وسيبعده إن عجزا.

أو كف غير ابن حرم "إنه الإمام لدى نحب طاعته ما قد يكذب الله وسنة رسوله، فإن راع عن شيء منهم منع من ذلك، وأقم عليه لحد والحق، فإن لم يؤمن أذاه، لا يحميه، خلع وولي غيره."

وهذا هو ما تقصده بكلمة "لأمة مصدر السطة" أولاً يحرر أحد على إنكارها بقرره هب، وما بقرره هو ما برعه إن صدق وإن كذب - شيء لأنظمة الإسلاميه لحديثه وقد رأت بعض المتدبسين قلق من هذه الكلمة، وربما أنكرها؟

لماذا؟! أحسن هؤلاء المكربين حداً من يقول: إن الكلمة تعطى للناس حق اسحريم والتحليل وهو لله وحده!

وما ينكر مسلم أن هذا الحق لله وحده، ولكن ما علاقه هذا الحق بمقرر الرب لعالمين بحد؟ حذر الأمة لحكامها وإحصب عنهم لسطرها؟ لا علاقة! فالأمة الإسلامية المؤمنة بكتاب ربها وسنة نبها لن تخرج عنهما أبداً، بل إنها هي التي تحاسب من يخرجون...!

وهناك مديون محصورون فيما ورثوا من صروب الافساد والجور، لكنهم في آذانهم طيس عاصف، وهم على استعداد لاتباع أي حاكم، جاء من أي طريق! ولو كن عن طريق المستعمرين! ما دام يقدم لهم الكلا! هؤلاء لا دين ولا دنا!

ونظر في أول خطبة ألفها أبو بكر بعد انتخابه أميراً للأمة كلها "أيها الناس، إنني وليت عليكم ولست بغيركم! فإن أحسنت فاعسوا، وإن أسأت فقوموا!"

أصدق أمانه والكذب حاشه، والضعف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له إن شاء الله! والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله!

أطعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصي الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"
 يدبر هذه الكلمات، الخدعة لمختار من الأمة يقول إنه معها، ويطلب عونها،
 أحسن وتقويمها إذا أساء.
 وينهذ برعرا الصعفاء حتى يمتلئ لهم حقهم وفتح الأقوياء حتى لا يمرحوا في
 حقوق غيرهم.
 ويحسم كلامه بأن طاعة الناس له موهوبة بطاعة الله ورسوله، أي يوفيه للكاتب وللسنة
 وإلا سقطت طاعته.
 أمّاك، عتاف بسلطان الأمة ورفيقها، أصرح من هذا الاعتراف؟ إنه ليس سلطانا يظفر
 إلى الناس من أعلى، ويرغب منهم أن يذرعوا، إليه رعي!
 به رجل يطلب من الأمة أن تمسحه راسا بطعم منه هو وأهله! وليس لصا كرا جدد
 يصع يده على مال الله، ويومئ إلى الخدامين و لمداحين فيهرعون إلى صاحبه.
 إن على المسلمين أن يعرفوا دينهم، ومكاسهم، وإلا هلكوا بالأوصع لتي ورنوها
 وألغوها!..



(٥٣)

ما المعالم الأولى للدولة الإسلامية ؟

لدى برهت الحكم الدبى لأمرس: الأول أنه قد يخرج محالفه فى العبددة وبضيق عليهم لحق، ويعددهم بلعة العصر - مواطن من الدرجة الثالثة !

وهذا التصرف معنى بها فى الدولة الإسلامية، إذ أن لإسلام يحسن المواطنيين المحالفين فى المعتد فى دمه وعهده وشرفه! ويوفر لهم الحماية العدة و لأدبة على نحو لم يعرفه ولن تعرفه دولة أخرى .

وهذا سر بقاء الطوائف الدينية المحافظة بين ظهراى المسلمين دون حرج أو عيب، على حين قبت الفئة لإسلامه أو اعتب تحت سلطان لعبد الأخرى

والمحدور الشئ من الحكم الدبى أن الخليفة أو الرئيس يمع ميرت روحية وعببة عامصة، وكأنه معثل لله على ظهر الأرض، فله ما يشه العدة أو العصبه !

وهذا المعنى مكور ومرفوس فى الدولة الإسلامية، فالحاكم واحد من لاس، غير أنه أتعهم حملا، وأشدهم مستوله، وهو يخطى. وسنظر الصوب من غيره، ويضعف وحده إلا أن يموى بعظهريه من أولى الألب ودوى العرة .

وقد رأيت فى الخلافة الراشدة كيف يعترب الحدة من لاس ويلتمس الصبح و لعون، وكيف يمر من مظهر العظمه العدة، ويرى الحلاء جريمة والنواصع تقوى .

وأول معالم الدولة الإسلامية الشورى وطلب الصواب عند أهله، والانبصع للحق إذا ظهر وبوفر الجو الذى يحق الحق وبطل اسطل

و شورى خلق إسبى ربيع، محمود فى المحمعات قديمها وحديثها، ومعروف فى نظم الحكم من قديم، وإن خرج عليه كثيرون، وبمرد عليه مستبدون

يقول الحسن. الناس ثلاثة رجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل
فالرجل برجل من رأى ومشوره، والرجل نصف الرجل من له رأى ولا مشوره له، وثالث
من لا رأى له ولا مشوره

روى ابو عوى عن عائشة قالت ما رأى رجلاً أكثر استشارة للرجال من رسول الله ﷺ،
وهو بداة، ما يستشيرهم في شئون الدنيا، والمصالح العامة، مما سم يزل فيه وحى .
وقد سئلت لمسلمين في معارك بدر، وأحد، والخندق، ويزل على رؤيهم
وروى أحمد بن حنبل في مسنده أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر رضي الله
عنهما: "لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما".

وروى بن بردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. سئل رسول الله ﷺ عن
عزم - يعنى قوته تعالى ﴿فإذا عزم فتوكل على الله﴾ قال عمران ١٥٩ "فقال
"مشورة أهل برأى ثم اتبعهم!! والعرب أن أحد المصيرين شرح الآية فقال يستشيرهم
ثم بمضى على الأرشد لا على الشورى، أى يخالف الشورى وتتبع رأيت أنت ويخفى، لى
أن عصا حاكم مستند كنت فوق رأس هذا المصير لمضطرب، فقال لإرصاد الحاكم ما
ول!!

إن الله ببارك وتعالى وصف المسلمين بهذه الكلمة: "وأمرهم شورى بينهم" وهو قول
فصل، بس بالهرل أفكف يحيى أحد بعد ذلك لقول بمضى الحاكم على رأيه محب هلا
ثمرة الشورى، فلم كان طلبها من قبل؟

ثم إن تنفيذ المبادئ المقررة يتحد على امتداد الزمان شى الصور، فالعزم فريضة،
وتطوع الناس بطلبه فى بعض المبادىء أو المدارس كد الصورة المألوفة فى مجمع
بذج، أما اليوم فقد جذب الأجيال له، وسقت مراحل ومعاينه، ويتحل نرت التعليم
للتطوع الفردى!

والجهد فريضة، وكنت صيحة شجعته بجمع الشان والشب للانطلاق إلى مباديه
وخصوص معاركة، فهل تعمل الأمم ذلك الآن؟ أم تجعل للجيش كياناً قائماً دئماً، وتجعل
للاستحقاقه سامعية، ونرصد لتدريبه وتمويله وسليحه الأولويات المؤلفة؟

كذلك الشورى إنها مبدأ مصرر، وفريضة محكمة، ولا بد من إنشاء أجهزة،
وإمدادها بأنواع الخبرة، وتنظيم إشرافها على شئون الدول، وتمكينها من تعليم أظفر
الاستبداد الفردى، وضمان مصالح الجماهير!

ومحاوله سفاء، لشورى فكره سادجه، "و جعلها دقله عارضه، كذب على الدين
وحديثه، ورعة فى إرضاء حاكم متسلط على حساب الإسلام وأمنه، ولم يحل جس من
أدس يسعون ديسهم بعرض من الدنيا، فدفعه شاعر دجال لحاكم مستبد:

ما شئت لا ف شئت الأقدار وحكم فأب التوحد الفهار!

كيف فعل هذا، مع قول رسول الله ﷺ: "من أمر عشرة إلا يؤسى به معسولا يوم
البيعة حتى يفكه العدل، أو يوفقه الجور، وإن كان مبشاً ربد على عبي عنه .

إن واحداً من الخلفاء الراشدين لا يمدح بهذه الكلمات الحمقاء، فكيف بعيرهم من
حكام الجور ؟ .

ومن الذى أعطى الحاكم مهما علا شأنه حق الاعتراض على رأى لجماعة أو رأى
الكثرة، فإذا رفع يده رافضاً مكب الناطق، وحم العصاء، وما قسمة (أمرهم شورى بينهم)
مع هذا الحق ؟

إن أحقره الشورى انمظمه المحترمه الملممه، هى التى تحفظ حدود الله، وهى التى
تأخذ على أبدي الظلمة وتقى الأمة شرهم، وتعد قول الرسول الكريم "إن البس يد رأوا
ظالم فلم يأحدوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعماب منه"

وقد حكم التاريخ الإسلامى قريب من مائه حلقة من بضع أمر تعد على أصابع اليد !
أكد سبرتهم حاجة المسلمين العاسة إلى أدق أحقره الشورى وأشدده محاسنه لولاه
الأمور ..

ومن معالم الدولة فى الإسلام حفظها الشديد على حقوق الإنسان العادية والأدبية،
ونوفير الأمن للأفراد والجماعات، والرهيب من إيذاء أحد أو ترويعه وجعل الدعاء
والأموال والأعراض فى مثل حرمة البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام أو أشد .
وقرر العدل مع المؤيد والمعرض والعريب والعريب والعسى ولفقير، وتهديد لأمة
جمعه بهلاك إن هى نيعت الهوى، واستمرأت العساد (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
وأهلها مصلحون) "هود: ١١٧ .

ولما كانت للسلطة صراوة كصراوة الخمر، فإن البسى عليه الصلاة والسلام، حذر
الحكام من لعل مع الهوى فقال: "صفا من أمتى لى باللهما شعاعى إمام ظنوم عشوم،
وكن عال مارو" و لعلول الاحلاس من المال العام

و بعريب أن العساد الساسى والاستغلال الشخصى لا يفرون، فلما نجد مسيد،

لا سارق بصل لأمة، مخصوصا فيه يعبر حق، هو وأمره وأساغه !!
ومن هنا نعلم ما وراء ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن - أميرًا عليها -
وقب له: "أبق دعوة المظلوم، فإنه ليس بها وبين الله حجاب"
ويستوى أن يكون المظلوم مسلمًا أو غير مسلم كما جاء ذلك مصرحًا به في رويات
أخرى ...

ولمما لآلة الحاكم إغراء وكما يتساقط الذباب على الحلوى، ينهوى الظالمون عند
أصحاب السلطة، ولا يحتاج ذلك إلى دليل! وقد نبه النبي ﷺ إلى عواقب هذه المسالك،
فقال: "سكون أمرء فتعرفون وتسكرون، فمن عرف فقد برئ، ومن أكر فقد سليم! ولكن من
رصى ونابح" ولم يذكر أسى ﷺ جرائه لأنه معروف، ثم رأى أن يذكر جرائه مؤيدي
الباطل وأذباب المفسدين فقال: "يكون أمراء تعشاهم غواشي أو حواشي من الناس،
يكذبون ويظلمون، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني
وليس منه! ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني
وأنا منه" وفي رواية أخرى: "فمن صدقهم بكذبهم فأعانهم على ظلمهم فأن منه برئء، وهو
منى برئء" والروايات كثيرة في هذا الموضوع الحساس في حجب ودونها.

ولعل ذلك سر لخصومه الممتدحين أئمة الفقه الإسلامي وبين جمهوره الحكام الدين
تسموا خلقاء، وهم ملوك من شرار الملوك !!

وقد كانت جمهير الأمة تعرف عدالة الفقه بقدر قرب أو بعده من باب اساطير وما
ذلك، لا شعورهم العميق بأن هؤلاء السلاطين قطاع طريق، لا حمى راشدون!
أما رئيس الدولة - أو الخليفة الصالح - الوفي للأمة ورسالتها فهو محب عبادته،
ونوقره دين، وبأيده واجب على جمهور المؤمنين أنس الساهر على مصالحهم انهم
بأعبالهم؟ أليس الحامل للراية القائد للجهاد؟

لقد جاء في السنن أنه أول السبعة الذين يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله !! كعب جاء
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أفصل الناس عند الله منزلة يوم
القيامة إمام عادل رفيق، وشر عباد الله منزلة يوم القيامة إمام جائر حرق" - أحقق!



(٥٤)

ما المعالم الأولى للدولة الإسلامية ؟

أجدي بحاجة إلى تأكيد أنه لا فرق بين مقتضات الفطرة السليمة، وعالم لدبي الحيف !

بني أحبنا أصبح بعض الأفكار الديني المائلة على ضوء سلامة مقصرة، كما أصبح بعض المسالك التي يرغم الإنسان سلامها على ضوء الوحي لمعصوم . وقد بحث عن المقصود بأمس الدولة الحديثة بعد ما ذكرت أن لحكم عبدا يقوم على الاحتيار الحر، وأن الشورى يلزم الحاكم، فمادام بي ؟

فلو كانت أمور عرضها واحدا واحدا أهل قبل الإسلام أن يحتار الحلقة لأجل محدود ؟

فمن ليس هناك من يمنع، فإذا وجدت الأمة أن ذلك أحفظ لمصالحها، وأصوب بحرياته، وأبعد عن إساءة السلطة، وأدعى إلى تواضع الحاكم، فلا حرج عليها في تقريره ..

قد يقول: إن ذلك لم يعرف في تاريخ المسلمين الطويل ! ويجب أن تاريخ خلافة غير الراشدة ليس أسوة، بل قد يكون مثار لوم ومؤاخذه لدوي !

أما تاريخ الخلافة الراشدة فإن احتثار الحلقة فيه لم يتحد بهجا وحسد، فأبو بكر رضي الله عنه تنحبه أهل الحل والعقد انتخابا مباشرا، وعمر عهد إليه بحكمة لائق بعد مشورة عامة، وذلك للظروف التي كانت تمر بالدولة، فهي مشتكة في قتال صادم مع الروم والفرس جميعا، وعثمان حبيب من بين ستة عشر عمر، ثم أهل الناس يدعونه حتى سم اسم خلافة.

وعلى يد يخته الجماهير بعد مقتل عثمان ما يبع حرة لا ثغرة فيها !

وهذا الأسلوب المعجّد بشير إلى جوار كل من يمنع الاستبداد الفردي، مهم حلف صورته، ولا يجوز مسلم على تحريم تصرف لم نحن في تحريمه نص، من الكتاب أو السنة، أو نفس الجلي، أو الفوائد المحرمة، بل الذي يقال هنا. إذا وجدت المصلحة فثم شرع الله!

وعندما نرجع تاريخ الخلافة عبر الراشدة، وجاسها الشديدة على الإسلام، نعلم إلى نوبت رمى الحبيبة، وتعريضه لانتخاب عام بين الحين والحين ولا يحدث هذا الحكم أن الأجانب سموا إليه في معالجة الاستبداد السياسي الذي أصيبوا به، ونجوا من عقابله وما نجوا! وأعرف أن هناك قوما لم يظلموا بحرف في التعصب على ظلم قديم أو حديث، يصمون بغيره لمدة ينهاها الحاكم لعادة؟ لعلمهم لم يقرءوه في من، أو شرح! وهؤلاء لا يجوز أن يوزن لهم رأي!

فإن صاحب يمكن القول بأن تعبد رمى الحليته مسألة لا يأمر الإسلام بها ولا ينهاها! فما رأى الإسلام في وجود أحزاب سياسية تسعى للحكم وتستعمل له أهيتها وهي بعيدة عنه، ونقوم بقيادة المعارضة الشعبية، إذا جدم يستدعي ذلك؟ قلت: هي كسابقتها، لا يوجبها الدين ولا يحرمها..

ب. نكون المذهب الكثيرة، وأحلاف وجهات النظر، أثر طبيعي للحرية الفكرية التي ورها الإسلام لاتباعه، وعرفها الناس بعد صراع مرير مع الجبابرة والأدباء. وإعمال الحكم الفردي في الاستشارة بكل شيء هو الذي حظر على الناس حقاً طبيعياً لهم كان يمكن أن يمارسوه في سلام وسماحة. ول: كيف يسمح الإسلام بمعارضة لولي الأمر؟

قلت: إن المعارضة في نطاق الشورى، طلب الحصة واحترام حق الكثرة، لا شيء فيها، وهذه المعارضة تقع في تفاصيل تشريعية واجتماعية لس لأحد أن يمرض رأيه فيها بالعنف، سواء كان حاكماً أو محكوماً، ولصرب لك الأمثال.

هـ. أن جماعة من الناس تخبرت من مذاهب الفقه الإسلامي أن تؤخذ لركاة من جميع لزروع ولشمار، وأن تبهى المناجم ملكاً لأصحابها على أن يؤخذ منها الخمس، وأن يسوى بين ذيه الرجل والمرأة، وأن مباشر المرأة عمد زوجها، وأن تعزل شهادتها في الدماء ولأعراض كمن تقبل في الأموال، وأن يعزل التعاضل فيما وراء، لأصناف استند إلح ثم وضعت هذه الجماعة منهاجها هذا وعرضته على الأمة، وذكرت أنه أساس

حكمها إذا سحبنا يد من الجمهور، أيكون هذا التصرف إرصاداً عن الإسلام؟
أيكون عصباً مسلحاً للحاكم الموجود؟ لا هذا ولا ذلك !!

نعم إنه خروج عن المألوف من تعاليد الحكم الفردي عند

ألا لعنه الله على هذه التعاليد التي أدلب، لديس وأمنه، وجعلت ذر الإسلام بها
للذئاب والكلاب !

لقد ذكرت طوفان الخلاف، لعمري الذي يخشى وراءه العوامة

وهناك من يساويه في الخطورة، هب أن جماعه من الدس رأب أو يصنع مهجداً لصنيع
البلاد، في بئس زرعه، أو لا يحادها مع غيرها، في أقاليم مفضضة أو لإنشاء سوى إسلاميه
مشركة، فما يدي يمنع من إنشاء حرب ما، لتحقيق ذلك؟ سواء ضو به الخليعة أو
رضى !

أبكون ذلك بعض لديعة وخروج على الجماعه؟ لا هذا ولا ذلك، لأن الأمة صهيون
كلمتها، وسنرفص ما تراه خطأ، ونفر ما يراه صواباً، ومن فاز بفقه اليوم يمكن أن يحرم
مها عدا، مع نجاح المعترض في كسب الرأي العام
ألس هذا أفضل من الاعتيل والكب والاحتيال، وإلصاق النهم بالأبرياء، ويمكن
الجهال من الإمساك بدفع الأمور ربما أطول مما ينبغي؟

قال صاحبي: كائن معجب بالنظام الانتخابي السائد في العرب !

قلت: إنه نظم أفاد أصحابه كثيراً أو قليلاً، بيد أنه قد عدتد، لأن الاستعداد
السياسي روره، ومال به عن فحواه، وأنا - باسم الإسلام - أحارب الامتداد بكس ما لدى
من طاقة إن الكفايات العلمية والعسكرية أمت طويلاً في أمتنا، ويطش لحكم الفردي
بها دون رحمة، أحباب أسئل نفسي لماذا يقتل فالح السيد محمد بن الحسن بن
أكثر، لماذا يقتل قاتع الأندلس بعية عمره مهدياً مسوداً؟ لماذا يقتل أبو حنيفة سجيناً
وحيداً؟ لماذا يضرب مالك؟ ويجلد ابن حنبل؟ ويموت ابن تيمية محبوس؟ لماذا يقتل
حسن البنا؟ لماذا يشق أصحابه من بعده؟ لماذا يضرب رئيس مجلس الدولة عبد الرزاق
السنهوري بالعدل ويموت من بعد مشلولاً؟ لماذا؟ لماذا؟

إنني أستطيع القاء ساعات أتساءل وأسأل، فإذا فكرنا في تعيير هذا البلاء،
ورسمنا أوصافاً تطيح به، جاء من العوغاء الذين يلبسون زي الفقهاء، ليقولوا باسم
الإسلام لا، وهم - من الناحية العلمية - أشد الناس جهلاً بالدين، وغيره بمآربهم
ودنياههم ؟

قلب - ومارلت أهول - : إن مبادئ الإسلام معصومه، أما الدين حكموا باسم الإسلام،
وهم عشراء الخلفاء من ثلاث أو أربع عت ثلاث، فأمرهم شرط، ويريد بضاف الإسلام
منهم، وحماية حاضره ومستقبله من لوثنهم.

لقد سقطت هذه الخلافة على أيدي التتار في القرن السابع الهجري، ثم سقطت
الخلافة مرة أخرى على أيدي الصليبيين في القرن الرابع عشر، لهجري
الأولى كانت حكراً على أولاد العباس والثانية كانت حكراً على أولاد عثمان، وهو
من وجهاء الأناضول في القرن الثامن أهل هذا الوضع هو الذي يستبقي الإسلام، ومن
أجله يرفض تقييده مدة المحاكم، ويرفض وجود الأحزاب السياسية



(٥٥)

كيف يقيم المسلمون دولة إسلامية واحدة ؟

﴿لَنْ يَكُونَ لَكُمْ دِينُ الْكُفَّارِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ هُمْ يَسْتَبِطُونَ﴾ "الأنبياء: ٩٢" هذه الآية أدل شيء عني صفة أمتنا وفحوى رسالتها إنها أمة أورثها الله كتبه وأوصاها أن تعمل به وتدعو إليه، وأن تجعل وجودها المادي والأدبي مربوطاً بحفظ الوحي الأعلى، و ترجمه عمليه لمر د الله من حقيقه ﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ "الحج: ٤١".

وقد بقيت علاقه الأمة المصطفاه ونعمة رسالتها تلك على يدوت مشير، أحييت بقوى فلا يعجزها شيء، وأحيانا تهى فيقلبها الذر!!

ومع التامس فى التاريخ الإسلامى أستطع القول إن هذه المسمعين إلى يوم الناس هذا يرجع فى كل شيء إلى حفظ الله تارك اسمه! ثم إلى وء الجماهير العميق بديسها ثم إلى جهد الفقهاء والدعاة والعلماء

أما التاريخ اسباسى فركام من الأقداء بما على مر الأيام وبلغ درونه فى هذه السنين العتاف !!

وإن كان يظهر بين الحبس والحبس حلقه أو ملك يمسح العدى، ويمهد الطريق ويكتب العدو !!

لقد شمت الأمة طريقه بقوة على عهد الخلافة الراشدة، وكانت الجماهير والحكم جسداً وروحاً لا فكك بينها .

ثم صطربت أجهزة الحكم العليا، ودخلها حبل مرعج أيام الدولة الأموية وصدر

الدولة العباسية، ومع ذلك رأى جمهرة العلماء والدعاة أن يقوا الأمة موحدته المصغرة
وأن يهدى وراء أولئك الحكام، فكان المسلمون أمة واحدة وخلافة واحدة بغير

ثم يثبت إلى حور الخدع العلط بعد أخرى ما ليثب أن اشتدت وبحول إلى جدوع قوية، وهي هنا قامت دول إسلامه شتى، فشاع المرقء والصعب.

والحو أن مأساء الإسلام الأولى لم تكن من كثرة حكومات عدر ما جوب من نقدة
بح كمين وندره مواهبهم، وسقوط منصب الخلافة بس أساس لا يصلحون لإدارة قرية
صغيرة أو شركة محدودة !!

وما يد من كيد سياسي وثقافي موحّد للمسلمين، حتى يستطيعوا أداء رسالتهم
و يقدم بحق الله عليهم، إلى جانب ما هو معروف من أن الإحياء الدنيويين، المسلمين،
يسبق أحواض السب، وأن الولاء للمعتد فوق الولاء للرعاب العرفه والأرضه !

وفد يظن أن هذا صرب من ألعوا الكنى بعد ما درست التاريخ الدولى لعلاقات بين المسلمين وعربهم أن هذا الرابطة الإسلامى ضرورة حيه، ونداء لقاء بين من وحل نظر لى المسلمين بكرة، ويود لهم لعت، بل الصياغ

وما تزال أصعب ثلث الأولى تتوارثها الأجيال، ويريد جدونها ومحبي حتى مطيع هـد
المرن الحـمـس عشر، فمع عمق الفحـوه يـس الهدوكة والشووعه والصـسـه واسـهـوديه،
رأيت الكـر يعالجون الوجود الإسلامـي بالقتل

للمدابع الطائفة في الهدى ، والحرب الكعماوية في أفغانستان ، ومجارر صير
وشلا في لبنان ، ودير ياسين في فلسطين المحتلة ، إنها العمة على الإسلام وأمة حيث
كانت ، قد سم مشرك يجمع بين الأصداد على اختلاف الرمال والعكن ويعريهم باشهار
فرصة تصعب السائد للإجهر على هذا الدين إلى الأبد

فهل يلام المسمومون إذا فكروا في وحدتهم وحلافهم بعد ما فُشلت لشرب
 معلمة ولصحاب الإسمية في حق دمائهم وحفظ حقوقهم ؟
 وسؤال آخر ؟ من من الوثنيين وأهل الكتاب سى عميدته، أو أصم أدبه عن بدائنه ؟
 حتى يبدل للمسلمين : انسوا ما لديكم !!

إن الحافظ المكتوب وعر المكتوب ضد الإسلام يجعل الإنسان يهتف بين الحسن
والحين بالبيت المشهور:

كل يوم سدى صروف اللالي حلما من أبي سعد عنيا !!
فلقم للإسلام دوله الجمعه ولتعد إليه خلاقه الصنع، ولتعلم المسمون من

أخطائهم لمعاصية كيف يحترمون الصواب ويلزمونه .

سمعت من يقول: كيف يمكن حشد المسلمين في دولة واحدة، وبحسب ربه وحنده، وهم ألوف موزعون على أقطار فيحاء؟.

قلت: إن المسلمين يلمون ألف مليون سمة، وقد دامت للصين دولة وهي مثل دشت العدد . فإني قلت: إن الصين على أرض واحدة، ومساحة مشتركة . قلت: إن لأحد السوفيتي قدر عسي بـ دولة واحدة فوق أرض واحد نصف أورب، ومثل ذلك من آسب مع تعدد الأجناس واللغات !!

به لا توجد عوائق مادية تمنع قيام دولة واحدة للمسلمين، بل إن هذه الدولة ظلت قائمة أكثر من ثلاثة عشر قرناً، ما يخرج عن نطاقها إلا عدد محدود، يربو إليها ويستظل من بعيد بحمايتها .

إن لعوائق دون هذه الدولة نفسية، ومعنوية، واستعمارية، وهي ترجع إلى المسلمين . قل أن ترجع إلى خصوصهم .

إن العد عن الإسلام، والعبوب الأدبي الرهيب الذي حاق بشعوبه كان من وراء سقوط الخلافة، وفتنم الأقوياء لتراثها، بل إن المستعمرين في أقطار شتى من أفريقيا وآسب خرجوا من لأرض إلى احتلوها طوعاً لا كرها، ودون أن نسفك قطرة دم أو يركوا في هذه لأرض حكماً محليين يحرسون مصالحهم، ويستحي أن يقول: تركوا حكم حربو لانسحابهم .

ومن هـ تؤكد أن دعوة الدولة الإسلامية الواحدة تحتاج إلى تمهيد واسع، يعيد المسلمين أولاً إلى دينهم الحق، ويملاً أفئدتهم وتبايهم برسائنه وعقائده وشرائعه وفصائله . كيف تحتاج إلى بصر حاد بأخطاء المعاصي وأسباب الانهيار حتى يمكن تجنبها، ببقية ومقدرة، تبني الدولة الجديدة على قواعد لا تنال منها الأيام .

وغنى عن البيان أن هذه الدولة الجديدة، ليست مركزية، إنها مجموعة من لأقطار أو الولايات لها حكوماتها المحلية، ومحاسن شوراها، وصرائبها، وشخصيتها المعنوية، يتكون منها بعد ذلك، كيان الدولة الكبرى ويوجد بعاصمتها الخليفة بسلطانه العامة ..

ويمتطع الأخصابيون وضع الغالب الصهيوني لهذا النبل السياسي، ولا حرج عمنهم أن يقتبسوا من لأظمة المعطية في دولة مشابه بعد إشرابها روح الإسلام ..

إن العصر الحاضر ليس عصر التدويلات المشورة، إنه عصر التكتلات . بكيرة لفديرة

على الحياة، ولقدومة الذاتية

إن اعدم الإسلامى صم أجساما كثيرة، من عرب وفرس وبرك وهنود وديوج . . . إلخ، وهى أجسام سعدت بهذا الدين، وأرضت به ربها، وحقق به وجودها، ولكن يقول بصراحة وصرمه الإسلام استبعاد سياسيا وثقافيا من فصائل هذه الأجسام، كما تكب ثقافيا وسياسيا من معاييرها الأخرى!!..

ولما كنت عرب مسلما فربى سوف أتحدث عن بى قومى وأحدث إليهم .
من هذه لعروبى التى اخترعوها، وكبروا بها الإسلام، وحسموا الولاء له، وجعلوا قوميتها فوق الدين، ويعشها بعيدا عن هذا؟..

هل لعرب بلا إسلام يصلحون لشيء ؟ أو يقدمون للإسبابة أى شيء ؟
تفرست فى وجوه العروبيين الحدد، ورأيت منهم صم على محمد ﷺ، وهو أعنى فمه فى التاريخ، واستهانة بصحبه، وبما حملوا للعالم من وحى! أكون مطبوعا من هؤلاء الأصحاب ألا يسغوا لقرآن؟ وأن يتلوا على مصامع السمر، عمرو بن كثوم

إذا بلغ الرضيع لنا قطاما
تحر الجايرة ساجدينا
لماذا أيها الأبله ؟

لا حياة لعرب، ولا شرف، إلا بالعودة إلى سيرة أجدادهم الأقدمين، والإخلاص للإسلام عقيدة وشرعة، واستبطان أدبه، والتزام هدفه، والاستقامة على صراطه المستقيم .
أما أن يعود النقص إلى قر مسيلم، ياشده العودة إلى الحياة، ويطلب منه قيادة صحوة عربية جديدة، فهو لا يألو أمته إلا خبالا، ولن يريد العالم إلا سحقه بها .
ولما ترك لعرب تقليد الإسلام السامى، ونفوى الخلافة الراشدة، وسلوك الفسيفساء الكبر، ماذا صنعوا ؟

استحو، تقليد المعاصرة، والمتافرة، والذهاب بالآب، و ستر خاص الدماء، فإذا الشعوب فى أرجاء الدب تنفس بحرية، ويعترض حكمها فى طمأنينة وثقة، ونهتف ضدهم إذا شاءت . . . أما العرب، فإن حاكما واحدا يقرر على سحق عشرات الألوف لتكون العرة لعبر الله أو مع هذه المنكبات الرهبة يواصى بقية العرب بالسكون المطلق !

أظن العرب فى جاهليتهم الأولى لم يسلعوا هذا الدرك من . . . لئذاله !
إنه لن تقوم دولة الإسلام الكبرى إلا إذا اعتنق العرب الإسلام من جديد، وكرروا من صنع سلفهم، لأول، وإلا ذهب الله بهم وأتى بحير منهم .

(٥٦)

يوجل الناس من الحكم الدينى، وعودة الخلافة ! فهل هناك ما يدفع هذا الوجل ؟

عندما بنفخ العاصب الدينى فدعاه من الحرية المعكوفة فربا الأمر يستحق كن
اردراء، ومن حق المسلم أن يسألوا لماذا، دلت "إسرائيل" الرضا التام بوجودهم وهى
تقوم على أساس يهودى صرف؟ ويرسم حدودها وفق محططات البوراه ؟

إن الشرق و لعرب كليهما اعترفا بحتمها فى الحياه، بل لم نعرفا بحق العرب فى "بقاء
جزئى" إلا بعد الاعتراف بهذه الدولة الدنية ؟..

لماذا تمت "العائكان" دوله توجه أغلب بصرى العالم وتمت القوة الاقتصادية
الثالثه - بعد أمريكا وروسيا - ونصع مساهمتها الرئيه لتصير لشعوب لأخرى وفى
طليعتها المسلمون ؟

إن الحرب الصية الى شهد فاصرة "روم" ثم بدع الشيوعيه ثمر، بها، بل صممت
إلى الأقطار الإسلامية المفتوحة "أفغانستان"!

والحرب لصينية التى شهد الدول العربيه بركت فى الكيان الإسلامى بريف، طائف
وثقافيا يوشك أن يقضى عليه!

إذا تحرك المسلمون لحماؤهم، ويجددوا دولهم قبل لهم، يجب أن يعتمد
الإسلام عن السياسة، فمن يوجل من الحكم الدينى !! ومن عوده لخلافه الإسلاميه
الحق أن هذه صفة مستغربة !..

إن الذى يوجل منه، ويوجل منه كل غافل ! هو عوده الاسيد الدينى ! أو بوسى
رجل الحكم وهو يرغم أنه ذو صلة خاصة بالله، أو أن الروح القدس حل فيه وسعاون معه !
والخلافة الر شدة برينه من هذا الجون المعدس، وبصريحات رجالها واحداً واحداً

يسمى نوح يعقوب اليوم أعظم رجال "أنديمعراطيه" المعاصرين
 "ثم يقل نوح بكر إن أحسب فأعسوبي، وإن رعب قوموني ؟ وعنده يلى الأمر يقول
 'يه' ليس كنت 'حرف لعالي' (أكسب قوسهم) فاد اليوم 'حرف لكم، وفرصو لى من
 بيت مالكم

ويحيى بعد أبى بكر عمر ليقول ليس فى المسجد الجامع إذا وجدتم فى أعوجاج
 قوموه فيسمع من بين الصفوف صوت يقول: لو وجدنا هك أعوجاج قوموه بسبوف !
 فتكون جواب عمر الحمد لله الذى أوجد فى المسلمين من يقوم أعوجاج عمر بسبوف !
 وفى رواية أن عمر حطب فقال: يا معشر المسلمين، ماذا تقولون لو قلت برأسى
 لى الدب هكذا ؟ فشق الصفوف رجل يقول وهو يلوح بذرعه كأنها حزام ممشوق إذن
 يقول بالسيف هكذا.

فسأله عمر: إياى معنى ؟ فيحيب الرجل نعم إياك أعنى يقول: فرد عمر: رحمتك الله
 الحمد لله الذى جعل فيكم من يقوم عوجى
 ويحيى دور عثمان، الحلقة الل المظلوم، الذى يقول للناس "إن وجدتم فى
 كتب الله أن تضعوا رجلى فى القيود فصعوها" ..

وفد كن عثمان قدرا على استصراح عشرته، وإعمال لسيف فى محاصره لكن
 الرجل الحبيب لرفيق قل أن يعقوب دور أن يسبح فطرة دم لمسلم !
 وبولى على الخلافة يقول: إنما أنا رجل مكتم لى ما لكم وعلى ف عبيكم! ويقول:
 ليس بى أمر دويكم، ويقول لصاحبه إياك والاستنشر بما الناس فيه أسوء - سوء
 ولما آتت الخلافة لى عمر من عبد العرير مرانا من أجداده بى أمية كرهه الرجل
 لكبير هذ، بوضع الذى يرفضه الإسلام، وخرج إلى المسجد الجامع يقول ليس لعد
 ابنيت بهذا الأمر على غير رأى منى، وعلى عر مشوره من المسلمين، وإنى أخضع بيعة من
 بايعنى، فاختروا لأنفسكم !

فردب الحمد هير بصوت واحد بل إياك نحار يا أمير المؤمنين
 هذه هى لخلافة الراشده، لى أمرنا أن نمتلك بسبها، أتري و حدة من رجاسها
 يعرف الحق الإلهى بملوك ؟ أو يظن نفسه فوق الأمة قد إصع ؟ ويحتسب الحكم بكرة
 حلوبا تدر عليه وعلى أسرته وأتباعه ؟

أنرى واحدا منهم بكل معارضى أو صبق عليه الحاق أو حرمة حدة به ؟ .

والداهية الدهياء في عصره هذا متحدثون عن الإسلام لا فقه في الدين، ولا بصر لهم بتاريخ المسمن يصورون الحكم الإسلامي تصويرا منكرا، ويقررون أحكاما ما أنكر الله بها من سلطان، يقولون: الحكم المسلم لا تقيد الشورى، ولا يسمح بأحراب معارضة، ولا يعرف بعدا الانتخاب، وحق الكثرة في فرض نفسها !!

إنهم يدفعون عن الفرعية والهرقلية، ويؤيدون الحجاج والسفاح وكن معات على الأمة .. إنهم ناس يستمدون فقههم كله من تاريخ الخلافة عبر الراشدة، والملوك لدين حكموا الإسلام ولم يحكمهم الإسلام ..

وهم بمكرهم وسوكرهم امتداد لرويه لاسراف الشافعي والسبسي في لتاريخ، وغرب والعدد، وبعضهم له إحصاء الذبابة التي فست صحتها، وللعمى لا حرباع طويل ولا ارتزاق والأكل على موافد الحاكمين لا...

علماء يدين عنديا يقولون في الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ: إن الراوي الثقة إذا خالف من هو أوثق منه عد حديثه شادا ورفض وإذا كان الراوي ضعيفا، ونقل ما يخالف الصحاح عد حديثه منكرا أو متروكا ورفض !
فما نقول في ناس يرسمون صورة الإسلام من أحاديث شاده أو منكروه أو متروكة؟ وفي أي مجال؟ في ميدان الحكم، أو لمظاهرة فرد مسد ؟.

روى المتحدثون عنديا هذا الحديث الضعيف، بذكر منه ثم يعلق عليه! رويوا بصيغة شعريص أن النبي ﷺ قال: "السلطان ظل الله في الأرض، يأوى إليه كل مظلوم من عباده، فمن عدل كان له الأجر وكان على الرعية الشكر، وإن جار أو حاف أو ظلم كان عليه لور، وعلى الرعية الصبر".

هذا الحديث لصعيف مخالف لسي صحة كثيرة، منها: "لتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتقصرنه على الحق قصرا، أو لتصربن الله بعدوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم".

ومنها: "إن ناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعذاب منه".

ومنها أحاديث تغيير المنكر بمراقبه الثلاث ..

وظاهر الحديث، لصعيف مرفوض من ناحيتي الشكل والموضوع، وهو، ب منكر أو متروك أو مع ذلك فقد نعله وروج له بعض المرتقة من المحدثين عن الإسلام

وسارع إلى القول بأن الأحد على يد الظالم ليس دعائه، بعد محكمه فربه له من بعض ساس. البصرف الإسلامي لوحيد مد رواق لحكم الشورى وللمعارضه لحره، فمن رأى من لحاكم عوج حدث الناس عنه، وشرح للرأى العام موصه، فإن أيده الناس أسقطوه في انتخاب صحيح، وجاءوا بخير منه .

وبلى علام سادج: إنك تعترف بنظام الانتحابى، وتقرر رأى الكثرة مع أن القرآن دم الكثرة فى موضع كثيرة أفلت. أى كثرة تلك النى ذمها القرآن؟ إى، قل الله تعالى ﴿إِنْ السَّاعَةَ لَا تَنْبَأُ لَارِيبَ فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ "عافر: ٥٩" أو قال فى آية أخرى: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ "عافر: ٥٧". كأن معنى الظم القرآنى لكريم أن أعسب المسمين من فعون وجهل ؟..

فح الله فهمكم ! إن لى ﷺ كان يرى فى معركة أحد استدراج المشركين ، لى داخل لمدينة، والفصاء عليهم فى حرب شوارع إيد أن الكثرة من أصحابه بب إلا الحروح إليهم فى لعراء، فزل على رأيهم وهو كاره، فلما رأوا أنهم أكرهوه على الحروح عرضوا. عنه أن ينعدوا خطته، فأبى !..

فهل كانت الأصحاب جاهلة ، أو غير مؤمنة ؟

كان - عليه الصلاة و سلام - كثيرا يقول: أشيروا على أبها الناس ! فهل حبكمم الذى يرون ألا تصده الشورى وألا يلتفت إلى الكثرة، أرشد من صاحب الرسالة لعظمى وأعقل ؟

بى عاءكم فى فهم القرآن والسنة لا يستعيد منه إلا أعداء الإسلام، وعشاق لمرعة من الحكم !

عندم مطلب عودة الخلافة الإسلامية، وقام حكم للكتاب والسنة، فحسن ربوا إلى المادى لشرية النى وعافا عهد الخلافة الراشده، ويريد تجنب أخطاء السلاطين، والانصاع بكل جهد بساسي للحكام من الاستداد والمسندين



(٥٧)

متى تقام الحدود ؟ وهل هي صالحة لكل عصر؟

الإنسان ليس ملاكاً معصوماً، ومن ثم لا شعرب وقوع الخطأ منه، وإذا أخطأ فلا يسعى أن يبادر إلى قمعه بوحشية، وإظلام حاضره ومستقبله ..

ولشارع الأعظم نعم هذه الطبيعة البشرية، ونعم لها طريق لنوبة ولسامى. والله يريد أن يتوب عليكم، ويريد الذين يسعون الشهباء أن تملوا ملا عظم يريد الله أن يحفف عنكم وحق الإنسان صعب ﴿﴾ "نساء - ٢٧-٢٨"

هذه حقيقة لا ريب فيها، وهك حقيقة أخرى لا نساها. إن كل امرئ يحب أن يعيش آمناً في سربه، وافر في دمه وماله وعرضه، وإن انحرافات المعطنيس لا يجوز أن تحول إلى وباء يعصف بالأمن ويحتاج الحرمات !

والإسلام عندما يضع عقوبة لمخطئة ينظر إلى هاس الجمعيين .
قد يعدر العصي وملتص له الدواء أولكه لا يادن أبدا للجريمة أن تعكر الصعو، وتنشر الخوف .

ومن أجل ذلك وضع الحدود، ودرأها بالشبهات، ووفهم بالنوبة إد رأى تقصى ﴿﴾
ن من تورط فيها ثثر على نفسه، بادم على مقلته، وإن عودته إليها مسبعة، وإن مستغله هو الصلاح والاستقامة ..

ن لسي ﷺ حاول أن يشي ما عرا - عمر الله لسا وله - عن اعرافه، ورأى أن نوبته

(٢) نحن ناتبع أين تيمية في هذا الكلام ونرى الحق منه ..

نظيره، وبكى الرجل كان مهتاج الأعصاب لما بدر منه، وأراد أن يظهر نفسه بالرجم فتركه النبي وما يريد

على حين أدرك لمن صلى معه، أن يصرف بها الحرف، فقد ظهر به صلابه أو عيوب توبة له ..

بكى إذا اضطرب حل الأم، أو رأى العاصي أن، ثم دب ومن محووف لعدو، فإن لحفظ على المجتمع، ومؤ حدة المحرم الحضور بوجوب الصرب على يده وحمديه اثبات من شره

من لحدود حق، وإقامتها - بصورتها الشرعية - مطلوبة إلى آخر الدهر، وما يعاقب عن مسوئها صرب من الهراء، وبحسب سبب ذلك كل الاستبانة عديم شوم أحوال المجتمعات التي أمكرتها أو تركتها ..

يقول مصحفي أسس مصور "إذا صرب في شوارع "أمريك" فلا تحمل قلوب كثره، فقد يسوقك أحد الروح وفي يده مكين وإذا ذهب إلى محل لشراء شيء فلا يخرج من جيبك مالا كثيرا للسبب نفسه، بل الأمريكسي يتعاملون بالطاقيات المالية ودفع بر الشبكات ولا يحمون مالا .. وفي التفادق يطلون منك أن نصع فلو صرعت عدهم ولا فأب المسئول إذا سرق أموالك أو أشياءك الثمينة

وقد تجد مكتوب على باب الحمام: أعلق عليك الحمام من الداخل، وإذا هجمك أحد فطلب رقم كذا بسرعة

وهم بصحوت ألا تمشي وحدك في الشوارع فإذا اضطرب إلى ذلك فكن محبهما بادي القوة، حتى لا يظن بك الخوف

قل "وبرت أتمشي وحدي قريب من النسب الأبصر، وكان الشارع حالي يهاب من يدرين، وجهاء وجدت رجلا يتوكأ على عصاه، استوقفتي وسألني: كم الساعة؟ فتوقف أنظر في ساعتني، فإذا هو يخرج مكينا من بين ملبسه. فأعطته الساعة! وظنن فردا هو يربح الفاع عن وجهه ويبدو شابا صغرا! ولم يكن شحا ولا رجعا، وصحت وصحكت وبسما أن أنظر إلى الشاب إذ قهر إلى جوارى شاب آخر. فرفعت يدي إلى أعلى، مظهرا أنه ليس معي شيء، فأشار إليه - اللص الأول - من بعد، فتركني

وعرف أن الزوج لسوا وحدهم قطع الطرق في أمريكا

لقد فقد هذا السائح المصري ساعته لأنه سرى وحده، فالأمن معمود في العاصمه الكبيرة، لا أرتاب أن السرى لو كان أنشئ لعمدت مالها وعرضها جميعا، وإذا قومت

مفتصبها فقدت حياتها!

وقد يكون القتل رب أسرة لا يعود إليها!

والحديث عن قلب يحشى الله أو يهاب لقاء حديث خرافة! فقد انقطع التيار الكهربائي في المدينة مدة طويلة، فهبت أغلب العاجر والمعارض في ظلام العارض، إن وجود الصمير مرتبط برجل الشرطة وحدها ما أشرف هذه الحاضرة!

وعجبت لعمى الفنون عندما قرب أن تصا أطلو النار على جدي كان يطارده، ثم قبض بعد لاي على النص، وأودع السجن، وقضى الأمر!

ماذا حدث؟ إن عقوبة الإعدام ملغاة لأن العصا وحشة!

به لا يفر الأمن، ويمنع الإجرام في هذه البلاد إلا إقامة الحدود، الحدود وحده هي الدواء، قد تكون نجد والحجر أقل حصارة من الولايات المتحدة، بيد أن ظلام الإرهاب والإجرام والوحش والفرع لا وجود لها في هذه الأرجاء البعيدة، ما السبب؟ إقامة لحدود.

لو أن عربة محملة بالذهب مشيت من شمال اليمن إلى أول الشام ما فكر أحد في اعتراضها، إذ من رجالان إما خائف من الله فهو يعرف أكل السحت، ومن خائف من شريعته فهو وقف عند حده، لا تعرض لقطع البد، ولا لقطع العنق!

أرى أنه لا يحو على المعجم ولا يعطل العصا إلا خائف من الله!

لقد كنت في مكان آخر: إن رب الحياة الحير بدروبي وماعدي وضع رسماً لمعالم الطريق إذ لرمه الأحياء لم يصنوا، فما معنى الإعراض عنه؟ إن لمصنع لدى أخرج لآلة وضع تعبيات بطريقه استخدامهما، فلماذا ترفض هذه التعبيات؟

إن حلق لبشر أرسل أحكاماً محددة، وقال لب وحش سمعها ﴿ييس الله لكم أن تصلوا، والله بكل شيء عليم﴾ النساء ١٧٦ " فلماذا يمي؟

﴿أفحكم الجاهل بغضون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوفون﴾ المائدة ٥٠

يظن بعض الجهل أن لحدود نقطة ضعف في الشرائع السماوية وسوء، أنهم سوف يعانون الفلق والترويع ما داموا يأبون إقامتها، ولن يسريحو إلا بعد إعلان السمع والطاعة.

ولأشرح ما أعني، إن الله يعلم ضعفاء، ويحاور كثيراً عن هفوات، ولو أحد المرء بأون عشراته ما نجا أحد من عقابه ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دونه﴾

"النحل: ٩١".

إنه يمهمل ويجهل، حتى إذا فاض الإساءة فصيح والتم' ودلت ما أنار إليه "عمر" عندما استعاضته امرأة: يا أمير المؤمنين، ابني مرق وهذه أول مرقا فقال لها: كذبت إن الله لا يفضح عبده لأول مرة!!

نعم، إن الله يستر كثيرا، حتى إذا توفح المرء وسبح جره سوء أدبه إلى مصره. ومع ذلك، فإن إحدى شرع الحدود تدب المؤمنين إلى السر على لمحرفين، ومحهم فرصة مآب! لعلهم يرفعون! فعن سعد بن المسبب أن رجلا من قبيلة أسلم سمع "هرل" شك رجلا إلى رسول الله ﷺ، فمهما إياه بالرسي، فقال له النبي ﷺ: "يا هزال، لو سترته بردائك لكان خيرا لك".

وكانت هذه لشكوى من رسول آية العدف، وإلا لخلده النبي ثمايين جلد. و يعرف أن الرجل المشكو الذي أمر الرسول بستره، هو "معر" لمؤمن نائب. أدى أبي، لا أن يموت مطهرا، كأن الرسول الكريم ألهم الدفاع عن رجل صالح يكره لإثم، ويصق بغيره، وإن وقع فيه!!

وفي فاته الحدود جاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: "دعوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخرجوا عن سببه، فإن الإمام أن يخطئ في لعن حرم من أن يخطئ في العموية".

وفد كان حد لسكر على عهد رسول الله ﷺ ضربا مهب يوقع بالعريضة الذي قص عليه، ثم رأى لصحابة بعد أن يجلد السكر أربعين أو ثمانين جلده.

أما حد السرقة فهو قطع اليد، ولم يقل أحد، إن الجائع تقطع يده إذا سرق ما يقوته، إنما تقطع يد لبطال المعدي على كب، لا حزين وكذحهم، والذي ينبغي سلوكه على لظلم وإفساد، ولا أرى سبب لاحترام هذه اليد، وتركها تؤدي ويجمع ليس في حقوقهم.

أما المسحوقون المنظاهرون على الهب واللب، المنعوبون على لإثم والعدون وقطع الطريق وشبهه القوصي، فإن قتلهم حق.

نفي أن يموت إن عموه الزنى صعبه التعبد، فإن المحيى بأربعة شهداء يروى وهو عنها يكاد يستحسن، لا إذا كان للمجرمان في طريق عدم، عدرس مضموحين لا يبالين بأحد. وعندما يحول امرؤ إلى حيوان محرد على هذا النحو لحسن، فلا مكان للدفاع عنه أو احترام إنسانيته..

(٥٨)

ما الضرائب في الإسلام ، وما نظامها ؟

سمعت كلمة من صديق عايش في أوروبا ردحا من الزمن عجيب له ولم أسمعها ، قال : إن يوم إفراد لموالية العامة للدولة يكاد يكون يوم عيد ! المرحه عمدة ، والشرطاد عيسى الوجوه !

ول وهى بعض البلاد يقال لدافعى الضرائب ادرسوا تفاصيل الإنفاق انظروا أين وضعنا ما أخذنا منكم من مال !!

لقد روعت المصلحة العامة مائة وسدس الثغرات ، وكعبت مدارس ومسشفيات ، وفرحت طوائف ، وتحففت آمال . إلح نعم أحد المال بحق وأعطى نصر ، وورع بعد ، فهذه لا تعرض صريبه إلا بموافقه نواب الأمة ، ولا تصرف إلا بهذه الموافقه .

ندكرت أنيس "مدفع" الشاعر الذى انضم إلى نوره النفس الركبة وهو يقول " اللهم قد صار فيؤيا دولة بعد الفسحة - أى سائر الأعباء به فهو دولة بهم - وإمارته عنه بعد المشورة - يشكو الامسجد السيسى - واشتريت الملاهى وبعاروف بهم يسيم ولأرمته - سوء الصرف فى المال العام - وحكم فى أبنار المسمى أهل لدمدا - فهم نعم تعاون للامر الحائر - ويولى القيام بأمرهم فى كل محله - هكذا تقع الظهور على أشكبه لهم قد استحصد ررع لباطل ، وبلغ بهته ، واستجمع طريده

الهمم وفتح له من الحق بدا حصده مدد شعبه وبقرو امره ، لصغير ، بحق فى أحسن صورة ، وأتم نوره ...

مالى وهد الأنيس القديم ؟ إن الشح سعت السح كذا الرمن وكأنا حاصر صورة الماضى ، فى عالما الإسلامى المهص !!

يقصد بصرائب المال لدى تأخذه الدولة من الجمهور في صور شتى لعود ذلك
لمال مرة أخرى. إلى أن في صورة خدمات عامة وخدمات لوجود لأمة ورحلتها،
وصون مصالحها ودعم القائمين عليها.

ومن هنا كان أداء الصرية لابد منه، وكان التهرب منه أشد بغيته الوطنية
وفي بلاد براشده يندر كل السدرة أن تذهب حصيلة الصرائب في حجة شهوة
خاصة، من أجل ذلك يظفرون إلى المهرب من الصرية على أنه ركب ف يحرمه من
المناصب الكبرى وما يصمه بأردأ التهم...

وقد فرما في كتاب آخر من الصرية والركاء، فإن الله فرض الصدقة تطهيرا للمسلم من
رذيله شح ومباغده للمقراء على رد الصوائف والأرباب، وإسهام في اندفع عن
العقيدة. إلح

وحدد نمرآن، لكرية مصروف الركاء في ثمانية أصف لا يجوز أن يعدوه. في
غيره..

أما دائرة الصرية، فهي أوسع مصادر ومصارف، ومن حصيلة الصرائب يهض لكان
السياسي والعسكري والحضاري للأمة، ومنها نفق الجهاز الإداري.
وقد تكثر بضرث وترتفع بسبها حصوص أيام الحروب حتى تصل إلى ٧٩٠ من
لدخل العام..

أما الزكاة فهو كول إليها ابتداء القضاء على الأساء والصراء، ومن مصارفها
لشعابة سهم قد يوجه للجهاد العسكري! لكن معارم الجهاد قد تمتد لتشمل المال كله،
والنفس معه..

وبذلك يرى من هذا أن ثمة شبكات بين دائرتي الصرية والركاء مع انه قد كن منهما
بمجال تختص بها

والأهم لكرى - خصوصا من لها نشاط عالمي - بمن في وضع الصرائب وبعيد
أوعيتها وتقرر ذلك بأهداف قومية مباشرة وغير مباشرة

والإسلام حدد سب الركاء، ومستحقها، لكن النشاط لإسلامي العالمي لعمد
يمرض على المسلمين بدلا لا يقف عند حد كي يلغو رسالات الله، ويحسوا لدفاع
عنها.

وقد تأملت في مطالب الربية والعلم، ومطالب الدعوة والثقافة، ومطالب الأسطول
البحري والحيوي، ومطالب الجيش وأسلحته الكثيرة ومطالب الصاعات المدسة

والمسكوبة . لح فوجدت أن ذلك يتطلب أموالاً لا تعصى ما معها ، فأدركت معنى قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ "التوبة ١١١"

وقوله تعالى: ﴿ تَمَرُوا حَمَاقًا وَثَمَالًا ، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ "التوبة: ٤١" ..

ويظهر أن كلمة "المعقة" شملت الصدقات المفروضة والنافلة ، وشملت أنواع الجهد التي يفرضها العمل لله في شتى الميادين .

وربما يمر به مسلمين أيام يكلمون فيها بربهم ، ما يريد عن حاجتهم الخاصة لا يسألون شئ استجابة لئلا يكلمهم . ﴿ وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُعْمَلُونَ ؟ قُلِ الْعَمَلُ ﴾ "البقرة: ٢١٩" .

وهذا ما يعوم به الجهار الصري أو قد يكون كلمة صريه بمعنى إلى سبب أو على ذلك فيما يتوهم من الفساد الحكم في أغلب الأقطار الإسلامية ، واستدير الشطط في المال العام ، وقدره الحائثين على العبء منه دون حساب ..

وقد رأينا أن الدول الأخرى معاقبة من هذا البلاء ، وأن ما يؤخذ من دفعي الصريه يقع في أرشد مواضعه ، ويراقب بعين نافذة حادة ..

وهكذا يرى لكثيرين و لمحجن برعون مصالح أممهم ، ويعصون دون من ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ حَرْبٍ قُلْ يَكْفُرُونَ ، وَاللَّهُ عَالِمُ الْمُقْسِي ﴾ "ال عمران: ١١٥"

وقد كتب فيما كتب صدر حتى أرى ذلك من مصنفات الفطرة ، وأفهمه في طوهر لرأي ، ثم وجدت أن فهمه .. ، يستطوع من القواعد المفروضة في الشريعة في الأسناد الشيخ يوسف المرصوي إنه يمكن "إذا قصت ظروف الحرب فرض صرائب على الفدربين وأهل سائر لمويل الجهد ، وإمداد الحيوش وإعداد الحصون ، وما إلى ذلك من أحباب الحرب ، إلّا الشرع يؤيد ذلك ويوجه كما نص على ذلك بمقاه ، وإن كان كثير منهم في الأحوال المعاصرة لا يطلب لمن يحق في المال غير الركاة " واستدرك لمر لي على ذلك بقوله "لأن يعلم أنه إذا تعارض شران أو ضروران ، قصد الشرع إلى دفع أشد الضررين وأعظم الشرين !

وما يؤيده كل واحد منهم معنى المكلفين بجده الصرائب - فليل بالإصافه لى ما يحضره من نفسه وما له لو حب بلاد لإسلام عن دى شوكه بحفظ نظام الأمور وبقطع ماله الشرور .

وقد ذكر العزبوني "مثل ذلك فك أسرى مسلمين، ويخصصهم من قود
الكر فرب و. دة لهم، منهم كنف من أموال اقال لإمام دلت بحب على كافة المسلمين
فداء أسراهم و. ب استعرق ذلك أموالهم، ذلك لأن كرمه هؤلاء الأسرى من كرامته الأمة
لإسلامه، وكرمه الأمة فوق الحرمه الحاصه لاموال الافراد"

وهذا منطق شديد هدى إله الفصحاء والدعاة والموجهون في د ربح ، علمي،
وسارت عليه الأمم لأن شرفا وعربا، ولحكومات الواعده قد تجعل من نصر ب شرير
حياة كما تجعل منها أحيانا جراحة شفاء وتجميل ..

رُينا الصرائب مراد على أسباب النرف وادوات الرنه ولا ناس في دلب وحصنه
ستكون سنادا للفقراء والمعورين ..

ورأينا الصرائب تعرض على لمصوغات الأحسه حميه للصاعده لوطسة وهد
حسن، وقد نهضت في الهند صاعاب بوشك أن تحقق لا كفاء الدني ليهود، بسب
الضرائب الصدمه التي أوجبتها الدولة .

و. د أكره الجمهور على استخدام أدوات أو سلع غير جوده، فبؤسة الارثقاء ستصل
بها إلى المستوى المشود يوما ما .

عنى أنة حال لا بد أن يذكر أن لدوله الإسلاميه مريبوطه بمبادئ و د ب وأهداف لا
يمكن تجاهلها، في الداخل والخارج على سواء !

وربما بلغت الدوله بعض عتباتها بوسائل فرسه، كما حدث من بآح بين المهاجرين
والأبصار عنى عهد رسول الله ﷺ، أو على نحو ما فكر عمر بن الخطاب عده فاب. بولم
أجد لبس ما يسمهم إلا أن أدخل على هل كل بسب عدهم فبسمعهم انصاف بطوبهم،
حتى بأى الله سبحانه لعلت فبهم لن يهلكوا على انصاف بطوبهم !!

بكن هذه الوسائل قد تصعب الان، والتدبل المحمود عنها هو التسريبه التي يمكن
الحكومه من مباشرة الإطعم و لإبواء، وإمداد، لمحاجي ببا يسعهم وبصونهم مديب
وأديا .

وما يفت في مطالب السلام ببال مثله في مطالب الحروب، ولا سمه وقد أحاطت بها
الذئاب من كل فج وسمع لعوانها طنين رهيب !..

ولن يأمى مؤمن على مال يذهب في هدف شريف ..



(٥٩)

كيف يحقق الإسلام التوازن الاقتصادي في المجتمع؟؟

لا يريد رب عقل في أن الإسلام مع الفرد حق التملك مدام ليس مشروعاً قال الله تعالى ﴿وَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقَهُمْ مِمَّا عَمِلُوا بِأَيْدِيهِمْ أَنبِئُ لَهُمْ هَلْ يَكُونُ فَمَسْهُمُ رِكَابِهِمْ وَمِنْهَا يَأْكُونُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشْرَبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ يس: ٧١-٧٣ وقد رعب لو حدين أولى السعة أن يؤثر غيرهم وبشر كؤهم في نعمة الله لديهم: ﴿وَلَوْ تَوَهَّمُ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي أَنَا كُمْ﴾ لور: ٢٣

ورعب - سحابة - من تسلط البد السعية على المال برفعه في العيش، ويهدد لعصبة المرتبطة به العائمة عليه ﴿وَلَا تَزُولُ السَّعَاءُ أَمْوَالُكُمْ﴾ التي جمع الله لكم قبا ﴿النساء: ٥﴾..

وإدى تبارك اسمه جماهير المؤمنين أن يستعموا عن الحرام، وألا تكون معاملاتهم انتهايا وشرها، بل يجب أن تكون عن طيب نفس، وعن رضا نفسي: ﴿لَنْ أَيْدِيهِمْ مَوْلا يَأْكُونُوا أَمْوَالُكُمْ يَسْكُمُ بِالْبَطْلِ، لَا أَنْ تَكُونَ تَحَرُّهُ عَنْ بَرَاصِ مَسْكُمُ﴾ و لو فع أن ارددهم ان عمران ويوفد المكاتب، ونص عب الإنتاج إنما يحيى مع سائر الحوافر الخاصة، ورغبة البشر في الكسب، و لمريد من الكسب لأنفسهم وأولادهم..

وقد أمر لإسلام حرية التملك، وإن كان قد أنفلها بالعبود التي تمنع سطوة الأسرة، وطغيان الاستغناء..

و لسبوعه يعلن الملكية الخاصة، ونجعلها مشولة عن المظالم الاجمالية قديمها وحديثها.

وقد نكوت لشبوعه بشعبه الاقتصادى و لعلهمى الإلحادى دول كسره، و لدى يعيسى أن ، لمستم المؤمن بالله وكتبه ورسله - أمران - أحدهم أهم وأخطر من الآخر الأول إثبات معالم الإيمان حمله ونقصه فلا هوادة في جحد الألوهه، وإكثار لوحى الأعلى ..

لثاني ، احترام الملكية الصحيحة ، ورفض ما عداها من يملك أساسه سحر و لاغتصاب وضروب الاستغلال السيئ.

و بعد أقرر ذلك لأن هناك ناسا برعمون لإسلام - ويعلم الله ما في قلوبهم - ثم يتخوضون في مال الله تخوصا رها فلا يركون منه إلا ما عجزوا عن حمله ولا يألون من أنس اكتسبوا ولا يرقون لصعب داسوه وهم يجمعون ولا يكرثون، لمحتاج يربو إليهم اجتماع معوية !!

يقول أولئك: إنهم يحاربون الشبوعه لأنها ضد الدين!! وهم الطريق لموصل إليها والمعري بها!! والدين الذي تذكرونه بعد عن أخلاقهم وأعمالهم!

على أية حال نحن نحامي عن الإسلام الذي يخرج الناس من الظلم إلى اسور، ومن عبده العبد إلى عبدة الله الواحد، وبأبى أن تعي رسالته العظمى في وصية نمر من لمرثين و متحومين ﴿و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ويجمعهم أئمة ويجمعهم الوارثين ويمكن لهم في الأرض﴾ "لفصل ٦،٥"

ومن الصعب فصل الاقتصاد عن السياسة، ومن هنا فإن حدث تجد التحلل لسياسي بعد الإثراء بحرم، واستغلال السلطة إلى أبعد الآمال، وسوق المعام إلى لأفرب والأتابع والحواشي ..

وأرى أن ظاهرة الربح أصل عظيم لصالح المجتمع، وأن مصدره الأملاك التي سرف من حقوق لأخرين بعد إلى نفوس والأوضاع قدر كرا من لاسمير و، ونورن إلى رأي، لأحارب في أساليب الربح والحصد والعنى والفقر في بلاد بكس رؤوس، ندعه، وينصق بالإسلام تهماً هو منها براء .

وقد سردت لنصوص في بحريم الهب والعش والاحكار والاستغلال في أمكن من

كتب

و نعال المكسوب من حلال تحت فيه حقوق شئ، أولها التركة، ومكانتها في الإسلام كبيرة، والعاية منها قطع دابر الأسماء والصراء، وإبداء العون الذي يحق للعمراء

لاكتفاء الذامى .

وبدور قول الرسول الكريم: "ألا رجل يفتح أهل بيت مكة تعدو بعسى - فذبح كبير - وتروح بعسى؟ إن أجرها لعظيم .

أى يوفر لأهل البيت مقداراً سعياً من اللبس فى الصباح والمساء، وبدون ثم بعدئذهم!

إن الصورة المعروفة للركعة بدعته دلالة على أنه يستد حاجة اليوم، ثم تكرر لصراعه والطلب لتد حاجة العبد، وهكذا دو لدا!

وتنت بعمر لله صورة مستكرهه، إن الإسلام أول ديس فتل لاستخراج حق لله فى المال، ثم توالى الدولة إعطاء من يرى بهم حاجة، لكن كيف يعطى وكم؟ يجب الدكتور القرصه وى على ذلك فى عصل نفس من هذه لسطور: "فهدك لمدى ربحه العربى وهو مذهب المالكة وجمهور، لحدله وبعض التفعسه وهو أن يأخذ المحتاج ما يسم كفايه من وقت الأحد إلى منه مستغله أى بعده عدم كامل - فى العرالى فهذا أقصى ما يرحص منه من حيث إن السه إذا تكررت تكررت أسباب الدحل، ومن حيث إن الرسول الكريم ﷺ ادحر لعداله قوت سه، والمائلون بهد - لراى يدكرون أن كفايه سه لسن لها حد معين بعف عنده" فإن كذب لا سم إلا بإعطاء القصر لواحد "كتر من بصل، من بقود أو حرث أو ماشه أحد من الركعة ذلك العدر، وإن صار به عيب، لأنه حين الدفع إليه كان فقيراً مستحقاً!!

ومن النظر نف التى ذكرها صاحب لكتاب الحليل "فقد لركناه" أن لخيفه لراشد عمر بن عبد العزيز أمر من سادى فى الناس كل يوم: أبس الماكى؟ أبس لب كحون؟ يعنى سدسى رواج لدين لا مهر معهم!! فإن بصل مال المسلم يساعده على الزواج وإيتاء المهر!!

ثم ذكر الأستاذ رأيا آخر للفقهاء فى العدر الذى يفتح من الركعة، هده - لقد رلى كفاية عام كما ذكر، إنه كفايه العمر، قال: "وهذا الراى هو الذى صن عليه الشافعى فى "الأم" واختاره جم غفير من أصحابه ..

إن لإسلام دين طبعى يحارب السرفه بنمو من الناس 'ويحارب الربى بروج الراعى فى لعداف، ويسحر بعينه المالبه لتحقيق أهداف الحنفية، وصبط المبر - لاجمعى

(*) بعد من كذب "فه لركعة" أعظم ما لى فى موضوعه فى تاريخنا المعنى

حتى لا يعوج أو يربغ ..

عسى أن دائرة الركعة مهما اتسعت فسمى ألا تعدوها حدودها، قد تكون لركعة عون بلغ جريئ، وبكها من عدة مؤونه للتعطيل إلى أن يحدوا العمل! وقد جاء في الحديث: "لا يحور الركاء على ذي مرة سوى" أي أن الرجل السليم بحفنة، سوى الحواس والأعضاء توجه إلى العمل لتكسب منه ويعوب أهله ولا يسيئ أن، لركعة يمسها هي فصول من عموا وكسبوا وادحروا، فالعمل هو لمصدر لآسسي للثروة، وعلى الدولة أن تمهد مديته لكل قادر، وأن يحارب ببطشه بكل ما لديها من قوة ..

وأجدني مكلفا بمصارحة قومي، وإن ساء سهم هذه المصارحة، إن عمرهم من سبب كان أحلد منهم عني العمل، وأبصر بأسبابه، وأحبل على معالجته والنجاح فيه وسبب اعني البذخ منه ..

وقد تفت عن سر ذلك؟ فوجدت أن تعاليد البدو تسلفت إلى تعاليم لإسلام وتهدد المسلمين فوقفت بأما على حين تحرك عبره وسبق مسقا بعدا .

و لبدو يحتمرون الفلاحه، ويردون الحرف ومحالين الأعراب ملأى، بمصا حراب والمباغرات و لتناول بالريامه، والتزه عن عدد من الصاعدهات!

والمرردق يهجو جريرا لأن أبيه حداد! أما محاشع جد المرردق فلا تدري مم يأكل؟ وإلى أمد قريب كان ابن عمده العريه أصل من ابن طيب العريه! أو ابن شرطيه! و سد بموثة بالقط والعار مؤخرة عن الدالى نقص النود حصية كدح هـ وذلك!!

وربما وصل هذا التصوب إلى عمود الرواج بعد ابن هذا لس كفا لبت ذات، وسبب ذلك كله إلى الإسلام ..

إن لمجتمع الإسلامى يجب أن يعد شكيله وفق الفنون لإلهى الصد: ﴿اعملوا فسيرى الله عملكم...﴾ التوبه: ١٠٥

أما عوائد المترفين والماعدين فلتطوح معهم إلى الجحيم



(٦٠)

ما موقف الإسلام من نظام المصارف الحالي وما البديل الذي يقدمه؟؟

لنأمل في أعمال هذه البنوك نجد بعضها حلالاً محضاً، والآخر حراماً لا ريب فيه، وهناك أعمال يمكن بتعديلات يسيرة أن يأخذ الصورة لمشروعه.

ومن هنا شرع الاقتصاديون المسلمون برفع قواعد المصارف على أسس من فقه الإسلام، فهي هذا الفقه عقد المصارف الذي يتم بين الحبره من ناحية ورأس المال من ناحية أخرى، كما أن في هذا الفقه قواعد مهيأة للصرف والحوالات والائتمان والوكالة وغير ذلك.

ثم إن جماهير المسلمين راعة في أن بعد طعنتها عن الشبهة فصلاً عن الحرم لمثل ما كادوا يسمعون عن مصرف إسلامي حتى سارعوا إلى الإسهام فيه وقد نهضت لأن عدة مصارف في وجه مقاومته من البنوك العنيفة سي لا يسرها ما حدث...!

وقد قرأت كلمات لرؤساء المصارف الإسلامية تشرح وظائفها، وعلاقتها بمؤسسات الاقتصادية الأخرى أرى أنها تلمح أصواء على الموضوع كله، فالأستاذ "سعيد لوتاه" رئيس المصرف الإسلامي "بدبي" يقول^(*) إن أنشطة هذه المصارف هي لخدمة العلمية للنظام الاقتصادي الإسلامي في أسر صورته، نحن نقوم بدور الوسيط بين المال ورجل الأعمال في كل المجالات، وذلك في نطاق محكم من تعاليم الشريعة، وتقدير عملي لحاجات الأفراد، أي أننا نربط الفكر النظري بالواقع.

وهي لعلاقة مع البنوك الربوية يقول هناك فاصل لا يمكن تحطيمه فتحسن لا يأخذ فائدة والرب عندما محرم في كل فرض سواء للاستهلاك أو الإنتاج

(*) بتلخيص قريب من الأصل.

ويمكن أن يتعامل مع السوك الأخرى في الحسابات لجاريه، وتحويل العملات، وصرف البصوك "الشيكات" وحسابات الصرف، وأنواع الكفالات، فهذه كلها أعباء مصرفية جائزة شرعا.

ويقول الأستاذ أحمد أمين فؤاد رئيس المصرف الإسلامي الدولي للتنمية والاستثمار السابق... إن المال والكون كله، ملك لله سبحانه، وقد استخلف الله في هذا المال ليرى كيف يكتسبه وكيف ينفقه، فما يحور أن يمتلكه من وجه محرم ولا أن ينفقه على نحو سيئ، كما لا يحور أن يكون تداول المال في المجتمع على نحو يرلزل قواعد الأخلاق ويهدد كرامة البشر، فبالمال أداة لخدمة الإنسان وليس الإنسان عبد المال.

والمفروض أن يكدح المرء وبخاطر ليجمع لا أن يحاول الربح دون جهد يذكر. وللمصارف الإسلامية وهي تعطي المال لظالبه بشارك في رسم الخطط ومدير الظروف وتحمل المسئولية، أم السوك الربوية فهي تتصل من هذا كله، ويحتمى وراء صف من الفائدة وحسب.

وقد كان نتاج الأسلوب الربوي مريرا، وانطبق عليه قوله تعالى: ﴿يُمَحَقُّ اللَّهُ الرِّبَا﴾ كيف كان هذا المحق؟ ننظر إلى الدول المدينة والدول الدائنة على مدى أربعة أجيال من القروض الدولية..

إن الدول الدائمة - المعنصرة تتدحرج من سيئ إلى أسوأ، وهى قد أوفيت بر، مع تنمية وعمرت عن سداد الأقساط، والفوائد المقررة، ويوشك أغلبها أن يعين إفلاس.

أما الدول الدائنة فقد كمت فريحة بعدتها على الإفراص وفرصتها في أكل الرب. ثم دأبت ويد أمرها بعد ندهور أحوال المدين، وظهور عجزه حتى إعادة جدولته الديون لا تحقق حبرا، فإن هذه الإعاده تؤدي إلى خساره ٨٠٪ من القيمة الأصلية للمدين.

ولو طبقت الأنظمة المحاسبية على هذه المؤسسات لأغلب إفلاسها. أليس هذا هو المحق الذي توعد القرآن به المرايين؟..



(٦١)

ما هي حدود الكسب الحلال في التجارة ؟ وكيف يضع الشارع حدا لأرباح التجارة ؟

التجارة باب عظيم من أبواب الثراء في الدنيا كما هي ممدون فمسخ للنشاط العمرى،
وتنقيط الخيرات بين أرجاء الأرض .

والعجيب أنها كذلك باب عظيم إلى الثراء في الآخرة ورفعة لمكانة عند الله
وحسب في ذلك قول لرسول الكريم ﷺ "أنا جحر الأمان الصدوق مع لبيس والصدوق
والشهداء والصالحين ..

وهو وقف منا أمام حديث آخر يشد مطلق السماحة و لرحمة في معاملة التاجر
لعمره، ويهين ما ذكر من مشوبة لهذه الحلال، فمن حذرة وأبي معود لندري أنهما سمعا
رسول الله ﷺ يقول: "إن رجلا ممن كان قبلكم أتته امرأة فقصت روحه فقال له: هل
فعلت من خير؟ قال: ما أعلم ..! قل له انظر! اول ما أعلم شيئا

عمر أنى كتب أبيع لى في الدنيا فأظفر العوسر وأخاود عن المعسر! .. فأدخله الله
الجنة ..

والمعروف أن قوم لى عليه الصلاة والسلام كانوا يشعرون بالتجارة، بل لعلها
كانت مصدر رزقهم وعماد معاشهم، وكانت حركتهم شطة بين اليمن و الشام، وبين فارس
والروم .

وقد شارك لى نفسه في بعض الرحلات التجارية، وعاش ﷺ من العمل في هذا
المجال عمره الأول، وكذلك كان صحبه!

ولم كان لعرب بمون ويصحون في هذا الجو البحري المشغول بالأرباح
والمعمرات في نعة الوحي اتجهت إليهم من هذه الراوية: "أهل أدلكم على تحارة تتجكم

من عبد الله لم يؤمن بالله ورسوله وجاهدون في سبيل الله بأموالكم وبنفسكم»
 "البقرة: ١٧٧".

وفي وصف المنافقين، وعند الذب، وطلاب لمآرب الخاصة يقول سبحانه ﴿ولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾ "البقرة: ١٦".
 واستحذر على كل حال يسمى أن يكون شره الواسئل، بسبب المال، وفي صحيحه
 تحذير من العيش والجدع والحشع يقول الرسول ﷺ: "إن التحار يبعثون فحرا يوم
 القيامة إلا من اتقى الله وبر وصدق".

ومعروف أن لاجر يشترى السلعة شتم، ولكنه عندما يصنع لها سعر للبيع، يصنف
 في ثمنها لأصلي بعبء الثمن والتجسس، ثم الربح الذي يضمن عنه حذره، وقد يصنف
 إلى ذلك زيادة ما لضمان عده.

إن لاجر ليس موظفا حكوميا له أجره الرب، وله مدحرات يكفل معاشه بعد مرث
 وظرفه، كلا إن المدين الذي يعمل فيه عموم على لمخاطره، ويديهي أن يحصل لاجر
 لمخاطره وحصره ومستغله جمعا.

وإن من يعلم ذلك، ونرعى به في نطاق الاعتدال، وإن كان هناك من يعانى في تقدير
 أجره على بعه أو يعالى في مستوى العيش لدى بشدة!

وفي ربح التجارة يقول الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بكم بكم﴾
 "البقرة: ٢٩".

ويشرح محمد عبده تفسير عريب لهذه الآية، فهو يقول: إنما استثنى الله لتجاره من
 عموم الأموال التي يجري فيها الأكل بالباطل - أي بدون مقابل - لأن معظم أنواعها يدخل
 فيه الأكل بالباطل، فمن تحديد فعه الشيء وجعل ثمنه على قدره بقطر مستقيم عريب
 عسبر، إن لم يكن محالا أو المراد من الاستثناء التسامح بما يكون فيه تحد بعوضين أكبر
 من الآخر وما يكون سبب التعرض فيه براءة لاجر في ربى سلعة، ويروى عنها بحرف
 يقول: من غير عيش ولا حذاع ولا مبرير فإن المرء قد يشترى الشيء من غير حاجة ملحه
 إليه، وقد يشترى بتمتع يعلم أنه أكبر مما ساع به في مكان آخر، ولا يكون لذلك سبب إلا
 أن لا نفع أمهر وأقدر، مع بعه عن العيش، ومخاطره على الصدق!

ولاشع: فيكون هذا الكسب من باطل التجارة التي يعب بالترصى، وهو ما
 استثنى الآية للكريمة!، والحكمة في إباحة الربح في التجارة لشدة الحاجة إليها،

وتبسه الدرس إلى استعمال ما أوتوا من ذكاء في احتساب الأشياء، وصيطة المعاملات وحفظ أموالهم لئلي جعلها الله لهم فإنا أن يذهب شيء منها بالطل

ثم قال: فعلى هذا يكون لأشياء متصلا حرج به الربح الكبير الذي يحصل عليه الناجر من غير عيش ولا تعريض، بل من يتراض لم يحدع فيه رادة المعبون، ولو لم يبح لشارع مثل هذا لما رعب في البحارة ولا شغل به أحد من أهل الدين. إلح

وقد ناقش الدكتور محمد ركني عدل لهذا الكلام ورفضه، وقرر التراخي بأنه ركن التجارة المباحة، ويعني طيب النفس بالأخذ والإعطاء، فلا يحل مال امرئ مسلم، لا يطلب نفس منه. قال ﷺ: "لا يحل لامرئ مسلم أن يأخذ عصا أخيه بعير طيب نفس منه"

قال الدكتور: "لا يذهب إلى ما ذهب إليه الأستاذ الإمام من مشروعية التجارة عن نراض ولو كان بها شيء من الباطل، برعب في التجارة لشدة الحاجة إليها، لأن القول بمشروعيتها يتفق مع الباطل ولأن الأمر إذا شرع لا يعد باطلا، وإذا كان باطلا يكون مشروعاً.. إلح ..

ويسقى بعد ذلك كله السؤال الوارد أليس لأرباح التجارة حد تصف عده، ونحرم عده؟ ربما لا نجد نصاً صريحاً في تحديد الربح، والذي يراه أن الظروف الطبيعية تشف بالمكاسب عادة عند حدود الاعتدال.

لكن نرا من التجار يحاول السيطرة على هذه الظروف والتلاعب بها بون العرص و لطلب، ويصل إلى غايته بالاحتكار المعتمد للسلع، حتى يسهل بأصناف سحره.. والاحتكار جريمة خلقية واجتماعية، وهو أقصر طريق لأكل أموال الناس بالباطل، وإشباع النهم الفردي من حاجة ذوي الحاجات

وليس من أدهى العلل التي وفدت بها الحضارة الحديثة حرق بعض المحاصيل الزرعية حتى لا يرخض السعر الذي حدده الباعة. والكفر، كالجنون، فتون...

بعد ما نسبت صحامة الأرباح التي تجلبها الشركات المحتكرة فهمت قول رسول الله ﷺ: "لا يحتكر إلا خاطئ"، وما روى عنه: "يحشر الحاكرون وقتلة الأنفس في درجة ومن دخل في شيء من سعر المسلمين يعلمه عليهم كد حق على الله تعالى أن يعذبه في معظم النار يوم الصمة" وكذلك ما جاء عنه عليه الصلاة والسلام من رواية معاذ بن جبل: "بئس لعبد المحتكر إن أرخص الله تعالى الأسعار حرق، وإن أغلاها فرح"

وقد رأى الشيوعيون إلغاء التجارة لما رأوه من جشع أعجب التجار أو عسوا من بورع

لسلع بعد ثمنها من مواطن إباحها إلى مواطن استهلاكها
 وهذا الحل لا يحدى في سبب الرعاب العامة، ولا يحادى مع الحريات الطبيعية،
 وهو جزء من خطه في عيش لم تحظر برضا الجمهور، فعب في حرامه سلاح
 ولدى سره، يفاء سوق العرض والطلب، وإطلاق المنافسة، الحرة بين الأفراد
 ولشركات، وتدخل الدولة بالسعر الحرة إذا أحسب سوء الاستغلال
 ويبقى أمر له وره الكبير وإن مرى فيه العصب؛ أغنى وارع الدين وفنون لأحلاق
 فإن ركاه النصوص في جو الرية السلمة والحريات المكفولة بمع أنواع من السلاء،
 ويجعل التجارة في إطار الحديث الشريف :
 "رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى"
 ومن لطائف عمر بن الخطاب أنه قال :
 "لا يبيع في سوقنا إلا لمن قد تفقه في الدين" إل.



(٦٢)

ما دام الدين واحدا فلماذا تتعدد حركات التجديد وتكثر مناهج المصلحين؟

شرائع الإسلام لا يعنى بعضها عن بعض، ومعالمه الكامله يؤخذ منصوصه وقواعده، وفروصه وبوقه فى صورته منسقة على حسب الوضع الإلهى الذى أتت به
عبر أن المسلمين قد يستنون إلى الموضوع أو الشكل وقد يحرفون عن الأصل أو
الفرع. والعلل التى تصيبهم شتى ..

وهناك عسان حمتان تملآن بالشروع فى واقع المسلمين المعاصر، إحداهما من
الاضطراب الداخلى فى ثقافتهم وسياساتهم، وهو اضطراب قديم مصت على جر ثمه قرون
والأخرى من الاستعمار الخارجى الدائب على محور شخصيتهم وهدم قواعدهم وحولت
المؤامرات فى كل ميدان ضدينا ..

ومن ثم نعاير الأدواء التى يحاصرها المصلحون، ويعنون شفاء الأمة مسيهاً،
واهتمام أحدهم بوضع ما وجدته فى بيئته لا يعنى قلبه اكراهه بالأوضاع الأخرى .

إن الظروف التى بو جهتها هى التى تحكم عليه بمنهج معين يتخصص فيه ويعرف به
رفع محمد بن عبد الوهاب شعار التوحيد، وحق له ان يفعل أهد وجد نفسه فى بيئته
بعيد بمشور، وطلب من موبده ما لا يطلب إلا من الله سبحانه

وقد رأيت بعضى من يفعلون الأعتاب وتتمسحون بالأبواب ويجأرون بدعاء فلان أو
فلان، كى يفعل لهم كذا وكذا! ما هذا الربغ؟ ما الذى أنسى هؤلاء ربههم؟ وصرفهم عن
لطف اسمه والتعلق به ؟ وماذا يرحو العبد من عبد مثلهم لا يملك لنفسه نعماً ولا نصيراً ؟
وبه بو كرس حب ما منك لهم شئنا، فكيف وهو ميت ؟ ..

وبدكرت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَلَا يَسْمَعِينَ﴾

إلى يوم الصمة وهم عن دعائهم عاقبون ﴿الاحمد: ٥﴾

وقوله ﴿إِذْ أَمَرْتُهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَقْوَى اللَّهِ وَالْخِشْيَةِ مِنْهُ﴾ ؟ والله هو لولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير ﴿الشورى: ٦﴾ .

إن هذا السلك ينافى جملة ونمضلا عقده الواحد وإكراه واجب كل مؤمن عبور..

بن ، بنى أذهب إلى أبعد من هذا فأقول: كل إنسان له بشخصه أو بشيء ما صلة تشبه من كل ناحية صلة لمشرك العديم باللات والعزى فهو مثله، وحكمه حكمه ..
لقد رأيت من يهاب بشرا أكثر مما يهاب الله، ومن يرجوه أكثر مما يرجو الله فكيف أعد هذا مؤمن، وليس في قلبه اتجاه إلى الله ! إن قلبه حال من ربه مليء بغيره فلماذا يكون خيرا من عبد اللات أو عبد العزى ؟؟

بدي أراه أن عبادة الصور وعبادة المصور، أعنى عبادة الأصوات وعبادة الأحياء، آثار متشابهة وخواتيمها سوء !!

إن رفع شعار التوحيد هنا إصلاح عظيم لعوج هائل، فهل معنى ذلك أن الإصلاح كله يهف عند رفع هذا الشعار ؟ كلا هناك إصلاحات طعنة واجتماعية واقتصادية وسياسية لا يتم الدين إلا بها..

وقد توفر رجال آخرون على هذه الإصلاحات، وبذلوا فيها جهودا مشكورة وفي مقدمة أولئك الرجال معاومو الفساد الساسي، ورافضو المزعومية والهرطقة في تاريخنا المديد، لقد قل من هؤلاء المجهدين من قل وعذب من عذب، ويعيب حياتهم أموة حسنة لرواد الخير وحماة الحق ..

وفي عصرنا هذا أنما استشهدوا يحاربون الاستبداد الساسي، ويستنفدون جهود الإنسان من براثن الجباية ..

ولأشرح هنا موقفاً ضطرب فيه المتكلمون باسم الإسلام
إن الإسلام يرفض الانحراف عن الحاكيم إذا كان لعرض حسي أو نعم هناك قوم ينظرون إلى مقام الحكم بأشياء، فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ..

ومعارضه هؤلاء للحاكم محفورة مكورة، ولا تكسر بها، بل قد شجبتها ومالك معارصون أغبياء، يهدمون من أجل شيء نافعه نيانا قائما، ولا يدرون شيئا

عن عوف الأحمري، بأملت في ثورة الحوارج على علي بن أبي طالب، إن فراد الحكم
أبدي فيه لم يعجبهم، فما ملوه حتى قتلوه، وانتهى أمرهم بعام بعام ملكي جهر عنهم
دون رحمه^{١١}

وهذا معارضة بصفت الدولة أمام خصومها، وقد تهدد وجودها ورسالتها، إن هذه
معارضة سيئة بلا ريب ..

وقد رفض الإسلام كل معارضة من هذا القس، فهل معنى هذا أن الحكم الفردي
الاعمى صواب أبدي لبقائه والدفاع عنه ؟ هل معنى ذلك أن الإسلام يسكت عن حكم
يعال الحقوق، ويدل نفوس، ويعطل الحدود، ويسحل الحرمات ؟ كلا

وأما الآن فتوى حياته مصلحة ليس الحق بالمثل، وبحرف يكلم عن مو صعه،
فتحت عيون. هل نجور مبارعة الإمام الحائر ؟ جاء هذه الكلمات " ذهب طائفة من
المعبرلة، وعدوا الحوارج إلى مبارعة الحائر، وأما أهل الحق - وهم أهل السنة والأثر -
فقالوا: الصبر على طاعة الحائر أولى، والأصول تشهد أن أعظم لمكروهم أولاهم
بالرك. فقال عاص. وأحاديث منهم كلها حجة على ذلك كقوله ﷺ "أطعمهم، وإن حدو
مالك، وصبروا ظهرك" ﷺ وقال الطرطوشي في سراج: حديث أبي داود عظيم الموضع في
هذا الباب: قال رسول الله ﷺ "تطلبون منكم ما لا يجب عليكم، فإذا سألوا ذلك،
فأعطوهم ولا تسوهم". أي يدفع لهم ما طلبوا من الظلم، ولا تدرعهم، وبكف ألسنت
عصم، وقال ابن العربي: السلطان نائب رسول الله ﷺ (١) يجب له ما يجب لرسول الله من
التعظيم، ولحرمة والطاعة. ويريد على النبي ﷺ (١) لا بحرمة رائده، لكن لعله حادثة
بأوجه، منها: صبر على أداء ويدعى له عند فساد بصلاحه

وقيل لمالك: لرجل عبده علم بالسنة أيجادل عنها ؟ قال: يحبر بالسنة، فمن سمع منه
وإلا سكت قبل فصيح السلطان؟ قال: إن رجا أن يسمعه وإلا فهو في سعة

والواقع أن الحس وحب الحياة ومهادنة الصلال تغطر من كلمات هذه الفتوى، وما نر
بي إلا أذنها للحاكمين، وخواشي للمستبدين ..

وما سمعتها إلا لأنها تصور الفكر السائد عند جمهور من المديين هو الفكر الذي
حاربه رعماء الإصلاح وأئمة العلم ويسوا بعده السحق عن دين الله

وما أدري كيف يكتب هذه الكلمات من يعرف أن الدين الصحيح ومعدومه المكرا
وأن أفضل السجود كلمة حق عند سلطان جائر! وأن الأمة إذا هابت أن تقول لنظالم يا

ظالم فقد ماتت موتاً مادياً وأديباً..

هن فرأ مصدر هذه القوى قوله تعالى ﴿لَا يَرْكُوبُوهُ﴾ إلى الذين ظلموا فتمسكم النار، وما لكم من دون الله أولياء، ثم لا تبصرون﴾ "هود: ١١٣" ٩.

إس لم تبصره من عدة قرون، لشبوع الظلم بين المسلمين، وكثره من يد هون بجائرين وبأكلون على موائدهم..

فى بس، سرئس - وهم من هم - دعا العاصى "كهان" رئيس الحكومة فمش بس يديه، ثم دعه مرة أخرى وأندره إن بأخر، فحاء رئيس الحكومة طائعا ثم صدر بحكم صده وصد من معه ..

وقال اسس: يستحيل أن يقع هذا فى بلد عربى!! - وأردفوا ساخرين: العاء لا يجرى إلى أعنى!! فلتد ويركب السماء لا سزل على الأذى، إن الاستبداد السياسى أعمى المسلمين عن حقائق الكتاب والسنة فعشيم من الصياغ ما عشيم. والإصلاح فى الميدان السياسى كإصلاح فى الميدان العفئدى له رجاله المرموقون ..

وهذا الإصلاح فى الميدان الثقافى، وغابته - كما أرى - إعادة الرشد إلى لعفل الإسلامى لدى كد يعقد وعه بعد عبويه طائب وبراكمت آثاره، وأمسى المسلمون معها لا يعرفون رأساً من دس فى أفق المعرفة الدينة، وأمسوا عدله على غيرهم فى علوم الكون والحياة ..

إن الله يبعث رسنه من أنعى السلالات البشرية معدن، وأحدها دكء وقطنة، والعريب فى الأمة الإسلامية أسها كادت تحصر علوم الدين بين العوعاء والهمل، وبكد تلاوة القرآن الكريم تكون حرقه لأشبه المتسولين!! فهل نجى من ذلك إلا المرء؟

ولم كنت جدياً فى جيش الدعاة الإسلاميين فإبى مصاعف الحسن بعا يعنى الإسلامى من بلسه وعموص فى قصايا شديدة الوضوح، وفى ميدان التربية فوصى آثاره مصوفون، وفى ميدان التعليم فوصى أئرها متفهمون، وفى ميدان التربية فوصى أئرها قاصرون حتى لا كد أقول: ما بدأ الإصلاح إلا من هنا..

وسواء بدأ الإصلاح ثقافياً أو سياسياً، فإن المصدر واحد لا بد أن يتفق على صعيده لمحاصلون وإن تب ينقظ، لا تداء، وستجى الأمة منه أطيب الثمر!!..



(٦٣)

ماذا عن أحاديث آخر الزمان، وهل لها دلالات معينة؟

قبل أن يسهي أجل الدنيا، وتلاشي الحياء فوق هذا الكوكب سيمع أشياء كثيرة مشرقة، بعضها يصل بالأمة الإسلامية التي كلفت بهداية العالمين وفرضت في هذا التكليف! وبعضها نفس الدرس كلهم، الذين حلمهم الله لعباده فامروا عبده أنفسهم، وجعلوا إلههم هواهم!

يظهر أن تقدم المادى سيلغ الدروء، وأن المعنى مبعلاً كل يد، وأن الأرض - قبل أن تسيم لسرع الأخير - ستتخطى عما هي بطيها! لمن يدخره؟ يوشك أن يصغر جنبها، فلتزم يدها وقصها لمن على ظهرها الآن، ومن ها سيتطول لرعاغ في اليسان، ويسكون باطحاب لسحاب، وتنعم العيد بمستوى المعيشة التي عرفت للموت!

ذلك ما نعهده من قوله تعالى ﴿أحى إذا أحيى الأرض وحرفها وأريت وظن أنها منهم فادرون عليها ناه أمر لئلا أو بهارا فجعلها حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾ يونس: ٢٤..

وقوله ﴿وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها ونحت وأدب لربها وحمت﴾ الأشفاق: ٣هـ

أي استمعت لأمره، وحق عليها أن تسمع..

وذلك ما أشار إليه الحديث لشريف في علامات الساعة، ويميص المال حتى لا يقبضه أحداً، وقوله عليه الصلاة والسلام في هذه الأمارات "أن يلد الأمة ربتها، وأن يرى الحقة لمرءة لعلة رعاء الشاء يتناولون في البيان" وفي روايه "إد كن لحياء انعراه رءوس ناس"

وقد ومن البعض في فهم هذه الكلمات ، وظنوا الإسلام بكرة رياسة الفعراء وهذا خطأ فاحش، ومن كان لعرب حمله احصاه الإسلامه إلا فعراء يرفعون العلم؟
 ن. لمقصود بعدم الساعة بالوسائل الهبطه، ووصول من لا كفيه له إلى ما صلب
 لا يستحقه، وهذا ما يفهمه من الأحداث الأخرى مثل قوله عليه الصلاة والسلام: "لا تقوم
 الساعة حتى يكون سعد الناس بالدن بكع بن لكع" أي بشام الأقدار
 وفي رواية: "لا تقوم الساعة حتى يربث اندسا شر ركم" وفي أخرى "لا تقوم الساعة على
 أحد يقول الله الله".

و نوافع أن فساد الحكم شر أنواع الفساد كلها، فإنه يبيع للأوعاد أن يدمرو
 لأحلاق ولأمة وأن يرحصوا الدماء ولا عراض
 ويبدو أن لامة الإسلامه ستع فيه هذا البلاء أكثر من غيرها، فقد صبح، عن
 الرسول الكريم ﷺ أنه يبا كان يحدث القوم جاءه رجل فقال: منى الساعة؟ فعصى رسول
 الله ﷺ في حديثه حتى إذا فضاه قال "أين السائل؟ قال: ها أبدا يا رسول الله! قال: إذا
 صعب لأمانة وانتظر الساعة! قال: وكف إصاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر لى غير أهله
 فانتظر الساعة!"

ومع أن الحداد الاجتماعية والسياسة ضربه الجدور في نريحت إلا أنها سرداد
 فشوا وعنوا في الأعصار الأخيرة.

هناك حاكم مات أبوه وهو يشهى ركوب الحمار أمكن له العذر فأصبح سفس
 بالطائرة، ومن يكتب بذلك حتى جعل الطائرة تفل الحلوى لأولاده وأحماده، من من
 الشعب ما اتعن الإسلام بأولئك الحكام...

وقد وردت أحداث بين يدي الساعة بحب أن شرح بعضها! من ذلك رسول عيسى ابن
 مريم، وعيسى بشر كريم، ونحن المسلمين نرفض أن يكون إله أو ابن إله، وكذب يقول
 فيه: ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لى إسرائيل﴾ (الرحرف: ٥٩)
 ثم يقول: ﴿وإله لعلم للساعة فلا تمترن بها، وانبعون هذا صراط مستقيم﴾
 (الرحرف: ٦١).

وهذا يلصح إلى رسول عيسى قبل الساعة، بيد أن الله جاء بها بصريح وصح قال
 رسول الله ﷺ "والدى عيسى بنده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم معسط فكسر
 الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية"

ولماذا يسرل ؟ يسرل لكذب نفسه من رعموه إلهه، وهم جماهير عميرة !
وهي حديث آخر أنه مسرل بين المسلمين - وهم أتباعه، المحققون - فيما بين معهم
لصلبس، حتى يهزمهم، ويسقط دولتهم، عن جابر بن عبد الله، قال رسول الله ﷺ: "لا
ترال طائفة من أمتي يعاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القامة، فيسرل عيسى ابن مريم،
فيقول له أميرهم: تعال صل بنا - يعرض عليه إمامه المسلمين - فيقول عيسى لا، إن
بعضكم على بعض أمراء، تكرمه الله تعالى لهذه الأمة".

والحديث يشير إلى أن الإسلام حاتم لرسالات، وأن عيسى لن يجرى بهديدا.
وظاهر القرآن أن عيسى مات، والقول بأنه حي في مكان ما أو في السماء لا دليل له،
ولا يمنع ذلك من أن يحبه الله مرة أخرى كما أحيأ عيدا آخرين، لعموما يعمل له حطره!
وهذا رأي أهل الظاهر عده، وهو عدى أرجح من القول بأنه حي الآن
ومن لأحداث العروية بس يدي الساعة ظهور الدجال الأكبر الذي يحتتم طئعه من
الدجالين الكذبة "دعاء النبوة والتمهيدية الدين يرعمون أن لهم بالله علاقة وأسلم
يتحدثون بوحيه" وفي الحديث: "لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من
ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله".

والدجال الأخير رجل من اليهود أوتى علما وقدره، وربما ادعى الألوهية وليس ذلك
عرباً من المدعو بالبهاء، رعم أن الله حل فيه، وأنه مجلى الألوهية الهادية، وأن يكار
ذلك نوع من الكفر الذي حذر منه القرآن في آية الكرسي. ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُعْرِضُوا بِهِ
اللَّهُ وَرَسُولَهُ﴾ "النساء: ١٥٠".

هاتفرق عدم الإيمان بالحلول.

وفي السة تحدير من الدجال ومحرفته، وسعوف من أتباعه، ولعت إلى أنه سيكون
شخصا أعور مقبوح الهيئة..

وهو وردت أحاديث كثيرة في هنة هذا الدجال تحتاج إلى بحث خاص، والذي
يهمي هه حديث: "إنما أخاف على أمتي الأئمة المصلين". وفيه "أنه سيكون في أمتي
ثلاثون كذابا كلهم يدعى أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى".

العدد للتكثير، والذين ادعوا أنهم أصحاب وحي كي يهودوا الناس باسم الدين جم
عمر وليس بعد حاتم المرسلين وحي ! إن المحالين باسم الدين أكثر من المحالين
طبيا للدين، ويعلب أن يلفف بهم ألتاع وأهمون مسحورون يسبون لهم حور وعادات،

ويطلبون بهم طاعة عماء وُدسًا فوامه العفل ومعجزة إسمه حادثة
والأئمة المصلون هم لخلقهم الظلمة والملوك المسيدون ، وهؤلاء منذ ظهوروا بدأ
حظ الانحراف في تاريخنا فانفصل العلم عن الحكم أو انفصل السيرة عن الشريعة .
ثم شعث المعرفة الدينية شعس بعدم توحيد ربها ، فإذا متصوفون لا فقه لهم ،
وفمهاء لا فنون لهم ثم مضى الانحراف الى هداء فإذا المتصوفة يعقدون الإخلاص
والشرد ويعصون أصحاب مراسم وشيوخ طرق ، وإذا الفقهاء يحلفون بعدم مقلديهم لا
بذوقون حكمة نص ، ولا يحسنون الاجتهاد لنزلة .

وصحب هؤلاء وأولئك قصور شائ في علوم الحياه وشئون الدني فكان لا بد أن تركع
الأمه أمام أعدائها بعد ما سهرت مديا وأديبا! وأذكر أن صديقا قال لي: إن الأوريس
والأمريكيين يكرهون اليهود، ولكنهم يحضرون العرب! وهذا لدينا يستدعي الاحرام
في تلك الحال يذكر حديث عن رسول الله ﷺ "يوشك أن تدعى عليكم الأمم كم
بد، عى الأكلة إلى قصصها. فقال قائل من فمة نحن يومئذ؟ قال لا، بل أتم كثير، ولكنكم
عشاء كعشاء السل، ولسرعى الله من صدور أعدائكم المهيبة منكم وتعدون في قلوبكم
لوهي! فين: وما لوهي؟ قال: حب الدنيا وكراهة الموت!"

ومن علامات الساعة طلوع الشمس من مغربها قال رسول الله ﷺ "لا تقوم الساعة
حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورأها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا
يفع نص ، يعانها ، بل لم تكن نص من قبل أو كسب في إيمانها حيرا" .
إن الرنايه التي ينسب بها الظلم الكوني حذعت البله فلم يبصروا الرب لمدير ،
والسيد المشرف ، فأخذوا يقولون هذه طعة الأمور! وكان يسعى أن تكون بهم قلوب
يعفون بها ،

فما رلت الرتابه المألوفة صا حوا دهشن: عرفنا صا حب هذا النظام المحكم!!
هبات وهيها إنه لا قيمة للامتحن بعد ما اكشفت الأسطقا .
بعد هذا ، لانقلاب العلكي لا يعمل من كافر إيمان، ولا من فاسد صلاح
وطبوع لشمس من مغربها أو من مشرقها سواء لدى المدره العليا ، فإن الكواكب
لنمها ديه في فصائها ، تتحرك وفق مشيئه حالها ومحرها ، بديده تطلق ، وبمشيئه نظمها
يوم يسلبها نورها وحرارتها .

مضى ذلك ؟ عند فيام الساعة . ﴿إذا الشمس كورت وإذا النجوم نكدرت﴾
التكوير: ٢١ .

(٦٤)

هل ينبغي في عصر تفجير الذرة وغزو
الفضاء أن نقدم الولاء للإنسانية
ونؤخر الولاء للدين؟..

يظن كثير من الناس أن هذا العصر ليس عصر الأديان، بما يوحي به كلمه دين من تعصب خاص، وأفق محدود، ورباط بالمعاصي، وبحكم لما لم يآلف..!!

ويعرّون. هذا عصر الإنسانية العامة، ذات المعالم المطلقة والامتداد على الآخرين. إنه عصر هيئة الأمم، والميثاق العالمي لحقوق الإنسان، والدعوات بنسامي على الأجناس والألوان والقوميات والأديان..!

وواقع أن تفكير السائد هو أن القرن الخامس عشر للهجرة أو العشرين للميلاد هو القرن لدى أصبحت فيه الأديان، وبركب الرماح لمبادئ أخرى نفوذ العالم، وعلى المتدينين الاكتفاء بالثناء العاطفي في معيبدتهم وعدم شغل الناس بقضاياهم العديدة. هذا الكلام خدعة كبرى لا أصل لها، بل هو ريب من ألقه إلى يائه، وأستطع أن أكرر ما قلته في مناسبات شتى. إن هذا العصر هو العصر الذهبي للأديان كلها ما عدا الإسلام وأحشى أن يكون تردده من مكر الطوائف الأخرى بنا، حتى نسي وجوده على رفائ، ويستطيع أن تحلأ الفراع الحديث بعد دهايا.

إن هذه الأيام العجيبة تشهد انطلاق أديان كاث مقيدة وعقد كاث جامدة، بل لقد تحرك مرهواً من كان أملة أن يدفع العار عن نفسه، وحسبه أن يظهر بحق السحبة المجردة! لننظر، من اليهودية التي سلخت من عمر الرمان فوق ثلاثين قرناً، من وجدت أزمى من هذا العصر؟ إن العالم أجمع يستمع إليها، ويصت لأسلوبها في عرض الأمور.

هل استطعت اليهودية خلال عشرة قرون أو عشرين قرناً أن تجمع قبولها من أقطار الأرض، وأن تقيم لها دولة على أعاصيص؟ وأن ترفض بصلف رجاء لر جبر أن تسمح

للعرب بإقامة دولة إلى جوارها ٩.

لقد انتهت قصة اليهودى البتة، وبدأت قصة العربى البتة.

بدأت مائة لاجئ، جمهورهم الكرى من المسلمين، يطاردون من قطر إلى قطر لأن "هويتهم" سرفت منهم تحت الشمس، ومحبها هيئة الأمم لأبناء التوراة، ورأت ذلك هو لإساية لصحيحة..

أفدلت ما تكف بعونه ولا صرنا مسلمين منعصين؟ نعمل ضد الإنسانية لا ضد لهذا المنطق..

وكانت الصراية حتى مطلع هذا العصر نجر وراءها بركة مشهورة من الحصار لدامى من العلم ولدين، لقد هنت العلماء وعوقت التقدم العلمى، ومشت على أشلاء الصحايا من طلائع الفكر الإنسانى. ورأت دول العرب نفسها أن تعلم أطفالها، وتسمح بها بالعش بعيداً عن كل نشاط دى بال..

وبعته تغير الوضع كله، وأصبحت لصراية سدة الموقف وانعقد صلح ورف، بظلال بينها وبين شتى للحكومات فى أوروبا وأمريكا.

ورأينا "باب روما" يطلق من قلعة فى "الغابكان" إلى مشرق الأرض ومغربها، ليجد لألوف المحشودة تنتظره، ورؤساء الدول فى شرف استقبله، ومن مرب بهم طرقة أرسلوا إليه فى الجو تحيات عطرة..

فإذا حصص فى "نجيب" و"كتر من تسعة أعشارها مسلم يتول بالصوب قصة بعدد الرواج، وأوما إلى متفانيها لأحلاق (١) وهو يعرف أن لعالم العربى عارى فى الحف إلى أذنيه.

إن مهاجمة الإسلام هدف إنسانى وهو مثل ذلك رؤسا معاونا وثيف منظمين الكاثوليك "الإنجس" والأرثوذكس "علام معاويون؟ على أحمد الصبحوه لإسلامه لتى لاحت فى أقطار كثيرة..

وفى سن تلك لعاية لإساسة اسع بطون التعود ليشمل اليهود..

وبذكر قول "تشرش" لما حالف الروس الشيوعيين ضد الألمان المسيحيين، سى مسعد للتحالف مع الشيطان ضد عدوى. ورجعت إلى دريح البعثات التبصيرية فقرأت هذه لمتنظمت بمطران "سل" وهو يتحدث عن جهود الصليبيين فى لعصور الوسطى للعاون مع المعول على ضرب لإسلام قال "عندما سمع العالم العربى للمرة الأولى عن عرو، سار بمعالم الإسلامى، استقبل هذه الأنباء باسراج، لأنه إذا استطاع لصارى

الحنيف مع لقوى المعولة على صرب الإسلام من الحلف أمكن الخلاص بصورة سهله من خطر المسلمين، وقد يكون من الأفضل أن يدمر هذان العدوان بعضهما، لا أحده، فنصح الكيسة بعدئذ لغير الأفضل، وذلك ما جعل العطران "ويشير" يقول للميث هري، ثالث ميث إيجترا ما نصه "ليدمر هؤلاء الكلاب بعضهم بعض، ويصف كلاهما لأحرأ وعندها سنرى الكيسة الكاثوليكية العالمية تأس على أطلالهم".

يقول محرر مجلة الأمة تعليقا على هذه الصوص: "إن بعض السدح من المسلمين يعجبون للتواطؤ لهنم بين الشيوعه والصلبيه على صرب الإسلام، والذي ظهر آثاره في ريجر وسحابقا و لودان والحشة وأوعدا وفلسطين... بح لا مكان للعجب، فالريخ يعيد نفسه وأحداث العصر بمائل كل المحدثه ما نقلناه آنفا على لسان المظربل لم يتعمد إلا النوف، أما الحقد الكامن، والجهل المعصم، والتموم العلوية والعمول العداوية فهي هي مرالت في القرن العشرين كما كانت في القرن العشر، وم قبله وما بعده.."

ولنترك جراسا أهل الكلبا ولنظر بعدا إلى دير الوديه و يهدوكيه، إن لدينتين لوثيين في عصرهم الذهبي الآن ما بلغنا هذه الدروه يوم ما يعرف د رسو الملل والحل أن يودا لم يرفع بصره يوم إلى السماء لا د عبا ولا حشبا، لأنه لا يؤمن إلا بالأرض وما عليها وقد وضع لأبغه بعالم حسه يبعشوا بها! فلما مات جمعه هؤلاء الأنواع إله، وجمعوا بعالمه تورا وإحلا وقرآن، وأصبح البوذيه ديننا! ما أعرب تقاص البشر!

ورأيت القباب الداهيه في الغصاء تحبها تعائيل لودا جالب بهكر! ولألوف من العبديين يردلعون حوله، إن، لدول العربيه أعدت هؤلاء على مطاردة الإسلام وطمى رأيه عن أقطر كثيره، فالوثنيه - من الحية الإسابيه - أفضل من الإسلام..

أما انهدك فهو اتهم المعصله مطاردة المسلمين حيث كانوا إلهم يقدسون الأبر والفرد، بل الجرائثم الشئ الذي يسحق الموت هم المسموم، وأقر لآب وأب، ككتب هذه السطور - كيف قتل أكثر من جمعه الاف طفل و مرأه رما بالسهم أو صرب بالبنوس أو حرقا بسيرن، مما جعل مناب الألوف يمر حذر احوط إلى جيب "لهملان"، دلت كله في ولاية واحده، ولاية "آسام".

تلك هي الإسابيه في عصره الحديث! إن ريس الكنمه العربيه يصرع لادن، ويشير الغشيان...

، نبي باسم الاسلام وأمنته على استعداد كامل للحفاوة بهذه الكلمة يوم يكون عبود له موضوع، وعدم فعل ذلك فثأر أوهى لدينى ولا أخرج علمى من أعد من الولاء لدينى أن أحسن الحس، وأقبح الفصح، وأدفع عن المظلوم، وأشر الرحمة، وأقيم العدل، وأرى لحيوان بله الإنسان أيا كان لونه ودينه!!

، نبي أعرف من دينى أن الله يفعل دعوى المظلوم ولو كات من كافر! وأعرف من دينى أن حلقاً شريف به فى الهدية لاولى، فالسبى لكرسى عنه لو دعيت به فى لاسلام لأجيب!! إنه حلف المصول، للحفاظ على الحقوق وبجده المستصعبين

وعلى صوة ذلك أُعلن آخر منى الشدائد للحمة العفو لدولة الى تفق بجهدا ضد العدون، وبكشف أصحابه، وبؤلت عليهم دوى الصغار الحمة فى هذه، لذب، وأؤيد من أعما فى حسن معامته لأسرى وأعلن الحرب على الرق الفردى والجماعى وعلى التفرقة العنصرية بجميع صورها

معنى نبي مسلم نبي اعنق دينا طبعيا، يحترم الفطره لشريعة وبوارعها، بطه ويحترم لعفن الإنسانى وأحكامه لمطعمه، ويتوقع الخطأ ولا يحكم على مفترقه بالموت، من سمهد له طريق التوبه ويعصم أممه أبواب الرجاء، ويلحظ حكم القدر فى اختلاف الأديان فدعو الى رأيه بالحكمة و لموعظة الحسنة ويرفض الفتنة والقسوة.

نسبك هى لإنسانية التى يحبها وبرها امتدادا لرسالة الله، ومرادى للإسلام.



(٦٥)

أصبح أن الفتوح الإسلامية تعود إلى عوامل قومية أكثر مما تعود إلى عوامل اقتصادية أو دينية؟

لا ريب أن الفتح كاستشنا حارقا للعادات، ولو أنك سألت أعربيا قبل بعثة محمد أو إسبانيا هل يفكرون في عرو فارس أو الروم؟ لظننت ممّا!!

ب هذا لا يرد أحلام اليام! إنه كالهبوط إلى القمر بعمر ومبتلى علمه!!
بكن الواقع لنرى لا يمكن إنكاره أن العرب - بعد ما أسلموا - هزموا الفرس والروم
مع في جهنم مع صربس، واحتلوا بلادهم في وقت واحد!

ب الفتل، الهائلة على وجهها في صحراء الحيرة قمت لها فحاه دولة تحت علم
الوحيد، لم سلع من عمرها تصع سين بعد وفاة صاحب الرسالة حتى شرع يصارع
الدولتين العيلقتين، وتلحق بهما هزائم أبدية!

مما حدث في ديب الدس؟ إسبانيا معجزة ما عرف خيرا. لا محمد وحده، بل أفسم
بريه أن تنفق كورهم في سبيل الله، قال عليه الصلاة والسلام: "إذا هبت كبرى فلا كبرى
بعده، وإذا هلك فيصر فلا فيصر بعده، فوالذي نفسي بيده لنفق كورهم في سبيل الله
تعالى"!!

ب الإنسان منهم العابد المحامد هو صاحب هذا العصر الحاسم في تاريخ البشر،
لقد جعل الأمم صفوحا والصفوح قمما، وبين أن الهمل يستطعمون لوصول، لى أعنى
السلام، لعلم و لتربية، وأن الملوك يحولون إلى عبد بالتزلف و بمعصية
وبعد ثبت لكن دى بصيره أن محمدا وحده هو الإنسان الأول أو لعمدة لأولى في
تاريخ لحياه من أرلها إلى أئنها

غير أن أعب المنترقن أبى الاعتراف بهذه المعصية ورأى أن ينسب هسيرا لم

حدث فقال: إن جفاي مثنا حل بحريه العرب على عهد لبعثه لمحمدية وعصها جعل العرب يتحولون إلى جرائهم رزاق ووحداً بظلمون القوب، ويغرون من المجاعة إلى أرض الهلال الخصيب في سوريا والعراق.

ويبدو أن خير هذه المجاعة العربية نهي إلى المستشرقين وحدهم فلم يذكره أحد من الناس.

وسمى جدلاً أن مجاعة وقعت هل إذا حل قحط سويسرا أعرب عسكري على روسيا والولايات المتحدة بتعاء القوب؟ لماذا قحط سويسرا؟ هل إذا حل قحط بالكويت دوش لدولس اعظم في العالم، واحل أرضهم سبع وراء اسرق؟ هذا فكبير سكارى.

ثم يذكر أن في كتابا لقدمه كلاماً قد يكون من وراء هذا الهديان، قرأ في وصف إحدى المعارك يدرس أن المسلمين بعد، يصدهم سولو عني عاتم كثيره من سبه فضاثر ورفق، فقال أحد الحدود لو لم يعاليم عني هذا الدين لفلناهم عني هذا لرفاق!!..

فما بعني: هذه بكه مثل ما يصدر عنا نحن المصريين من دعوات ولم أكن أدري أن لأب "لامس" ستخد من هذا الكلام دليلاً على أن للفتح العربي أسباباً اقتصادية!! ومثل ذلك، قال "رستم" للمعيرة بن شعبه في أثناء المعارك بين الفرس والعرب: قد علمت أنه لم يحملكم على ما أستم فيه إلا صيق المعاش وشدة الجهد، ونحن نعطيكم ما تشعون به، ويصرفكم بعض ما نحبون، وهذا كلام هرقل فإن رسم يعلم أن كتاب جاء سيده كسرى من بضع سنين يدعو إلى الإسلام، مرسله هو محمد عنه الصلاة والسلام وأن "بغ" هذا إلى جاء، اليوم بالدعوة ذابها، وهم مستعدون للعودة إلى بلادهم، ذاب قنن الفرس بها.

فما مكان هذا الطعام المعروض؟ ومن يدى طلبه؟ ومن الذى يملكه؟ إنه كلام هرقل وكتب الريح لذب بروى بحث والسبي، وقد به الطيرى فراءه، إلى ذلك، حتى لا يحدعو بكل ما يرويه، ويوصدها جدلاً ما حكاه الطيرى - بسببه - أن خلد بن الوليد هو لرجله: لا يرون إلى طعام كرفع لرب؟ بالله لو لم يلزم الجهد في الله والدعاء إلى الله عز وجل، ولو لم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن يفرع على هذا لريف حتى يكون أولى به! وبولى الجوع والإفلال من بولاه مع اثاقل عما أستم فيه!!

إن هذا الكلام لو صح لكان صرنا من المراح أو لعب لظفر إلى ما في أبدي

الكافرين من بعداء ليسوا أهلا لها لأنهم لم يشكروا الله عليها، ولم يؤدوا حقه فيها، ويستحيل أخذ العار على ظاهرها القرب لأن الأدلة قائمة أمام عبود المؤمنين على أن القتال طلب للمعينة جريمة، وأن المحرمين لا يفتح لهم ولا يفتح عندهم، فمن أبي هريرة أن رجلا قال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يتغنى عرضا من الدنيا! فقال: "لا أجر له" فأعد عليه ثلاث، كل ذلك يقول، "لا أجر له".

وروى مسلم في صحيحه حر أول ثلاثة بدخلوا البر يوم الغمامة، وبعد أن ذكر الذي المرئي والمتصدق قال: "ثم يؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقول الله له: بماذا فنت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيل الله فماتت حتى قتلت! فيقول الله تعالى له: كذبت وتقول العلائكة كذبت! يقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جريء! وقد قيل ذلك! ثم ضرب رسول الله على ركة أبي هريرة فقال: "يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة!.."

قال شفي الأصبحي، فأخبرت بهذا الحديث معاونه، فكفى بكاء شديد حتى ظن أنه هلك! وقد فعل بهؤلاء ذلك فكيف بمن بقى من الناس؟ وبلا فوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبُّهَا يُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُحْسِنُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَسْتَلِمْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارَ وَحُطِّمَ مَا صَبَّغُوا فِيهَا وَمُطْلَمَ كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ "هود: ١٥، ١٦".

إن الصحابة جمعا، والتابعين معهم، يعلمون أن القتال طلبا للمعصية دسوى مهلكة للدين، ومن ثم خرجوا للجهاد، ونفوسهم حالية من طلب الدنيا، مقبلة على طلب الآخرة، وذاك من فلاحهم ونصرهم على عدوهم!.

هناك عقد فادح الثمن بين المؤمن وربه ولكه جليل العوض، يقدمون حياتهم له ويمنحهم الجنة في مقابلته، ومن طلب عظيمًا حاطر بعظمته ﴿إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمُوتُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ "توبة: ١١١".

إن الإيمان حول أصحابه إلى رلار وبراكس أنت على الشرك من لمر عداودا فيس. يا خيل الله اركبي، وإلى الله اركبي رأيت الرجال يتبعون إلى الموت موافق بأن بعده لجة..

وقد يكون أحدهم شيخا كبير أثقلت جسمه السنون، فإذ سمع النداء يحمل على

نفسه ليؤدي واجبه، فيقول له يومه: إن الله عذرنا ونحن نجاهد عنك أعمول. كف عذري
وهو، تعالى:

﴿أمرؤ حماف وثعالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ "البقرة: ٤١"

إن لثبات والشج، المثفل والمحصف، سواء في ضرورة الجهاد الحق أن لو ثبات
الدينية والسياسة والاقتصادية لم تجد هؤلاء أشجع ولا ذراع أشد، من هؤلاء محمد
وذراعه.

بعد حشد صدهم المجموع، ورمى ملواعتها بالأبطال، وأحد يقول لهم: "من فني في
سبيل الله هو ورفقه وحسب له الجنة" "رباط يوم في سبيل الله حرم من ألف يوم مما سواه
من الممارس". "ما من مكبوم - جريح - يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكفاه -
جرحه - يدمى، النون لون الدم والريح ريح المسك" "لا يجتمع كافر وقائمه في النار أبدًا!
لا يجتمع في جوف عند عمار في سبيل الله وفتح جهنم ولا يجتمع في قلب عند الإيمان
والحسد". "مسحة أمسي الجهاد في سبيل الله" "ألا أحيركم بحير الناس وشر الناس؟ إن
من حير الناس رجلاً عمل في سبيل الله، على ظهر فرسه أو ظهر بعيره، حتى يأتيه الموت،
وإن شر الناس رجلاً قرأ كتاب الله لا يرفع يديه عن شيء منه".!

يقول المعبر بن شعبه للفرس: أحبرنا نبينا ﷺ عن رسالة رينا أنه من قتل منا صار إلى
الحياة فنحن أحب في الموت منكم في الحياة..!

بهذه التوجهات وبلك المشاعر بدأ الهجوم على قوى الكفر والعدوان، وبذا الدول
الكبرى التي عدلت الرمن وطاولت الدريح تريح وراحع ثم تهوى!!

وجماعه يستشرفون دون مسوى الوعي بهذه الحفائق، فهم ما عرفوا - هي ظن
الاستعمار - لا حروب الهب والسلب، والأحقاد والأطماع، ولدت يتحدثون عن محمد
وصحبه حديث السكارى عن الملا الأعلى..

ثم ظهر بدع مصحك يقول للناس: إن العروبة من وراء الفتوح لعظمه في فارس
وأروما أي عروبة؟ كان العرب عربى فارس أدياب لكسرى واسمهم المدرة، وكبوا جنوبى
الروم أدياب لفصير وسمهم العباسية، وكبوا في قلب الجزيرة يسمعون عن لروم والفرس
كم يسمع انجمالون عن ركاب الدرجة الممارة في لسكت الحديدية!! إن العرب قبل
الإسلام ومن غير الإسلام ما كانوا شتًا، ولن يكونوا شيئًا، ومسريد ذلك يانا في الإجابة
لتالية.

(٦٦)

يدرس الآن في بعض الجامعات أن القومية العربية
هي العامل الأول في نجاح الفتح الإسلامي وهزيمة
الفرس والروم فما مدى الصحة في هذا القول؟

هذا الكلام أقرب إلى الهرل منه إلى الحد، بل يمكن وصفه بأنه جريمة علمية
ومحاولة لتروير التاريخ وقلب حقائقه.

وقد استمعنا إلى أوصاف محدودة بوجه القوس إلى هذا العرض، وبحاورها
لتفاهتها، ثم بين لك أن هناك خطة مرسومة متعمدة للسل من الإسلام وتاريخه إل.
من ذلك وصف السلطان المظفر قاهر التار بظن بأنه بطل القومية العربية (١).
و رجل ما عرف قط هذه الكلمة، ولا حظرت له بال، فهو - باسم لإسلام وحده - فاد
المسلمين من عرب وبرك لمواجهة التار، ووقف بدمهم إلى مصر، وكان حواسه بديه
وحنه به بارزين في سيرته، فلما رأى الحش المصري بصطرب عبد الاصطط، م بالعدو صرح
صرخته المشهورة، وإسلامه! فكيف مع ح النصر، وبكر التار لنمرة لأولى في
تاريخهم العسكري ..

ومعروف أنه من تركستان لا من جزيرة العرب ومع ذلك فقد كتب على مسجده به بطل
القومية العربية ...

ومش ذلك الكذب وصف صلاح الدين الأيوبي بأنه بطل العروبة! و لرجل مسلم كردي
الأصل دعه ديه وإخلاصه لله ورسوله. إلى محاربة الصليبيين حتى أجلهم عن بيت
المقدس وأعدده للعرب المطرودين منه، وذلك باسم الإسلام الذي لا يعرف غيره أ.

و مواقع أن فكرة القومية عرفت أوروب في القرنين الأخيرين فقط، ثم بعثها لاستعمار
، ثم في، إلى بلادنا لسطح بوحدها الكرى، فلقول بأن العرب عرفوه وف تلوا باسمها
لروم و فرس صرب من لبراء الموعل في الصحف

ويذكر هـ بعض الحفائق التاريخة أن العرب المتصرين سواء من كان منهم دبع

للروم أو، فرس، أو قنط شمالى جريره العرب، هؤلاء كانوا من اسوأ الناس معدنه للمسلمين، وتحاملا عليهم ..

فرس لنس ﷺ إلى الملوك والأمراء، عادوا جمع إلى المدينة بالمس، فم يعل إلا، لرجل لدى بعث، إلى الأمر الغامى المتظر شرحل من عمروا، وهالك أمير عربى صراى آخر شرع بعد عدة لهم، جمه المسلمين فى المدينة مما عجل بمعركة مؤنه.. ويذكر التاريخ أنه عذم أمر النبى ﷺ بمطاعه كعب بن مالك، أحد الثلاثة الذين حلقوا فى معركة تبوك، أرسل إليه الأمر الصراى يستنصحه ويعر به بترك المدينة ويبد للإسلام ..

وقد ارتد، إلى نصرية جلة من الأنهم وأنى قول الاقتصاد منه فى محالفة ركبها وأثر ترك العرب و المسلمين و للحاق بالروم، فأن منطق القومس فى هذه الأحداث كنها؟

إن العرب الصارى لم يدخروا جهدا فى السبل من الإسلام ووقف تقدمه مؤيدس فى ذلك الروم والفرس جميعا!!

وسأله أكن الروم أو الفرس يكون للعرب احراما؟ كلا، لما جاء كعب، بسى ﷺ إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام عصبا شديداً وقال: "نكت إلى هد وهو عسدى؟" لكلمة نفسها التى قالها فرعون لما عرض عليه موسى وهارون عده لله الواحد (١) أنؤمن لبشرين مثب وفومهما ن عابدون (٢) المؤمنون، ٤٧

كن فرس يحتمرون العرب كما كان المصريون يحتمرون اليهود إن الإسلام وحده هو الذى رفع لعرب، سى مستوى آخر، جعلهم أسانده يعلمون الفرس و لروم، ويحاولون تعلمهم من نطمة إلى الور، فأن هذه القومس التى يمحربها العرب، ويردون، لبها انتصارهم على الدولتين العظيمتين ٤٩..

كان عرب العرب يدومون المنح الإسلامى مع الفرس، فلم هزمهم خالد بن الوليد كان يس منهم؛ أعرب فما سمعون من العرب؟ أم عجم؟ فما سمعون من العدل و الإنصاف؟ فأن هذه، القومية المزعومة ٥٠..

لقد عبثى الدهشة وأن أقرأ لأستاذ (١) جامعى بكتب لطلابه: "إن لعامل برنسى للمصوحات لإسلامة هو عامل قومى أسامه يصح قومية العربا وارتفع روحهم بمعوية بعد، سترجاع وحدتهم التى هددتها حركة الردة!!

هن حركة لرده كتب يهديدا للعومة العربية، والوحده العربية؟؟ أم كتب انصافا
عنى الإسلام ويكذب لنوحى وعودا إلى الجاهلية؟

أحدى مصعير لمصارحه العرب - وهم قومي ال بهون - بحميه حقيق ثقيبه
إسى ألمع مظهر رده أنكى من الرد؛ لأولى عنى الولاء للحسن وبأبى الولاء
للإسلام!

لكن! فحاجة العرب للإسلام أشد من حاجة الإسلام لعرب، فالوالكفرون هم
الظالمون ﴿البقرة: ٢٥٤﴾.

وعندما يقع هذا فينتصب لمسانده الذين قوم أولى بالله منهم، وأحق بالكرامة ﴿وإن
يؤلو يسئل قوما غيركم ثم لا يكونو أمثلكم﴾ محمد ٣٨ " ﴿من يريد منكم عن
دينه فسوف يأتى الله بصوم يحبه وبحبوه أدله على المؤمن من أعبره على الكافرين،
يحاهدون في سبل الله ولا يحافون لومة لائم﴾ المائدة ٥٤ "

إسى مصرى عربى الإسلام، ولولا لع الوحي ما كانت لى صله لعرب، للعنه وحده
لا ادم أو العرق أو لجلد سمى إلى هذا الجس او يسرى أن أكون هاشما، إد
لشرف عندى هو الإسلام وحسبا وكما قيل:
ليس الأعراب عند الله من أحد!!

والحب الذى ربه محمد ﷺ هو حر القرون، وشرف لإسه كله، لانه الحب لى
عرب الإسلام وحسن لو، ويلع رباله، والذى رفض أن يدم على العقبه أى شىء آخر
ولو كان الآباء والأبناء.

لعد كان الوحي الإلهى برامحه الملم، وبفنه الوحده تم حلف حلو فب الوحي
على إعماص ونكلف، ونكره الانماء إلى الذين وبحب الانتفاء إلى العرويه (أ) وعد ورن
البشر برن جهنم المادى والمعوى بطش كنه هؤلاء، وبود الأرض لو صغر منهم، فف
يصلحون إلا علما لمدافع الفزاة...

لما كان، الإسلام دنا علما دخلت فيه أحسن كشره، استعداد منه وأدتها ووسعت
رفعه عنى ظهر الأرض، وعمقت بفاة وحفظها وورثها الاجيال المقلقة، وبذلك لمال
والدم فى سبل عهدها، ولا برال يحاهد دونه إلى يوم الدين هد
وصحبه محمد عليه الصلاة والسلام هم أركى أساعه وأطهرهم، وأجدرهم بالنكرم
والثامى..

بند أن ملحظ أن العرب حاشا الصحابة وتابعهم برحما - كانوا كلوارث للمعمد
على جهد أبيه ومدخراته، أخذوا أكثر مما أعطوا، وتشعوا من الديق باسم الدين،
وطلبوا من ساس أن يحملوهم ونقلوهم مع الإسلام نفسه (!) ففرضوا حصائصهم لعرفيه
على هدايت الله، وتعالدهم الجاهلية والصلية على حقائق الفطرة.

فكان يمتد بمصووص أيام الأمويين! وكانت الخلافة الكهنة أيام العباسيين
والعظميين! وكان يحتقر لحرف والصاعاب، وكان الافتخار بالأصل والمعروفة وكان
احتقار السوء - بعد وأدهم في الجاهلية - ومضى الانحراف إلى لعصر لسابق ففقد
العرب البرك حتى جمعوهم يرمون لخلافة في البحر، ثم كانت لطامة الكبرى إذ ظهرت
لعروبة متحققة من لإسلام أو مسكره له، يهودها من لا علاقه له بالله أبدا.

ويوم نقول: إن لقومة العربيه هي السب الأعظم في نجاح الفصح الإسلامى الأول،
فمعنى ذلك أن عمائد الإسلام وخصائنه وحاجه العالم إليه أمور ثانويه أو وهمية
ومن ثم يفقد الإسلام أمحده البارحة كلف فقد وجوده الشرعي والربوى في
الحاضر المهروم!

لا يجوز للجنس العربى أن يعد وقدره، ويعتد على غيره، ونسى أن لإسلام ولى
نعمته ومقيم دولته، وحافظ كيانه وداعم أركانه ..!

إن شعوب العالم فتحت أحسابها لحملة التوحيد النبى والأخوة الجامعة، ومبدأ
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويمعى بدمعهم أديانهم وهم يد على من سواهم" ولم تفتح
أحسابها لبعرة جسده أو عرويه أمويه أو عباسيه، أو أعراف بدوية وأوهام صحراوية.

كانت "قدسية" سعد بن أبى وقاص معرا لأركان الإيمان وحقوق الإنسان، ونظام
لشورى، وإقامة العدل، بعد إطفاء المجوسه الحربه، ومحو الاستعباد السياسى، وحرق
الناس من ضيق الأديان إلى سعة الإسلام!

لا كرامة للعرب بدون الإسلام

ويعود - بتفصيل قليل - إلى تاريخ العرب إبان الفسوح، وسأنا هل انتقص العرب
الحاصعون للروم، أو لخاصعون للفرس على الفرس حتى وجدوا عرب لحريره يشبكون
مع أعدائهم؟..

إن هذا أو ما يرتب منهم ناله لداء العروبة! لكن شئت من هذا لم يحدث هذا
وسأل ثبته هل استقل أولئك الحاصعون إخوانهم، لمدمن شىء من الترحاب،
وذلك أيسر ما يدلون لو كان للعروبة قومه ملحوظه؟ لم نفع شىء من ذلك!

لدى وقع أن العرب لم تتدلى فوهو العرب الفاضل بكل ما لديهم من وسع!
وسبق نظرة على لحيه الرومان، في موقعه السرموك لى أحهرت عسى اوجود
لأجسى بالثام فرى جيله من الأنهم نفود الألف من البصرى العرب، مدلا مع الرومان
أنهم ورباطا مصيره بمصيرهم.

ن كرمه لعمر من الخطاب رست فى أعماقه لان عمر رفض الاعتراف به بمبارك
الإمارة، ورأى أن يسوى سدوى أعربى من عمه الدس فارد الى انصر به، وسأل مع
انثا لى على ديه ضد عمه لوحيد للخلو والعبد واه من الدس، فأبى هى فومه
العربيه؟ التى حاربت الروم؟.

وفى ذلك بسس كتب معركة مؤنه الى حاول فيها مائه ألف من البصرى العرب
ومعهم مثلهم من الرومان أن بهكوا بالجنس الإسلامى العليل العدد، لجنس الذى حركه
العصب لأن هؤلاء العرب كذب الرومان قتلوا بطريقه سافله رسولاً لمسى ﷺ أرسنه، لى
أحد أمرائهم.

كدهد، لجنس بدوب لولا السحاب خالد بن الوليد! وسب المعركة، ف ذكره
ابن، قال الأمير العباسى للحارث بن عمرو رسول النى لتطلع الدعوة لعلث من رس
محمد؟ قالت نعم! فشد وثاقه، ثم ضرب عنقه بالسيف..

فأبى هى اصره الفومه الى يجمع من المدمر، ولرب الحاصص للروم؟، ن الأمر
بلغ حد من انهزل يسحق، لهشف، أى فومه يعون؟

ويذهب إلى جنبه فارس عمادا برى؟ عرب العراق يضمون، لى محوس فارس فى
مفومه الصحابه و لى بعض، مع أن آخر ملك لهؤلاء العرب مات فى سحر كبرى! ولكنه
لذل وقبول الدنية.

كتب موقعه الوليد، وألس، على بهر لغراب من أفسى لعارث الى حاصه العرب
المسكرون مع سادهم المجوس ضد رحت خالد ورجاله! حتى بلغ يفيظ من خالد مسبقه،
وهو يرى بى حسه يكومهم هذا الصغار! فكر إذا ظفر بهم يقول، أعرب؟ فما ينعمون
من العرب؟ أم عجم فما سعمون من العدل، والإنصاف؟

فكتب يحيى، بعد هذه الحفائق الدامعه من برعم رورا، أن هذه الحروب كانت بحررا
وطب، أو بوره فومه (ا) يعون فى عرب الشام وعرب العرب مع دملاتهم عرب الحريه
ضد الروم والفرس!..

ن لصحابه والبعين الذين خرجو من المدسه لموره كانوا يحمون حب رساله

محرير، يكتف للشيوب كفه، ولحماءير العرس و لبروم والعرب الدس طحسهم الحكم
الفردي، وكين صم نرهم وحرمتهم الحموى الطعة للإنسان

إن الإسلام لم يكن فوره جسمه، ولا برعه استعلا له عن التدخل الأجي كمن يريد
نشر ذلك، المستشرقون والمبشرون والعروبيون! إنه حركة إبنه عامه تعلو على لأفوم
والأوطاب، تربط الدس بربهم لمشهدوا به وحده، وسسلهموا منه وحده، ولكونوا في
لقدرات كنها سو سنة في الكرامة و لولاء، فلا سحود إلا لله ولا حكم إلا لله

فإن عقل ذلك العرب أفلحوا، والالادوا، وأنى الله بخير منهم في الأسى بمحمد ﷺ

ورفع لوائه !..



(٦٧)

الاي يمكن ردم الفجوة بين السلف والخلف حتى تستطيع الأمة رد الغارات المتتالية عليها؟

لا يوجد مسلم بحجب ولاه عن السلف، أو يرفض الاستماع له على نهجهم كيف وهم
دعاة الدين وحرسه الشديد، وحاملوه لسانها قوماً

إن التفاوت شأ من العصور العنصرية لدى الدهاء ومن إليهم، ومن ضعف الخلق - أو
ضعف التقدير - عند بعض المشعلين بالمعرفة الدينية، ولا يوجد فصايح جسيمه تقسم
لأمة اليوم إلى سلف وخلف، وتفتح لأعدائها فرصة الفجوة عليها .

ولأستعرض صوراً من الخلاف البشري، وأنظر أين هي الفجوة المرعوفة !

هل أبا ع أحمد بن حنبل هم السلف، وغيرهم هم الخلف؟ ما أظن عافلاً يرغم هذا
قد يكون الفرق المدهى و تعصب الأعمى لإمام بعينه بدعه لم يعرفه لسلفاً وهذا
حق !..

و لعلاج أن نشع في هدوء درامه الفقه الممارس، وأن نبحث بعصب من خلال
مراجعته واعيه لكاتب الله ومه رسوله، وأن سم ذلك في بندب منحصصه بعينه عن هوس
الدهماء ..

ثم تقدم خلاصات عملية للجماهير مع ملاحظة :

١- أن هذه الفروع تدوى في رسم السلوك الإسلامى
٢- أن شغل العامة به لون من الثيرة الدنسة المعطلة للإنتاج، و لمصعقة نطاقه على
الجهاد.

٣- أن أبا ع أى رأى لإمام فقه خطأ كان أم صواباً في نظر العرب، لا حرج فيه، ولا بند
عداوة لأحد !..

إن أولى الألباب أحدوا على عوام المسلمين فدينا وحدثت معالائهم لعرضه في فقه

المروع و همالهم لسلامه لأحلاق وانقلاب، وبكسلهم عن التقوى في شئون أدب وأسياب الحضارة، وهذا مسلك يودى بالدين كله .

وأمر آخر يشير ببسلة والفتنة! رياره الصور والاستشمار بأصحابها عند الله والحق أن لخاصة لأولى في الإسلام يعلق لقلوب بالله وحده، وإسلام الوجوه له، والنظر إلى الأحياء والموتى على أنهم عبيد وحسب ..

ولم يطلب الله مني وأن أدعوه أن أستظهر معي بأحد، أو أستشعر إليه بمخلوق .
ولست أحب أن أعكر صفو التوحيد بمسلك سحيق . وقد رأيت من روار الأصرحة ما يشير التعزز، وبوجب الإنكار ..

والذي أراه أن تعلم هؤلاء قد يعتز إلى جهد شديد، ولكنه واجب، بل هو متعين، وهو أولى وأجدى من تكفيرهم واستباحهم وأعار دارهم دار حرب !!

إنهم يكرهون التحسيد اليهودي، ولتعديد النصراني، وأنواع الوثنيات اليهودية والهندوكية ولعريه لمديمه، ويحرصون كل الحرص على اسمائهم الاسلامي، بل يفتنون دونه بكل ما أوتوا!!

فلماذا يحرص البعض على تكفيرهم، ويعجز عن إرشادهم إلى المسلك؟ أكد قول من الحرص على تكفيرهم مرض نفسي لا يقل عن المرض الذي يعاني منه هؤلاء !

نظرت في اختلاف الفقهاء في حكم الصلاة بمفره، وبحرب بادئ ذي بدء! إن جمهرة الأئمة الأربعة بين كارهه، أو مبيح! ثم جاء من تسمية ولرجل ورده العنصرى فحرم وشدد وذكر مسلمين يحدث بينهم "لا سجدوا للمور مساجد، إنى أنهاكم عن هذا" !

وخيل، من أن تغير الناس هو السبب في اختلاف الحكم، فع كان المسلمون لأوائل يدهون، إلى مصور يلتمون منه شئاً، ومن ثم لم يشعر الفقهاء بمعنونه قديم بأن الأمر يستحق الخطر والوعيد ..

أما في القرن السابع - عصر ابن سناء - فإن أعداداً من العامة كانت تسبحر من التدارقازين بقبر أحد الصالحين !.

كيف يقع هذا؟ وما معنى المسكن عن هؤلاء اللاتدين به؟ لو كان حاداً ما أودعهم وهل بعد في الحرب إلا من أسكن عديبه؟ فلو دالدين كهمو لو نعملون عن أسحتكم وأمعنكم فعملون عليكم منه وحده! "السنة ١٠٢" إن ذلك ما جعل المرحى ينشدد في بعد كلام رسول الله ﷺ ألا تنسى على امر مسجداً، ولا بصلى في مقبره سد للدرية !!.

الواقع أن حركة بن عبد الوهاب - من الناحية العلمية - سليمة، وقد تكون الوسطان الرديئة هي شى هزمتها، يذكر الأستاذ أحمد أمين "أنه قدم في الهند رعيم وهابى اسمه السيد أحمد، حج سنة ١٨٢٢م وهناك آمن بالمذهب الوهابى، وعدد إلى بلاده فشر الدعوة في "السجاب" وأقام شبه دوله وهابيه واحد سلطانه يمد حتى حدود شمال الهند! وأعلن حرب عوب على الدع والحروب! وهاجم، لوعاد و جال الدس ابرسم! ثم عد إلى الجهاد ضد من لم يعق مذهبيه، وبطل دعونه، وفرر ان الهند دار حرباً وقد لقب الحكومة الإنكليزية مناعب كثيرة من أساعه حتى استطاع حبصهم" ألا يستمد من ذلك كله أن الوهابى سعى أن يعاد النظر فيها على ضوء الجارب الماشة؟..

إن الإلفع أهم من الخويف، والدليل أجدى من السمع، وأنا أريد هداية الناس لا أسرهم!

ومن نظر إلى الدنيا على أنها معمم له إذا انتصر، فهو يقطع طريقاً وليس داعياً إلى الله، وهو أجهل الناس بسيرة محمد وشريعته!..

وإذا كان يعتدل فعلى لا يعبع له من أجل العبيده فكيف إذا كان فى سبيل ربك يوضع على وجه امرأه أو عطاء بوضع على فافه الرأس، أو صورة رسم على ورفه، إن بعض مسند الحرب أشد من حرب داحس والعيراء من أجل هذه القبي المحفورة! وعلى أية حال فمن الحر أن يسأى عن ميدان الدعوه والدسة أصحاب الأمركة لسوداويه ولطدع لعصوب والملفون للبراء العبا

وشىء أخبر بشنه هنا بعد دريس فى الارهر، نحن طلاب مدهى سلف ولخلف فى آيات الصدق، أعنى لهوىى وأأوبل، وبم دلب دون شبح أو بوبر أعقب، وبرك لمن شاء أن يختار ما يشاء من أقوال!..

وقد احتر رأي السلف لأنه فى نظرى أعرف بوظيفة العقل الإنسانى وقدره، ولأنه بسد الأبواب أمام محال الثبره لديه لى يصع الوقت سدى! ولأنه احترم مصادره لأصلية، واردرى فكر البونان!..

ومع ذلك فقد نعمت فى فهم أفكار الخلف، وأسطع القول بأن جمهورهم حرص على بوحيد الله وبوغيرها وأن در سنهم لا يبد مبه فى فهم المل ولحل ومفدريه المذهب، وأن الأفصل الآن بحسط هذه الدراسات ووضعها فى لمحارن للذكرى والتاريخ

وسرعة العقيدة بمعاصره لا نحب أن نسمع بحث عن هل الله عالم بداره؟ أو بصره رائدة على الدار! إن هذا النوع من الفكر أمسى لعوا
وعلى معتنقى فكر السلف أن يجردوا لصبره ديسهم فلعدي فسح! أم أن يعتبرو
اعساق الفكر السلفى هو بصره الدين، وأن إلحاق هراثم بالأشاعره فربى إلى الله، فداث
الآن نوع من البطالة!..

وللى صديق من بحث: بطق العقائد أوسع مما ذكر، والذين يعمون به عند هذه
الحدود هم الذين لا يؤمنون بالوحيين معاً!..

فتدهش، م معنى بالوحي؟ قال الكذب والسفاهة؛ هذه شبيهة بشيرة أرب المرآة
معحر محدى لله به الإيس والحر! وهو مقطوع بثبوت كتمه كلمته ولا كذلك الله! كثر
لسه أحاديث آحاد يعمن بها فى المروع، أم العقيدة تحتاج إلى نص مستيقن ثابت
بالتواتر!

ولمرآة أصل الإسلام، والسفاهة فرع يحيى بعده، بيان وتفسيراً
قد. لسه مثل الكذب فى أنها مصدر للعقائد م دام السد صحيحاً
قلب؛ م هى العقيدة لى برى أسه تثبت بحديث آحاد؟ وكفى الأمة جمعاء
باعتنائها؟..

فتروى قسلاً ثم قل: ثبت فى الصحاح أن لرسول ﷺ قال: "لا تعلى الدار حتى يصع
لله ببارك وتعلى فيها رجله فتقول: قط قط، فهناك تعلى ويروى بعضها إلى بعض ولا يظنم
الله تعالى من حبه أحداً"، ولحديث نسب صعه القدم!..

قلت. هذا كلام باطل، يك مع بعض الطحسين فهتم أن الرجل كلمة نعى العصور
المعروف، وقد قال المفسرون: إن القدم ما يقدم للدار من الأشخاص الأراذل الذين
يسنحفونها، وأرجع مثلاً إلى تفسير القرطبي لثرى أن، القدم وكذلك الرجل مفرد أرجل
الجر د، وأرجل يعنى لأراذل، والمعنى معروف لدى العلماء

ولا دلالة لحديث طبعه، ولا ثبوت قطعى، فكيف تشيى عقيده من طى حائر؟
وما طوب عربى ولا رومى ولا عجمى باعتماد أن لله قدما، فهل بأحد الدين من سلفنا
الأول أم نأخذ من عقولهم؟..

رجعوا أنفسكم لينتمى المؤمنون على كلمه سواء

(٦٨)

ما حقيقة الملائكة والجن؟ وما علاقتهما بالإنسان؟

هذا ميدان شائك لأنه يتصل بعالم الغيب، ودراية به قليلة، وسأقبل خطوتي بحذر،
مستهديا بما أملك من طاقة عقلية، وبما تسر من معالم سمعية.

أؤكد أولا أن الوجود أكبر من الإنسان! وأن تصور الإنسان نفسه على أنه الكائن
المحسّر للحياة يطوى على غرور وجهه، فالكون أكبر منا، ومبكوه أكثر عدد،
وأشد قوة!

وقد فهمت من القرآن الكريم أن الجن عالم يرب إلى الحياة قبل الإنسان، وربما كلف
قبله، قال تعالى:

﴿ولقد حلف الإنسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقه من قبل من ر
السموم﴾ الحجر: ٢٦، ٢٧

ويبدو أن إبليس أب الجن صيغه هذا الكبش الحديد، وظه مافسا على مكانه
استمر له، فكره آدم وبه، وبذل الحلق معرضا لم حلف هذا الإنسان لطبعة
الهشة؟ وبم أمرت بالسجود له؟ إني أفهمه وأصلها ولو طمعت في ساق لأحس به
وبأولاده شر هزيمة ﴿أرأيتك هذا الذي كرم على لشي أحرسى إلى يوم، لفهمه لأحسكن
لاستأصلن [ذريته إلا قليلا]﴾ الإسراء: ٦٢.

وبلن بهذا التصرف أحمو! فلن له - وهو أحد تمبيد المحنوس سرب الأرض
واسم - أن يفهم هذا الموقف، فله أن يخلق ما يشاء، والله أن يفهم ضعيف مواضع
على منكرا! وما أدري إبليس أن من أساء مافه من بهر بحس، لطاعة وصدق العبودية،
وحطم ما يعترضه من عقبات، حتى يرضى ربه بجداره؟..

عنى أن علم الجن لم يمتز كله في طريق إبليس، فقد بقي منه كثير يعلى ولاعه لله،
ويثابر على طاعته، ويؤدى التكالييف المطلوبة منه

نعم في الجن من طيبين، يسيحون بحمد ربهم ويسكرون أن يكون له ولد، ويسعدون
إلى لرشد ويعقدون وصايا المرسلين، وهناك أيب من واصلوا الحملات ضد آدم وبنيه،
واحتلوا طويلا لإشفائهم وإفنائهم ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ومن دون ذلك كل طريق قددا
وأنا ظن أن لى معجر الله في الأرض وللى معجزة هربا . وأنا لما سمعت الهدى آتيا به فمن
يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهاب . وأنا منا المسلمون ومن العاسطون فمن أسم فأولئك
سحروا رشد . وأما العاسطون فكبوا لجهنم خطبا ﴿الجن ١١-١٥﴾
ولا حنكاك دائم بين درية آدم، فما طسعة هذا الاحكاك ؟

الظاهر أن الشيطان - عنى الجن العساة - ليس لهم أكثر من الوسوسة ولا استعدادا
ومع صحابه فواهم المادية فهم مكفوفون عن استخدامهم ضد بى آدم، بهم يجنون
لمنردد فيعرويه بالجن، ولمنوقح فيعرويه بالكر، وللمهاقت على الشهوات فيعرويه بالعسق،
وهكذا ..

وعندما يوقف لكل للحساب، يقول الشيطان لمن أعراهم ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ
الْحَقِّ وَوَعْدُكُمْ فَاحْكُمْ بَيْنَكُمْ وَمَا كَانَ لى عليكم من سلطان إلا أن دعوكم فاستجبتم لى فلا
تلومونى ولوموا أنفسكم﴾ إبراهيم: ٢٢

ولم يوبن - كما قيل - لا يحمى المفعول، فإذا راع بشر فهو المسئول عن نفسه، وف
يملك إرغامه على عوج، ولو استخدم مواهبه ما قدر أحد على الصحت منه.

قد نكون فصنا على ظهر الأرض هي قصة أبنا آدم أيام الجنة إنه لو ظل دكرا فلم
يس، قدر فلم يصعب لارند سهم إبليس إلى سحره ولكنه لم يكن عد حمن الظن ﴿أولقد
عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما﴾ طه: ١١٥.

والذين يسلقون في ديان وقع لهم ما وقع لحلل داخلى فهم جعلهم يتجاوبون مع
كبد الشيطان، ويخدعون بكديه ﴿أولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من
المؤمنين، وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة معن هو منها فى شك،
وربك على كل شىء حفيظ﴾ سبا: ٢٠-٢١

وعندما نفع ردبلة فلدلة الشيطان منها الأر عليها وبريبتها، ذلك كل ما يشتهى! أما
الإنسان المجرم فلدته أكل حرام أو سرقة عرض أو ظلم ضعيف، وما يحسن مؤمنا بحلاوته
لا يحسن الشيطان شيئا منه ولا يرى لدته له ..

فرحه الشيطان أن يرى الإنسان ساقطاً دليلاً معاصياً لربه، ولذلك يقول الله لبنى آدم موبحاً:

﴿فَسَجَدُوا وَدَرَسَهُ أُولَئِكَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ "الكهف: ٥٠"
ويظهر أن شيطاناً يحصى شئاً كما يظهر أن بعضهم يلازم أنواعاً من البشر،
ويقف بنفسه على عوايهم ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَصِّصْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾
"الرحرف: ٣٦"

وإذا كان لبعضهم قراؤهم ومصلحتهم، فإن الأقوياء يأس سلطان منهم ﴿إِنَّ عِبَادِي

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ "الحجر: ٤٢".

ونرى عدم الحب وعلاقته بالإنسان إلى عالم آخر أنقى وأطهر
إن الإنسان وإن يحس حسناً مكلفاً محمداً ودرن على الحر والشر، وذكر
واسمائه، من أجل ذلك يحصى الله عليهم نعمه به يقول:
﴿وَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾؟

لكن هناك عدما آخر رادته من رادته الله، وحجته وقف على عباد مشتهه، هو عام
ملائكة يربون دناء إلى أنوار الألوهية وستعرقون في أمجادها ول تعالى:
﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادِهِ وَلَا يَسْحَرُونَ وَيَسْحَرُونَ النَّاسَ وَالنَّاسُ لَا

يَفْتَرُونَ﴾ "الأنبياء: ٢٠-٢١"

ووظائف الملائكة كثيرة، وهم مع أبناء آدم من بدء تخلفه حتى يوارى في التراب،
فهي تحدث عن ابن مسعود قال: رسول الله ﷺ "إن خلقاً أحكم بجمع في بطن أمه
أربعين يوماً، ثم يكون عنه مثل ذلك ثم يكون مصعبه مثل ذلك، ثم يبعث الله منكاً بأربع
كلمات، يكتب رقبته، وأجله، وعمله، وسمى أم سعيد، ثم يبعث فيه روحاً"

وإذا صح أن يسمى هؤلاء الموكلس بالآرحام ملائكة الحية، فهناك آخرون لبوءة
﴿أَوَلَمْ يَتَوَفَّاكُمْ مِلَّةَ الْمَوْتِ الَّتِي وَكَلَّ بِكُمْ ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُمْ نَجْعُونَ﴾ "السجدة: ١١"

والمحيي المميت هو الله جل شأنه، وهو الذي يلهم ملائكة ويعددهم على فعل ما
يريد.

وعدرات الملائكة أعظم كثيراً من عدرات الجن، وإذا كان العريب يستطيع أن يلهم
لسماء، أو يلم شيد من اليمن إلى فلسطين في ساعة، فإن الملائكة أوسع طاقه، وفيهم
من يستطيع تطويق أعتى المردة، والهوى به إلى أسفل سافلين.

والملائكة يتبعون هذه الشر وسحبوها، ثم وكثت بيته في المبوب، أو كب
للجوارح، ويعني هذا بلا ريب رؤيته عجمه وصحوا بها (إذ معنى المصعد على اليمين
وعن شمال بعيد، في يلاحظ من قول لا لديه رعب عتده" في ١٧، ١٨

وما يحتاج رب جل جلاله إلى من يعلمه أو يذكره ولكن النظام الذي وضعه يكونه،
أحصى فيه كل شيء من المخلوقات والأعمال فلوما يعرب عن ربك من مشعل ذرة في
الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر لا في كتاب مبين^١ "يونس: ٦١"

والملائكة لكرام الكسوف لا يسهى بهم سحبل، ولا يفت لهم احبء (الكل يوم هو
في شأن عباى آلاء ربكما بكندي) "الرحمن ٢٦، ٢٧"

والملائكة صديقه للمراء المؤمنين يفرح بعددته ويهش له، وإذا دخل المسجد فصلاه
حفت به، وإذا جلس في طاعه الله شرعت تدعو له. اللهم ارحمه، اللهم عمر له، ونسب أن
به نوبات في صلاتي العجر والمصر، ثم يصعد إلى ربه، نذكر له في برى، وهو عليم به ،
ولكنه النظام الذي وضعه سبحانه .

في لمحضر الحادثة، وفي محال الحبر يكون الملائكة بطعمها ودعائها مع المؤمنين
 ربما قل أحدهم الكلمة بعينه عليها ملك كريم، وربما صاع العصده في الدفاع عن الله
 ورسوله، يؤيده فيها الروح القدس - كبير الملائكة ..

وفي الوعد التي يصطرح فيها الحق والاطمئنان، ويعجد الله أمامهم لصره ديه،
تسبل الملائكة شجع وبلهم (إراد يوحى ريك إلى الملائكة أنى معكم فشنوا اندى امنو
سأفنى فى قلوب بدين كفروا لرعب وصرىوا قو الأعب واصرىوا منهم كل بان ﴿١٢﴾
"الأعب ١٢"

في هذا الحين تكون ملائكة أخرى تسرع أرواح الكفرة بأولها، سطمت ظهر لطي
 (أولوا نرى، د يومى الدين كهروا الملائكة يصرون وحوهيه وأبهرهم ودوقوا عذاب
 الحريق) الأنفال: ٥٥.

وهذا الكلام يحتاج إلى تفسير شامل، فإن الملائكة لم نعمد إلى سكر في حد
لندعو له وتلتمس له لمعرة، بل دعت لأمري يريد أن تركي، سعي إلى المسجد ليؤدي
حق الله، وعالم أشغال العيش وأوقات اللهو، ورجع عليها ذكر ربه فهو أهل لأن يصلي
عنه الكرام الكاتبون ..

كذلك هم تعمد الملائكة إلى جنان دار من الممجان لسأل له التشيب والرصاء، وبها

دعت لرجل مؤمن هرم حب الحياء وآثر بصرة الله، فهو جدير بالإساس والشرى!

والأصل في هذا التفسير قوله تعالى :

﴿إِنَّ الدِّينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَعَاثُوا فَسُرُوا عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخْفَوْا وَلَا تَحْزَنُوا

وَأُبَشِّرُوا بِبَاسِجَةِ لَنِي كَسَمْتُ تَوَعْدُونُ﴾ "فصلت: ٢٩"

إِنَّ سِرَ الْمَلَائِكَةِ كَمَا يَصْدُ ظَاهِر لَآيَةٍ فِي أَحْوَالِ الْحَيَاءِ كُلِّهَا، لَا فِي الرَّمَقِ لِأَحِيرٍ

وَحَدِّهِ كَمَا يَرَى الْبَعْضُ..

ويصح ذلك عندما نعلم أن هذه الآية في مقابلة ما سِرَ في الف فليس بمعوججيس قيس

ذلك مباشرة وهو قوله تعالى :

﴿وَقَبِضَتْ لَهُمْ قُرْبَاءُ قُرَيْبِهِمْ لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ

قَدْ حَبِطَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ إِنَّهُمْ كَانُوا حَاسِرِينَ﴾ "فصلت: ٢٥"

وَلَا شَرَّ رَ تَوْرَهُمُ الشَّاطِطِينَ، وَالْأَحْيَارُ يُؤَيِّدُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَالْمَرِيضَانِ مُسْتَوْلُونَ بِرُءُوسِهِمْ

عَنْ نَفْسِهِمْ، فِهِمْ ذَوُو عَقُولٍ، وَلَهُمْ إِرَادَةٌ حُرَّةٌ يَحَاسِبُونَ بِهَا قُلُوبَ أَيْ شَيْءٍ !.



(٦٩)

ما معنى أن لله تسعة وتسعين اسما وما مغزاها؟

في القرآن الكريم ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ "طه ٨" وفيه كذلك ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَوْنَ مَا كُنتُمْ يَعْمَلُونَ﴾ "الأعراف: ١٨٠".

لنأمل في هذه الأسماء بحداها صفات علا، ونعوب كمال وجلال وجمال. والصفة تسمى اسما إذا دامت لصاحبها ولا رمته فلم يمتك عنه كأنها أشبه العلم لدى أطلق عليه وعرف به !..

والأسماء الحسنى - بهذا المعنى - كثيرة، لأن معالم، لعظمته الإلهية ليست بها نهاية، وهي مبثوثة في القرآن كما ثبتت بالحوم في آفاق السماء.. والله لعش لأعلى.. ويعيب أن نحسم بها آياته، ونحار الاسم، أو الأسماء لحاتم من السياق الذي جاء به الآيات. وسنشرح ذلك بعد حين ..

وجاء في الحديث الصحيح "إن لله تسعة وتسعين اسما، من حفظها دخل الجنة، إن الله ونز يحب الوتر" .. وفي رواية من أحصاها دخل الجنة، والمراد بالإحصاء ألا يفتر في معرفه الله ودعائه على بعض دون بعض، بل يعبد كلها، ويعرف على الكمال الأعلى والعبودية الصحيحة من خلال مدارسها وإشراف القاب حبيبها ..

وليس المقصود أن الأسماء الحسنى محصورة في هذه التسعة والتسعين، فهي أكثر من ذلك ..

والإسلام جاء لتصحيح أخطاء البشر في فهم الذات الأقدس، وسريته عن أوهام

لصبرين والجاهلين، فإن لأدنى الأرضه نبت الأثوهه صورته مشوهه منكوره يرقصه
أولو الألباب، ويدركون أن مدع هـ، نملكوب أعلـى مـهـ وأحل

ثم جاء أهل لكـب يتحدثون عن إله بـمـدد وأصـع بـهـ نـحـت قـهـ، وو، صـعـا فـمـ
عنـى أخـرى!! يـمـى وبيـدم، ولا يـدرى حـطـوره بـصـرفـاته!

وفد أمر المسلمون أن يركوا أولئك المنحدرين في أسماء الله، وأن يعبدوا الله
باسمائه الحصني وحده..

وذكرى هذه الأسماء لا يفهمها إلا إذا عرف الكون والحب، عرف هذه السماء
المسبة ولأرض المعروضة، عرف فواصل لأحـاء وهى بعـر عـصـرا بعـد عـصـر فى طـريـقـهـ . بـى
الدار الآخرة..

لا يمكن أن تتم معرفه الله بمعزل عن ملكوته الكبير، ومتابعه لمدرة المحكم وهو يهزم
ويصبر ويصحت ويكى ويخضع ويرفع **الزبدبر** لأمر بفصل الأيات لعنكم بـهـاء ريكـم
توقنون ﴿ أنـر عـد: ٢٠ ٠

و، لعرف بالله من خلال إحصائه للأسماء الحصى، يعرف أن العالم كبير، ولكن
حلقه أكبر مما وإن عمل الإنسان جهاز رائع، ونكس مدع لألوف لمؤلفه من العفول
المشتره هى لعراب! الموجوده من أول الدنيا إلى أندها أروع وأوسع!

ومذا يقول؟ إن لحشرة المتحركة على الثرى لا تدري ما الإنسان، ومدك وه؟ وما
أبعده؟ إن الكنمه لا تدري ما كاتبه؟ فكيف يعرف بحس الدهس كنه الذات، علما،
وآماد عظمتها؟..

إننا فى صدق العبودية العاجره سيج بعهد الله وتحدث عن مجده، وعلن بصدق
ولأنا له وفقريا إليه..

ولعلمنا بعض العلقات على الحديث الذى ذكر الأسماء السعه والنمى، فالوا.
الأسماء المتعاقبة لا يسمى أن تذكره مفردة، واقفين عند المعنى الذى لا يحب، كالصبر
الكف، والمذل المعز، والفايض الياسط..

فإن هذه الأسماء ذكرت بمعانيها المتصادة حتى يعلم البشر أن ما يتوهم من حير
وشر ليس بمعزل عن علم الله وتقديره وله حل شأنه أن يخسر عباده بما يسوء وسر
وعلى لعبد أن يطلب كشف البصر من أرملة، وعلب أن يكون بصير امرء من عبد
نفسه وأنه حرم اللطف بسبب ما اقترفه، ومن ثم يطلب العفو والتجاوز..

ومن لأدب لديك أن يسب الخير لله، ويسب الشر لنفسه، وبأمر في دعاء الحنبل
﴿الذى خلقني فهو يهدين والذى هو بطعمي وسقى وإذا مرضت فهو يشفين﴾
الشعراء: ٧٩

ولم يقل: أمرضني .

ويوقف بعض العلماء عند اسم "المستم" ورده قائلا: لم يرد في الكتاب أو لس

الصحيح .

الذى ورد في آية ﴿الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام﴾
آل عمران: ٤ .

والفارق كبير بين العبارتين، إن الله لم يصف مكة بأنها قرية ظالمة عندما آدت
المؤمنين قديما، وإنما جاء في الآية. ﴿الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم
أهلها﴾ النساء: ٧٥ ، وبين الوصفين تفاوت .

والأسماء المحسنة تقرب للعظمة الإلهية من العقل الإنساني الكبيل، ومن مثب
البشر لمؤسسه، ولا فلا يعرف الله إلا الله، أو كما وصف رسوله محمد ﷺ - "سبحك لا
نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" .

ومن الحدائق التاريخية أنه لا يوجد إنسان أحسن بمحمد الله وإجلاله مثل محمد
عليه الصلاة والسلام، وكأنما عهد مسابقه بين أصحابه ليتنافسوا في الثناء على الله ومدحه
والتزلف إليه واللهم بمحامده .

عن بريرة رضى الله عنه، سمع النبي ﷺ رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأنى أشهد أنك
أب لله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.. فقال:
"والذى يمسي بيده لعد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به
أعطى" .

وعن أسد رضى الله عنه قال: دعا رجل فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله
إلا أنت المبدئ بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام يا حي يا قيوم.. فقال النبي
"أسدرون بى دعا؟" قلوا: الله ورسوله أعلم! قل: "والذى يمسي بيده لعد دعا الله باسمه
الأعظم الذى إذا دعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى" !!

واسم الله الأعظم يبلعه العد الذى ينبعث عن إحلاص عمق، ودعاء حار، وأسد

و لشر يتدبون في هذه المعاني و اشرها، ولذلك يقول الله للمؤمنين في هذه السورة ﴿إلا يسوى لكم من آمن من قبل المتح و قاتل أولئك أعظم درجة من الذين آمنوا من بعد و قاتلوا و كلا وعد الله الحسى و الله بم عملون خير﴾ الحديد: ١٠

ولما كان مسلمون قد جاءوا بعد أناس أدين لم بحسن معرفه الله، ولم تع أسماءه لحسى، فقد سهو، لى العطف، وبيد، لعموبه، لى طوب الأولى، لآلم بأن بلدى آمنوا أن بحشع قلوبهم لذكر الله و ما برل من الحق و لا يكونوا كندين أو بو الكتاب من فل فقال عليهم لأمه ففت قلوبهم﴾ الحديد: ١٦

و لحشوع لذكر الله فى السباق الذى يعلا السورة كلها بموم على أن الأسماء، لحنى لا يمكن عزلها عن الكون و الحياء، و لا يمان بالله لا يتم داخل صومعة معنمة، و لا ضوء بها و لا حرال و لا جهاد .

وربما لا بتحقق ه الخشوع إلا فى ميدان عراك مع الملحدين فى أسماء الله، الجاهلن يحفون الحاق الكسر، الذين يريدون أن تعصى الحده بعيدة عن هذا، محرومة من بركته و جداء .



(٧٠)

هل من شرح وجيز لأسماء الله الحسنى؟

لله سيم الذات، المحتص به جن شأنه، لا يسمى به غيره، فهو علم على المعمود بحو، الذي يعنو له السموات والأرض وما بينهما، ونحن نرفض إطلاق اسم "وجود" أو "ديه" على لذاب الأقدس فقط "لله" وحده هو العلم الحقيقى.

"الرحمن" و "رحيم" من أسماء الله الحسنى، ومعنى لرحمه معروف، و لاسم الأول محص كذلك بـالله سبحانه فلا بوصف به غيره ﴿أول دعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ الإسراء ١١٠. وهذه الصيغة فى اللغة معنى يلوع لصفه تمامها أم الرحيم والصيغة نعى فبصان لوصف لبشمن، لآحرين، فالذات العك ممثلة بالرحمة، وهذه الرحمة تعم لعبر، وتشمل كل شيء.

"سبح" ﴿سبح كل من فى السموات والأرض. لا آنى الرحمن عبد﴾ "مريم ٩٣" ﴿والله يسبح من فى السموات والأرض طوعا وكرها﴾ "الرعد ١٥" "لعدوس"، المطهر من كل عب، المره عن كل نقص، ومحور السبح يدور على هذا المعنى، سبحانه وتعالى.

"لسلام" ابدى لا يحىء من قلبه عدو، بل يرتقب الخير و لرضا "لما من": الذى يذهب القلق والحواف ويمح الطمائية والأمان ﴿لبدى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ "فرش: ٤"

"المهمن" الذى لا يعيب عن سلطته شيء، فهو يرفب ملكونه كله رفاة سبيعات وشهود.

"العرير" الغالب فلا يعطب، والذى يحير ولا يجار عنه، ﴿من كان يريد العرة فلنسه

لعرة جميعا ﴿ فاطر: ٩٠ ﴾ .

"بحار" لعالي فوق لخلانو كلها، وهرص قصائنه وودره على كل شيء ﴿إلا له الخلق والأمر﴾ "الأعراف: ٥٤".

"المشكر" العتالي على صفات الخلق لا يسرل إليها، والناء في هذه بصيغة ثلاثية و منحصر، لا للكلف، من الكرياء بمعنى العظمة التي هي حق الله، ومن دعه هذا الحق من جبرة الأرض قصمه.

"لاري" لحالو، ويقلب أن سمعن الكلمة في إبحاد الأحاء، فقال برئ لسم أي الأرواح..

"المصور" : مشى الخلق على صور شتى ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ "ب عمران: ٦" . وقلما تنفق ملامح لوجوه، مع كثرة الناس، ويكد يستحيل تنفق بصمات الأصابع، وهو سبحانه مصور خطوطهما..

"الحق" موجد الكون من عدم، ولا يقدر أحد على الإيجاد من عدم ﴿أفمن يحق كمن لا يخلق﴾ "النحل: ١٧".

"لعمر" ابدى يتجدد عمره لعاده مع تحدد عصائهم له، وأصل لعمر لسر و لتعطية ثم العوا..

"لقهار" : الذي تعد إرادته دون اعتراض! مستحيل أن يردف شر أو ملث، وهو معطي الكو، كب أحجامه ومعطي الرسل أقدراه ومكسها، وإد منح أو منح لم يحرق على رد مشيئة أحد ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كشف له إلا هو، وإن يمسسك بحير فهو على كل شيء قدير . وهو القاهر فوق عباده﴾ "الأنعام: ١٧، ١٨".

"الوهاب" : صاحب العطايا الجريئة، نفلا منه على من شاء ﴿إن لفصل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم﴾ "آل عمران: ٧٣".

"الرزاق" : بدي يطعم ولا يطعم، ويسوق لكل حي ما يعمر إليه، ويعمل ذلك عن سعة وقد ر ﴿إن الله هو الرزاق ذو العوة المهي﴾ "الدرايات: ٥٨".

"افتح" : الذي يفتح أبواب الحر المادي والأدبي من ررق أو عسم ﴿فما يفتح الله للناس من رحمته فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾ "فاطر: ٢".

"القابض لاسط" : هذه الصفات المتقابلة تشير إلى أفعال الله بين الناس حسب حكمته وورادته ﴿الله يسط الررق لمن شاء من عباده ويعدر له إنَّ لله بكل شيء عليم﴾

"تعكبت: ٦٢"، وليس هناك من يفرح أو يحدح أو يعرض أو يعقب بل الله هو القابض الباسط وفق ما يعلم من خلقه وبشاء لهم.

ومثل ذلك "لحافض الرفع" و"المعر لمدل" وإنا هذه الأسماء هي ليس محتاج إلى إيصاح، بل المرء يعطيه يكره الدل والحافض، ويحب العر والرفع، فإذا أشبهى ما يحب فعلى باب الله يجب أن يعف داعي، وإذا امتعاد مما يكره فعلى باب الله يجب أن يعف لأجنا مستعيذاً..

وهو سبحانه يعز من يشاء ويذل من يشاء، بهذه الحبر، ما يستعري شت من أحد، وهل معه أحد؟..

لكن الكثيرين من الناس لا يعرفون ما العر؟ وما الدل؟ إن ملوك الآخرة عاشوا سوقة في الدب ما يابيه بهم أحد، وإن حطب جهنم ربما عاشوا في الدنيا فراعنة يستعري صون بحوش، ويسيروا المواكب حتى يحىء الآخرة فتصحح الأوضاع المقلوبة ﴿ورد وقعت الواقعة، ليس لوقعها كاذبة خافضة رافعة﴾ الواقعة: ٣١ وفي الحديث "رب كاسه في الدب عارية يوم لقمة" وفي الحديث كذلك "رب أشعث أعبر دى طمرين لو قسم على الله لأبهره".

فرد ذكر هذه الأسماء الحسى وما شابهها هي سوء هذه المعنى يسعى أن تفهم وثم صعبه أخرى، إن الله إذ، أعر فلا ذل أبداً، وإذا أدل فلا عز أبداً ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم، وإن يحد لكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده؟﴾ آل عمران: ١٦٠

وكل صوت تهمس به في أدن صاحبك فانه ما معه! وكل حركة فوق الثرى فانه رائها وعندما شعر موسى بالحواف لما نعت هو وأخوه إلى فرعون، وفلا- ﴿رب تخاف أن يعرط علينا أو أن يطعني﴾ قال لا تخافا إني معكما أسمع وأرى ﴿طه: ٤٦، ٤٥﴾.

فانه هو السميع البصير ومن أسمائه الحسى "الحكم" "العدل" إنه المشرع العظيم، فلا حاكم غيره ولا معقب لحكمه، ولا يلتبس العدل عند غيره إلا أحقق ﴿أفيعير الله تبغى حكماً﴾ الأنعام: ١١٤

وهو يحكم بين عباده بما يشاء في الدنيا والآخرة، وقد يؤخر حكمه في أمور تقع بين الناس الآن يست فيها يوم الفصل، والدنيا دار احبر، وقد يكون من لوازم الاختبار أن يترك الناس على نظامهم إلى حين ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾ ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ﴿الأنعام: ٦١﴾.

ومن أسمائه الحسنى "اللطيف" إنه يلعب أمره بحظه رانعه وحكمة بالغة، وقد شعر بذلك يوسف في نهايه قصته فقال: ﴿يَا ربي لطف لعا يشاء إنه هو العليم الحكيم﴾ "يوسف" ١٠٠ "كما أنه في سلة الكونة يقدر بلطفه على اسحراج، لحنوب و لرباحين من بس الماء و لطيف ﴿لنم تر أن لله أرسل من السماء ماء فتصبح، لأرض محصرة؟ إن الله لطيف خبير﴾ "نوح" ٦٣

"الخبير": العارف بالباطن والأسرار.

"حليم": بعيد الأناة في معاملة المحظين فلا يعالجههم بالعموبه ﴿ولو يؤد أحد الله العيس بظلمهم م ترك عليها من دابة﴾ "الحمل" ٦١

"اعظم": علماء تكون يشعرون بصاله أمام أنعاده وأعواره فكيف يكون الشعور أمام من أبرزه من عدم، وينى فأوسع؟..

"العفور": للمسيء "الشكور" للمحسن "الغلى" هوو الحلائق كفة سبحانه ربنا الأعلى.

"كبير": المصنف بجلال الشأن، وعظمة الداب، والكلمة مأخوذة من الكبر، ومنها الهدف المكرر في الآذان بالعدو، ولأصال: الله أكبر، فم عدا الله موصوف ب بصعر، وملوك الأرض وجابرتها موصوفون أمامه بالصعور.

"الحفظ": لدى لا تصعب هذه الوادثع "العقبت" القيم على، الأحياء يوفر لهم أقاتهم فيغذهم صفارا وكبارا.

"الحب": الذى يكفى من أوى إله وتوكل عليه ﴿ليس الله بكاف عبده﴾ "الزمر" ٢٦ "ومن ذلك التعبير المحفوظ، حسا الله

"الحسين": من بجلال أو الحلالة وهو العلو المعرون بالمهابة "الكريم" يده نسخ بالعداء لئلا وسهارة من يده الحق وما دام الحلق "الرفب" من الروبة وهى، سطر إلى الأشياء بدقة وإحاطة.

"المجيب": قبل الدعاء والرجاء ممن قصده ﴿لنستجب لدين، مو وعمو الصالحات ويريدهم من فصله﴾ "الشورى" ٢٦

"الوسع": الذى وسعت رحمته كل شىء، ووسع عناه كل قفير "الحكيم" الذى لا يمع فى فعه عبث ولا فى وجهه عوج، ولا فى حلقه نقاوب "الودود" الذى يتقرب، لى عباده بالنعمة والجوار مع غناه عنهم، وحاجتهم إليه "المجد" المعجذ تمام الشرف، والله أهن

الثناء وسمجد وأمجد لألوهية يعولها الخلائق كافة "لأعت" محي لموتى يوم النشور.

"شاهد" لدى لا يعيب عنه شيء ﴿ألفهصص عليهم بعلم، وف كما ع نسي﴾
 "الأعراف: ٧" ﴿الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد﴾ "سروح: ٩"
 "الحق" الوحد الإلهي واقع لا يرول ولا يحول، وكل كائن سآحد وجوده من الله عربه
 تسترد يوما (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) !!

"الوكل" الذى يعوص إليه أمورنا فيعوم بها ع، وله لمدرة على كذله ررافت،
 وإيجاح سعيها، ومن ثم يجب التوكل عليه.

"لموى" ﴿وما كان الله ليعجزه من شيء فى السموات ولا فى الأرض إنه كان عسيما
 قديرا﴾ "فاطر: ٤٤".

"المنين" الذى لا يلحق قدره إعاء "الولى"، لدى ينولى "مور الكون"، ويعوم بها
 كما يعوم ولى السم القاصر بشيء به كلها، والله المثل العلى "الحمد" كل فعاله جديره
 بالحمد، والحمد معنى يمتزج به المدح والشكر والمجيد، "لمحصى" فى سجلاته
 إحصاء لكل شيء ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ "المر: ٥٣"

"المدى" - خالق الأشياء لأول مرة و"المعيد" الذى يرد إليها وجوده بعد فائها
 ﴿يوم نظوى لسماء كطى السجل للكتب كما بدأ أول خلق نعيده، وعدا عليها إ ب كب
 فاعلين﴾ "الأنبياء: ١٠٤"

"المحيى للميت" الذى خلق الموت والحياة، وأحضع لهم الكتاب، فما هو قومه
 "الحى" بداه وهو "القوم" لا تقوم الأشياء إلا به، ولو ملأها وجوده لئلا شئ، قسار
 الوجود بجينها مددا بعد مدد من الحى القوم، فمما الإيجاد والإمداد جمعا

"الواحد" من الحده وهى الثروة، وأملاك الله لا بعد، لأن كل شيء منك "المجد"
 كالمجيد "الوحد" المنقطع لفرين لا شريك له ولا بد ولا صد، المقصود عنه كل سؤال
 "القدر" و"المقدر" المعنى واضح، والتكرار زيادة فى معنى المعبر، فهو جهله الشر
 تتعاطمهم أمور هى عند الله بين الكاف والنون .

"المقدم" و"المؤخر" الله - ببارك - سمه - يرب الأشخاص والأشياء وفق مشيئته
 وحكمه، وهو يتمص دون مساءلة! ولكنه مسره عن الظلم، وفى الحديث "أنت المؤخر" لا
 إله إلا أنت ..

"لأول" سابق فليس قبله شيء، "الآخر" التالى فليس بعده شيء "الظاهر" المسعلى فليس فوقه شيء "الباطن" المحجب عن الابصار، فليس دونه شيء.

"أنوس"، مصروف فى ملكوته لا يثارعه أحد "المعالى" لغته عن أوصاف الحسنى وعما لا يلقى بكما به، ﴿وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولد﴾ "نفس" ٣

﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا﴾ "الإسراء: ٤٣"

"سِر" مصدر البر والحيان وكل ما يتعاطف له الناس. "لُب" ملهم عباده برك الإثم، ولدم عبه ولا عند رالى ربهم عنه "المعصم" المقصود أنه بالمرصد للمحرمين، يجمع غرورهم، ويؤدبهم على طعواهم.

"العمو" يصحح عمى أباء، ولعموا حب له من لقاص ﴿وهو الذى يمس لونه عن عباده ويعفو عن السيئات ويعمم ما يشاء﴾ "التورى: ٢٥"

"الرءوف" الرفقه رقه بحمل المرء بحفف فى الكلف، ويؤثر الحاور عند الحظ، والله المثل الأعلى، وهو يكلف فى حدود الطفه ويقدم الصصح على المؤ حده ﴿يريد الله أن يحفف عكم وحلو الإنسان صعبا﴾ "الباء: ٢٨" ﴿ويمك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن لله بأسا لرءوف رحيم﴾ "الحج: ٦٥"

"دو" لجلال والإكرام" صفت لجلال نورث الحشه والرهه، وصفات لجمال وأساسها الإكرام نورث الحب والرعة، وجاء فى الحديث "انصوب ذاك لجلال وإكرام" أى لحوا على الله بهذا الاسم

"مايت لمنت" كى شيء حلفه وعده، لا شريك له "المعسط" العدل "الجامع" الذى يحشر الخلائق للحساب ﴿رب إنيك جامع الناس لوم لا ريب فيه﴾ "آل عمران: ٩".

"المناع" يحمى، ولواء ويدفع عنهم وينصرهم "العنى" المعنى واضح "المعنى" واهب العنى النفسى والعادى

"الصدر" دفع" ما يراه من سرور وحرر، ونعمه ونعمه، ونصر وهريمه فمن لله وحده ﴿وأنه هو 'صحك' وبكى. وأنه هو أمام وأحبا﴾ "الحج: ٤٤، ٤٥" يحبب الله عبده بالأصداق

"الور" مدى ينصر بنوره ذوو العمدية، ويرشد بهداء ذوو العوايه، وهو قائل لإصاح ومصطفى الآفاق.

"الهدى". المنع من الحره، ومشتب المؤمنين على الحق "البدع" الإبدع، عا حترع

ما ليس له مثال، والكون صنع الله، الذي لم يصنع من قبل مثله. "لب في" "الأكل شيء هالك
 لا وجهه" "المقصص ٨٨" "الوارث" الذي يؤول الوجود إليه "الرشيد" مرشد الناس
 إلى مصالحهم في معاشهم ومعادهم. "الصور" الذي يرى من عبده لمسح فلا يسارع
 بالمضيعة، ويسمع منهم الوء فلا يعاجل بالعقوبة، فهذا الاسم كاسم "الحليم" غير أن
 قد يطول لضعفه، ويرحى ضعفه "ما الصور فيسمى العلي من أمهاله إلا
 ويمكن أن يطالع العارئ في شرح الأسماء الحسنى بوسع ونصيره كتاب أبي حامد
 الغزالي "المقصد الأسى" ففيه إن شاء الله ما نسمع



(٧١)

**طائفة من العباد يجتمعون على ذكر الله بأسمائه
الحسنى كلها أو بعضها، وقد يتمايلون أو
يهتزّون، فما حكم هذه العبادة؟**

هذه بدعة قديمة استحدثتها بعض أصحاب المشاعر المضطربة، وقد سمى سماع بعض أصحاب الأجناب "الرقص الديني" وهي سمة تخص المسلم بالحري إذ سمعها، لأنها تجعل الإسلام أشبه بالعبادات التي يمارسها الروح في أفرقة وهذه فتنة مريعة، وإهانة شديدة للإسلام.

والعرب هو ظهورها من قديم! فقد مثل الحسن البصري عن هذه المحال في نهى عنها أشد، انتهى! وقال: لم يكن ذلك من عمل الصالحين ولا البصير، وكل عالم بكن من عمل الصالحة ولا لبعض وليس من الدين - يعصده في شئون العبادات - وقد كان أسلاف حرص على التحير وفيه عدد حدود الله، وكانوا أحرص على الخير من هؤلاء، فعلم أن ما تركوه ليس من الدين، وقد قال تعالى ﴿لَوْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾

قال مالك بن أنس يصف على كلام الحسن "فما لم يكن يومئذ دين لن يكون اليوم ديناً، وإنما يعد الله بما شرع" وهذا انجمع بالذكر وسئل فيه لم يشرع قط فلا يصح أن يعد الله به.

وحكى بعض عن أنبىي قال: كما عد مالك وأصحابه حونه، فجاء رجل من أهل "نصيب" يقول: يا أيها عبد الله عدنا قوم من الصوفية يأكلون كثيراً، ثم يأخذون في إشد العبد، ثم يقومون فيرقصون! فقال مالك: أصناف هم؟ قال لا! قال أصحاب هم؟ قال لا، قوم مثيبي يذكرون الله أقل مالك ما سمعت أحداً من أهل الإسلام يفعل هذا؟

وقال أبو إسحاق الشافعي: إن الاجتماع على ذكر الله بصوت واحد من البدع

المحدثات التي لم تكن في زمان رسول الله ﷺ، ولا في عصر السلف، ولا عرفت قط في شريعة محمد، وفي الحديث الصحيح "من حبر الحديث كتاب الله، وحبر الهدى هدى محمد وشر الأمور محدث بها، وكل محدث بدعه، وكل بدعه ضلالة"

الواقع أن هذا المسلك انحراف دس مرفوض، ونحن هنا نسال ما الذي حصل عليه، ودفع جماعه من العابدين إليه؟؟ لا بد من تحديد السبب لإمكان الرد عليه..
 من يفكر قد يرم طعاما واحدا لأنه لا يجد غيره، ولو كان موصى لنوع وكثرا
 وخطب لأرباب الذي لا يحفظ إلا خطبه واحده لا يجد من يكرارها ما
 يصنع؟ ذلك قبله من العلم وهكذا..

ولأمة الإسلام حسب نفسها، أو حسب ظروف بيئتها في حمى من العادات
 متجاوزها، فإذا اتبع وفيها، وشافها انطاعة كروب ما يعرف، فصفى من صلاة الفريضة
 مثلا صلاة فله، فإذا اتسع الوقت أكثر سفل أكثر
 وربما عن البعض أن يحترع من عند نفسه عادات لا أصل لها، ليرداد بها قريبي
 إلى الله.

وسأل مرة أخرى: لماذا افتح باب الاختراع في الدس، وهو شر؟ ولم يفتح باب
 لا اختراع في الدنيا وهو خير؟

ولماذا كرر الأنبياء الصلوات، والصيام، والذكر والاستعمار، ورادوا أرضهم من
 الوافل هنا، على حين قلب أو صعب الأرضه في مدين الأمر والهي ولجهد المدي
 والعسكري، والاختراف ولطواف بالبر والبحر، ومسيره الأمم في سعة شتات، بعماسي
 وتطويعه لدعم الحق ومساندة الخير؟؟

لحق المر أن الفساد السياسي من وراء هذه لطة المفكره، فبمن يرجل النقي قد
 يحاول مرصده الله بكنمه صادقه صريحه، فإذا هو يدفع رأسه بها، وقد يؤمل نفسه وبسبه
 مالأ فإذا مصدره جاره يحتاج كل ما جمع وقد يبر في مديته أو أدبي أو صناعي
 فإذا هو يساوم: أعطى ولاءه للحاكم بعد، أم بحمي؟

الفرار من هذا اللاء أولى ولو إلى محاسن ذكر تدع أو حسب قصبه بقصد،
 ويعتزل بها المجتمع

لقد كان لمهندس "سماز" مهنيا في فن بناء، فلم أندع فصرا لأحد شيوخ
 المبنين كي يتناولوه، رأى الشيخ الكبير أن سماز قد يبني مثله لغيره! يشاركه العضمه،
 فماد يصنع؟ ألقي سماز من سطح القصر، لسقى تقصر وحيدا للرحل لوحد

إن جئون العظمه لا يعف عند حد، وهو فعلى إذا استبد أن يهلك الدين والدنيا معاً ..
واعتمدى أن لعد السيسى من وراء انهار الامه الاسلاميه، وصاعه دت وذب
لعد بمب صور عذاب الشخصيه، بل رد حجه هذه العذاب، سدع سى حرعها
أهل الظالمه وأهل عليها الرعاع، بمب بون وبرافصون أم العذاب لاجفاعة
والاقتصاديه وسبب سة، وسائر الأنشطة لحبريه، بعد اعلى، ثم نوصف، فمب
حده يعصر لأحر كى فى دبل العدم سرح، أم الحكم الأكرم فى طر معدود
وماء مسكوبه.

وهمس فى دنى رجن صالح، قال: دعى من محربك هداً وسافراً عنك صفحه فيها
خير كثيراً.. قلت: اقرأ فأنا إلى خير الله فقيراً

قال: كتب محمد المواقى وفقه الله الحمد لله والعلاء والسلام على رسول الله، قال
الله سبحانه وتعالى سيد حقه «ولقد تعلم أنك يصلى صدرت بما يقولون» وت أنها
لإنسان.. قد صدق صدرى بما تقول الناس، لكن قول بح الدين فى بوحه الناس بالدم
بلىث ورجع إلى عىم الله فىك، فإن كان لا يصعبك علمه، فعدم فب عنت بعلم الله عظم من
وجود الأذى منهم.

ون - أيها الإنسان - بالله سى ما سى ومسى ربي عى راض والله عى عسى! والله
أرضى حى لعمى! ولا عسى لربى! فلا صواب لى أن أعتب على ناس!!
وأما بسنة إلى ما يعم الناس مى، فم يدف على ما كنس، ولا أسنعر الله مد!!
ولا أقدم اعتذاراً للناس على قول أراضيت به ربي.

لهم أعسى برحمتك عن برك بهم. اللهم إنى أعود برضاك من سخطك، وبمعدفتك
من عيوبك، وأعود بك منك، لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنى على نفسك.
بهم احرسى بعث النى لا سام، واكسى بركك الذى لا يرام، وارحمى بهدرت
على، أنت ثقتى ورجائى ..

فكم من نعمه أنعمت بها على فل بك بها شكرى

وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك عندها صبرى ..

فب من قل عند نعمه شكرى فلم يحرمى، وب من قل عند ابتلائه صبرى فلم يحذلنى،
وب من رضى عى المعاصى فلم يعصحنى! أسألك اللهم أن يصلى عى محمد و به، وأن
يعيسى عى دينى بدى و على آخرتى بالتعوى ..

واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرته .

يا من لا نصره بدوب، ولا تنصه لمعمره، هب لي ما لا يعصت، واعفر لي ما لا يصرك !..

يا ، لهي أسألك فرجا قريب وصرا جملا، وأسألك العافية من كل بلبه وأسألك لشكر عني العافية، وأسألك دوم العافية، وأسألك العني عن الدس، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

إن هذا سعاء يقلى من حال إلى حال، وشعره باب الرجل يطق بساقي ويزجم عن جدي، وعالمه أب دار في فؤادي، وفصته به عبي !.

يا ، تذكر لس صباح هم، وإلما هو خشوع قلب، واستكفة عد إلى سيده وعمله به دون من " وحيلاء ليل الله يعنى عليكم أن هذا كم للإيمان : إن كنتم صادقين " الحجرات: ١٧ .

وعدت إلى نفسي " فكر في الطرق الصوفية ما أشد أن للعوام حماقات مرفوعة، وأن حلفاء الذكر يجمعهم بدع سئة، بل إن لحو صهم كلمات معاقب عليها، ولا يصدقها عقل " وبقول لكن أيضا لبعض العلماء الرسميين، قلوب معلمه وذب مؤثره، وطبع سمعته منها رويح مكره . فهل يصنع الدين بين هذه المتناقضات ؟

لماذا نكون لبعض المحنضين جهالات مردودة ؟ ولعص المتعقبين مفاسد معشوشة ؟ لماذا لا يصطبح العقل والقلب، أو العلم والتربية، أو الدكاء والإخلاص، فيصلح لإنسان بجوابه كلها ؟ ..

عندما قرأ في بعض كتب الصوف بمسكني الشعور بأن مسافر ترك عمه ومصدر رزقه إلى بناء بنجمه، وتخص من قود الواجب وعاء لتكليفه هل هذه سثة العاطفه هي الصورة الكمنه أو التصحيحه بلحاء كلها ؟ .

بل السؤال الأول، هل هذا الانقسام موجود في مفهوم لدين عندما يقرأ لمراب الكريم " وعندما تطالع السره، وكتب السه " لا، لا انقسام ولا هاوت، فلبه شرط لكن عمل مقبول، وذكر الله إطار لاند منه حتى يسمح العمل الاحرام والثواب ! .

ويخلط هذا بذكر شئون الحاء بدءا من عمل املاح في حصه إلى عمل املاحكم في ديونه، وسأل ما هذا الذكر ؟ وأجب ما صفعه عمر بن الخطاب عندما خطب الناس يوما فذكر لهم حرفته صدر حائه وكيف كان أجرا لا يؤبه له ! فلما نزل من على المنبر قال له عبد الرحمن بن عوف: ما ردت علي أن هجوت نفسك ! فقال عمر: ذاك قصد ! إن

نفسى تطاولت فأحييت أن أقمعها..

هذا حاكم يهمهم بعموم معنى قوله سبحانه ﴿لَنْ يَكُونَ الْدَارُ بِجَعْلِهَا لِلدِّينِ لَا يَرْجِدُونَ عَلَاقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِئَادًا﴾ "العنص ٨٣". إنه سياسي كبير يحمل فؤاد عابد كبير، وإنه لن يتفرغ عن يومها وهو يحمل بين حناياه هذا العلب..



(٧٢)

لماذا أوصى الإسلام بصلاة الجماعة وفرض صلاة الجمعة ؟

الصلاة جزء من النشاط الإسلامي فوق كل أرض يعمرها لإسلام، و المسجد هو
السمه الأولى لتحضره لإسلامه في كل قرية أو مدينة

وعندما يجتمع المؤمنون في قامة مجتمعهم بعداً عن إدلال القس وعمدية
الكفرين، فإن أول عمل يفكرون فيه ويبادرون إليه هو إقامة الصلاة، استجابة للآية
الكريمة ﴿لدين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف
ونهاوا عن المنكر﴾ الحج: ٤١.

وقد حاول لبعض أن يدخل في الإسلام مسخفاً من الصلاة، فأبى الرسول إياه حارماً
وهو يقول: لا خير في دين بلا صلاة ..

وبه القرآن الكريم إلى أن العداوات التي تصحت وبادت هي تلك العداوات التي
جنت فيها يبيع الروحانيه، وهمم عليها الشهوات المادية، وانقطع بالله صلته، ففقط
عنها بركته..

ول تعالى في وصف هذه الأجيال المنحلة :

﴿فحلف من بعدهم حلف أصاعوا الصلاة وأبغوا الشهوات فوق يلصون عتاً﴾
مريم: ٥٩.

إن ارتباط العفة والاعتدال بالصلاة مفهوم، واستداد لعدرا الحوائج مع بعد عن
الله واقع، ولن تكسب الحصارات المعروفة في المدة إلا انصرغ على التوهم والهلاك وراء
سراب يجمع ولا غوث فيه ..

وقد أوصى الإسلام بالانطلاق إلى المسجد خمس مرات كل يوم، وحافظ المسلمون

على ذلك حتى قال ابن مسعود "لقد رأيت وما سحلف عن الصلاة إلا ما فوق قد علم بفساد
أو مريض وقد إن رسول الله علم من الهدى وإن من سن الهدى الصلاة في المسجد
الذي يؤذن فيه".

ويظهر أن أعداء الإسلام على عهد الوحي عظموا هذا العظم المهيبة المكرر
بالعدو ولا تصاب، منظر المسلمين وهم يجتثون من أطراف المدينة ليضربوا وراء بيهم، ما
ينقص لهم جماعه حتى تقوم أخرى، فإن الصلاة كانت على مؤمنين كتاب موقوف
"سورة: ١٠٣".

فماذا يصنعون؟ أحدوا بمسجون عن صغانتهم بعمرو واللمر، وريم بضاحكو،
وعقدوا المحاسن عند سماع لآذان، وقام لجماعات لرسولوا التعذيبات لحرثاً وهذا
مسلك شرير يمكن تركه لا.

وسئل لورحي بطالب المؤمنين أن يقطعوا هؤلاء العذشين، وأن ينحهمو لهم، وهذا
أقل ما يمكن عمله لأن الله الدين أموا لا تحذوا الدين أحدوا بكم هروا ولعب من
بدين أو بوا لكاتب من فلكه والكفر أولاء وبعو، أنه إن كنتم مؤمنين وإذا بدين
إلى الصلاة بحدوها هرو ولعب ذلك بأنهم فود لا يحذون؟ "مائدة ٥٨، ٥٧"

ما لدى جمع اليهود، وعده لصام، والمافض على السر بدين بجديد والسل
من شعائره؟ إنما الإيفال في الكفر والتحدى!

وكره لسي ﷺ أن يعال الإسلام بهذا المعجون، وإن نال شعائره بهذا العتق، وأن
يحد للمافض طهرًا من سن الكفار ببعدهم على السل من المسلمين بهذا الأسلوب
الديني، فأرس هذا لتحدير الذي بلغ صداه القوم فافض مصححهم، قال "لقد هممت أن
أمر بالصلاة فقام، ثم أمر رجلاً يصلي بالناس، ثم نطق معي برجال معهم حرم من حطبت
إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم سوابهم"

وكانت تُفرض صلاة على المافض صلاة العشاء وصلاة المحررا ولا ريب أنهم
لمعجون بالتهديد السابقون اليهود والنصارى لا يكتفون بصلاة

ولس معنى تحدث أن نجمع الناس للصلاة يتم بالشهادة، هذا كمنحدر لأن
جمهرة المؤمنين كانوا انحاء وجه الله يهرعون إلى المسجد كلما سمعوا النداء، وكان
أمنهم ادحار لاجر لعظيم عند الله قال ابن مسعود "إن كان المريض لمشي بين
برجلين - يحملانه لمعرضه - حتى تأتي الصلاة، وكان أحد الناس معشي بحسب خطاه

عند الله، ويحرم على الانتظام في الصفوف..

لكي من حو المؤمنين عند إقام لصلاه في الحمة عاب العمة، ألا منتظم جماعات أخرى للعبث، وألا تتعمد محاسن لحد أو هرل، وألا تقدم اسواق للشعب وقد لاحظ الناس عند عمد اجتماع الهدنة من المصريين واليهود أن اليهود كانوا يتحرون أيام الجمعة للمفوضات وكثيهم يريدون عمدا اسهك وقت الجمعة، وصادعه شعائرها!!

وتهديد السحريين والماجس بالتحريق عليهم ترك أثره، ولم يؤثر قط على سبي الكرم، وأيام الخلافة الراشدة، أن وقع شيء من ذلك، وقد شرح ملايكة هـ الهديد كما جاء في الكتاب العري، فلا مجال للاستحقاق، والقول بأن لإسلام بأمر بإحراق المتحذفين عن الصلاة...

عن أم اسرداء قالت: دخل على ابو لدرء وهو معصا هب ما أعصيت؟ قال والله ما أعرف من أمر أمه محمد ﷺ إلا أنهم يصلون جميعا

وعن أس، قال رسول الله ﷺ: "إني لأدخل في الصلاة، وأما أريد أن أطلبها، فأسمع بكاء نصي فأنحور في صلاتي - أحفها - لما أعظم من وجد أمه من بكائه"!!..

وعن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته بمكث في مكانه يسر، فبى والله أعلم أن مكثه لكي يصرف النساء قبل أن يدركن الرجل

وعن نبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "حرف صفوف رجال أولها وشرها آخرها، وحبر صفوف نساء آخرها وشرها أولها" وطهر أن لوصف بأشر لمن يحاول من الحسين أن يصرب من الآخر! أما من لا يحاول بحطه شيء يرت فلا يلحظه إثم، والمراد توفير جو الطهر والتقوى في المسجد.

وهذه الآثار المدبعة قليل من كبر من لسا له على أن لمسجد كان يستقبل لأمة كلها، وإن إقصاء النساء عنه لم يعرف في تلك الامة، بل كانت روحانية لمسجد وثقافته تسري عن امتداد الشوارع وداخل السوب

وإذا كانت الجمعة للصلوات الخمس منه مؤكده، فإن حضور الجمعة فرض على على كل مسلم قادر ول تعالى ﷻ: "يؤدى للصلاه من يوم الجمعة فسمو، سي ذكر الله ودرؤ لبيع دلكم خبر لكم إن كنتم تعلمون" الجمعة. ٩

وعن عبد الله بن عمرو، قال رسول الله ﷺ: "يحضر الجمعة ثلاثة نفر، فرجل حضره

يلعوا، وهو حظه منها، ورجل حضرها يدعو، فهو رجل دعى الله إن شاء أعطاه وإن ساء
منعه، ورجل حضرها بنبضات وسكوب ولم يحط رفة منم ولم يؤد أحداً، فهي كفارة به
في يوم الجمعة التي بها وردت ثلاثة أيام، إن الله تعالى يقول

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرَ مِثَالِهَا﴾ "الأعمال: ١٩٠"

وقال عيسى بن أبي طالب وهو يحط على صر الكوفة إذا كان يوم الجمعة عذب
الشياطين براية بها، في الأسواق، فيرمون الناس بالرباثة - الرثمة - يقولون امروء عن عمه
ويصرفه عن واجبه - ويشتطونهم عن الجمعة، ويعدو لملائكة فيجلسون على أبواب
المسجد يكتنون الرجل من ساعه والرجل من ساعس حتى يحرج الإمام فإذا جلس
الرجل محلياً يستمكن فيه من الاستماع والنظر، فأصت ولم بلغ كان له كمال من الأجر،
فإن بأي وجلس حيث لا يسمع فأصت ولم يبلغ كان له كمال من أجره وإن جلس محلياً
يستمكن فيه من الاستماع والنظر فلما ولم يصت كان عليه كمال من ورر فإن جلس
محلياً لا يستمكن فيه من الاستماع والنظر، فلما ولم يصت، كان عليه كمال من ورر، ومن
في لصاحبه يوم الجمعة صلاً بعد العشاء ومن لعاً فليس له في الجمعة من شيء

و الجمعة شعيرة ترجع أعظم أجهرة الدعاء التي وصل إليها عالم، وقد كان
لمستمون لأن ألف مليون سمعه، فمعرض أن تلقى بينهم خطب بين المسموعين
كن أسوعاً يقوم رجل موجه فحدث باسم الله، لي عبده، يقول ما لديه، والمصنوعون
صامون يصنعون لما يقول، ولا يتشغل عنه أحد، ولا يصرف من مكته حتى يسمع لخطبه
كأنه ويؤدي الصلاة!!

إن الله هذه نظمها يسعى أن تتوحد صفتها ووجهها، وأن يرفى مسواها الفكرى
والعاطفى، وأن يعالج أسباب الضكك والفرقة.

وأكره أن يكون الخطبة بحرثاً شحصاً، أو بهجاً مديناً، أو تعبها مقصوداً على
الأحداث العائرة، فإن المباح لم يبق شيء من هذا، وبشرع الخطبة كما جاء في
القرآن الكريم.

﴿اسعوا إلى ذكر الله﴾.

و يذكر المقصود ربط الناس بربهم من خلال النظر في حق الكون وشيئهم
على نحو ما وضع القرآن الكريم:

﴿أسريهم بربهم في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ "قصص: ٥٣"

ويطوون بحضرة غير سائق ولا مشرّع، فمن أبى واثل قبل خطباً عمر بن ناسر فأوجر

وأبلغ فلما نزل ففدنا أن المظان لمداببع وأوجرب، فهو كنت بعصب - أطلت أفل؛
إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبه منه من فضله" - علامة
- فاقصروا الخطبة وأطيلوا الصلاة".

وكانت أكثر خطب رسول الله من الممرن الكريم، ولذلك لم يحفظ عنه خطب من
كلامه عليه صلاة والسلام، لا على يده - وعمر أمه شمس حاربه بن لعمرن قلب "ف
أحدث في الممرن المحمد - حفظه - إلا من لسان رسول الله ﷺ يوم الجمعة يقرأ بها
عني المير في كل جمعة" كانت قد سهدتها - والمير من أن خطبه الجمعة نحو خمسمائة
مرة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام ..



(٧٣)

ماذا تقترحون لرفع مستوى الخطبة ودعم رسالة المسجد؟

المسجد قلب المجتمع الإسلامي، وقلنتي المؤمنين بالعدو والأصل لأداء حقو
الله، واستلهاهم الرشد، واستعداد العون منه جل شأنه .

وهو مصدر طاقة عاطفة وفكرة بعدة المدى خصوصاً أمام الجمع عندما يصب
جمهر المصيبين في مكته وحشوع "الإمام" وهو يشرح بهم نعم الإسلام ويسبهم
حدود الله، ويفهمهم على ما في الكتاب والسنة من عظم وأداب .

إن حصه الجمعة من شعائر الإسلام الكرى، ومعناها باب إلى الفوس من لحظ
اعطاف إلى الله وتقبل لوصاياه .

ومن ثم كان موضوعها جليل الأثر كبير الخطر

والإمام الذي يدرس موضوعه ويحد عرضه، يقوم بصب صبحه في تصف الأمة،
ونرشدها بهصها، ودعم كتابها لمدى والادبي، ووصل عدها بمامول بهصها المعبد .
بما ك يريد الوصول بمسوى الخطابة في المعبد إلى مكته للأنه به، ويريد
جعل المبر مرآة لما حوى الإسلام من معرفة ص لحد وبرسه و، عنه، فقد أمنت هذه
الوحيات بموخره لما سمي أن نوافر في خطبه الجمعة من راد روجي وثق في منظم

١- بحسن أن يكون لخطبه الجمعة موضوع واحد واضح غير مشعب الأطراف ولا
معدد لمصايب، فإن الخطب الذي يحوص في أحداث كثيرة تشتت الأذهان وتقل
بسمعين في أوديه تحليل فحوا ب نفسه وفكرية بعيدة، ومهما كتب عذره بلعه، ومهما
كان مسرلاً مدفع فربه لن يصح في تكوين صورة عفيه واصحة الملامح ليعسم
الإسلام الوصولح أساس لا بد منه في الرسة، واستعمم والعموص لا يسهل بشيء طائل،

وحقيقه الجمعه ليست درت نظر بعد ما هي حصه شرح ونعرس

٢- عن صير لحظه بحب أن يسلم أحدها إلى لا حر في سبب منطعي مقبول كما
يسلم درجة السهم إلى ما بعدها دون عاء بحيث إذا انتهى الحطب من إلقاء كلمته كان
السامعون قد وصوا معه إلى السجدة التي يريد بلوغها وعلمه أن يتقى من النصوص
والآثار ما يمهّد إلى هذه الغاية .

٣- ولما كانت لحظه اندسه سج من المعاني الإسلامية المستمدة من صفات
المعولة وفي آيات القرآن الكريم ومعالم الشريعة المطهرة مسجع يعنى في الوعد والإرشاد
وبذلك لا يلبس أسنة أن يصمم الحطة الاحرار الوهده بموضوعه

وإذا كان العلماء قد محوروا في الاستشهاد بالأحاديث الصعبة في فضائل الأعمار
فقد اشترطوا لذلك: ألا يحلف قواعد الإسلام الكله ولا أصوله لعدم وفي الأحاديث
الصحيحة و لحسة مجال رحب للحطب انفاقه وفي سره رسول ﷺ و لحلفاء الراشدين
والأئمة المتبوعين ما يعنى عن الأساطير والأوهام .

٤- لا يجوز أن تتعرض الحطة للأمور الخلافية، ولا أن يكون بعضها بوجهه نظر
إسلامية محدوده. فإن المسجد بجمع ولا يعرف، ويلم شمل الأمة شعب الإيمان بنى
يتقى عندها لكن دون حوص في المسائل التي يتفوت تفديرها وفي كثر لعرائم
و لعصائل التي تصلح موضوعا لصانع جديده وحطب موفقه

وقد شفى المسلمون بالمره أياما طويله وحذر منهم أن يحدو في المعاجد
بوحده الصوف، ويظمى الخصومات .

٥- بين لحظه والأحداث العبره، والملاسات المحيطه، و لجمهر السامعه، علاقة
لا يمكن تجاهلها، ومن يرى بالحطب ونصع موعظته أن يكون في واد، و لناس والرمال
والمكان في واد آخر ..

ولأمر ما سئل امرأه محمد على ثلاث وعشرين سنة، فقد نجوب مع الأحداث
وأصاب مواقع التوجيه إصابة رائعه .

ولما كان القرآن شفاء للعلل الاجتماعية الشامعه، فإن الحطيب يجب عليه أن
يشخص الداء الذي يواحه، وأن يعرف على حصه بدقه، فبدا عرفه واسبب أعراسه
وأخطره رجع إلى الكذب وسه قبل ادواء. نى موضع لمرض وذلك بحتاج . نى
بصيره وحذق، فإن ابو عطا القاصر قد يجىء بدواء غير مناسب فلا يوفق في علاج وربما
أخطأ ابتداء في تحديد العنة فجاءت حصه لعوا وإن كانت تتضمن مخلف النصوص

لصحيحة .

٦- هناك طائفة من الأحاديث بسوق لأجرية الكثرة على الأعمال الصغرى وقد قرر العلماء المحققون أن هذه الأحاديث ليست على ما يفهم منها لأول وهلة وإنما فيها من أجرية ضخمة إنما هو لأصل شرف في معادته وأهل الصدق في الإقبال على الله وليس ذلك للأعمال الصغيرة التي اقترمت بها .

ومن هنا لا يجوز من الخطب أن يتضمن خطبة هذه الأحداث سرداً مجرداً يحدث فوضى في ميدان التكليف الشرعي، ولكن إذا قصي طرف يذكر هذه الأحاديث ذكرها مع شروحها الصحيحة .

٧- تقوم التربية الدينية على بيان لحوائط الحلقة والاجتماعية في الإسلام وشرح ما يقرب به بخير والشر من معاد حسنة أو سيئة، ومن عواف حمده ودمعه ولا بأس من تعريج على الأجرية لأحروبه وعرض ما أعده الله في الآخرة للأبرار والمجاهدين، بيد أن الإسهاب والتفصيل في ذكر لأجرية نعمه لا لزوم له وينتهي بالإلماح إلى ما جاء في القرآن والسنة عن ذلك دون تطويل وتعمق .

٨- من أحرر أن يتضمن خطبة لجمعه أحد شئت من أمجاد المسلمين لأولى بشافية والساسة ونوبها بالحضارة اليانعة التي أوفها الإسلام في لعالم، مع لإشارة إلى أن يدبغ هذه الحضارة تفجر من الحركة العقلية التي أحدثتها القرون الكريم، وبقطة الإسلام به أسي صنعها الرسول ﷺ، ويكون المعرض من هذه الخطب - على اختلاف موضوعاتها - أن ترجع إلى المسمى أنفسهم بأنفسهم وربانهم، لعالمه

٩- معروف أن هناك فلكات أجسه وبرعات لحاديه تهرب إلى الأمة الإسلامية في كبوب التاريخية لمأصه، وطبعي أن نتعرض الخطبة لدود هذه المعاصد النفسية عن أبه، الأمة، ووظيفة الخطبة في الإسلام عندئذ أن تتحبب الأحاد والرد والجدال المسمى... ولكن معرض الحقائق الإيجابية في الإسلام بعوه، ويرد على الشبهات دون عابه يذكر مصدره لأن المهم هو حماية التراث الروحي والعلمي وليس المهم نجريج الآخرين وإلحاق الهزائم بهم .

١٠- من أن يواجه الخطب الجمهور ينبغي أن يكون في ذهنه صورة به لم يريد أن يعوه، بل يجب أن يراجع نفسه قبل تكلام لطمنن اطمنن كمالاً إلى صحة القصيد التي سوف يعرضها، وإلى سلامه آثارها النفسية والاجتماعية

وعليه أن يثبت من لأدله والشواهد أسي يسوق في معرض الحديث، فإن كان مرآة

حفظه حداً وإن كان سنة رواها بدقة، وإن كان أثراً أدبياً أو خبراً تاريخياً فإن نفعه يكون بحسب مطامعه وأفعاله من لأحسن المأمول عنه

إن التحصير لمنه دالة أحرام ثمره له وللمعنى، وقد تعجّب الإنسان مواقف يرتحل فيها ما يلقى به الناس ويصور ما بنفسه .

وأنواع أن أعدده على الأرحال حتى، بعد فترات طويلة من تدرسه على التحصير

الاحد، وعلى يكون حصة علمه مواه لكل موقف ومع ذلك فإن امهاره في الأرحال لا معنى عن حسن التحصير بلعنه بلدى يريد أدء وجه بامنه وصدق، والذي بعد إحصاء الناس به واحتفاءهم به يقول

١١- الإبحار أعون على شب الحفوف، وجمع الحفوف والأفكار حوف ما يراد به من تعاليم .

فإن الكلام الكثير سبى بعضه بعضاً، وقد يصعب فهم أهدافه في رحام الإطبات والإفصاة

لا ترى، لأرض تحتاج إلى قدر محدد من الدور كماء سب، فردا كثر سب بها بحسبها لأحاج جثثاث أرائد حتى يعطى له فرصة الماء والإنمار

كذلك الفرس اشتره لا يركو فيها المعدنى إلا أملك بتجديدها ويعويمها، أم مع كثره الكلام وبشره الحفوف، فإن نسمع بحول إلى الله معلق بسبل من حوله الكلمات مهما بلغت مفاصلها

وإلطبات العمل أسبب معروفة منه سوء التحصير، فإن الخطيب بلدى يلقى الناس بالحراف من الإحكام وبتوجيهات لا يدري بالقسط أين يبلغ قوله، وهل وصل إلى حد

الإفصاح أم لا فحمله دلت على التكرار والإطالة وما يرداد من جمهور إلا بعدا وقد بسبباً لإطالة عن سوء التقدير للوقت والمواقف، فظن بخطيب أن بحسبه أن

يقول ما عنده وعلى الناس أن يصفوا سوء أو كرهه . وهذا خطأ ومما يحكى في قصة الإبحار أن أحد الروماء طلب منه إلقاء خطبة في صبح دفن

فكان "مهوى أسوع" قصي له بربده في ربيع ساعة قال "ستطلع بعد يومين" قبل له فردا طلبتها في ساعة؟ قال: فأنا مستعد الآن .

إن لا يبحر يظن بموارنه والاحتشار والتمحج وإلجاب أم الكلام المرسل والجهد بمعنى فيه أقل، والحقبة أن خمس دقائق بسوء علم كثيراً، وعشر دقائق وخمس عشرة

دقيقة تستوعب خطبة أو محاضرة جيدة

(٧٤)

ما الحكمة فى قيام الليل؟ وكيف يكون؟

لابد من تمهيد لهذا الموضوع، وللموضوع الذى يحىء بعده، نتحدث فيه عن الأوح
بلى رفع محمد صحبه إليه، وثبتهم - صلوات الله وسلامه عليه - فى رباهما لقد اتفق
الدارسون لشخصية محمد على أن قدره الروحية حارقة للعاده، وأنه يحفظ لبصائر بطب
نفسه وعظمة حلقه ووهج مشعره، وأنه استطاع بالقرآن الكريم أن يشرح صدوراً ويوسع
آفاقاً، وبفعل جيلاً من الشريه الصفة إلى الزاوية الرحمة المشرقة!

إن بحبل الذى ربه محمد كان جيلاً محسناً يعد الله كأنه يراه، شجاعاً يركن بدب
بقدمه ويمضى ثبب الخطأ إلى ربه، كريماً لا يحرص على مال، من ما يعطيه لله أحب لديه
من يستغفبه نفسه، معب للصلاة ينتظم فى صغوفها برعة وحشوع، ويحافظ على أوقتها
فى الصحة والعرض والسلم والحرب.

هد الحين نرى لحق وصانه وسلمه إلى من بعده فى وفاء وفداء لم يعرف الدب
لهم نظيراً فى تاريخها الطويل!

إن الملائكة لتنظر بإعجاب إلى هؤلاء الأصحاب! بل إنهم لنحفظهم وهم يحاهدون،
تسرل عليهم وهم ينهجدون! ما أحسبها - وهى رغب الأرض من قديم - رأيت خيراً منهم،
حاشا أميأء الله السابقين!..

من أجل ذلك لم أحسن باستغراب عندما قرأت فى الصحاح هذين الحبرين..
عن أسد بن حصير رضى الله عنه قال: "بما هو يقرأ من، للين سورة البقرة - وفرسه
مربوطة عنده - إذ جالت العرس، فسكت، فسكت! فاستأنف القراءة فجالت، فسكت
فسكت، نمرس! ثم قرأ فجالت، وكان ابنه يحيى قريب منها فانصرف فأحره أبعدته عن

فولمها - ثم رفع رأسه إلى السماء، فرد، مثل الظن، فيها "مثل المصباح! قلص أصبح حدث أسى ﷺ". بما رأى - فقال له أوتدري ما ذلك؟ قل لا، قال: قلت لملائكة دبت لصوتك وبوقرأت - يايعب الملاوه - لأصحب نظري إليها ليس ما سوارى منهم! قلت: ما لعرية؟ ملائكة السماء اقترنت من ملائكة الأرض الذين يقومون ليس بالقرآن.

وقد تكررت هذه القصة لغير أسد، وسواء استبعدت الماديين أو الملوك، فرد من ياجي الله بكتابه والناس نام له مكانه خاصه، وقد جاء في الحديث "ما أدن الله بشيء - أي ما أنصت - أدنه - أي إصغته - لعمد يقرأ القرآن في خوف الليل، وإن لم يدر على رأس بعد ما دم في مصلاه وما يقرب العباد إلى الله تعالى بمثل ما حرج منه" فإن أبو النصر يعنى القرآن، منه بدأ الأمر به، وله يرجع الحكم فيه. والناس عادة ينطرحون في فرشهم يحسبون اليوم عبوسية تحللهم أصعبت الأحلام، وعمر نر لأجهزه اندسا أو وبوسها لكن هناك كتب أخرى رسمت في أعماقهم إجلال الله، وتوجه إليه، يشبه يومهم يوم المشرق إلى غائب أو لناحت عن حقيقة!! فرد بابهم بعبطة خلال الرقد، تحبوا إلى العائب المشوق، أو الصوب المنشود!

صور الحديث الشريف حال هؤلاء في قوله ﷺ "من نهار من الليل - أي استيقظ - قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم أعمر لي أو دعاء، استجب له، فإن توحأ وصلني قبلت صلاته"!!.

شأن بين نائم معتمى عليه، ما يحركه إلى ربه شيء، وبس آخر يستنجم يومه، ويسبح بحمد ربه كلما عد إليه وعنه الصفوف موجودان في الدب، والعارق بسهم شمع (أمر) هو قلب آداء الليل ساجدا وفائما يحذر، لا حرة ويرجو رحمة ربه. قل هل يسوى الذين يعلمون ولدين لا يعلمون إنما يذكر أولو الألباب (المر ٩).

وبم الليل فريضه على السبي وحده، إن الإحساس بالله نهر جار في شعوره لا يتوقف أبدا! في وصح لشهار أو في جنح الليل لا يرى محمد إلا موصول لعلى بالله. وهو بهذا الذكر الدافق في حسه، المستولي على نفسه يصح على من حوله، ويصير لأرض بالسماء طهرا وضوءا، مستجيبا لقول الله:

﴿أقم لصلاة لدلوك الشمس إلى غروب الليل، وفران لفجر إن فران لفجر كان مشهودا ومن ليل فتعجد به نافله لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾
 "لإسراء: ٧٨، ٧٩".

وقد حاول فر من أصحابه أن يناعوه في هذا النهج، بشده حبهم له ورعيتهم في تقلده، عر أن الله سبحانه رحم ضعفهم، وحط عليهم ما جثموا به أنفسهم ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، وطائفة من الليل معه، والله بعدد النجوم و سهر علم أن من تحصوه فتب عليك فافروا ما سر من القرآن﴾ "المزمل: ٢٠".
 ذلك بالنسبة إلى الأصحاب، أما الرسول معه فعلى فام الليل كله من خصائصه، وقد كان يسعت إلى هذا الغم عن حب ورعة لا عن تكلف وعنت، كان عميق الشعور بعمه الله عنده، واصطفيه له، وإلى ذلك يشير عبد الله بن رواحه بقوله:

وفينا رسول الله يتمو كتابه إذا اشق مكنون من الفجر ساطع
 أرب الهدى بعد لعمري فقلوبا به موفيات إن ما قال واقع
 يبت يحافي جبهه عن فراشه إذا استقلت بالمشركين المصاحف
 في الأيام لأوسى للبعثة قبل له: ﴿ثم الليل إلا قليلا يصعبه أو انقص منه قليلا أو رد عليه وبل الفران نرسلا﴾ "المرمل: ٤٠٢" وقد استحب لأمر الله حتى لحق بالرفق الأعشى..

أما جمهور الأمة فلم يكلف بذلك، فليس الغيام في حقه فرصة لارفة، ولا سنة مؤكدة، وهو بقله مصوله ممن يؤثر فيهم السهر، ولا يعجزهم عن أداء واجباتهم طول السهارة حسبهم ما يستطيعون فراءته بالليل، وأمامهم مباح طويل بالسهرة إلا عسى أن يكون منكم مريض، وآخرون يصربون في الأرض يستمعون من فصل الله وآخرون يعاقلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه﴾ "المزمل: ٢٠".

ولو وقع أب الجهاد العسكري والاقتصادى يحتج إلى نقطة وثبات، والتعريط في هذا أو ذلك مضیعة للأمة.

ورأيت باب يقومون الليل أحبا، ثم يحثون إلى مكاسبهم ثقلا يترجون فرجهم عن هذا ممسك، وشرحت لهم الحكم ومع ذلك فما كانوا يسمعون.

وقد روي في الأمر بالصوم أحاديث ضعيفة مثل ما جاء عن بلال أن رسول الله ﷺ قال: "عليكم بالصوم لليل، فيه دأب الصالحين فلكم وقرية إلى ربكم، ومسهة عن الآثام،

وتكفير للسيئات، ومطرقة للداء عن الحسد".

ومع ما في سند الحديث من ضعف، فإن بحمله على ما ورد في صحيح مش حديث عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ "من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله" ذلك أن اليهود للهوى ليعجزوا فيه مدومه لسوم، ومشى في لظمة، واستمنح للهدر بالحر قبل أن يطلع شمس يوم، وكذلك الاستظام في جماعة العشاء، وكانت قد تم بأجر، حتى يغمر غول البعض في نظاره وسلب عائشة رضي الله عنها أي حين كان يقوم الرسول ﷺ من الليل؟ فها هنا، إذا سمع الصارخ - تعني الديك - أ.

وما فهمه وفي والله الحمد ما رواه أبو داود عن أنس في تفسير قوله تعالى ﴿التيحامي جنوبهم عن المضاجع﴾ السجدة: ١٦.

قال: سرت في انتظار الصلاة لبي بدعي العمة - يعني العشاء - كانوا يسفلون بين مغرب والعشاء ..

وربما في مصحح الموضوع تذكر أن الحسد البشري يحتاج إلى ساعات معينة يتم فيها، وسنعيد قواه، ويستحيل أن يستعنى عن هذه الساعات التي قدرها الأطباء بشماني ساعات أو أكثر أو أقل حسب الأعمار المختلفة

والقرآن الكريم يبر هذه الحاجة الطبيعية، وبلغت الأنظار إلى أنها من آثار اختلاف الليل والنهار ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مضى﴾ يونس: ٦٧ " (وَجَعَلَ يَوْمَكُمْ سَابِغًا وَجَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ نَائِمًا وَجَعَلَ لَكُمُ النَّهَارَ مَعِيشًا) البقرة: ١٢٩ " وقد مشا أحول يحب فيها العمل بالليل، في ظروف التسم والحرب جمع، فعلى امرء أن يقوم بواجبه، وسطاوعه جمعه مع نعوض يرد إليه ما بدل

وهناك ناس لهم طاقة على العمل الكثير، مع الاكتفاء يوم قليل كما أن هناك من على أعصابه مدخر من النشاط يستطيع به أن يضم إلى عمل النهار جزءا من الليل ..

وهنا يؤكد أمورا، .. يوم إسلامي يبدأ مع الفجر فكس سهر يصنع صلاة فجر مرفوضا وهذا منه من الرجال استطاع الجمع بين طول السجدة بالليل، وطوب الكدح بالنهار، وهذه قلة لا يقاس عليها ..

وقد يستطيع البعض أن يقرأ نصف القرآن في ليلة ثم يستعين بهارة بأسرحاء لا يساعده على أداء واجب، هذه معصية لقد تلا ألقاظا لم يتدبرها، وأهمل وجبت ترتبط بها حياته وحياة أمة ..

و وعن في محامده من يسب يردد بعض أسماء الله الحسنى، ثم يصيح كل من التفكير لا يحسن شأنه في دنياه أو دينه !! .

إن عمر بن عبد العزيز سرح فكره في آية واحدة ظل يرددها طوال السيل فيقولونهم بهم مسئولون ﴿الصدقات: ٢٤﴾ "الآن دفعه إحساسه جعله يتصور - وهو أمير المؤمنين - أنه الموقوف المسئول، فطار النوم من عينه..

ولو أن نصيبا سهر في قضية متحرى، للحكم العادل، أو مجتهد سهر في موضوع يبحث فيه عن لصواب، لكن أولى بالله من قارئ لا يعي، أو قائم بائم الصبر و التفكير



(٧٥)

كيف، ولماذا اختير الأذان نداء للصلاة؟ ولماذا لم يأت عن طريق الوحي مباشرة؟

لا أرى كلمات أحق بالسمع وأولى بالتأمل من كلمات الأذان، ولا أرى دعاء أقرب إلى الرشد من المؤذن. إن بكلمات الحهيبة المدونة في الأفق، يذكر بالله وحقوقه، يذكر بالعلم مدى خلعا من أجله، بها ماشده لآماء آدم أن يعرفوا انصراط ويشتو عيه، وأن يحذرو السن المعوجة ويأوا عنها. عندما يقول المؤذن الله أكبر الله أكبر. ويؤكد لها فكأنه يقول للإنسان: لا تدر حول نفسك و ذكر من ربك وسواك، وجعله عايتك من مسعاك، يبرك لك في وقتك وجهدك (من كان يريد حرث الآخرة ببرد له في حرثه) الشورى ٢٠

وعندما يقول "أشهد أن لا إله إلا الله" ويكررها مرة أخرى، فكأنه يقول للإنسان لا نخش آلهة أخرى في الأرض، الأمور صائرة ليه وحده، يت فيها ولا راد لحكمه، ولا مانع لما أعطى ولا معطى له مع، ونصب عرير العن رفع الرأس، وادهب نسجد لله، فربك لن تذل بعده لأحد.

وعندما يقول: "أشهد أن محمداً رسول الله" ويكررها مرة أخرى، فهو يرسم أمام بصرك صورة لكمال الإنساني لتعتدى به ويعتق أثره، محمد وحده لأسوة الحسنة في الإيمان والتفوى والخلق والاستقامة ..

وعندما يقول: "حي على الصلاة" ويكررها مرة أخرى فهو يدعوك لتسرف بالاعتول بس بدى ربك كى نسيح وتسرير من رفته وبشرك مع إخوان العصده في التجمع عليه والسحاب وه ..

وعندما يقول: "حي على الفلاح" ويؤكدها مرة أخرى فهو يدلث على الجهد المثمر والسعي الساجح، فما أكثر الذين يرددون ولا يحصدون، أو يعيشون ولا يصلون! أما أهل الصلاة فلا يصعبون، ﴿وإن الله لهادي الذين موا إلى صراط مستقيم﴾ "لحج ٥٤"
وعندما يقول مرة ثالثة: "الله أكبر الله أكبر" فهو يؤكد لعايه لصحبة من لحبه
و لكديح طوبى لهم، إن المرء يخرج من به لعمله، ولحاصل ما يعذر عنه من نفع لنفسه
وأهله، وصبحه لكبير التي يسمعها بهيب به أن يقصد ربه، ويجعل له عمله، وعندما يقدم
نفسه لربه فيسجد موقورة مقدوره، أما من أثر نفسه، فسمعهها ﴿لألا تكونوا كذين سوا
الله فاتبهم أنفسهم﴾ "الحشر: ١٩".

ويجسم الأذان بصيحه الوحيد، لإسقاط الوثائق كلها، إن العاصم لأن لا يتبعى
نصم من حجر، ولكنه يتبعى في أصنام حية قامت شواخص مهية في ديب لحكم وسمات،
وخافها الناس أكبر مما يخافون رب الأرباب.

إن كلمات الأذان مهج كامل، ودعوه نامة، ما يمكن أن يعنى عنها بربوبه، ولا
ربس جرم، ولا صغير بوق. إنها هناف من العلأ الأعلى، بهيب بالشر أن يرجعوا إلى
أصلهم أنساوى العريق.

هذه الكلمات تربت من السماء ولم تخرج من الأرض، اسمع إليها نقر من الصحابه
في رؤى متقاربة، وأحد الملائكة الكرام يهتف بها، في أعقاب مؤتمر يباحث فيه الصحابه
مع رسول ﷺ حول أمثل الطرق للدعوة إلى الصلاة والحديث ها يعود بنا إلى الإجابة
سابقة، وكيف كانت الملائكة ندبو من الأرض تستمع الذكر من باله وهو يتجنى به ربه،
ويعود بنا إلى الأثر لروحي لمحمد هي أصحابه!

إن صحابيا أبكر نفسه لما أحس الفرق الشاسع بين حاله مع رسول الله وحالته بعد أن
يحاط لاهل ويكيد هموم الررو، وظن أنه باق بهذا التعاوت، إنه مع رسول الله ﷺ يكون
منير لمب، يتقلب في مقام الإحسان، وكأنه يشهد ربه ويحسن جلاله أحسن، ذا رجع إلى
البيت وشارع و لاهل والناس هط، واعكروا!!

قل له الرسول: "لو بعيتكم على حالكم معى لصافحتكم الملائكة! ولكن ساعة
وساعة!"

وكثير من الصحابة كان يستديم ساعاب الإشراف التي يجمعه بصاحب لرساله
لعظمى، ويغالب إلى أمد طويل كثافة الطمع، ومشغل العيش، وظلال الخلق!

جاء في السنة عن أبي عمر بن أس عن عمومه له من الأنصار قوله: اهتم رسول الله ﷺ بالصلاة. كيف يجمع الناس لها؟ فقل له: انصب رايه عند حضور الصلاة فإذا رؤوه آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك أ.

فذكر له شيوخ يهود - البوق لدى ينعحون منه للإعلام بصلاتهم - فهم يعجبه ذلك وقد. هذا من أمر اليهود! فذكر له الكهوس، فقال: هذا من أمر النصارى أ.

فانصرف عبد الله بن ريد الأنصاري وهو مهتم لهم رسول الله ﷺ، فأرى الأذان في منتهى.

وفي تفصيل آخر يذكر الراوي أن رجلاً من الأنصار جاء فقال: يا رسول الله إني لما رجعت - إلى بني - لما رأيت من اهتمامك رأيت رجلاً كان عنه موسى حصرين قدم على المسجد فآذن، ثم قعد فعدة ثم دم فقال مثله، إلا أنه يقول: قد قامت الصلاة أ.

ولولا أن يقول الناس لعلت إني كنت يعظان عربانم! فقال رسول الله لقد أراك الله خيراً، فمر بلالا فليؤذن أ.

فقال عمر بن الخطاب: أما إني قد رأيت مثل الذي رأي، ولكني لما سبقت استحييت، وقال فيه واستعمل - لملك الذي رآه عمر - أسفل العنة وقلة الله أكبر الله أكبر مرتين أشهد أن لا إله إلا الله مرتين، وأشهد أن محمداً رسول الله مرتين، حتى عني لصلاة مرتين، حتى على العلاج مرتين، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، ثم أمهل هبة، ثم دم فقال مثله، إلا أنه زاد بعد ما قال حتى على العلاج قد دم الصلاة قد قامت الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: لنفسها بلالاً فأذن بها بلال.

وكان بلال يدي لصوت، عذب الأداء، وتعاوب الروايات تدوياً قليلاً في عدد الألفاظ مع تماثلها جميعاً في أصل العنة ومصدر التلمي

وعندما تجرد من التأثير بكل ما يروى، أراهم أميل إلى سماع الأذان ومتابعة كماله الهدية، فبني أحب أن أقدم على لا من أدنى! إن الأذان يوظف فؤادي، ويعرفني بربي على نحو ينسجم مع الفطرة السليمة.

ومن ثم استحب الشارع لسامعي الأذان أن يرددوا كلماته، ويغرموها في مشعرهم، عن أبي هريرة ك مع رسول الله ﷺ، فقام بلال ينادي - لصلاة - فم سكنت قال رسول الله "من قال مثل هذا، يقيئاً دخل الجنة" وعن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال: "من قرأ

حين يسمع المؤذن. وأب أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، رخصت بالله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً، عمر له دينه^١

وعن حابر أن رسول الله ﷺ قال: "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة إني محمد بن محمد الواسل والمفضل، وأبعثت محمداً محموداً، الذي وعدته، لا حلت له شفاعتي".

والمرء عند يأمل في كلمات الأذان يحدها خلاصات للرسالة الإسلامية ووصف لله قائماً على الحق المطلق، الحق الذي لا يتغير بين مشرق ومغرب...
هذا وراء تكبير الله وتوحيده والنداء الدائم لعباده^٢.

في هذا النداء يستن على سطح لأرض، عابراً خطوط الطول فوق البر والبحر مصاحباً لأرض في دورانه حول أمها الشمس "ووظفه محمد العظمى بلبه الأمر الصادر إليه"
«أوسع بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتء الليل فسيح وأطرف النهار لعلى ترضى» طه: ١٣٠.

إن الكون كله لا الأرض وحدها يتحاو مع أصوات المؤذنين وهي تهيب بالشر أن بهرعوا لمرضاة الله...

ويس بغريب أن يطلب من سامعي الأذان - وصداه لا يزال يرن في آذانهم - أن يدعوا للإنسان العظيم الذي يعودهم إلى الله، ويؤمهم على الصراط المستقيم. به والله جدير بالنداء المستديم أن يرفع الله درجته، ويجريه عن المسلمين حيرا

على أن رؤى الشر مهم صلحت حالهم لا يكون مصدر وحى ولا دليل، ولولا أن رؤى الأذان أفرها، لنسى ﷺ، ووافق على العمل بها، ما التزم العمل بها أحداً.

ولعل الله سبحانه وتعالى أراد طمأنة بيه على أن رسالته قد نجحت في تكوين جيل نقى بصفحة زكى البريرة يلتقى بالملأ الأعلى، فيسمع منهم ويعمل عنهم، وقد قلنا في إجابة سابقة. إن لملائكة تنزل على المؤمنين المستعبيين فتلهمهم الرشد، ويسد على الحق، وتقذف في قلوبهم بالبشريات «إن الدين ق لوا. يا الله ثم استمعوا تنزل عليهم املائكة ألا تخافوا ولا تحربوا» فصلت: ٣٠

لكن باب الأوهام والمزاعم لا يد من مده، فما يعمل كلام عن عالم العيب إلا من المعصوم وحده، والمسلمون مجمعون على أن الشريعة، لا منع لها إلا الكذب والسهة.

وقد ظهر في عصرنا هذا فلاحون اختصوا بمذاق التدبير ورعموا أن وحيب يحييهم،
وخير علاج لهم أن يعادوا إلى سليعة في مستشفى الأمراض العقلية.



(٧٦)

ما حقيقة الصوم، وما حكمته؟

لصيام عبادة مستعربة أو مكورة في جو الحصاره العديدة التي تسود العالم. إنها حصرة يؤمن بالجسد ولا تؤمن بالروح، وتؤمن بالحياه العاجلة ولا تكثرث بلبوم لا خرا ومن ثم فهي تكره عبده تفقد الشهوات ولو إلى حين، وتؤدب هذا البدن المدلس وتلزمه مثلاً أعلى ..

إن الأفر د والجماعات في العالم المعاصر تسعى لا غير لتكثير الدخل. ورفع مستوى المعيشه ولا يعيها أن تجعل من ذلك وسله لحياة ركي !

وسارع إلى برئه الدين من حب الفقر، وخصومة الجسم، ولعنى سر العافية والجسم القوى نعم دعوى على أداء الواجب والنهوض بالأداء، وبما تشاء. هل يعمل الناس مع أجسامهم على أسلوب معقول بحرم الحقائق وحده ؟

يؤمن عصفاء لتعدية إن للطعام وظيعين: الأولى إمداد الجسم بالحرارة التي نعسه على بحركة والتقلب على ظهر الأرض، والأخرى العديد ما يهلك من خلايا. وقد ره على النمو في مراحل الطفولة والشباب .

حب، هل يأكل لسد هاتين الحاجتين وحب؟ إن أولئك العلفاء يقولون: يحتاج الجسم، إلى مقدار كذا من "السعر الحرارى" كى يعيش .

الطعام وقود لابد منه للآلة البشرية، والعرق يبين الآلات المصنوعة وإنسان يحى و صح.. فحرر لسيرة مصوع من الصلب لبيع مقداراً معينا من العط يستحل أن يريد عليه، أم المعدة ومصوعة من سبيح قابل للامتداد والانتصاح يسع أصعاف ما يحتاج بمرء إليه ..

وحران السيارة يمدّها بالوقود إلى آخر فطرة فيه، إلى أن يحى عدد آخر.

أما المعدة فهي سد الحاجه ثم تحول الرائد إلى شحوم بطن الحوف، وصب عروق، وود ثم تعجز السارة عنه، إنها لا تقدر على أحد "فمن" ولو فترصنا فإنها لا تصدر على تحويله إلى لدائن نصف إلى الهكز الحيف فيكبر أو إلى لإطراب فتسمن!!..

لإنسان كائن عجيب، يتطلع أبداً إلى أكثر مما يكفى، وقد يف بل من أجل هذه إرياده الصاره، ولا يرى حرجاً أن يكون بداية في جسمه، فذاك عنده أفضل من أن يكون بماء في جسد طين فقير، أو وقوداً في جسد عامل يجب أن يتحرك ويمر!!
كان سي صديق يكثر من التدخين، نظرت له يوم في شيف، ثم سمعني وأنا أدعو الله له أن يعافيه من هذا البلاء، فقال رحمه الله - فقد أدركه الوفاة - (نهم لا يسحب ولا تحرمنى من لذة السجارة)!!..

ولم أكن أعرف أن للتدخين عند أصحابه هذه اللذة، فسكت وقد عذبت لساني دهشه، إن لإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يعرف ما يصره، ويميل عنه برعته، به الرغبة المقلقة!!..

على أن النفس التي نشهى ما يؤدي يمكن أن تتأذب وتقف عند حدود معقوله، كما قد الشاعر قديماً:

والنفس راعبه إذا رعنها وإذا ترد إلى قليل تنبع

وهو يجيء أدب الصيام! إنه يرد النفس إلى العليل الكفى، ويبعده عن الكثير المؤذى!!..

دائماً يوم الصوم حفا، ولا يكون الامتناع المؤقت وسله إلى النهم مع دير أكبر كم يفعل سواد الناس!!..

لعل أهم ثمرات الصوم إبقاء القدرة على الحدة مع الحرمان في صورة ما..

كنت أرمق السي ^١ وهو يسأل أهل بيته في الصباح: أئنم ف يطر به؟ فقال: لا فيوى الصيام، ويستقل يومه كأن شئ لم يحدث.

ويذهب فلعلى الوفد ببشاشة وبيت في، نقصايا، وليس في صفاء نفسه عيمه واحدة ويستظر بثمه زمه روى ربه دوماً رسة، ولسان حاله ^٢ مع العسر يسر، مع العسر يسر!!..

قلت: نوجا عني فطوري دون شاي لسحطت!! ولرفصت إمصاء ورقة على مكتسى، بل كتابة مقال!!..

إني أعظمه نفسه جذيره، لإكثار أن يواحه لعراء الباء وأصراء مكتمل لرشد،
 باسم اشعر، والأفراد و لجماعات تعذر على ذلك لو شاءت !
 وأعتمد أن أسباب علب العرب في نموج الأولى فله الشهوات سي يتصعقون لها،
 أو قلة العادات التي تعجز عن العمل إن لم تتوافر.

يصعب أنو حد منهم بمراب في جيبه ويطلق إلى المدائن، أما جود فارس وبروم و
 العرب المشحونه بالأطعمه كانت ورءهم، وإلا يوفعوا

وقد عتمد عدي على هذا السلاح عندما حارب "بريطانيا" العظمى. كان الإنجليز
 البريطانيين يعمد على الاستهلاك الهدي. وفرر عادي أن يتصرف بديريه فومه على
 الاستعداد، بلبس بحش ولا بلبس مسوجات "ماشينستر" يأكل طعام بدون ملح و دم
 لدوله محتكره، تركب أرجلك ولا تركب ساراتهم

وفاد حركة مقطعه رجل نصف عار جائع، سفل بين المدن والقرى مكتفياً بكون
 من اللين ..

و سحبت الجماهير الكثفة للرجل الراهد، وشرعت سير ورءه فياد الإنجليز
 الإنكليزي يوقف، والمصانع تتعطل، وألوف مؤلفة من العمال الإنجليز يشكون البطالة .
 و صطرب الحكومة إلى أن تطلب من "عدي" المجيء إلى لندن كي يتفاوض معها،
 أو يمنى شروطه عليها !! .

وحده أحمد شوقي وهو ذاهب إلى لندن مقصده لى يقول فيها محذراً من الأعب
 لسانه:

وهل هـ سوا أفاعكم أتى "الحاوي" من الهند ..

إن الإنسان لدى يملك شهواه فوه حظيرة، والشعب الذي يملك شهواه فوه أخطر،
 فهل تعمل ؟؟ ..

في عيم غدي وأثر سياسته على إنجلترا، وظلمه باستغلال الهند يقول لشاعر
 نقروي سليم خوري :

لعد صم هدي فجوع دولة ..	وما صار علج صوم مليون مسلم
تجشم عن أوطانه صوم عامد	مجشم أوطان العدا صوم مرغم!
وحسب بلاد الظالمين بلاده	يصوبحش العاطلين العرمم
وألقى على "ماشينستر" ظل رهبه	نصح بأشاح، لشقاء المحيم ..
أهب بالآلات الجديدة تعطلت	مصانع كانت جنة المتشم ..

وش دواليب الرحاء بصرخه
كسده بسبح لعكوب وكم كت
تهدمها أسرار هس عجة
فالذ من عار، لديه بصاعرب
ورحت منوك، لمال بشكو بيده
من الظلم، يا للظلم استظلم !!

وفي عيد الفطر يقول رشيد سليم خوري أيضا:

أكرم هذ بعد تكريم شاعر
يند بآيات السي المعظم
ولكن أصو، لي عبد أمة
محرره الأعدى من رو أعهم
"حفظ بلشبح لكير" محمد الحصر حسين "شيخ الأهر السبق كنمة عظيمة
"لسب أن الذي يهدد، إن كويا من اللس يكفى أربعاً وعشرين مائة"

ومن قبله قال الشيخ عبد المحمد سليم وقد حذروه من عصب جهات عدوه:
"أيمعنى ذاك من التردد بين بيتي والمسجد؟ قالوا لا.. قاله لا خطر إندا لبس هناك
ما يجهف.."

من أركان لعظمة أن يجعل الرجل مآربه من الدنيا في أصبى نطق مسنطاع. به يعنى
عدوه بذلك الاستعفاف أو الاستغناء.

وداك بهج شرف الذي خطه على بن أبي طالب عندما قاله "ستعنى عمن شئت نكن
نظيره، وحتج إلى من شئت تكن أسيره". وما يستقيم على هذا السهح إلا امرؤ يحس
الصيم

أعجبني هذه الوصية لأبي عثمان السورى لابنه، وأثبتها الجاحظ، وبس لي في
كتبتها إلا فصل النقل "يا بسى كل مع يليت، واعلم أنه إذا كان في اطعم لعمة كريمه
أو شيء مستطوف ربما ذلك للشيخ المعظم أو الصي المدلل، وليست وحدا منهما.

يا بسى عود هسك محادة الهوى والشهوة، ولا تهش بهش السباع، ولا يحصم حصم
البغال، ولا تلعن لعن الجمال، والله جعلك إنسانا فلا تجعل هسك بهيمه، وغم أن الشيع
دعه البشم، ولبشم داعية السقم، والسقم داعية الموت

ومن ماب هذه العنة فقد مات مئة نائمة، لأنه قبل نومه، وقبل نومه ألام من فاس

غيره

يا بسى والله ما أدى حق الركوع والسجود ممتلى قطا ولا خضع لله دو بطه، والنصوم
مصحة، والوجبات عيش الصالحين

يا بني قد صنعت سبعين عملاً ما بعض لي من ولا أشترئني عصب، ولا عرف ديني
نعم، ولا سبلان عبي، ولا سبى بول، وما لذلك كله إلا التحفف من اراد
من كتب بحب لحيه فهدى سبل الحياه، وإن كتب تحب الموت فتبت سبيل الموت،
ولا أبعد لله غيرك".

هذه وصية رجل لا يعرف عبادة الجسد، التي تهاوى فيها أبناء هذا العصر، والتي جاء
فيها قوله تعالى:

﴿ادبرهم يأكلوا وينتمون﴾ وينتمون؟ بينهم الأمل فسوف يعلمون ﴿الحجر ٣﴾

وقوله ﴿وأيديهم كفرو﴾ ينتمون ويأكلون كما يأكل الأعداء والبر مشوى لهم ﴿محمد: ١٢﴾.

ونصاح الناس بين الحب والحين أرادت حادة نقشعر منها البلاد، ويحف السرع
والصرع، ما عابهم يفعلون؟ إسمهم يصرون مرغمين أو يصومون كارهين وملء أفئدتهم
السخط والصيق وشريعة الصوم شيء فوق هذا، إنها حرمان الواجد، ابتداء من عند الله
بها نحمل سمره منه مدوحه - لو شاء - ولكنه يحرم صياح بطه، وبرجيء - جنة رعته،
مدحر صبره عند ربه، كما ينماه راحه ورضا في يوم عصب. ﴿حدث يوم مجموع له اسمي
وذلك يوم مشهود﴾ هود: ١٠٣.

وربط التعب بأجر الآخرة هو ما عناه النبي ﷺ في قوله: "من صام رمضان إيماناً
واحتراساً غفر له ما تقدم من ذنبه".

إن كلمتي "إيماناً واحتراساً" تعان جهداً لا يسعح أجره، ولا يطلب ثمنه،
لأن بادلته فرر حين بدله أن يجعله صم مدحرا عند ربه - نارلاً عند قوله:

﴿حدث ليوم، بحق فمن شاء اتخذ إلى ربه ما يأن﴾ الأ. ٣٩

وسوف يجد الصائم معطرين لا يعرفون لرمضان حرمة ولا لصيامه حكمة، إذ - شنهوا
طعما أكلوا، وإذا شاقهم شراب أكرعوا.. ماذا يجدون يوم اللقاء ؟..

سهم يجدون أصحاب المدحرات في أفق آخر، معمم بالعمه والمتاع، ويحدثنا
الفرآن الكريم عن أصاعوا مستعبلهم فبول: ﴿وبادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن
أقبصوا عيب من أسماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين، الذين
تحدوا دينهم لهم ولعب وغربهم الحياة الدب﴾ الأعراف: ٥١، ٥٠

إن لصدم عبدة مصداه لساار الحياة الآن، لأن الفلسفات، الماديه المسطره في الشرق

والعرب، تعرف لأرض ولا تعرف السماء، تعرف الجسم ولا تعرف الروح، تعرف، لذيذ ولا تعرف الآخرة.

ليكن لنقوم ما أرادوا، ذلك مبلغهم من العلم! بد أن نحن المسلمين يجب أن نعرف ربا، وأن نكرم صراطه، وأن نصوم له، وأن ندحر عبده! على أن هك حقه مؤسفة هي أن الصوم فله وإن امتنع عن طعام كثيرين!



(٧٧)

فى المجالات الاجتماعية والسياسية نرى للإسلاميين مقالات متباعدة أو متناقضة! فلم هذا؟

أعرف بأن لملاحظة صادقة، وأشعر بأن هذا الوضع يعوق الدعوة ويحرج لدعاة وسأذكر ههنا آراء بعضنا على هذا الاضطراب، حتى يمكن تجاوزه.
إن لإسلام صراط مستقيم وقد حرجت من هذا الصراط طرق شتى بميل يمين أو يسرة! وكان اعوجاجها بارزاً كذلك فى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.. وكان بارزاً كذلك فى النواحي المدنية والحضارية.. وقد حبل إلى أن لصراط مستقيم خلا من أهله فى العصر الأخير، وبما حمت القوافل النازدة فى مسلكها التى انطلقت فيها، ومن ههنا استوحش الحق، وأصابه ضرر شديد..

وسأخبر بمودجين لهذا السرود، ولتأخذه فى عدم المعرفة واسو جبه يعرف لإسلام أمير المؤمنين على أنه وليد نعمة حرة. أو اخبار صحيح سجد فيه الناس إلى اصحاب أكفأ من ان لهم دينهم، ويعرف ان نذ المسحبات أن الحكم أهله ومستوبه جسيمة، وأنه يكلف لا معصم، وأن عليه الاسعانة بأهل لشورى فى يعرف لصواب وتحديد الأرشد، وأنه يسر بمعصوم ولا مسعن بعمه بل بحج إلى مظهره لا هو به ولا تنفع بشى الآراء، وأنه إذا أخطأ وحب بقويمه، وإذا عجز ترك بلامه أن يختار غيره فليست الرئاسة حقاً شخصياً له أو لغيره..

هذه مسلمات فى أصول الحكم كما يعرف الإسلام، وهذا هو الصراط المستقيم.
مكن حظ الانحراف لدى بدء من عهد مكر، جعل لحلافه عنصبا ومراثا، وجعل الحصول عليها معصم لا مغرم، وبوسيت أجهرة لشورى حتى لكأسها وهم أو أسطوره، واقرب من لحكم أهل الملق وسعد رجال الحق، أو أعدوا، وأعبروا القصد الصحيح

فتة أو خروجاً، واعتبرت المداينة طاعة وولاءاً

من حقى أن أصف الثقافة التي تنظر إلى الصراط المستقيم وهي تتحدث عن الإسلام - بألف التثنية لأصلية، كما أن من حقى أن أصف الثقافة التي تفسد الواقع وتنت عليه وافتننت به ثقافة خط الانحراف!..

، تتوجه ب لعرآته والنبويه وطبعت ملعا الفالح هي الشهادة، لأصلية، أما لو وقع ، بذى رسمه الملوك، ويصحب به طبعة جسي من الأجاس، فهو علم متأثر بخط الانحراف. وهذا العلم لا يعرضه على الإسلام عاقل، مهما حاول أهله إعطاءه نصيحه الإسلامية، فاقبوا بأن لشورى لا يلزم الحكم، والقول بأن الاسحاب بدعة، وإلا عم من نقد الحكم بعض للبيعة، وأن على الجمهور أن يصبر على عصب لمل، وصبر السيط... نبح، كبر دنت من وحى خط الانحراف وليس من معالم الصراط المستقيم .

والعرب جسي له محمده ومعديه، ومن معبب العرب العصبة نلأسره، والتعالي بالنسب، وحب السلطة والحرص على الإمارة! وقد جعلوا منصب الخلافة يحمل معالم شع الفيلة، الذي يقول قسمع ويأمر قطاع!..

وأرى أن هذه لتخصال البتة في طلب الحكم، والتصدير بالدعوى أسوأ قديماً للإسلام وسىء يومنا هذا للعرب .

والعلماء الك صحن، لله ورسوله، يفصلون بين طبعة جاهلة فرصت عسها، ودين قويهم يجب أن يسود .

وقد أتب عبد الرحمن الكواكبي كتابه "طوائع الاسبيداد" لتصف الإسلام ممن حكموا باسمه وكذبوا عليه، وفيه يقول: "المسد يحكم في شئون الناس برأده لا بار دسهم، ويحكم بهواه لا بشريعتهم، ويعلم من معه أنه العاصب المعدي فصع كعب رجه على أهواه الأتوف المؤلمة، بدعا عن الطب بالحق ومطالبتها به! والمسبد يسود أن تكون رعيتة بقرا تحب، وكلا با تدليل ولا تتعلم! وعلى الرعة أن تدرك ذلك فتعرف مامها مءا هل خلفت خادنه له؟ أو هي جاءت به لتخدمها؟ والرعية العاقله مستعده أن يصف في وجه نطالم المسبد يقول له: لا أريد الشراء، سم هي مسعده لأن سمع القول بالعمل، فن اعظالم إذا رى اعظلم قوم لم يحروا على ظلمه" (*)

ومن لحكام من يحاول استغلال صورته لشورى بها شه من "ديمقراطيه" العرب،

(*) من علماء الإصلاح لأحمد أمين.

شبه انتمثال ابنت الحصد الحى، قال الشيخ محمد عده فى وصفها: "لو حدث أن إنساناً عرض وجهة نظر غير ما يرى الحاكم لتعرض للتعذيب، فإن آدم كن لفظ يفوله بعباً عن ابوطن أو رهاقاً لروح أو تجريداً من المال"

و لو فع أن المستبدين فى كثير من الأنظمة الإسلامية برعوا فى برير الشورى، عندما الجاسم ظروف إلى محاسنها، حتى أصب الحمد من بين استبداد صريح أو استبداد منافق!!

إن حقوق الإنسان وحقوق الشعوب هى الوجه المعبى فى دينا معصده بتوحيد، وأحسب أن سنده ابوتيه سياسيه لا يعلون شراً ولا أدى عن سنده الأصم وهؤلاء للأسف يحميدون تحريف الكلم عن مواضعه وبتطويع النصوص لخدمة لسلطين.

وهك نمودجاً آخر لظعن التمايلد الموروثه على معالم الإسلام! كان لعرب فى جاهليتهم بكرهون الأثنى وشاءءمون لو يده، وقد اشتتب بهم هذه بكرهيه حتى حملتهم على اقرار حريمه لم يعرف فى جنس آخر، جريمه وأد الب، وسب أدري. أدبت حشبه العار كما برعمونا أم هو إيجاء دينى صال؟ كما يفهم من الآنه الكريمة:

﴿أو كذلك رين لكثير من لعشر كى قبل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليسوا عنهم دسهم﴾ "لأنهم ١٣٧"

لكن هذا أو ذلك، لقد جاء الإسلام بديل الأحوال، وكرم الأثنى وأوصى ببشاشة عند مولده، ورعاها طفله ومائة وأماً وأعطاها فى لمجمع حوال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفى العاده حوال النرد على المسجد من الفجر إلى العشاء، وفى تعليمه يكمل به بسينها فلم يفصره على نصب محدود!

وكان أن علا شأن المرأة، فابعت، وجهدت، وجمعت لنفسها ما يشرف بوعها، وظفرت المسلمة بما لم تظفر به امرأة أخرى..

ثم عيب تقاليد لجاهلة العربيه شينا فشيناً حتى أقل العصر، الحاضر، والمرأه محظور عسب أن ندخل مسجداً^(١) فى أغلب المواضع - خصوصاً المحافظه - أم حق النعلم فيه بولا الحصاره الحديثه ما دخلت أنش مدرسه ولا اسم طلبة إلى جامعه، كان نهيلها فرض محتوم..

و بكمشت إنسانه المرأه حتى كاد ميراثها يحاح كله، وحتى أصبح دينا فى عهد

الرواج شكلا لا حقيقته له، وإذا انصرف وحده قلب واحد لطرف الآخر .
والقاعدة العامة أنها لا ترى أحدا ولا يراها أحد، وخط الانحراف في هذه المسألة
أساء ولا يزال يسيء إلى الإسلام، ويضع العوائق أمام دعوته !
هذا لون من العلم الذي أشاعه خط الانحراف في دارجنا وثقافتنا، وهو علم لا يعنى
بعض، المندبسين غيرها، إذا وجدوا في المدن البسي أنه لا شورى، ولا أجهزة لها، ولا
صوبه للحكم المردى، فهو للصوب المهممة، وأحدو صوره لإسلام من الواقع
السيء..

وإذا وحدوا أن المرأة كم مهملة، وأنه لا مكان لها في مدرسة أو مسجد، وأنه لا يجوز
أن ترى أحدا أو يراها أحد، يحاوروا المرتدين لسنه، وحكموا على المرأة بالإعدام
الأدبي !.

وقد رأيت هؤلاء يحلقون الأحداث، أو يقولون الضعيف مني أو يهدمون، لتصحیح
لتعبر الزمان، ويحدث هذا كله في وقت يعمل فيه المشران من كل مله على تنصير
المسلمين و المسلمين، بل إن المحذبات في الحش اليهودي يسبق لرجال عتد في
صناعات الموت (*) .

إلى تحذر الأئمة من العلم الديني، المعشوش ومن فاسد يهدمون الحق، على حين يسي
غيرهم الباطل ..



(*) ورد كتاب عن ضروره صرب سحاب على وجه نساء لعلنه كى يم انسابها ويكنم دسها ومن بين
من قال مؤلفه حرم الإسلام الرنى، وكشف الوجه طريق الله، فما أدى إلى تحرام حرم، ويعجب نحن لهذا
الاستدلال، من الإسلام أوجب كشف الوجه في الحج والمعرة، وجعله الأساس عند أداء الصلوات كلها،
فهل كان الإسلام بهذا يكشف يمهده لتعافته؟ ومن أعرب ما قرأت يعلق مؤلف على حديث المرأة
الحشمية التي رآها النبي ﷺ مكشوفة لوجهه، فلم يأمرها بتغطيه. قال: لعل السى أمرها بالعباءة فسمي سم
ينقل الرواه لنا ذلك؟

(٧٨)

ما موقف الإسلام من اختلاط الجنسين؟

إذا ذكر الاختلاط اتسم في الذهني الصورة الذهنية للعلاقات الاجتماعية بين الرجال والنساء كما استمرت في العرب، والحق أن هذه العلاقات سيئة، وأن وضع المرأة هناك لا يرتفعه دين..

نالسرح، وبداء لرباب السطة هما أساس الملابس العادية، وكأن سرور المرأة لا يتم إلا إذا أثارت الانتباه ولفتت إليها الأنظار!

ثم حشرت أساء في أعمال شتى تيسر فيها الحلوة، وبحر المرأة شربة فيها عن لصون! بل إن الحصاره العربية في إباحها للرقص، واستباحتها لإرواء اللذات بل كثره، أرحصت فيه لأسرة، وجعلت الزواج محدود الأثر في حماية الأعراض، وفصر كلا الزوجين على صاحبه..

وقد ساءل عن مكانة الدين في هذه الجاهلية السائدة؟ إن اليهودية مشعولة بسهولة فسفس ومن العرب، ولبصراية مشعولة بالحملات الفللسه على بلاد الإسلام ويسير الارتداد عنه بكل طريقة..

أما حمقة الندين السية إلى الجماهير فلا تعدو أيام العطلة والأعداد السنوية وإن كان هناك من يقى على يديه، وواء من ما يعرف وما يرى! ن، لحصارة البشرية السنده في العلم اعرب اللذات العبدية حموى طبيعية، ولم ير في الاعتراف بها ما يربى الأخلاق، ووجهت شاطها بعد ذلك إلى الميدين العلمية، من مدنية وعسكرية، وسبقت سبقا بعدا..

أما الأمة الإسلامية فإنها لم سر مع فطرة الإسلام المقررة، ووصعب أمم الزواج عصاب قنصودة واجتماعه صعبه، وأنشأت بعلبد صارمه في مكان رؤية كلا جسسي

للأخرا.

وعند لتأمل بعد هذه التفات منة على نرب،، واحهل، والكرب،، نمرعومه
لبعض الأعراق، ثم دعوى الدين!

وعدى أن نقاليد العرب إذا وصفت بأنها لا شرف لها، فإن لتفاد الشرفه لا عمل
لها، الأولى وصحة والأخرى ودحة، وصحاب التفاد لمرعية هت وهالك، كثيره
ومتشابهة!..

فسطر إلى تفاد الإسلام كما نعرف من مصادر، ومن تطعات سمع الأول
لا كما يرعمها أشخاص درسوا حظ الانحراف، ورأوا أن شدوا المراه معيوب إذا
كان أب نهم قد وأدوها ماديا..

امرأه في الإسلام نعدر على الردد خمس مرات كل يوم بين سها والمسجد، ومروك
لصمرها ألا يكون ذلك على حساب خدمتها لزوجها وولدها، ومروك لرب لسب المؤمن
ألا يمنعها من ذلك ما دامت قد أدت واجبه، نحو سها

وفي المسجد لا يحتفظ الحابل بالبل، فالرجال صغوفهم ونساء صغوفهن! ولساء
سواهن أي مسنورات الأجسام ما عدا لوجه ولكمن، هل يسمى هذا احتلاط؟ إن
الرؤيه ممكنة في المسجد، وفي أثناء الردد علها لكن أي رؤيه؟ مع عص النصارى وأدب
النس، قد رأى رجل محاسن امرأه لم يعود النظر لسمي، فذلك مرفوض، له النظرة
الأولى وليس له الثانية!

ن هذه الرؤيه العبره من أحد الحسنين بلا حر لا شيء فيها شرعا، وإن جاد
المجادلون!..

والشارع، الإسلامى نسير فيه المرأة محشمة على ما وصف، نذهب إلى سوق، أو
المدرسة أو إلى المسجد دون حرج!

ولنمرص أن رجلاً مر بجمع من السوء فأنى عنهن السلام، إنه لم يرتكب إثماً، فقد
صح عن أسماء بنت يزيد قالت مر على رسول الله ﷺ في سوء، فسلم عليا، وفي روايه
لترعدى: فالوى يده بالتسليم!..

وقد حرجت صحابات مع الحش - في نطاق الاحتم الذي وصف - وكى تطهن
نضام، ومرصن الحرجى، ويعمل الموبى، وكفأهن الرسول ﷺ بعض الهدايا
ووقفت ملك عند حديث رواه البخارى، أصعه من أبدي المؤمنين سبوا فيه بعض
معالم، لمجتمع الأول، عن نبى جحفة رضى الله عنه قال: "حى رسول الله ﷺ من سلمن

وأبى لدرداء رضى الله عنهما، فر رسلان أبى الدرداء، فرأى أم الدرداء، مسدده. أى رأى ثدييها رديته، لهيئة - فقال: ما شأبك؟ قلت: أحوك أبو الدرداء نيس له حاجة في ثديا!!..

فجاءه أبو الدرداء فصنع له طعاما، وول له كل فعل أبى صانم أفعال سلمان. فـ "ماكل حتى تأكل، فأكل! - وترك صومه - فلم يكن الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال به سلمان: مما فنام ..

فما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، ههنا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقد، وإن لفست عليك حقد ولأهلك عليك حقد، فأعط كل دى حق حقه فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: "صدق سلمان" ..

فب في نفسى: إن البيئة التى يصنعها حظ الانحراف ترى في سؤال سلمان لأم الدرداء جريمة، وترى في: جابه أم الدرداء جريمة أشد، وربما عالج هذا بصرب برهق فيه، لروح أو يترك عاهة مستديمة!.

ولا أدرى كيف يتم الرواج في هذه المجتمعات المعصية؟ يكاد يكون نوع من المفارقة ومن أجل ذلك عرف العرب في عواصم أوروبا وأمريكا بالسعار الجسي، وعصب بيوت لا نحصى على آلاف العواصم والسبب في ذلك تعاليد فرصها العرب من عند أنفسهم على المسلمين، ما أرسل الله به من سلطان

لا أصعب المجتمع بأنه معنق أو منسحق، إنه مجتمع طبيعي تحكمه معالم الفطرة سليمة وحده ..

المجتمع المعنق يرباب في حركات المرأة كلها، وعصرها بابعاء الشر، أو يحشى عليها ذلك، ومن ثم فهو يحرم المباح ويصنع السدود، ويتناول النصوص بساوس، أو يعوى الضعيف منها ويضعف القوى، وينهى بمحو شخصية المرأة

و لمجتمع يصنع عذاب المرأة في يدها، ويحرص الذئاب على نهشها، ويستعمل اعترافه بشخصيتها كى يستعمل ضعفها في مبارله ..

وكلا المجتمعين شراولست أرى بدلا عن معالم الإسلام بهمها عقل طبعى لا عقل منثا!.

لقد رأيت رجلا جماعيا معتزما يستغرب قوله تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
"النوبة" ٧١.

كانه لم يسمع الآية حتى ذكرتها له محتجاً بها على أن المرأة بأمر وسهى، وبحق الحق وببطل الباطل! كان يتصور أن صوت المرأة عورة، فما يحور لها أن تتكلم بصره حقاً، أو خادلة باطلاً..

وقال سى شخص ممن يرون حبس المرأة عن المجتمع. أليس يقول الله

﴿وَلَا تَجْرِيْنَ فِي سَبْعِ مَخْرَجٍ وَلَا تَجْرِيْنَ فِي سَبْعِ مَخْرَجٍ وَلَا تَجْرِيْنَ فِي سَبْعِ مَخْرَجٍ﴾ "الأحراب: ٣٣"

قلت: إن نقرأ أن لا يصرب بعضه بعضاً، ونفسر الآية الكريمة على أن ليست سحر للمرأة لا تخرج منه بصير باطل، فإن الحديث لصحيح. "إن الله أذن لك أن تخرجن فى حو نجك" على أن خروج امرأة من سب لا يجوز أن يكون مع تبرج الجاهلية القديمة أو حديثة، إن مكثها فه أولى من هذا الخروج السبى

وعندما تخرج - وهذا حمها يمس - فإن آية أخرى أرشدنا إلى سبب سبى نخرج بها! إن بلاستشف ملابس سابعة تلف لحمد وسعى نرسه، وسطوى بأن هذه امرأة نقيه نقيه، أم الملابس الحليعة المترجة التى تستمر لشهوب فهى نعرى لنفسه، وششم مسبه ناثاب رائحة معنة، وعلى المسلمة لشريعة ألا يؤدى نفسها بهذه ملابس، فربها نثيب نغصبة تحمى عرصها، ونحصن نفسها، وهذا معنى قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلْ لَّزَوَّاجِكُمْ وَمَنْ أَعْلَنَ مِنْكُمْ إِفْكِ مَقْصُودٍ غَيْرِ الْفِكْرِ فَسَوْفَ نُبَيِّنُ لَهُ لَئِنْ أَقْبَلَ مِنْكُمْ شَيْءٌ نَبْهِيْكُمْ عَنْهُ وَإِذْ يَأْتِيَنَّكُمْ يُبَيِّنْكُمْ إِلَيْنَا إِنَّكُمْ بِعَيْنِنَا لَمَلَكٌ مَّحِيطٌ﴾ "الأحراب: ٥٩"

فى مجتمع لمسلم لابد من تموى سكن العلوب، وإقام للصلاه سى سهى عن لفحشاء ولعكر، ومحافظة على حدود الله بملأ أكاف المجمع بخلاف بعض حضراء والحمراء، على ما أمر الله وما نهى عنه فى هذا الحو نخرج المرأة للعلم، وإن احتاج إليه أو احتاج إليه، ولها أن تدل فى البر والبحر كما فعلت قبل ذلك صحيبات، وما يسمعها لإسلام من غرو الفشاء إذا، ماحت نأ مواهب دلت!

فيسب المرأة - بالإسلام - دون غيرها من أية ملة!

أعرف أشخاصاً يؤمر صدورهم هذا الكلام، إن هؤلاء المبكين أصابوا الإسلام فى مملته بمصنوعهم لثانن، لقد كونوا جيلاً من نساء ما يحس برسه أولادهن على حسن تكفيع اليهوديات بجلد مرعج لإدماه دولة إسرائيل، وتكفيع الراهبات لنحوين الألوف عن الإسلام.

الواقع إسى أنشاء من، المستعمل عندما أسمع معين مسوون إلى الإسلام لا يرالون

يحرمون على النساء دخول المساجد !

وَأريد بفت الأنظار إلى أن العلاقات بين الحسين قصة نالته بها هو أهم منها ، وهو عرس لإيمان الصحيح ، ثم إنصاح المعاني العبيد عليه من إحصاء وتوكل ورعيه ورعيه وولاء وبراء ، ثم إقامه الأخلاق لأجتماعه من صدق وبر ووفاء ورحمة .
 فإن العنق لعنسة البشعة عن فساد ما ذكرت بهلث الأمة أكثر مما يهدكها الاضطراب الحسني . وأثر ، سحافة من العرب شر من أثر التحلل بين أعدائهم ومن الحمقة أن يظن البعض كشف الوجه أخطر من حث القلب وحسد العرا



(٧٩)

ما موقف الإسلام من تحديد النسل؟

يقطع هذا العنوان على قصص محتمس كل الاختلاف، الأولى تعنى لتحديد المؤقت أو بعده أدنى سظم النسل، أما الأخرى فتعنى بطلب عدد الأمه، وحصره فى رقم معروف مثلاً، وتوجيه الأفراد بعد ذلك لتنفيذ مطالبه.

وسأول لفصه الأولى، فواجه حالات فرق من السوء بحملن وتم يعص على وضعهن عدة أصابع !

إن لحمل نحيء والأم ضعفه - غالب - من ثمر الولاده السابغه، ورضعها من يديها يحتاج إلى عناية موفوره، والحسن الحديد يشأ فى ظروف صعبه، وقد تم وضعه شبعن لأم بولدين يرهقانها ويوهن أحدهما الآخر ..

من حق لأم أن تمنى هذه المشكله، وأن يؤخر الحمل بعد ولادته نحو سنين تتم فيها الرصاعه، وتقوى بعدها على حمل جديد ..

وجمهور عظيم يبيع ذلك ويرى أن هذا الحديد المؤقت ليس يحقق مصالح لها وزنها، ويشترط أن يتم ذلك بموافقه الزوجى، وباتع وسيله لا تنصر لأم، فإن كثيراً من الأدويه الممنعه بحمل ترك آثاراً منه على، للأمهات والأجنه

و، لو مع أن هذا السظم فردى لا جماعى، وأنه لا يصعب رفع معب للأولاد، فم تقدمه لأقاربهم يا جديره بالحدوه، ومن العرور لرعم بأنا سعد وشقى

وهو يجىء الحديث عن الفصه الأخرى، ففصه الا يريد عدد لأمه بمصريه أو بمرافه أو، لكسابه عن رقم معين، أو سبه مضبوطه فى الرباده، لكسبه

ويجب مضطرون إلى ذكر حقائق قد تكون بعضا محجلاً، أو تكون من وضع ساسه يكون للإسلام وأمته أخبث السات ..

وبعد بالنسبة إلى أن الحدود الحرة هي التي رسمت لدار الإسلام وشعوبها في هذا العصر حدود وهمية موروثة لا اعتراف بها من الناحية الحديثة .
فكن مسلم أن يطلب رزقه في أي مكان يشده بس الأطلس والهدى، دون أي قيد،
وحيرت الأرض الإسلامية منحه لكن من يطلق بشهادة الواحد، لا يحجبه عنها موبده في
عصر من الأقطار.

ومن لجأ منه بكل شعب في أفراسه مثلاً بتسليم عدده لأبواب أرضه فس، على
حين أن الأرض الإسلامية في آسيا ثرية السابغ، هذه معالم استعمارية لإفصاد الأمة
لإسلامة كنها بريدة الفجر في جنت وريده العلى في جنت آخر، وهي توسع بالسرعة
القومية لإشاعة هذه الموصى التي لم يعرفها دار الإسلام منذ الإسلام

وبو فرصاً جدلاً أن العالم الإسلامي من حيرة وجنت ببيعة من المسم لا يرسط
بمسقط رأسه، ولا بدير، حواءه في الدين أدمه أرض الله واسعة! ليس بقول الله ﴿لَهُوَ
بَدِىَ جَمْعٍ لَكُمْ الْأَرْضَ دَوْلًا فَمَشَوْا فِي مَا كُنْهٍ وَكَلَوْا مِنْ رِزْقِهِ﴾ المثلث ١٥ . أسى
يقول: ﴿وَلَمَّا مَكَ كَمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا﴾ الأعراف ١٠

لماذا لا يسثرون في أرجاء الدب ويسثرون ديبهم كما فعل، يؤهم الأقدمون ؟
لحق أن قصة تحديد السل من المسلمين خاصة بحمى وراءها فضيحة إثمائه
بصحك ونكى! هذه القصة هي صبور المواهب الشربة في أجبال من الناس يمشى
فوق منجم الذهب، ونكسل على أحد ما بها! أو يعثر عن افتتاح أبوابها!
س يسثرون على شواطئ ولا يحسبون لصدا! ولا ينفون الررع، وقد تكون تحت
أفد مهم بحرات من البترول، ولكنهم مشغولون عن اسحر حبه بالسمر والشرثه والمحر
بالأباء!

إن لأموال اننى معنى للإعراء تحديد السل، لو أنعمت في تحريك لأجهزة عقلية
المتوقفة عند هؤلاء لكان ذلك أجدى!

لكن كيف سيعبر مصرف هذه الأموال، وهي من أثرى اليهود في أمريكا وأوروبا؟ من
لقوم يريدون أن يقل السل من المسلمين خاصة لأعراض معروفة!
وتساءل، هل لحدوى آخر الأمر؟ إنه بدل أن يكون المعداد "٥٠ مليون" كسلان
سيكون "٤٥ مليوناً" فقط! أبهذا نهض الأمم؟ أو نحل المعضلات الاجتماعيه ؟
وسمى نظره أوسع على العالم أجمع، أصحح أن حيرات الأرض دون أعداد البشر
التي تنمو بطراد ؟..

لدى براه أن جهودا هائلة في الإباح الزراعى و لصباغى بحمد عمدا في أسلحه
لدمر الشمس، إن الله لم يفتن الشر بتقليل رزقه وإحاده حلمه، ولكن البشر يتظالمون
ويتتحرون بالآثرة والعدوان ..

و لمسلمون يحملون ورا مضاغف في تلك الموضي، لأنهم يحفلون ب لديهم من
حفتو و يجحدون، وهوانهم الإنسي زرى برت سهم ورهد الا حريين فيها ولو هبطو
إلى نصف عددهم م عى عنهم دلنا و ثبت ه هذه الكلمة في العدد ١٥٦١ من صحيفة
"لشرق الأوسط" في عمود "أسود وأبيض" كتب الأساد دروي لقمان كلمة عن، لبدن
وسر بقورده حصريه وصدا، وكف أصبحت طلعة راهنة في العالم لأول، وكف أن
أمريك و أورب مع بحساب، وبرهد م مذهب لهما

وعرا الكاتب سر هذا الارتقاء إلى الأم النابسة، فهي التي بغرس في أولادها
حصن نص انقوى، والإصرار على النجاح، وفصائل الصدق والإخلاص وحب الوطن . مع
والو مع أنى أحسب بالأمى لأن الأم الإسلاميه لا عى بنت من هذا كله بعد كتب
عنيها باسم الإسلام المفترى عليه ألا ترى احدا والا يرى أحد، ومعصت مع بات أن
بدخل مسجدا أكثر من عشرة ورون! ومعصت مع باتا أن بدخل مدرسة أو تتلقى عينا في
معهد خاص أو عام، كأن تجهلها دين، حتى قل لولا الحصاره ما فتحت جامعة أمام
طالبة، بل ما فتحت مدرسة ابتدائية !! .. وأحزنى أن يسأل الإسلام عن هذا الهوان !!

ثم قرأت بعد ذلك علما للسيد الرئيس محمد نور سليم يؤيد فيه دعوى التحسين في
لبدن على ليهوس بمسود الأمم كنها، ويؤكد عظمه لصب الذي سبهم به الأم
مما يذكر بقول حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق !!

قال السيد الرئيس: هذا الحديث ذكرني بأشياء شاهده وعشتها في سبب مذهبى
الظروف إلى هك على ظهر سعة نوبته، كنت ضمن بحاربها، كتب السفة محمنة بقوى
صويا .. من ميب و بو أورلندر بأمریکا إلى ميب و يوكوهما والسافى في ميب و آخر في
سبب مذهبى . عملية التفرغ تتم دائما لمثل هذا النوع من الحوب، بواسطة أنابيب كبيرة
توضع داخل العابر ونشط الحوب بواسطة الصعط إلى صومعه، لعلال ميب شره. أسرع
صربه أشهدى . فى فى عصون حمص، بام تفرع حموة مدره ثمانون ألف طن هذا غير
الذى شاهده في ميب الإسكندرية، حيث مكنت ثلاثة أشهر بالتمام لتفرغ حمولة بفس
نقدر من الجمع بواسطة الحوالات. بصها تصبع على سطح سفينة ودخل لماء طعم

للسمت، و نصف الآخر تحمها ترلاب إلى داخل البلد، والقمح يصب من الجولات المهترئة على الأرض.. في شريط ليس له نهاية..

إن هذه نظره هي التي رأيتها في الإسكندرية وللأسف الشديد، يعود إلى لبنان، بعد أن تم تفريغ شحنة في يوكوها ما، بدأت بستعد لمعادره لمياء، ولكن قبل بمعادره كان يجب نسويه أكوام حول الصوب داخل العابر، كي لا يسيل السعيب وتعرض لحطرت اعرق.. إذ كان لما عني المسئولين في المباء أمام بهذه المهمة بعد ساعات قبله رأيت مجموعة من سباء العجائز يهرعن إلى السعة وهي بحميس معدت لعمس، من حبال، ومخاريف وجولات، أقول سباء عجائز عمر أصغرهن يعارب سبسن عفا عمر جدي، بدى دن.. لم أصدق، قلبه ربما حتى لماعده لعمال في أشياء حفيقة. ولكن رأيت النساء ينزلن العابر كالشاططين وبدأن العمل بهمة لا تعرف لكلهن وأى عمل عمل شاق يصعب على الرجال الأشداء. أن كبحار ورجل عندما أرسل في هذه العابر على السلال الحديدية، لعارية من أى أمم، أشعر بالدوار والرهبة. لأن عمق العسبحو حمسه عشر متر، وطوله أكثر من خمسين مترا كله هي من الحديد. رأيت لنباء يرلى وبصعدن هذه سلالم في دقائق معدودات تعجبت من هذه الأمة قلب. إذ كانت سبؤهم يعملن هكذا، فكيف يعمل الرجال بهن بحفص المعجرات التي لا تحطرن على باب. فلا عجب. د رأيت لبنان، في هذا العلو الشاهق من العلم والنظور والكيولوجيا والصاعد التي أذهبت أوربا وأمرىك. إني أحل هذه القصة لأنها تشر إلى عمل ما تقوم به بعض لسوء! وإن كنت أردد. ولعن ذلك من آثار البرية، وطائع لسنة في اختيار هذا العمل لعجائزنا..

بن إسي رفضت أن تقوم السباء بعمل شوارع "موسكو" ليلا، وعدفت بمسى. سناد هذه لمهن لهن عندنا..

ن كل احدى أريده نعيد بعلبات الرسول ﷺ في أن السباء شقائق رجال، ونعيد بحفصه بفرآنة. (ألا أصنع عمل عامل منكم من ذكر أو أنشى بعضكم من بعض) "ال عمران: ١٩٦

أما هذا سحق لشخصية المرأة، وعداها للمهام الحسدية وحدها، فدك عوج أعتمد أن تعاليد لصحراء هي المسئولة عنه، لا تعاليم الإسلام، ومن الظلم أن يؤاخذ الإسلام بتقاليد أمة من الأمم التي دخلت فيه،

على هذه لأمة أن ينفذ لتعاليم الإسلام، لا أن تعرض تعاليدها على هدايات الله

(٨٠)

لماذا حرم الإسلام الخمر؟ وما عقوبتها؟

بين يدي العدد ٣٨ الذي أصدرته منظّمه لصحة العالمه سنة ١٩٨١م عن كحول والعافير المحدرة، وقد أجلب النظر في صحائفه فوجدتها مملأة بسدر من صر وه لخمير وفنت المحدرات، ووجدت دراسات طبه وحصاءات اجتماعية تثير الشؤم بسبب كثرة السكوري والمدمنين ..

تحت عنوان "ثمن الكأس" جاءت هذه العبارة: إن الخمر شراب يبعث على السرور ولا مترحاء لدى الألواف المؤامرا ولكن المشكلات التي شأ عنها دعوى لسممة لاقتصاديه ولا اجتماعيه، بل تهدد بمصائبها العرم كل الخدمات الصحية المتاحة. ثم يقول الكاتب "جون مديني" إن الخمر تسببت في وفاة ٣٣٪، ٥٠٪ من صحت حوادث الطرق في البلاد المعصمه، وسرانه بسبه الوفيات في لعام لثالث، و"الكحول" محذر يمكن أن يحطم الحب، العائله، ويكسف لكثير من فقدان مكانهم الاجتماعيه، أو وظائفهم ومواردهم التي يؤمن حياتهم^١

كما يسبب لكحول ثلاثة من عشرة من حوادث العمل، وهو أساس في ضعف الإنتاج، كما أنه سبب رئيسي في ارتكاب الجرائم، ذلك إلى جانب أن الكحول يؤدي إلى تلف الكبد، وهو بشكل عيّن يملا على الخدمات الصحية في جميع أنحاء العالم، وفي سنزاليا مثلاً يره العنه الأولى وراء نصف العرضي في مؤسسات الصحة النفسية^٢

والخمير من وراء فقدان الملايين من ساعات العمل على امتداد سنة وقد قدرت الولايات المتحدة خسائرها في الإنتاج بسبب الكحول بعشرين مليار دولار سنوياً وفي مقدّم آخر عن الخمر وسماء يقول الكاتبة إن النساء المدمنات يعانين أكثر من الرجال من أمراض الكبد، دعم المتدبر التي يسألونها، كما أن استجابتهم للعلاج

أقل من سحابه برجل، ويسهى أحلهن في س أصغر من نظر نهن من الكور!
وفي مدل عن الحمر و لشاب بدا الكاب حدثه بهذه العده عند شرب الآبء
الخمور، فإن الأبناء هم الذين يدفعون الثمن أ.

والواقع أن الآبء جميع يدفعون الثمن القادح وإن كات لعده لأولى هي النسي
رفعها الفرنسيون شعراً لهم في عهد الحرب لعالمه السه أ.

ومما يلفت النظر أن المستعمرات بعد تحررها برد داسها كلها للحمور! و دولاً
كثيرة في العالم، ثالث تقبل على السكر وسجته إلى الإدمان، وليس هذا عجباً، فإن المهم
لأنعوج للحصرة والسعيد الأعمى للعريس من وراء هذا الانحطاط الميسر

إن الإسلام حرم الخمر، وعدها من كبر الإثم! ونظمها في سنك واحد مع الرسي
ولسره هي الحديث: "لا يري لربي حين يري وهو مؤمن ولا يبرق السروق حين يبرق
وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن .."

وعن أس بن مسك "لعن السى في الحمر عشرماً عاصرها، ومعضرها، وشاربها،
وساقها، وحامها، والمحمول له، ليه، ودفعها، ومبعتها، وواهبها، واكل ثمنها" وظاهر
من هذا الاستعصاء أن لشرع يريد قطع دارها، ومحو اثرها، وإعلاق كل الأبواب السى
تؤدى إليها.

و مرن عده مع الوثنية والعدو وأوهام الشرك ﴿لأن أبي الدين سوا إسماء الحمر
والميسر ولا تصاب والأرلام رجس من عمل الشيطان وجسوه لعلكم تهتجون﴾ إنما يريد
لشيطان أن يوقع بكم العداوة والعصاء في الحمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلاة فهل أنتم متبهون؟ المائدة: ٩٠، ٩١.

و بحمر كل م عطف العقل، وأعحر الفكر أما كان مصدره! يسوى فيه عصب والمور
والعصب ويسوى فيه الحامد والسائل فإن العصب واضح، لله كرم الإنسان بالعص، فم
أضاع العقل حرام ..

ومن السحب كذلك تصور، لشرع بحرم الحمر السبه، ويحذر عن عصفير حامده
قد تكون أشد من بحمر صراوه وأعظم فكا. وإد كبر ثمة المفع لأقدمون سم يدكرو
الحشيش والأفيون فلأن يثباتهم لم يعرفه ..

فمما ظهرت بعض المحدرات أدم الس سميه عده لهوره من الحمور، وفي أيام هذه
ظهرت عفاير أخرى كالكوكاي، والماريجوانا وغيرهما تعال العقول وسهت المدمس
وتستأصل إسمائته فكيف تترك؟

إسلامية تحرمها - كالهند مثلاً - لضرورات قومية..

وفي عالمين الرأسمالي والشيوعي سطلق الدعوات لصحيته ولاحتماعه لتفسير منها، وإبراز مقابحها، فهل ذلك يكفي؟..

إن الإسلام نأى في إعلان حكمه على الخمر، وبن كان من أول يوم ينظر إليها شرراً، ولم يقرر مهاجمتها إلا بعد أن أودم دعائم من الإيمان، وحوابط تعين على لخلاص منها، فب أصدر الحكم بعد هذا المهدد أربعت دن الخمر في الأرفه، ورميت تربها في المزابل..

أى أنه لابد من مقدمات نفسية وفكرية تنق أو ساند الخطر..

وجمهور، لأفء والمريين والساسة والمواد العسكريين يك فحون المسكرات في اليهود لاخره، وأظن أنه لا يجمع من عذاب شاربها إلا الخوف من التشبه بالإسلام و لعمه الإسلامى يصع حدا لشارب الخمر قدره ثمنون جلده، وليس لهذا الجلد نص من اكتاب الكريم أو السنة المظهره، وإنما اتفق عليه جمهور لصحة وأوصى به لدوة فنفذتها ومن المعهاء من يكتفى بأربعين جلدة..

وفهمون مجمعون على أن من سكر من أى شراب بعد فة الحد، وإن أخذ أى جرعه من الخمر سكرت أم لم تسكر حرام، وفيها العقوبة المقرره .

إن دولاً كثيرة عاقبت تحار الأفيون ومناوليه بالقتل، ولم يسلم لها كباشها، لا بهذا العمد لصدم، ومع أن قليلا من الأفون يحتاج إليه صححاً، وفي محلة بصحة الدمية التي أومأ إليها ايضا " . إن المواد المشتقة من باب الأفون مثل "لكودين" و "لمورفين" ممردات مهمة في دستور العقاقير!! . فهل شمع ذلك فى تخفيف العقوبة على مروجيه ومدمنيه؟..

فلمد شهاون فى مجال المسكرات، ثم نشط فى مجال المحدرات؟ وقد نكون نسبه لكحول فى البيره وما يشبهه ٣٪ أو أريد قليلا، بيد أن الملحوظ فى هذه الأشرية أن قتلها يجر كثيره، أى أن الذى يشرب رجاجة من البيره يسجرع من سموم الكحول مثل أو أكثر من الذى يتناول كأس خمر!!..



(٨١)

التدخين عادة شائعة، فهل للدين رأى فيها؟

لم يكن النسخ موجوداً على عهد النبوة حتى يصدر فيه حكم، وليست له حصص نص لإسكار سى لأنواع الخمور حتى يمكن إلحافه بها، ومن ثم فإن الحكم له أو عليه يرتبط بالآثار التى يتركها فى جسم الإنسان ..

ولم اقرأ لأحد كلمة فى أن للتدخين فائدة، بل إن جمهوره لعقلاء من باحثين وأطباء أطباء يقول فى أصرار التدخين، ويكاد إجماعهم يعقد على أنه سم بطيء !

وقد طالع عدد من المحلة التى تصدرها منظمة الصحة بعلمة عنوانه لوضح على العلاف "التدخين نعمة والصحة نعمة والاحتذر لئلا"

وفى لعالم الأول من هذا العدد وردت هذه العبارات : "لقد اصحب العلافه سى بدخين لسجائر وطائفة من الأمراض المرعبه كما انصح أن نسه الوفاء بين المدخنين أريد كثيراً من سستها بين رافضى التدخين ولعل أكثر الأمراض ارتباطاً بدخين سجائر سرطان الرئة، والتهاب الشعب، وانسداد الرئة، وأمراض القلب الإسكمية، وأمر من لأوعه لدمويه ويرجع ٨٠٪ من لوفاة المرأيد إلى هذه لعلة! وهات أمر من أخرى أكثر شوع بين المدخنين، هى سرطان الشفة واللسان والعم والحنجرة ولبعوم وامرئى ولعثة، ويكرر حدوث فرجه لانسى عشر بين المدخنين أضعاف حدوثها بين غيرهم، لح وقد تأملت فى هذا الكلام طويلاً، ولم أستطع رده، ولكنى تساءلت: لعد تبدو هذه النتائج ببطء حتى أن البعض يردب فيها ؟ وعلمت أن الحائق أيدع تكوين الجسم لشرى، وأودع فيه مقاومة شديدة للبلاء الهاجم، كأن الجسم ثوب منسج يمكن أن نحمل فيه الحديد والحجر دون أن يحترق! بد أن كثرة الاستعمال، ستوهى قدرته يوم فلا يماسك أمام شئ يوضع فيه !..

وربما ظن البعض أنه محض صد السرطانات ومصروب الأذى المفروبه بالدخس - وليس لهذا الظن أساس علمي - لكن ينبغي ما لا شك فيه، وهو أن الدخس مصعب عام بصلحه، وأن جهد المدخس أقل من جهد غيره، وأن الراحة الرديئة المصعقة من أسع المحترق بلوث جسم ولأصابع وملابس والحو المحيط بالدخس، بل إن راحه مدخس قريبه من سن، ومن حق الشخص السوي أن يمر منها .

وجمهور المدخس ليس واسع الثراء حتى يحرق أمواله بلا عباله، لقد ظهر أن الألوف من صرعى هذه العدة يحتجون ويحتاج أسرهم إلى هذه المصعب الصلعة لوفس لألبان ولفواكه والأطعمة التي لا غنى عنها .

وقد رأب الحكومات على المستوى ااندولي أن تدق أجراس الخطر صد المدخس، ولكنها كئفت لأسباب - نصرب عن ذكرها - بالصاق لافنة على كل علة محدث تشير إلى صر المدخس .

و بعدد لدى بين يدي من مجلة الصلحه العالمية بقول " . بالرغم من تحول صناعة السجائر في بلدان العبة إلى إنتاج نحصص فيها سة القطران وسجائر مروده "سمرشحات" .فسر" فإن السجائر المصدرة إلى العالم الثالث عموما تحوى سة من الفطر نريد ثلاثة أو أربعة أمثال على ما يشبهها في البلدان المتقدمة " .

إن حبه لسكن في العالم الثالث تافهة، ولا معنى للمحافظة على صحتهم ! و لخصفه أن الدخس بدأ يعل في أغلب الأقطار الوعة، وأن طوائف كثره من المشعفين هجره، وقد قرأب في مجلة الصلحه العالميه المذكوره أنه سن من درسه أجرب على ٦٠٠، ٠٠٠ طلب بربطاني أن نصعبهم كف عن الدخس بين عامي ١٩٥١ و١٩٦٥، وسجبه لذلك انخفص معدل الوفيات بين الأطباء .

إن شركاب الدخس العملافه نجد صليها في العالم الثالث، وقد رفعب سة الدخس بن سبة لسكريب الألوف المؤلفة في هذه الأقطاع التميمه، وأفس لعمسون في اجذب الفرس العبية، فهذه امرأة أفهموها أن التدخس يريد جاذبيها، وهذا عيل أفهموه أن الدخس مظهر رجولة! وهذا عامل أفهموه أن الدخس يجمعه ورب لا يفصه من مظهر الفروسية إلا أن يمتطى صهوة حصان، أو حمار! وهذا امرق مسعرو في فكر عميق يحسم مع سحب الدخان، لمعنده من ميحاره، بم يحلم؟ أو قيم يفكر؟ في هراء وخدعة كبرى .

إن لوطو على استعمال العالم الثالث بلغ حد الفجور في الاستحقاق ولاسعال،

بعد كتب محرر جريدة "الربيع" تحت عنوان "عقابر الموت" هذا المحرر - أحرى فريق من علماء جامعة "كاليفورنيا" دراسة خلال السبوات لعشر العاصية في أكثر من عشرين بلد من بلدان لعالم الدمى، ثم خلالها نحلل نحو ٥٠٠ دواء وعقار من المعروضة أصيدلية التي سنحجها ١٥٥ شركة عالمية ونصدرها إلى أفطاريا! ثم أصدرت الجامعة سجة هذه لدراسة في كتب بشرته بعنوان "وصفات الموت في العقابر الموردة لسداد العالم ثلث" ..

ويؤكد السائح أن بعضا من كبرى الشركات العالمية ذات لمكانة المرموقة في إنتاج لأدوية و عقابر الطبخ، سواء مسحتها في أفطار العالم لثالث بوسائل من الإعلانات المكذوبة والدعايات القائمة على العشر و الرشوة و لحدع، وتتفصى هذه شركات عن ذكر الأعراض الجدية للأدوية السبعها، وأصبحت العقابر الخطيرة التي سشأ عن مستحباتها، وكثيرا ما يكون لها عواقب وخيمة وممثلة

وأشارت، لدراسات إلى أن أربع شركات وحسب من الشركات الـ ١٥٥ هي التي نسرم بأمانه العمل وأخلاقيته، وذكر أن الأدوية المعروضة تسوع بين علاجات بلصدة و بحمي ومهدئات وبن مصادات حيوية، أو حبوب منع الحمل

قل المحرر: وبما أننا من أبناء العالم الثالث فإن أسواقا سوف يرمى محلا لهذه لأشغله المسمومة، وسوف يبقى مستهلكه لمقادير ضخمة من أدوية الطالغ فيها أصعب و مصالح

لجميعه أن الأمم العربية لا تعددأ بشرا مثلهم، وأنهم يظنون إلف باستهته أو باردراء! إن كمات الشرف والاستعاف والأمانه ملعة في معاملت وبحر المسئولون عن هذا السلوك المحفوق ..

ومن دغ الدس إلى دمة دموه بالحق ويدل طلبا

إن قدر كبيرا من الأموال العربية يذهب في مطالب لسرف ومظاهر اسرف التي تسيطر على الخاصة والعامة ..

و لعربون يعلمون أن تقاليد الرياء الاجتماعى هي التي تحكم، وعن هذا طريق يستنزفون ثرواتهم ..

الصعلوك يخرج من بيته وأصفا السجارة في فمه، وبنته محتاج إلى بعض الضروريات، وحسه ذاك من محاريل الرجولة والعنى بعشر بدنه في مادن اللهو الحلال والمحرام، وهو يعلم أن أعدادا لا تحصى من المسلمين قتلهم الخفاف أو استحوذ عليهم لنشير فكفروا

بعد إيمان ..

وقد كنت أحيانا أنظر إلى العمل وإلى الفلاحين العائدين من الحريرة والحجج،
فأعجب لما يحملون من هدايا الفدا أهدروا عرقهم الممدول في أجهرة التسمريون
والميديون، وعادوا لبهروا عبيها أمام الأصحاب، فصعس بغيرهم لعشاء وانعجرا
ومبتدئين بعدئذ نهارا لا حركة فيه ولا إنتاج ..

لأدع هذا لاستطراد - وما منه بد - ولأسال هل تدخن مباح؟ سي لا أقدر على
الحكم بإباحته بعد ما قرأت عن أصراره المؤكده ..

هل هو حرام؟ قد يكون حراما على بعض الناس! وقد يكون مكروها عند البعض
الآخر.

و لعرب أنسى قرأت لامرأة مدحة أن رائحة التدخين أحف من رائحة الهم الطبيعي!
أعجب أنها هي أو يعلها مرضى! وأنها يجب أن يذهب إلى طبيب تشعها بدل أن يحكم
بإباحة التدخين، فقد قرر أطباء محرمون أن التدخين شديد الإصرار بالنساء، وأنه قد
يؤثر في صحة الجنين.

إن لرائحة الجملة من شعائر الإسلام، سواء كانت في الجسم أو في الملابس،
والرجل لكرهه سعى ألا يحاط بالناس، فإن صلاة الجماعة يسقط عنه، ولا أستطيع القول
بأن رائحة الدخان حسنة ...



(٨٢)

ما حكمة الزكاة؟ وما نصابها؟

البخش عامة قدمه في الطبيعة الشربة، ترجع إلى حب المرء نفسه وحرصه على مصلحته، ورتابه في المستقبل ارتب بعمره بالأدجار، والجمع بعد الجمع^١ وأدين لا يعص للمراء نفسه ولا يرده في مصلحتها، ولكنه يرفض أن يحسب ذلك إلى ندمه للآخرين، وفقدان للشعور بوجودهم وحمولهم! ولعل ذلك هو الصارق بين الإنسان والحيوان!

فالحبوان ما يتحرك إلا وفق فوايس الندة والألم، إنه سئل من أجل قوته أو قوت صغاره، الذين هم امتداد له، والعلم في عنه لا يتجاوز هذا الطاق والإسان القريب من الحيوان يصح ويمسى محصورا في مآربه ومطلبه، لا يفكر بعد من ذلك فيحي هو ولتمت الدنيا كلها بعدئذ ..

وقد جاء الإسلام فجمع الفرد من هذه الآثار، وجعله جزءا من كائن مشترك أو جسد واحد، وأفهمه أن الإيمان يقتضي محبة الآخرين وإثراحمه بهم، واحترام مصالحهم، وقد يقتضي الإيثار والعطاء العبراً من المن.

قال تعالى: ﴿أومن يؤخ شع نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ "الفصل: ١٦" وقال: ﴿وسيجنبها الأتقى، الذي يؤمن بالله يركي وما لأحد عنده من نعمة تجرى إلا إساءة وجهه الأعلی﴾ "الليل: ١٧-٢٠".

وعند التأمن نجد أن حب المرء لنفسه وسننه لغيره يكمن وراء شعبة مع جوع الآخرين، ونطبعه إلى مزيد مع فقدان غيره لتصورات بمصمه وأسم أعرف شئنا يورث ضعائى كهذا التصوت، إنه يحول لجماعة الشربة إلى فطيع متوحش!

ومحبه الدين في لمجموعات التي تحولت إلى الماركسية أنت من ذلك لتفوت
انفسهم، ما كانوا حافدين على الوجود الإلهي قدر ما كانوا صائعين ببطلة الكهان ومسعة
البائسين ..

وقد رأينا القرآن الكريم يعد أولئك الكهنة البطون هم السبب في كهر الناس! ويعسر
مسلكهم صدا عن سبيل الله ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْطَانِ لَتَكُونُ أَمْوَالُهُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَصْدُقُونَ عَلَىٰ سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ التوبة: ٣٤.

والكلام في الركعة فرع تفرع الطاع من الشجع، وعمر من الأحوه المنعابه المتر حمة
منكفة ..

وقيل أن أعطى أحدا من مالي أنا باسم الركاه يجب أن أصغر للكدح ثمن عرقه،
وجزاء سعيه ..

بعد رأيت قاعدتين بشركون الآخرين في ربحهم تحت عنوان من أنزل الله بها من
سطرنا رأيت، لأعرابي يكفل عشره من الناس لستولي على نصف رواتبهم جمعاً
والإسلام برىء من هذا الجشع والعصب ..

إن دور الركاه يحىء بعد إرساء قواعد الحلال والحرام، فإذا حدثت شعرب في
المجتمع بعد تسيره وفق مس عدله فإن الركاه تمنح، لآلام، وبشر الرحمة والوفاء، إن
ركاه طهارة نفسية واجتماعية قبل أن تكون مساعدات مادية ﴿أحد من أموالهم صدقة
تظهرهم وبركيتهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم﴾ التوبة: ١٠٣

ثم أعرف نظام دينيا في الأولين والآخرين اهتم بالركاه، والصدقة مثلث اهتمام
الإسلام، وفي كتاب الله وسنة رسوله آيات وحكم تحس معها كيف يريد الإسلام تعميم
الحير وإشاعة النعمة ومطردة البأساء والصراء، وجعل بسة الرصد يصطبغ بها كل فم.
من قديم والناس يكرهون استخراج المال من خزانهم، ويودون لو بقي لهم وحدهم،
بيد أن، لإسلام يعاوم هذه الرعب، ويكسر حدتها، وإذا احتاج الأمر إلى معاتنة أصحابها
أعلن عليهم الحرب حتى يعينوا إلى أمر الله، وهكذا فعل الخليفة الأول، فهل يتكرر ما
فعل؟ ..

عن الأحف بن قيس قال، كنت في نفر من قريش فمر أبو ذر رضى الله عنه وهو يقول،
بشر بكافرين برصد يجمع عليهم في نار جهنم، فيوضع على حلقة ثدى أحدهم حتى

يخرج من بعض كتبه - أعلاه - ويوضح على بعض كفه حتى يخرج من حلقه ثديه، يترلزل، فوضع لعموم رؤوسهم هذا رأيت أحدا منهم رجع إليه شت، فأدبر، فأسعت حتى جس إلى سارية، فقف: ما رأيت هؤلاء إلا كرهوا ما قلب لهم! فقال: إن هؤلاء لا يفعلون شت! إن حبيبي أب لمسم دعني فأجته، فقال: "أرى خذا؟" فقلبه أراه! فقال: "ما يسرى أن لي مثله ذهب أفعه كله إلا ثلاثة دسيرا ثم هؤلاء يجمعون الدنيا لا يفعلون شت". وقد جاء عن أبي در رواية أخرى تفصير ما نقلناه ما قال: انتهت إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل لكعبة فلما رآني قال: "هم لأحرون ورب الكعبة" قلت: يا رسول الله فذاك أبي وأمي، من هم؟ قال: "هم لأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا ثلاث مرات من بين يديه، ومن حلقه، وعن يمينه، وعن شماله! وقليل ما هم! وما من صاحب إبس ولا بعر ولا عسم لا يؤدي ركابها إلا جاءت يوم الصامة أعظم ما كانت وأسمه، نطحه بمرورها ويطؤه بأطرافها، كنما مدت أحرارها عادت إليه أولاه حتى يقضى بين الناس".

وهذا الحديث يصد إخراج الحبوب المملوكة، واليفظ إلى كل حمل يقع في المجتمع والمبارغة إلى سده، وهو ما قاله الله سبحانه: ﴿لذين يجمعون أموالهم بالليل وبنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ "البقرة: ٢٧٤".

وهذا الإنفاق المطلوب لا يعني أبدا أن يظل المرء ينفق حتى يهلك، ويصح مساوي لمن كان يعطيهم! فهذا فهم صحيح، وربما العصد فسر البخل وإحسان المواصلات عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال جاء رجل بمثل بيضة من ذهب، فقال: يا رسول الله، أصيب هذه من معدن فحدها فهي صدقة، ما أملك غيرها، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم أتاه من قبل ركة الأيمن فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، فأتاه من قبل ركة الأيسر فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثم أتاه من خلفه فقال مثل ذلك فأخذه ﷺ فحدهه بيها فلو أصابته لأوجعه، وقال: يا أي أحدكم يمد يمينك فيقول: هذه صدقة ثم يقعد يكفف الناس! حير الصدقة ما كن عن ظهر غنى..

وإنما شرح هذه القصة لأن العن سب إلى أبي در أنه يحرم الكسر، ويأمر بالنعمة حتى لا يبقى شيء..

هذا حق معلوم قدر في السنة الشريفة بربع العشر في الأموال المدخرة وعرض التجارة، وينصف العشر في المحاصيل التي يتكلف فيها أصحابها، وبالعشر في

لمحصولات السهله، واحتار في الأراضي الزراعية المستأجرة أن يكون الركاة بس لملك والمساجر، كما ختر القول بأن الركاه في جمع ما تخرج الأرض من حبوب وهو كه وثمار..

وقد جدت في ميادين المال أشياء تقتضي النظر في أحكام الركاة امنو، رثة، فبن مو عد السى درست ها تجمل لورير مثلاً لا يخرج ركاة عن مربيه الذى يفعه فى بيته، ف دامت البمه نسعرها على حى توجب الركاه على فلاح يروع فدان شعير، ويطالبه بحق القير يوم الحصاد كما أن أغلب الفقهاء العدامى لا يأحدون ركاة من فدان فاكهه يدر ألف جنيه، وبأحدوسها من فدان يدر ربع هذه القيمة .

وقد لب النظر من أربعى سة فى أول كب ألفه إلى هذا التفاوت المثير، وحدثت عما أسميته ركاة المال وركاة الدحى وقد كان ذلك إشارة محدودة إلى ما يجب عمله، لاسيما أن الركاة لسب عبادة محصه يستحيل فيها التعبير، بل هى عبدة مربوطه بحكمة، وتترتب عليها مصالح متجددة ..

ثم جاء الشيخ يوسف المرصاوى فوضع كتابه فقه الركاه الذى قلت: إنه أهم كتاب ألف فى هذا الركن الإسلامى منذ بدأ تاريخ التصافى .

و لواقع أنه يجب أن تقوم على محل لحنة من الفقهاء والاقتصدين تترجم لمصطلحات العديمة إلى معاهيمها لحدثة، وتبين كم تساوى عشرون مثقال من ذهب، ومئت درهم من الفضة وحمسه أوسق من الحبوب، وماذا ينركه النصم من آثار فى قيم لأنصبة ؟..

إن لركاه عمل رائع فى ديننا العظيم، وقد حصص المجتمع الإسلامى من رلارب دكت غيره، ولكن الأمر يحتاج إلى مزيد من الدرس و لتطبيق الواعى، وضبط لعموق لمعلومة، وإيصالها إلى أصحابها بأشرف أسلوب .



(٨٣)

ما العلاقة بين الإسرائاء وبنى إسرائيل؟

لس من نفس المصادوب العارضة أن يروى ايه فدة قصة الإسرائاء، ثم ينتقل السياق بعنة إلى تاريخ بني إسرائيل ولس من قبل المصادوب العارضة أن نسمى سورة الإسرائاء في بعض المصاحف سورة "بنى إسرائيل".

بل أقول: إنه لس من المصادوبات العارضة أن يدخل صلاح الدين "بيت المقدس" ويسرده من الصليب في السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٣هـ بعد أن لث في أيديهم قرابة قرن: كأن لأقدار جعلت عوده المسجد الأقصى إلى المسلمين في ذكرى احتلالهم بالإسرائاء إشارة إلى أن المسجد الذي ورثه الإسلام يحب أن يسمى له، وأن العلاقة بين أولي الفلين وأخراهم لا نعصم، وأنه لا الصليبية قدما ولا الصهيونية حدشا مستعبران من الله في مصثر الأمم، وإن نجحت كلاهما إلى حين في إلحاق هزيمة بالمسلمين ويعود إلى ما بدأنا به كلامنا..

ول الله تعالى: ﴿الأسجدون لدى أسرى بعده لئلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي برك حوله ليريه من آيات إنه السميع، البصير﴾ "الإسرائاء ١". وعقب هذه الآية مباشرة نقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنبَأَ مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلَهُ هَدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَلًّا﴾ "الإسرائاء ٢".

ما العلاقة بين الإسرائاء وإسرائيل التوراة وتاريخ اليهود، ثم حكمة مفاسدهم والتعصق عليها، وتبصير المسلمين بعواقبها؟؟

إن الإسرائاء كان من مكة إلى القدس، ولليهود في هذه القاع تاريخ! صحيح أنه لم يكن لهم وجود في فلسطين يوم وقع الإسرائاء، بل كان وجودهم في

فلسطين محظورا، لكن وجودهم السابق لا ريب فيه

واسم هذا الوجود ثم حظره بحاج إلى تصرف، وهو ما أنشأت إليه الآية وما بعدها في صدر سورة الإسراء، وهو ما أريد الآن مايعتبه من الحاجة التاريخية.

كان الكنعانيون يسكنون فلسطين قديماً وهم سلالاة عربية كإخوانهم العربيين ولفحطيين، ويظهر أنهم نحروا، وأثاروا العرب حيث يعيشون، وأراد الله نأديهم على معاسدهم، فسلط عليهم بني إسرائيل، وقد وجل الإسرائيليون أيام موسى من العرض للكنعانيين، وعلسهم لحسن، ورفضوا الرحب إلى فلسطين فأنزلهم لموسى. ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمَ جبارين، وقد لن بدخنها حتى يخرجوا منها﴾. فلما ألح عليهم هالوا مرة أخرى: ﴿لَنْ يَدْخُلَهَا أَبَداً ما داموا فيها﴾ ..

وعوف الإسرائيليون على حسنهم بالته في مساء أربعين سنة مات خلالها موسى، ثم حننه يوشع الذي ود بني إسرائيل إلى فلسطين مستصراً على الكنعانيين، وبأياً حكماً دينياً باسم التوراة بعد هزيمة العرب ..

بيد أن اليهود لم يشوا طويلاً حتى نعتت بينهم علل حليفية وجماعية بعبء السوء، رادوا به شراً على من كان قبلهم! وقد حكوا عن أنفسهم، وحكى القرآن عنهم ما يستحق التأمل، فقد افتروا ردائل جعلت القدر يحكم بطردهم من فلسطين شر طردة، ويد، أن اسنطه في ندهم تعين على الاقراء والاعنداء إلى حد بعد، فليسوا لها بأهل! ينبغي تجريدهم منها ..

وكانت فلسطين - حتى بعد قدوم اليهود - مليئة بأجاس أخرى، وكان المسلك المسحوب لبني إسرائيل تحفير هذه الأجاس والليل منها بأسلوب غريباً فقد رعموا أن "السعميين" من أصل لا يمكن أبداً أن يرتفع، كيف، قالوا. إنهم سلالاة "لوط" لم سكر وزنى بآبته .. وكتبوا ذلك في سفر التكوين أ

والهبة يقب مكدوبة، فأبباء الله لا يسكرون ولا يربون !!

ثم جاءوا إلى الكنعانيين العرب ووصفهم بأنهم كلاباً وقد امتد هذا الوصف حتى ذكر في العهد الجديد، فقد لقت امرأة كنعانية عيسى وهو يدعو في بيت المقدس، وصحت به: يا سيد يا ابن داود، بنتي مريضة جداً ..

وطببت منه شفاءها ..

فقال لها: اذهبي يا امرأة فإن طعام السس لا يرمى للكلاب، يعنى باليسين، بني إسرائيل، والكلاب الكنعانيين

فقال المحرونة و لكلا ب' بضا تاكل تحب أقدام السادة فشقى لها أبنتها بعد هذه الضراعة الدليقة..

وبحق نجزم بأن الإنسان الرقيق الرحيم عسى ابن مريم يستحق أن يستحق هذا سميت، أو يرسل هذه الشتم لكنهم اليهود الذين تحصصوا في تحريض الأبياء وإهانة الشعوب ومن ثم نفهم قول القرآن فيهم:

﴿ وَلَئِنَّ الَّذِينَ حَطَبُوا أَعْمَالَهُمْ فِي الدِّينِ وَالْآخِرَةِ وَفِي نَفْسِهِمْ مِنْ بَصِيرَةٍ ﴾..

أيكم في معاقبة بني إسرائيل أن يطردوا من فلسطين؟

لا.. إن الله عزهم بهذا عن العداوة الدينية لئى كانت لهم، وحرمتهم من الوحي وشرف، بلاعه، واصطفي الأمة العربية لتقوم بهذه الأمانة، وكنت ليلة، لإسراء و لمعراج التصديق الحاسم لهذا التحول. فقد أسقط الرسالة من بني إسرائيل إلى بني إسرائيل، وأصبحت لأمة لعربية لا العبرية هي الوارثة لهذا باب السماء

وبهض الإسلام بالعرب بهضه رائعة، وجعل منهم حملة حصاره رامية، وفوجى العالم بالأمة التى لم تعرف، لا رعى العم وعمل السلع، تلو من كتابها أصبح، بفضائل وأحكام لشرائع وأشرف التقاليد..

كان دريد بن الصمة نصف نفسه وقومه وعلاقه العرب بعضهم بعض فيقول.

يفار عيب و نرين فشتقى ب' إن أصاب و نغير عنى و بر

قسمت بذاك الدهر شطرين بسا فما يعضى إلا ونحن على شطر

وها هم العرب للإسلام يعلمون الناس السماحة والأخوة والتعاون على البر والتقوى حتى قال "عنتف لوبون" إن العالم لم يعرف دينا أرحم من العرب!

وكان دخول المسلمين بيت المقدس أيام عمر بن الخطاب آية من آيات التواصل مع الله والبر بالناس..

ثم كان دخولهم بيت المقدس أيام صلاح الدين آية من آيات السماحة والعفو والمرحمة..

أما الأمة العبرية فقد حطت لنفسها طريقا آخر، لقد هت على اليهود عصاة عصبت بعثرتهم في أرجاء الأرض، فتورعهم المدائن والقرى في المشارق والمغرب، بيد أنهم حثت ذهبوا كان لهم فكر واحد ومنهج ملحوظ، يرعمون أنهم شعب الله المختار، ومع هذا الزعم فإنهم سبوا إلى الله ما لا يلقى بجلاله، وسبوا إلى رسله ما لا يبيح شرفهم، واستباحوا يحرمون لأنفسهم الربا وأكل مال الناس بالباطل

وتوقفوا في حار تهم يحلمون بالعودة إلى الأرض التي طردوا منها بسوء جنسهم مع الله والتمس..

ولعريب أنهم جعلوا، ما لهم هذه وحاشا نكلى، وأودعوها صحائف كتبهم وكأن الله هو الذي أرسلها عليهم!! وقد نصايق البصاري من مراعمهم وأعمالهم لاسيم أنهم هم الذين سموا في قتل عيسى..

وإذا كنا على عكس البصاري نعتمد أن عيسى نجا من مؤامراتهم فلمعوم على أنه حال قتلة بصد ثرهم، ومن شرع البصاري حكماً وشعوباً في اصطلاحهم وإرخاص دمائهم.. وعرضت لهم مآس في أنحاء أورب كاذب تنهى ببذمتهم حتى دل نمر من المؤرخين؛ لولا ظهور الإسلام لعسى اليهود! إنهم وجدوا في أرضه المسحة وسماحة الممدة ما بقي حيا تهم!!

ومن المؤرخين من يرى اليهود مسئول عما نزل بهم من الالم، فأثر بهم الشديدة، وشرهم في حب المال، وقلة أكثر نهم بقصد الشعوب التي عاشوا بين ظهرائها كن ذلك جعل العلوب سطوى على بعضهم، وقد كان "هنر" الحلقة الأخيرة في سلسلة طويلة من احكام الذين أدلوهم في طول أوربا وعرضها..

ومرت السور ثقيلة طويلة، وظهرت الخلائق المستوردة، أو ستوت وبصجت اسدور الكامنة..

كان المسلمون يعطون في يوم عميق، وكاتب الدب من حولهم تتحرك بحقد مشوب وتطالب بثرات قديمة.

كن يحلوا للمسلمين أن يتحدثوا عن الرحلة الحونة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى وسدرة المسهى! ولا بأس أن يقولوا شعرا وشرا! أما الدرس لواعى للأمم التي تو رثت فلسطين، وأسرار ارددها وايدثارها فعلم، يمكرون في ذلك، وربما لا يحظر لهم بل أن هذه الأمم تفكر في العودة، وتحصى استغلال الفرص.

فلم جاء العصر الحديث اكشف العطاء عن مفارقات مذهله، اكشف عن تعصب يهودي شديد النبط، وعن تأييد حار له من رجال الكنيسة وأغلب الساسة.. أم العرب فقد قبل لهم احلموا بإساسة عامة متحرده على الهوى، يوارركم في المعقل الدولة، وبعدل بينكم وبين خصومكم!!..

واسكن اسوام للأحلام فما صحوا إلا على المديح بحصدهم رجالا وساء، والتسمم يجتاح الطلاب والطلاب، والعيوم تسد الآفاق كلها أمام مستقبل معقول..

ما الذي حدث؟.

ندع الجواب لغيرنا.

ندعه لخصومنا وندير ما يقولون.

كتب "حايم وايرمان" في مذكرته يقول لقومه يحسون أن لورد "بلمور" كان يحاسب عدداً من الوعد ببناء وطن قومي لنا في فلسطين^٩. كلا، إن الرحمن كان يستحسب معاملته معه بحسب بي مع بعالم العهد القديم!

وندع "وايزمان" و "بلمور"، وندبر نصري يحاسب مصر "كارمر" ومن بعداً

إنهم جميعاً يتحدثون مع "بيخ" عن أرض الميعاد، وعن سوءات لنوراة والحدود التي رسمتها!..

إن المشاعر لدينه العائنه في لعقل، لاطن والظاهر هي التي جعلت جراب "جرو" يقول في دمشق أمام صلاح الدين: ها نحن قد عدنا «صلاح الدين» وهي نفسها التي جعلت مارشال "اللي" يدخل القدس في الحرب العالمه الأولى، ويقول: الآن انتهت الحروب الصليبية.

يظهر أن العاسم كله شديد الإحساس بعقائده وأماله الدينية إلا قوم وحدهم، فإنهم يتدأ كرون بينهم أن الدين رجعة!!

إن قصبة بيت المقدس وقسطنطين مد حجر الريح إلى قدم الباب عه قصبة ديسه عند أصحاب الرسالات السماويه جميعاً، فكيف سحرأ العص على جعلها قصبة قومه أو اقتصادية؟..

المسمعون يرون المسجد الأقصى يذكرون في مآو، وحد مع المسجد الحرام والمسجد السوي، ويرون الدفاع عنه جزء من لائمان، ويعرضون باسم الله ورسوله جهود اليهود بهدمه ورفعه، لهكل قومه، ويعدون هذه اليهود جريمة ضد الإسلام ولألف مليون مسلم الدين يعتنقونه فكيف يتجاهل هذا؟..

و لنصاري يرون بيت المقدس فينتهم، وبه فير المسيح، وقد جعلوا مف بيع كبسة القيامة بأيدي لعسمن لأنهم أماء عليها، وحماه لها، ولفزع النصارع لطافهم بيسهم على حيارتها!.

واليهود يرون أن هذه الأرض منحها الله إبراهيم الحبل ودرية من بعده ورعمو أنهم هم، لدرية لعمسة (!) وأن طردهم منها لعصائهم وقتلهم الأنبياء لا يمنع من العوده إليها وطرد العرب منها!..

فد كان لدين ورء كل دعوى، فكف جاء من أنموا أنفسهم لعرويين، وجرود العرب من ولائهم الإسلامى، وأعروهم بحمل القضية صراعاً جسدياً أو برعاً "مريالاً" وغير ذلك من الأوصاف المكنوية ؟..

وعندما يفقد صاحب البيت عاطفته الدينية ويهجم اللص بهذه لعاطفة المهاجـة فماذا تكون النتيجة ؟

إن اليهود اعصوا نصف مسجد لجليل، وبنامرون على اغتصاب بعه، وأنحر شرى - وأن أكتب هذه السطور - إن مساجد شتى فى يافا وعكا سقطت، وأن نزوع لطلاب العرب فى مدارسهم بمحولات التسميم مستمر حتى يترك، العرب الصفة العربية، وصف عرق، أو كما يعبر اليهود "يهود أو السامرة" إحاء لعنوس الوراثة !

إسى أنت عل مدء ورء بحريد فلسطين من صفها الإسلامى، لا بصياح ؟. نحن نحتمى بالصفة التى انتهى إليها الإسراء، وبدء منها المعراج، ويريد أن يسأل العرب أنفسهم: لماذا لم يكن المعراج من المسجد الحرام إلى سدره لمتهى مباشرة ؟ إن الإجابة تعرف من لا ياب التى أعصت قصة الإسراء فى سورتها الماركة، كما تعرف من دراسة اتاريخ القديم والوسط والحديث ..

فى هذه لأرض قامت رسالات وانتهت، وفيها بهصب دول وتلاشب.

ثم ورث المسلمون بيت المقدس باسم الله.

ولو أنك قرأت أحوال أمنا أواخر القرن الحامس وأوائل القرن السادس الهجريين لظبت أنك تقرأ أحوال المسلمين فى هذه الأيام العجاف !

إن الصليبيين تقدموا فى فراغ

كانت لعرقه بين العرب والمافسة على السلطة هى الأسلحة التى هربت بها أعداؤنا، ولو شريك المسمون مع الهجيم فى أية معركة جادة ما سقطت فلسطين.

وكان التاريخ يعبد بعه، إن الصهيويين تقدموا فى الفراغ بعه ! أعانتهم بركة، والشهوات لمطاعة، والعائدات المحللة، والأدب الطاعية، فكسو، معركتهم بأيديهم .

أريد - كما استقبلياً ذكرى الإسراء - أن تتحور الهيم من إلى الصميم. أن تترك لسرد السطحي للفضة.

أن تعمق لظرفى لأسباب التى من أجلها كان الإسراء . ولأجلها قامت للعرب دولة تحمل الرسالة الإسلامية، ونصع الحوارين القسط بين الناس.

(٨٤)

لماذا كانت قبلة العالم في أرضنا؟

قبل بضعه أسابيع من معركة بدر وقع حدث له دلالة العميقة في حياة المسلمين بأهل الكتاب. فقد كان بيت المقدس القبلة التي يوجه إليها أصحاب الأديان السماوية جميعاً ثم صدر الأمر إلى المسلمين أن يتحولوا من بيت المقدس إلى مكة المكرمة [ما سر هذا التحول ؟..

الواقع أن أهل الكتاب ما كانوا سعداء بالدين الجديد! ولا فهموا من وحده القبلة أن قرابة مشركة تربطهم بآتياءه!

الذي حدث أنهم صافوا أشد الصبغ بالنسبي العربي، وعدوه مفسداً محذراً كان الأمر صراع على معنم عاجل، أو عارب قريب!

ولو كان أهل الكتاب محلصين لأديانهم لكان لهم موقف آخر، فإن العرب كانوا عباد أصنام! حتى عرفهم محمد بإله الواحد. وكانوا يعيشون لنومهم حتى أقنعهم بالعمل لليوم الآخر وكانوا لا يدرون شيئاً عن نبوة مبعوث حتى حدثهم عن موسى وعيسى وغيرهما من المرسلين!..

بيد أن الأمر تجاوز الحصومة المحتملة إلى صرب من اللدد يشير لاشتمتار تدبير قوله تعالى:

﴿وَد كثر من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما بين بهم الحق، فعفوا و صفحوا حتى أتى الله بأمره﴾ "البقرة: ١٠٩"

وإذا كانت للمسلمين مع جد سعت من مآثرها صيحات لتوحيد واستقبال حاجاتها، لركع السجود، فإن أهل الكتاب نواصوا بصرف الناس عن هذه المعجزة، وتب مروا على

يهديمها ﴿وَمَنْ أَعْلَمَ مِنْ مَعِ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ وَمَعَى فِي خَرَابِهَا﴾
"القرة: ١٠٩"

فلم يبق بعدئذ مسجداً لمشاركة هؤلاء الحاقدين قلوبهم، وبعث في نفس الرسول الكريم لرعه في الاتجاه إلى القبلة الأولى، إلى الكعبة التي بناها جده لأكر إبراهيم لحسن، ولكنه لا يستطيع ذلك إلا بإذن من الله، فنسظر، ولتأمل!

ثم جاء - عني بنهف وشوق - الأمر الإلهي ﴿فَقَدْ بَرَى تَغْلِبَ وَجْهَتْ فِي السَّمَاءِ فَنُؤَلِّبُكَ قَبْلَهُ تَرْضَاهُ قَوْلَ وَجْهَتْ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ "القرة: ١١٤" واتجه المسلمون إلى الكعبة المشرفة بعد قرابة سبعة شهوراً من الصلاة إلى بيت المقدس

كانت هذه لمدة كافية لمصالح صعدت لليهود، وأثرهم المعرطه، وظلمهم في الدين مؤسسة، حكاريه يديرها حكماء صهيون كمصلحة جس من الأجاس، إسمهم لا يفهمون ولا يريدون أن يفهموا أن الدين علاقه سمحه رحمة بين الناس ورب الناس

وقد بدا لي من تحارب كثيرة أن العناجرين بالحق قد يكونوا شرا من المحدوعين بباطل، وأن العرب الأعمى كانوا - بقاء سرائرهم - أصلح للحياة ولا حياء من أهل الكتب المتكبرين الشرهين ..

كان أولئك العرب يعترفون بكعبتهم، ويرعبون طول عمرهم في اسمها، وهم لم يسو أن الله حمدها عندما أورد نصارى الحقنة هدمها! وأن قوى السماء هي التي تصدت بمعبرين لها عجز أهل الأرض عن الدفاع، فإذا الخيش المعتدي طمس ﴿أَطْبِرَا أَبْطِلْ بَرْمِهِمْ بِحَدَرِهِ مِنْ سَحْلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ "سورة الفل"

مع ما كان يمسح الحرام من هذه المكنة الوطنية، فإن الصحابة فيو عن طيب خاطر ترك استعمالها لهجروا، ولوا أمر الله باسمال بيت المقدس!

كان امسح صعباً غير أنهم يحجوا فيه ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقَبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مِنْ يَنْبَغِ الرُّسُولِ مِنْ يَغْلِبُ عَلَى عَقَبِهِ، وَإِنْ كُنْتَ لِكُبْرِهِ إِلَّا عَلَى الدِّينِ هَدَى اللَّهُ﴾ "البقرة: ١٤٣".

وعندما يحطم الفاش حول القبلة التي يتجه الناس إليها، يذكر لإسلام حسانو رفيعة، يلصق في مسامع كل من يسبون إلى دين! حقيق لا يفره، لا لإسلام وحده! إنه ينسأل ما هذا المنع حول الاتجاه إلى شمال أو جنوب؟

إن الكمال الشرى لا يصعب استعمال مكانها أو مكانها! الكمال المشود عن

حقيقى داخل النفس الإنسانية تزكوه وتسمو..

العظمة الإنسانية، هي النفس، الراح والاسمك تائق، وبن هاجب لغو صفاء وبدن
المعروف وإحابه للمتهوف، ومبند الصغفاء وإباء المحرومين
بن بجاء المسلمين إلى المسجد الحرام فى صلواتهم حق لا رب فيه، وهى قصيه
نظييمه سنشرح بعد قليل أبعادها، بد أن ذلك لا يعنى بدن الحصفه فى الوصول إلى
الكمال الإنسانى والرصوان الإلهى، وبدر قوله تارك اسمه

﴿ليس الر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق ولمغرب ولكن الر من الله واليوم
لاحر والملائكة والكتاب والسبى وسى العال على حه دوى عربى وسهى والمباك
وس السبل والسلبى وهى الرب وأقام الصلاة وآسى بركه و خوفون بعهدهم
عاهدو والصبرين فى الأباء والصراء وحبى لناس أولئك الدير صدقوا وأولئك هم
المعقون﴾ البقرة: ١٧٧ ..

إن اليهود منتمسون الشرف من الإساء إلى سى الله يعقوب! والأب العظيم لا يرفع
شأن به إذا كتب أعمالهم هابطة! وهم منسطون لعدس والارض المقدسه، و لأرض لا
تقدس أحدا، إما يركى المرء بالهدى والسبى والعصف و لعدالها
و لحلاف بين الناس بقى إلى فم الساعة، انه حرء من طبعه الحب، وهو بعض
الحكمة فى خلق الناس!..

لكن لحلاف مهما سعت شمه لا يحور أن يكون مثار عدوان وتظالم، ولا يجوز أن
يجعل الحيف حق، ومن ثم قال الله لبيه:

﴿وليس أنت الدين أنوا الكتاب بكل آيه ما بيعوا فليلت وما أنت ببيع فبشهم وما
بمعهم ببيع قبله بعض، وليس ابيع اهواءهم من بعد ما جياك من اعلم إيك إذ لى
الظالمين﴾ البقرة: ١٤٥ ..

و لحمله الأخيرة فى الآية الكريمة تشر إلى حصانص أم، وإلى لربه الى
كلت بحملها إلى آخر الدهر..

إن العرب عديم يحملون للناس حصاره فهده سمرق بأنها موصولة بالسماء، تعرف
الله، وتسرم هداه، ورفض الفلسف المادية، والرعاب المحبونه فى عباده لحبه وسكن
ما بعده ..

وقد شاء الله أن يذكر للعرب وطبقهم الدولة، عديم جعل قبله العامين فى ارضهم

وعند طالب لشر في كل مكان أن يولوا وجوههم شطر المسجد لحرام!.
فما معنى ذلك؟..

إذا قيل: إن موسىكو هبة، الشوعيس في العالم، فلس معنى ذلك تحبه لتدريس إلى
جد ر في "الكرمين" أبل المعنى يستمون أفكارهم وتلون نوجه، تهم من هك ا
و لوقع أن القرآن الكريم في سياق تحديد لتقبله قال للعرب في جلاء: ﴿وكذلك
جعلكم أمة وسط لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيد﴾ البقرة: ١٤٣.
ولاية يوضح لوظيفة إلى اختارها لغز لأمة، فإن لله احبار محمدا لحمل
أمدب، يوحى، وليكون بسره وسه أسوه حسداً وقد تلقى، العرب ذلك منه لتعلموا
للس كم تعلموا، وليهدوهم كم هدوا، أو لتكونوا أسانده للعالم كم كان محمد
أسداً تهم! تلك وظفصهم إلى دفعهم الله إله، وإلى لايد من حبسهم عنه.
والشهادة على الناس مسرلة قور السليخ العادي! قد يكون العرب شهد في قصيه لا
علاقة له بوق تهم، كل دوره فيها أنه يقول الحق، فهل هذا دور الأمة العربية في تاريخ
الشرية؟ كلا، ربما تحول الشهد إلى متهم إذا سبق من الحقيق أن له أصابع في وقوع
الحريمة!!.

والعرب مد حملوا رماله الإسلام وجب عليهم أن يسسروا بها وأن يرفعوا مدهم،
وأن يستفسرو بأدوينها، ويعالحوها عبد العالم بدوانها، فمستولسهم مص عفة، الرسول أمد
الله يشهد بأنه علمهم من جهالة، وأفهم من عوج، وهم أمد الله كذلك مطالون بالشهادة
على سكان الأرض، أنهم يلغوهم الوحي الأعلى وهدموا من أنفسهم بصادح لتتموى
و لإصلاح و لإنصاف! يرى هل دم العرب بهذه الأمدب؟
إن ربط العروبة بالإسلام وثيق، وهذا الرباط وحده هو الذي يجعل العرب أمة قائده
ر بده، فردا وهب صليها به فهي تحون أسس وجوده، وهي ستحول حمت من رأس إلى
دسا أو من أمة تدفع غيرها نحو الخير، إلى أمة بدخرجها الآخرون إلى الشر أو إلى
الهاوية!.

وقد تأكد هذا المعنى مرة أخرى في سياق تحويل القبلة من المسجد لأقصى إلى
لمسجد لحرم وديك في قوله تعالى ﴿لومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
حرم، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ البقرة: ١٥٠.
أى حتى تمطع حجاج العرب الحراس على كعتهم الصانعين بالاتجاه لتسبق إلى
بيت المقدس! أما أهل العباد والمتشبهون بالجاهلة الأولى، فلا تحافوهم فأمرهم إلى

إدبار وبارهم، لى رمد ﴿إلا الذين ظلموا منهم فلا تحشوهم ولا تحشوا، ولا تهم بعملي
عليكم ولعلكم تهتدون﴾ البقرة: ١٥٠.

أى أن الله يحشره المسجد الحرام كله لكل محل فى الدنيا، يصعب على العرب
منه، ويسم عنهم نعمه. وقد بدا الإنعام عليهم برسالات الرسول منهم ﴿كما أرسلنا فيكم
رسولا منكم ينلو عليكم آياتنا ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾
البقرة: ١٢٩.

والمعنى أن العرب بهذا الذين أصحى لهم تاريخ جديد، وافتتحت به صفحة محمد
نادر ما كان بهم به عهد من قبل، ذلك أنهم ملو آيات الحق، ويعهدون طريق التمسك
الفاصلة، ويحطون معلم الحكمة والرشد، فاعرفوا الله حقه ولعده قدره ﴿أذكروا
أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون﴾ البقرة: ١٥٢. وهكذا يخاطب الله العرب ويشرح لهم ما
أسدى إليهم من جميل! فهل تذكر وتشكر؟

والأنبياء شهود على أممهم بالبلاغ المبين، وقد كان رسول الله ﷺ وهو يخاطب الناس
فى حجة يقوله اللهم قد بلغت. اللهم اشهد!.

وهناك من شهادة الأنبياء مواثيق المفطرة التى أحدها الله على ألسنة آدم. إن الله أودع
فى كل صمير صوتا يذكر بالله ويدفع إلى صراطه المستقيم، وبفوم التفاليد بصحرفه
والأصوات لرثته، وما من إنسان إلا هو مسئول عن هذا الميثاق. ﴿وإذا أخذ ربك من نبي
آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا إن يقولوا
يوم القيمة بلى عن هذا عافين﴾ وتقولوا إنما أشرك أبناء من قبل وكذب دبره من
بعدهم أفتهلك بما فعل المظلمون﴾ الأعراف: ١٧٢، ١٧٣.

وينصح من ذلك أن العدل الإلهى يستظهر على كل محظى بشهدين من العقل والنقل
ومع ذلك، فإن دسا يوم الحساب سحلولون بالكذب لإفلات من مصيرهم!

مشركون يقولون ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ الأنعام: ٢٣. ودجلون مربوا على
الاحتفال والمجادلة فى الدنيا يحاولون فى الآخرة أن يقوموا بالصور القديم ﴿يوم يعثهم
الله جميعا فيحلمون به كما يحلمون لكم ويحسبون أنهم على شىء إلا إنهم هم
الكاذبون﴾ المجادلة: ١٨.

وهيات أن يجدى هذا التملص مهما صاحبه حلف!.

ولم كان محمد ﷺ شهيدا على العرب فسجاء به يوم الصامه وباتكتب القيم الجامع

لدى يده، وسيرى عندئذ من وفى ومن عذر؟ بل من امن ومن كفر؟ قال الله سبحانه
 ﴿الْيَوْمَ يَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ
 وَبَرْنَا عَلَيْكَ الْكَذِبَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ "المجادة: ١٨".
 ابنى أحب أن أشرح هذه القضية لأن العرب من أمد حرب أو بعيد شرعوا يسوب أو
 يسوبون رب سبهم! بل بدا لهم أن يسملوا من الوطعة، ليرفعه السى - نرهم الله به أو
 اصطفاهم لها.

وسمعنا من يقول فى جهن فصيح إن العروبة شىء، والإسلام شىء آخر! وإن العروبة
 يمكن أن يشق طريقها بغير دين إلى مستعمل مكى!
 وقد أسجبت نهر من الأعرار لهذه العرقة، فردا الأمة المسكنة تراجع فى كل مدان،
 وبلا حقد الهزائم الثانية فى كل أفق، ولولا بقاء إيمان مشنونة هنا وهناك لحل بها حرى
 لأبد، ولكيها تعاوم اليوم بياض شديد معتمده على موارث الإسلام وحده.
 من للعرب فى قديم الزمان وحدثه رساله أخرى غير الإسلام يمكن أن يؤدوها
 للعالم؟..

إن لمحمد كتاباً وستة قامت عليهما دولة، وأنبعت حضارة! وتصدرت قافلة الشربة
 أمة بعربها وبني عليها، فعادا لعربه فى الأولي والاخرين؟ وبب عذر العرب من غير
 محمد والإسلام؟.

فإن شخص عرب. وهل ضرورى أن يكون لأمة ما رسالة سماوية حتى تقنع مكة مرموقة
 فى العالم؟ ما أكثر الشعوب التى اسراحت واستقرت برسالات أرضية!
 فب. هذا الكلام مرة عن الاستعمار والصهيونية! بهما لا يريدان أكثر من تحرير
 المسلمين من عائلتهم وديارهم حتى ينفو أعدائهم عربا من كل سلاح فعل.
 وعندما ينفذ عرب فلسطين أسامهم الدينى أمام أربع البوراه فتصيح فلسطين!
 وعدم يرهد غيرهم فى معتمداه الإسلاميه فلسطين لتبشر لعالمى دون عائق،
 ونكسب الصليبية جولتها الجديدة.

لا بل إن الوثنية لنى دبحت المسلمين فى "أسام" ستقطع شوطا أوسع فى الإجهار
 على مبدأ التوحيد.

إن نحير اشعاع الإسلاميه ونوهن أركانها لابد أن تسهى بهذه نتائج!
 أما يحوز أن نحصر الأجيال الجديدة ضد هذه الحداث الفكرية والاجتماعية؟



(٨٥)

هل من تكريم المرأة إباحة التعدد والطلاق، وجعلها نصف الرجل في الميراث والشهادة؟

في قصة تعدد الزوجات أريد أن أسألا أولا هل الإسلام مدع لتعدد محارف بدلت
الأديان التي سبقتة؟ إن الأديان كلها، وثمة أو مسيحية أبحت لتعدد فلماذا سأل
الإسلام عنه ويؤاخذ به؟.

ليس في العهد القديم حظر على تعدد الزوجات، وقد جمع سليمان لحكمه صاحب
شد الإثبات بعدد العزل - ألف امرأة في بيتين حرائر وإماء!.

وليس في الأنجيل التي كتبها بلاطمة عيسى عليه السلام حظر على التعدد! إن
لنحرمة الذي وقع بعد ذلك كان شريفا مدب لا دين، أو كان كسب يعتمد على
لاجتهاد لا على النص!.

قد يقال: فيع لإسلام وسع الأديان قبله، ولحرم لتعدد!!
وهو لا أجدها من نوجه سوال آخر؟ هل اكفى كل رجل، أو أغلب الرجال،
بما يديهم قسم يتصل أحدهم بأخرى؟ بل أسأل الرجال الذين تظلمهم حصاره لعرب في عده
قارب: أستم بشنوا علاقات متصلة طويلة الأمد أو قصيرة بأعداء كبيرة من النساء
الأخريات؟..

لماذا يراد قبول المرأة الأخرى خليفة لا خليفة؟

لماذا يرمى إليها لفظاً أو يشا رسماً، ولا ينسب لآله الحقيقي؟

نسى أنهم إخوان أهل الكتاب بأنهم استهانوا بمعايير الحل والحرم، وأنهم
ابعدوا أهواءهم بغير هدى من الله، وأنهم - من الناحية الحسية - استباحوا لأعراض
وجاحوا الفروج، ويسروا الشهود، ومهدوا لمكرهم عرفت بهذه الوفرة إلا في

حصارتهم العادية الموعلة في الإثم !..

أيعنى ذلك أبى أدفع عن تصرفات منه ارتكبتها المسلمون باسم، لتعدد؟ كلا بعد عدد من لا يعدل، وعد مرفوض! بل عدد من لا يستطيع الإنعق على واحدة! وعد مرفوض! إن التعدد جائز بشروطه العادية والأدبية فإذا لم تتوفر هذه الشروط فلا تعدد. وحس المشكلات الاجتماعية من هذا النوع يرجع إلى يفظه القلوب وسلامة الأخلاق قبل أن يرجع إلى سطوة القانون، ومكاسب الساء من التعدد. والحالة هذه. ليسب أهل من مكاسب الرجائي !..

ثم، يا حنة التطبيق للرجل فأحب أن أصعب بين يديه هذه الروايات، قال رجل لعمر بن الخطاب "ريد أن أطلق امرأتى فهل له عمر؟ لم؟ قال: لا أحبها! فهل له عمر أو كل البيوت بنى على الحب؟.. فأين التذمم والوفاء؟..

ويشبهه ما رواه بن مردويه أن ابن أيوب أراد طلاق أم أيوب، فسأذن نبي ﷺ، فبأسس فهل له، لرسول. "إن طلاق أم أيوب لحوب!" - أى إثم فكف عن مرده وأمسك امرأته ..

وقد روى مثل ذلك من طريق آخر، أراد أبو طلحة أن يطلق أم سليم امرأته، ففح إلى ﷺ "إن طلاق أم سليم لحوب" فراجع الرجل عن مرده وقد يكون الأصل في هذا الإمساك قوله سبحانه وتعالى

﴿فإن أطمعكم فلا سعوا عليهن سيلا إن الله كان علما كبيرا﴾ "لساء ٣٤"

إن الحياة الزوجية أشرف من أن تعصف بها أزمة عبية أو عمة عارضة وف بين الزوجين من وشائج لا يرخصه إلا لقيم ..

بد أن ساج، لأسره لا يعضه إلا لخلق الركي، والأسر إلى يمسكها لفيون هي أسر على الورق وحسب، وقد سئم الأورسون هذا الحداع واضطروا إلى لاعراف بلوقع المربر، فأباحوا الطلاق في اسحابات عامه هرمت وصايا الكسبة في، لموضوع .

بى لا أدري كيف يدفع رجال الشرطة امرأة إلى زوجها أو رجلا إلى امرأته! لحس الأمثل هو في قوله تعالى:

﴿فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف﴾ "الطلاق ٢"

وديث بعد مر، حل من الإندار والإصلاح مسبوطة في كتب الفقه

قد يكون الصلاق جراحة لا مفر منها بعد دهاب الود وجفاف الحنان ويولد مشاعر

أخرى عنى نحو ما قل:

إن الملوب إذا تافر ودها مثل الرجاجة كسرهما لا يجبر!
 ورد كان الطلاق حق الرجل للحلاص من هذا الوضع فالخلع حق المرأة للراحة منها
 وليس لأحد أن يكره المرأة على البقاء في بيت مقتت صاحبه وأحست الضرر بجواره **الأول**
 نمسكوهن ضاررا لتعنودوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه **البقرة: ٢٣١**
 وعندما تطلب الروجة الفراق فيجب أن يرد إلى زوجها ما ساق إليها من مال، ومن
 انحيف أن يدفع الرجل المهر، ويرسل الهدايا ثم يستولي المرأة على هذا كله وتطلب
 الانفصال.

وبحسب أن جل الفقهاء تناسى شريعة الخلع أو أنطل حكمها، وأن الجفهر لا
 تعرف شريعة تمتنع المظنعة وأن طلاق لسه - كما صح عن صاحب الشريعة - لا يطلوا
 ومن المألوف المحترم هو طلاق البدعة، فقد أمضت آثاره كلها بوحشة!
 وعدم تمتظ فيه دكي كاس بيعة إلى أن طلاق البدعة باطل مكور الآثار معرض
 بنقد شديد..

ومما يشير الدهشة أن أنصار ابن تيمية في عصره لا يوافقونه على إبطال طلاق
 البدعة، وإنما يوافقونه على إنكار وقوع المجاز في القرآن الكريم وهذا من هياته عمر الله
 له.

و اعتقدي أن، الفقهاء المسلمين المعاصرين وهم يحسون المحنة الاجتماعية التي
 يمر بها المسلمون - سوف يسدون هذه الثغرات، ويستعون من أقوال الأئمة والمجتهدين
 ما يلم شمل الأسرة، ويقيها حيث العاشين ..

ويجىء بعد ذلك عمل المرأة لتفق على نفسها! إن الإسلام له منهج آخر غير ما يعرف
 لأن في الحياة العربية بشقيها الشوعى والرأسعالي، المرأة هناك - عند اللوغ - تستهن
 بنفسها، وتواجه مستقبلها، وتكلف بتحصيل فونتها، والصرب في فحاج الأرض لأمين
 عيشها، وهي تزاحم الرجل في كل ميدان!

مد شأ عن هذا الوضع؟ قد ن أغلب النساء لعنهن، واستطرنه ابدن في
 أعراضهن لسبب أو لآخر..

والمجتمعات الأوربية والأمريكية والأمريالية كدب تطبق على عتبار الساحة
 اجنسة حاجة جسد لا علاقة لها بالحق والدين، وكاتب لهذه الفلسفة الحيوانية نتائج
 رهبة!

والإسلام يرفض هذا الفكر واناره كله، نعم، قد تعم المرأة في ظروف تختارها أو

لتخار لها، وبعد توفير صمدات الصون وحماية الشرف ومرصاه الله

أما يكفيها بالكدر لفساد، وتوفر مهرًا للرجل المتظر فلا. ولا

وهو يوجب الإسلام نفسها على أبيها وأحبه أو دوى قرابته من لم يوجد أحد

أرصد لها ما يكفيها من بيت مال المسلمين..

وإعادة للرجل على النهوض بهد لعباء جعل حفظه في أغلب لموارث ضعف حظ

المرأة وقد يساويين في حالات كثيرة. كما أمره بأن يدفع هو للمرأة مهرها لا أن يدفع له

كما توصي بعض الديانات.

وعلى الرجل أن ينصب لقبه لوجه وولده، وقد عرصب ظروف لتعمل امرأة حارح

البيت كان لذلك ورته الخاص وملابساته المقدورة!..

أعتمد أنه ليس من تكريم المرأة بكلمتها بالارفاق في أحوال مغلقة، ولا من تكريمها

أن يجمع بين وظيفة ربة بيت، ووظيفته أخرى برهق أعصابه وتسعق أسبابه.

وبعض الجهلة يستنقص فضل الرجل على المرأة في الممرات ويردري ممراتها، وكم

أسمى إلى ديت من أولئك الجاهلين

وشيب هنا حدثًا يحتاج إلى بيان وفهم، ذكر عني كثير من الأئمة، وستعن بحث

لحصر السوء وإلهاب عداوتهم ضد الإسلام. روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه

قال "يا معشر السوء تصدقوا، وأكثرن الاستعفار، فربي رأيتكم أكثر أهل النار!"

فصارت امرأة مهن جولة وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟

فقال "تكثرن البغي، وتكفرن العشير! ما رأيت من ناقصات عمل ودين أعين لدى لب

مكن!"

وبار رسول الله، ما نقصان العسر والدين؟ "أما نقصان عقلها فشهادة مرأسي

تعدل شهادته رجل، فهذا نقصان العقل! ونقصان المال لا يصلي، ويعطر في رمضان، فهذا

نقصان دين."

وقيل إن بحكم على ظاهر هذا الحديث وشرح معناه بذكر حدث آخر ساويه في قوة

لسنده، ويزيد عليه في تكرار سياقاته، وتعدد رواياته..

هذا الحديث هو قول رسول الله ﷺ "طلعت في الحجة فرأيت أكثر أهلها معسرًا

واطلعت في البدر فرأيت أكثر أهلها سوء" وفي روايه أحمد "فأريت أكثر أهلها

الأعنياء والنساء".

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ "ندخل فقراء المسلمين لحية قبل الأعباء بصيف يوم، وهو خمسمائة عام" ..

وعن أسماء رضى الله عنه عن النبي ﷺ "فمت على باب لحيه فكن عامه من دخلها المداكين وأصحاب الجد - اليسار والعامة - محبسون غير أن أصحاب اليسار قد أمر بهم إلى دار، وفتت على باب لحيه فدا عامه من دخلها النساء!!"

فإذا معنى ظواهر هذه الأحاديث جمع، وما أثرها المظور في بناء الأمة الإسلامية؟؟..

بها تعنى ترجيع العمر على العى، والمكة على السعة، والصعكة على شدة والتعكس!!..

أيمكن أن تقوم دولة أو تردهم حصاره أو يكسب المسلمون معركة وهم وصور عند هذه الظواهر لما روى عن نبيهم؟

إن ذلك مستحيل، والحق أن هذه الظواهر غير مرده أصلاً، وأن معيها قوى مسوى لقصرين، ولذلك قلنا في كتاب آخر: إنه لا سعة يعبر فيه!!..

الرغم بأن كل عى رذيلة رعم سخيف، فالغنى المحصور هو المكسب من سحت، أو المكسب لا يستمد منه مجمع، ولأعلاء من هذا القبل أعداء لله وأعداء الشعوب ودد ملأوا جهنم فهي لهم مصير عدل ..

أما تكوين الثروات من وجه شريف، وبناء حو لله فيه، وتطويعها لإعلاء الإيمان، وحمية الثغور فهذا محض الإيمان.

وقد كن لعشرة العشرون بلحيه من هذا الصنف، ولم يكن فيهم رجل مهين ولقصر الذى أثر الفلح من حلال على الكثرة من باطن، والذى ملئت بحجده المبدول ولكنه ضحى بما يعمد في سيل ربه ليس أول درجة من عمره، وكونه يسبق عينا أو يسبقه عى ليس إلينا، وإنما بيت فيه علام العيوب

ثم عتد يكون عامة من دخل الدار من النساء فأين يذهب قوله تعالى

فأحبب عدن يدحسوها ومن صلح من آبايهم وأرواحهم ودرنا سهمهم؟

الواقع أن عرض الحديث السوى دون فحه صالح، لو من تحريف الكلام عن مو صعه، ومصعب للإسلام شديد من هذا الصنف! ونعود إلى حديث النساء ونقص العفل ولدين..

صدر هذا الحديث يهى الأسماء الإسلامية شرا يشع بين الناس، جرثومته مره تحب

عنى خير رجلها، ونكر فعله ويجحد حقه، قد يحصى لرجل، وكل سى ادم خطاء، ويسمى أن تتجاوز المرأة هذا الخطأ العرص، وربما كان خطأ من وجهة نظره هى، ولكنها بدل ذلك تعصب عصب طائش، ونسى فى ثوبها كل شىء، وترغم أنها ف رأت حيرا فم من روجه، وقد تلعن نفسها وحظها وه حدث أو يحدث لها!

أليس من حق النبى ﷺ أن يحذر من هذا العصب، وأن يذكر لصاحباته أنهن إن أصررن عليه يكن من أهل النار؟ ثم يستطرد بالحديث "ما رُب من ناصات عمل ودين أعيب لدى لب مكى" والعدرة متصبة بأحيمه قبلها، فإن لرجل قد يسكن لامرأته، و الحق معه، حتى يوفر الهدوء فى سدا ويمنع الساحة و الحصار! وقد يعنى فكره الصاب من أجل ذلك الهدف معا قد يدفع بالمرء المعروءة سى يريد من العيب!

وهذه هزيمة دى، الب كما عر الحديث أو أوى الألب كما يرى فى مجمعات كثيرة تقتصر فيها رعبات السماء على عرائم الرجال..

والمرأة - على صعبها - تحب أن تعيب غيرها وتعرض نفسها! قد تقول وب هذا لصعب؟ والحواف فى بكوبها، الحصى، فربها يصحى عنبه أو شبه عليه خلال الدورة الشهرية التى تعتادها، ويؤثر فى أعصابها وأفكارها، وقد عذرها الله من أجل ذلك، وأعفاها من بعض الفروض.

إن نرا من المتحدثين فى الدين شاء أن يفهم من هذا الحديث أمورا لا علاقة لها به، فصاع وعدة كلبه بشرها فى طول الأمل وعرضها، مهادها "لساء ناصات عمل ودين"، وسوء كالب "أل للحصى أو الأسعر وفهدها كنبه لشائعه وسوء، من ساحسى العسل و تنفل، فقد اكتملت قديما وحديثا بسوء رصين لله ورسوله وخدمى الدين والأمة خدمات جليلة.

وهذه الكلمة المعرومة ناصات الآيات العربية سى فرب أن الساء والرجال بعضهم من بعض، وناقص الأحاديث سى جعلت لساء شقائق رجال!

ورد الطنبلة فى نالب لمرأة المعاصرة عنى الإسلام أن لبعض فسر نقصان العمل بالحفاة وبعضان الدين بالمعصية، وعد لأبوثة سر، دف لحسنه و لهوان، وهذا التفكير امد د للجاهلة الأولى، وهو بعض ما يشن لنفسه العربية، والإسلام يرى من هذا لبعو..

وسأل بعد ذلك السيد: أكن مرءه تتصف بالحل؟ أكل امرأه نصف بكران الحمل؟ أكل امرأة تنهم بكمران العشير؟ ما أبعد ديث عن وقع الحياة

لكن من المسلم إلى الآن من يظر، يعنى أخطر طريق إلى الدار، ومن يظر لأثوئه
أسرع شىء إلى جهنم ..
ويريد أن تقي دينك لو ثاب هؤلاء المفسين، الكذبة، وأن تصف الصوم، ولا خار ممن
يتهمون عليها دون وعى ..



(٨٦)

ما موقف الإسلام من المرأة في ضوء الأوضاع السائدة في مجتمعاتنا؟

إنني أسأل أولاً:

هل عوملت المرأة في العالم الإسلامي وفق معالم الإسلام؟ ما أنظركم وضع.

لما

إن الحاكم في مسدركه روى حدث موضوع حكم العالم الإسلامي أكثر من ألف عام، يقول هذا الحديث: لا تعلموا النساء الكتابة، ولا يسكنوهن العرف.

أي إذا كان ليس مكنون من طبقات لم يجر إسكان النساء في الطبقات العليا، حسيهن ظهر الأرض أو تحتها إن أمكن.

وطيف بهد الحديث المكذوب لم تفتح مدرسه لتعليم النساء في قرية أو مدينة خلال القرون الماضية وأصبح تثقيب النساء من الأصول، بل من المذكر المحظورة!

وروى عبد الله بن عمر قول رسول الله: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" وفي رواية أخرى: "أندبوا نساء بئس إلى لمجداً" فقال ابنه معترفاً الوجه لبوي، إذن ينحده دعلاً - أي مهرباً لاقراف المعاسد - والله لمعني

هوكر عبد الله به في صدره، واشد عليه عبه، وقال: "قول قال رسول الله ويقول.

لا.. وقد طمعه إلى آخر حياته..

والعريب أن العالم الإسلامي لم يكثر لرواياته من عصر - على صحبه - وبيع رأى تولد السبع الأدب.

ويوجد حظر عام على ارتياد النساء للمساجد

ويعد جهد سبيل طويلة لتسماح بصلاة المرأة في المسجد أمكن فتح أقس من ١٠ من

يبوب الله لإفء الله، أم لكثرة، الساحة من مسب جد العري والمدن فهناك أن يدحبه
، الساء..

كنت في دولة الإمارات المتحدة، وشاركت في قصة جديده بالعرض، شرنها حريده
الانحد على هذا النحو قال الأستاذ مصطفى شردى نحن في ، حدى أمسيات اثلاث ،
بمسجد سعد بن أبي وقص انتهى بمحاضر من حدثه وبدأ ، المحور

سؤال جاء من لشرفه لمخصصه لسدب يقول صاحب السؤال إنها مروحة مد
سواب من رجل له أكثر من روجه وأن روجها لا يسمح لها بربره أبيه ورعايه بين محين
والآخر، على ، رعم من أن الاب وحده يحاح إلى الرعايه والعديه، والشعور ببر لأب ،
لأن لهم يعصها فهل تطبع الروح ويهمل واجب رعايه لأب، أم تحالف روجه وتطبع
فسيه ويكون بربه بوالدها ؟ أثار السؤال الهمس، ثم مكث الجميع انظارا لما سربده
لمحاضر وهو عثم فصل، وكان من لو صبح أن السؤال من أوب را في العديد من
القلوب، وأعتقد أن قلب المحاضر من بينها.

حمد الرجل الله وأثنى على الرسول الكريم، وتحدث عن الترام، لزوجة بطاعة الروح،
وكيف أن الإسلام شدد على الوفاء والتمسك بهذا الالتزام لصالح الأسره وسلامه
، لمجتمع، وطالب الزوجة بأن تصعب جهدها لإفباع روجها حتى تسمح لها برعايه أبيه،
لا أنه حتمت إجابته برأى محدد ، جهده فيه فعال إنه في حال تمسك الروح بموقفه انفسى
عرب دون مرور مقبول، فيه على الزوجة أن سادر إلى ربة أبيها ورعايه وبمديهم
حبها إليه، لأن لنص الفرائى بشأن بر لوالدين واضح وقاطع وصريح، ولأن يهد الروح
بالداب أكثر من روجه تخدمه وترعاه إذا عذبت عه واحده لأداء واحب البر والإحسان
نحوه والد محجور من بعض صعب أمرها الله بأن برعاه وبمحسن إليه .

انتهى بمحاضر من إجابته فاشد الهمس وبس المحاضرين عدد كبير من المبروجين
بأكثر من واحدة وقد رأوا في إجابة المحاضر تحريص للزوجات على عدم لالترام بأو مر
الروح، حتى ولو كانت معارضة من لمطلق ومتصاربه مع المعقول وبدأ فريق من
المحاضرين يفاشون الرأى بأعصاب بوشك على لامعات أفعالوا: إن رأى المحاضر
ينعارض مع تعاليم الإسلام! ولابد من التراجع عما لأن طاعة الروح واجبة قل أى اعتبار
آخر، وبمسك المحاضر برأيه وكذب بهت عصفه من الاحتجاب بسبب هذا الرأى،
وتتحول إلى مهتره لا يسمح بها..

المهم ألسا انصرف من المسجد، وظن السؤال مغلفا بين الآراء التى اختصت عنه !

كان مطلوب من الشخ المصى أن يعر فتواه، وأن يحكم بحس المرأة فى النسب ولو مات أبوها وأيد ديت لاتجاه أن متسهما ذكر حديث معناه أن الله رضى عن روجه يميت فى بينها حتى توفى و لدها فلم نعه فى مرصه الآخر!

لأن روجه كان فى سمر فلم يادن لها بالخروج من نسب!..

قلت: هــ حديث مكذوب! واستعرب أن يطلب من امرءة باسم لإسلام أن يعق أبها، ونقطع به صلتها، ويدعه يموت موحث لأن هذا حق رجلها!

وعندما تفقد المسكبة عاطفه السوة فماذا يضى من كاسها الإنسانى فى بيت الزوجية؟ إنها ستكون أسيره محل بملك أمره وفهره وحبا!

وفى الأرياف كان أغلب ساء بعد مراثة الشرعى، فتقسم الأرض على اذكور وحدهم، ويقول الإحوة الذين احتاحوا، الأرض كيف سرك عريب يبرل بأرض أبى؟ ويعنون: عريب روح أحثم!

فإذا حدث أن طالب الأحت بتصيبها الشرعى قاطعها إخواستها إلى الأبد!

ولأسر الشريعة لها تقليد عجيب - أعى الأسر التى تدعى الانتساب إلى النسب لسوى - فمرأة تموت عند بائنة إذا لم تحثها الكفء من الأشراف، أما الرجل فله حق الزواج من الإنكليز والأمريكان!..

ويظهر أن نسب، لعم سام أو العم حون لهن شرف يصارع شرفه، أما النساء اللانى نكن بالدم الشريف، فلا كفء لهن على المدى البعد، لا الموت!

وروى البخارى عن الربيع بنت معوذ قال: كما بعرو مع النبى ﷺ فسعى لعموم ونخدمهم ونرد النجرى والقتلى إلى المدينة..

ويبدو أن هذا التقليد كان قصير العمر جدا، فاستحى فى أيام الحرب والسلام على سواء، ويعتمد المستشفات فى العالم الإسلامى اليوم على المعربات الأجانب، وقد كان أساء قد معنى، لمساجد أفكار يؤذن لهن بالذهب إلى مدين المال؟

ولا أريد أن يفهم عر أبى راعى فى نمل معالم الحصاره العربى إلى مجتمعنا فهذه الحصاره تجمع خلط من التفاليد الحسه والتفاسد البردنه

وإنما أريد إعمال انصوص المكتوبه، والمعهومه من سره ابرمول ﷺ وسعه الأوب، وهــ مسلك يعجر عنه أصحاب النحل، وسدود

لهــ رأي فى قصيه المرأة أحد ديت موضوعه، وأحد ديت وهية صحيحها العرص لمذخول، وأحد ديت صحيحه حرفت عن موضعها..

واستعربت وأن أقرأ لبعض الفقهاء أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد الحرام أو المسجد النبوي .

وقب لو كان الأمر كذلك فلم أشرف الرسول على نظم صفوفهن في مسجده؟ ولم جعل لهن بابا خاصا بهن، ولم ذهب لهن معلمهن وحشهن على الصدفة، ولم حذر "البعض" أن يحرص على القرب من صفوفهن؟؟..

لواقع أن المرأة أولى بها أن تصلي في بيتها إذا كانت مثوله سعدية، واستريحه بمرض عليها ذلك، أما إذا تحققت من هذه الواجب لك أو لا تحر فلا يمنعها بشر من الذهاب إلى المسجد ليلا أو نهارا.

أي أن صلاة الجماعة ليست مؤكدة في حقها كالرجال، وليس بعد ذلك فرض حصار فاس على حياها العنمة والعبدية، وتحويلها إلى مسح لا مكان له في ديب ولا ديس، كما أسهت بذلك الأوضاع لاجتماعه في العالم الإسلامي

عندما فتح النبي ﷺ مكة خرج النساء لمبايعته، وتمضى نعيم الإسلام معه، ولم يحسن في بيوتهن يعود عن هذا العرض، أي أن علاقة المرأة بالحياة العامة كانت قائمة، وكانت من الساحة العملية - سر في خط نحادي علاقة الرجل، ولا تتطابق معه. وفس فتح مكة أهدت ساء كثرات إلى الإسلام، ورفض الماء مع أرو حهن الكف. هرون البهرة إلى العدية ..

وحدث ذلك في وقت كان المسلمون فيه ملزمين برد كل من يخونهم من مكة فرب يدينه - تنعبدا لمعاهدة الحديبية .

ويكن العران برل يشي الساء من ذلك الحكم فقال تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمَوْءِمَاتُ مَهَاجِرَاتٍ وَمتَحَوِّهِنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ مِنْ عِلْمِغَوِّهِنَّ مَوْءِمَاتٍ فَلَا يَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ "الممتحنة ١٠" وورد أن عمر بن الخطاب كان في ذلك الامتحان يحلف المرأة لمهاجرة: والله ما خرجت بأرضي عن أرض! والله ما خرجت من بعض روح! والله ما خرجت بشماس دنيا! والله ما خرجت إلا حباً لله ورسوله ..

ماذا ترى في هذا الغم؟ وعمن أدند؟ ألا يرى شخصية مسئلة واصحه بوجهه محترمة - مسك، تحارب وسالم ونعيم أو سافر وفق صميرها وتمكرها؟ أين هذه الشخصية التي واثقت الرسول في مكة، والتي ما حرت إليه في المدينة، من شخصية المرأة المسلمة في القرون الأخيرة؟؟..

لمرأة أتي لا يعرف كتاباً ولا إيماناً ولا صلاة ولا ثقافة عامة، بل لسي يعبر من
 البيت الصحيح أن يعرف لها اسم، أو يبدو لها شح؟! لأنه لا وظيفة لها، لا إعداد الطعام،
 وإرضاء البعل!!



(٨٧)

ما أبعاد النشاط الاجتماعي للمرأة على ضوء الاجتهاد الفقهي؟

في النشاط الاجتماعي يمكن أن يعرف أبعاد هذا النشاط إذا ذكرت أن فاعده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشمل الرجال والنساء على سواء، وذلك ظاهر قوله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية ١١.

إن الأمر والنهي والصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله ليست حكر على أحد الجنسين، ولرغم أن المرأة تعلى وتركى وتسكن في ميدان النصح رغم بطلان ما ورد في حديث في القرون الأخيرة، في يرى كثرة أن للمرأة سعة في هذه التكليف كلها، فلا يصلى أو تركى، إلا قبل الوفاء بغيره بطول أو قصر بحسب الملاحظات..

على أن حراسه المجتمع بكل من مدد النظر إلى ميدان النطق، وهم بعد لمسافة بين أقوال الفقهاء في إمكانية التي يعطها المرأة، ويبغى الاختلاف عند التصدد.

فإن جرير الطبري يجزى للمرأة العصاء في كل شيء يجوز للرجل أن يقضى فيه دون استثناء.

ويقول الأحناف - كما جاء في البدائع - إن الذكورة ليست شرطاً لتمتع منصب القضاء في الحنفية، لأن المرأة من أهل الشهادة في الجملة، لا أنها لا تقضى في الحدود ولعصا لأنها لا شهادة لها في ذلك، وأهل العصاء يدور مع أهل الشهادة! وما سأل من قيمة شهادة المرأة في الحدود والعصا؟ والجواب أن جمهور الأئمة

يردها! جاء عن الزهري رضي الله عنه، مصاب السه من رسول الله والحنفي بعده أنه لا تجوز شهادة لساء في الحدود والنكاح والطلاق، وفي رواية أخرى: والدعاء! ويرفض ابن حزم هذا الكلام كنه! ويحذر شهادة لساء في كل ما ذكر! ويصوب في حديث الزهري: إنه بنيه، وإن إسناده منقطع، وهو من طريق إسماعيل بن عيسى - وهو راو ضعيف - عن الحجاج بن أرطاة - وهو هالك - بل لك قيمة حديث الزهري عنده .. ويرى ابن حزم قبول شهادة المرأة في كل قضية بعد مص عف، نصاب، ففس في حد لزنا ثمانى نساء بذل أربعة رجال!

وإدليل يدعى يعتمد عليه ابن حزم هو العموم الظاهر في حديث مسلم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل" وما رواه البخاري عن أبي سعد لحدي أن رسول الله ﷺ قال في حديث: "أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلنا: بلى" ..

فقطع رسول الله بأن شهادته امرأتين تعدل شهادة رجل - ول ابن حزم فوجب ضرورة أنه لا يعمل - حيث يقبل رجل لو شهد - إلا امرأتين، وهكذا ما راد ويصر ابن حزم قوله تعالى:

﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ شَاهِدٌ فَاتَّكُمُ الْإِنْسَانُ أَلْفًا مِائَةً﴾ النساء: ٥٨.

فقول: هذا متوجه بعمومه إلى الرجل والمرأة والحر والعبد، ولدين كنه واحدا لا حيث جاء النص بالفرق بين المرأة والرجل، وبين الحر والعبد، فستش من عموم إجمال الدين ..

وهبل ذلك يقول ابن حزم: وجائر أن يلى المرأة الحكم، وهو قول أبي حنيفة، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه ولي النساء - امرأة من قومه - السوق .

فإن قيل: قد قل رسول الله ﷺ: "لن يعلج قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة" قلنا: إنما قال ذلك رسول الله في الأمر العام الذي هو الخلافة

برهان ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "المرأة راعية على مال زوجها وهي مسئولة عن رعيها" وقد أجاز المالكيون أن تكون وصية ووكيلة ولم يأت نص يمنعها من أن تنى بعض الأمور.

لعمري، متفقون على أن شهادة المرأة معيولة في المعاملات المالية لقوله تعالى:

﴿وَشَهِدُوا شَهِدِيَّيْهِ مِنْ وَجْهِكُمْ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ وَرَأْيَانٍ مِنْ بَرَصُونَ
 مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَصِلَ إِحْدَهُمَا فَتُكْرَمَ إِحْدَهُمَا الْآخَرَى﴾ "العره ٢٨٢"
 وقد نصت في أحد كتي كلاماً للأطباء عن اعلال امراح للمرأة وبديها عند اسدوره
 الشهرية وقت. لكن ذلك سر يؤكد حرمة باخرى معها، والصلان ها يعني لدهول
 والشروود.

وأبادر إلى انقول بأنى لسب ظاهرياً، لكنى اسع للدليل حب كى، وكثيراً ما رقص
 جنتها ذات لابس حرم ولعره من نفعه لفعه، لأن وجهات ظر أحرر بدت لى اجمع
 وعادى حذمة الإسلام بما يناسب المرحلة لى بعين الالبسه كنى فى هذ العصر
 الخطير..

إن نعالنم لإسلام فمدن، فسم مقطوع به، لا مكن لحلاف به
 وهذا القسم هو صلب الدين ومعد أمور، ولا أبر لاحلاف الأمكنه ولأرمة به،
 والدعوه لعامة بما تكون إليه، والمعاصله بسا ولس عبرنا إبع تكون علته
 أم انفسم الآخر فهو انفسا لظنه والممثل الحلافه
 إن المعجل رجب ها للأخذ والرد والفعل والترك .
 وقد رقص أولو الألب أن يكون رآى محنهد ما بصرله الوحي المعصوم فى الأحد
 به والتعويل عليه .

ومن ثم نحت ترك الناس أحرارا فى اباع المحنهد الذى وقع ثفسهم به، وبركهم
 كدنت أحرارا فى التحول إلى عبيره لسبب أو لآخر
 ولوصبح ما أعنى أريد - وأنا أعرض الإسلام فى بلاد أخرى - ألا أعبر مسوك فى
 هذه البلاد يرى بعض فقهاننا ألا حرج فيه ..

وإد كانو يفسون الكلاب فلفعلوا فعدلت من أسرى الكلاب طهروه لريو ولعرو،
 وقد كان يلقه المؤمنس من أهل الكهف كتب بلارمهم فى حلب لأوقات
 وإد كانوا يسمعون الموسيقى فلفعلوا، فالعرالى ولس حرم وعيرهم يرون سمعده
 ولا مباح لرجرهم عن أمر لىس لذب فاطع فى معده.

وإد كانو يولون النساء بعض الماصب المهمه فلفعلوا فما أستطيع باسم لإسلام
 أن أحظر عنهم ذلك، إن الحظر عند رأى محنهد، ولس وحب حاسما.
 الشىء لى أنشئت به فعلا وبركاً ما انعمد إجماعنا علته
 أم عرض بعض المدهبات لسانده أو الشادة، وعرض بعض النعالد سدوية أو

الحصينة على أنها الإسلام، فهذا طعم للإسلام، وربما كان صدقاً عن رسول الله
وما أقوله هو ما كان عنه سيف لأول مدى بشر مدسى عفنه وعادات وأخلاق
وقيما جوهرية.. وقلما اكثرث بالتواضع والأشكال..

وأمر آخر أريد التنبيه إليه أرى مع سير الزمن قد ينعين النظر في الاحتمالات
لعمية لتعرف بدقة نتائجها التطبيقية.

إن لأئمة الأربعة، مصوا الطلاق الثلاث ثلاثاً وهو بكنهه واحدة، وعبرت على ذلك
فرون، ثم جاء ابن سبيعة وغيره فجعلوا الثلاث واحدة.

وكنيت في مصر أرقب أثر؛ فاع الطلاق على كس الأسره فوجدت صدوع رهبة في
هذا الكان جعلني أؤثر فيه ابن سبيعة وغيره، وأؤيد بحجج لمحاكم الشرع عن رأي
الأئمة.

لقد تركوا احبداً إلى جهاد، ولا حرج فالفصمة لنوحى ونسب لشرف
وما يدل في قصص الطلاق بعد في معدلات أخرى بخاريه ودراسة، كسب مخرج
رحباً لأبصار الفقه، الأقدمين، بدلاً من دراسة لاجتهاد، ولحلود لكسب الله وسنة رسوله
وبدنه أنا بدع، جهاد فقه لاجتهاد منه، ولا تمنح اسباب للأدعاء والدجالين ومن لا
قدم لهم في علوم الشريعة..

وبدنه أيضاً أن تصعب الأسوار حول، مقطوع به، ويسميت دون أن يمس احد
وقصياً المرأة فيها بصوص قطعة، وفيها اجتهاد فقه كسب الخطأ والنصوب.
ويؤسسى القول بأن الحراء على البصوص المسعفة كان سببها شئت المعدين
البه بأفكار رديئة عن حقوق المرأة العادية، والعادية.

إن الله أمر بالعص من النصر، ووجه هذا الأمر بمؤمنين والمؤمنات، فحباء من أمر
بمنع النظر أصلاً..

فلا يحور للمرأة أن ترى أو تُرى، ونحقوق ذلك سم حسنها أبدأ في البس
ونشأ عن ذلك العلو قبل إسمائه المرأة وصدعه حقوقها الدية والعدة.
ثم جاء من يعالج هذا، لموح بقل نقاليد أوروبا وأمريكا، أي استدال داء بداء
ويحسن بأبي عاوه هؤلاء وأصحاب أولئك، ويريد لاوضاع لى عرفها العهد السوى
والفقه الدكى الذى يدرك هذه الأوضاع..

إن محدثاً جليل المذركابى عبد الله البحارى نظر، لى لمس الصبح ثم استنح
مسها دون تكلف ولا خوف أحكاماً يرفضها اليوم بعض الناس، فهي كتاب المرصى يذكر

مزمع المحدثين هذا العنوان "باب عداة النساء لرجال، وعادب أم الدرداء رجلاً من أهل مسجد من لأبصار.. إلخ".

وفي مكان آخر يشع عنواناً آخر "باب عرو النساء وفلهن مع لرجال" و "باب عرو المرأة في البحر" .. إلخ

ولو أن امرأة طلبت شك من ذلك في بعض الناب الى تحترف لبدن لصريت حتى الموت، إنهم يقرءون البخارى للبركة لا للعفة ..

وقد يستطيعون أنسنتهم فيما بالعدج، لأب أحببها هذه، لحنائق من ديت السمع ومع ما ذكرنا فبحر يؤكد أن نشاط المرأة لا يحور أن يكون على حساب أسرتها، وأن حق زوجها وولدها أسبق من شتى الحقوق الأخرى، وقد فرأت لوريرة فرسة، وأخرى بكبيرة "ن عمل المرأة في بسها هو رسالها الأولى وهذا تفكير جيد. فإن منصب "رته بيت" منصب كبير وهو في نظري يحتاج إلى مؤهلات رفيعة

وإنشاء السجده وفق المعمرات الإسلاميه يتطلب حظوظاً مضاعفة من العلم و بحسره، فكيف توازن بين شتى الأوضاع والعلايات؟ .

ذاك ما يتطلب حسن التفكير والتسبؤ؟.



(٨٨)

ما نظرة الإسلام إلى الأسرة، وما عمل المرأة في بنائها؟

لدين حبرو، الحياة في أوروبا وأمريكا يؤكدون أن الأسرة وهم لا حصة له، ونها في أفصل أحوالها تقوم بجراء تدهم مما يجب أن يقوم به لإنشاء أجيل ركي وأفوم إن لب حاو على عروشه أغلب اسوم، لأن الذكور والإناث يورعتهم ماديي لعنم والعمل، حتى الأطفال وكلتهم أمهم بهم إلى دور الحضانة، وشعل كن مرئ بعد - بم اشعل به ..

وهم يسمعون عن جو الأسرة في بلادنا، وربما حلمت بعض المراهقات أن نحب فيه، ولكن الهوان لفكرى والتمس الذي تلف المرأة فيه يصرف الكثرات عن التعرض حاسه وعبدى أن مشقة السى نحا خارج سنها لسب حرا من احامد اسى بعش داخل لبيت ..

الافسعم اسب نعمة حققة أن تمتد الحياة من لانباء إلى الأولاد، سى لأحفاد، ون تكون الأسرة المؤممة المستقرة هي المهاد الوثير لهذا الامداد وليس الإنتاج الحيوى سر هذه النعمة، إن العظمة هنا فى بوارث العقائد، وشعل التقاليد الصالحة من جيل إلى جيل ..

إن الأسرة هنا حصن ادين وسياج مادته وعادته ودور المرأة وأجرها كدور لرجل وأجره سواء سواء .

وإلى عظمة هذه النعمة يقول الله سبحانه،

﴿وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ سِنِينَ وَرَزَقَكُمْ مِّنْ

الطَّيِّبَاتِ أَفَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَةَ اللّٰهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [الحل - ٧٢]

إن الرجال هم حاملو الأعباء الشغال في قافلة الحياة البشرية، سواء كانوا أبادة أو ساسة، أو تجراء أو باعة فهم يعودون إلى بيوستهم فصراء إلى لمتب عر الدافنة و لعون المبذول ..

واللب الذى يكون فاعده امرأه سمح هذه المعانى بس رفيع القدر، بن هو بس يحتوى على أتمن الكنوز

والنفيد العربية هرب كب الأسيرة، وهى نفالند نحاح بعلم، ثم النفيد الإسلامية و لعارقون بها فله وبشرها يلغى مقاومه عده حصوب من جهله المديس .

من أحسن ذلك رأست لفت النظر لى ن وظيفة ربه، السب من أشرف الوظائف وقد نخرج امرأه من بسب وراء أعمال مشروعه، سد أن هذه الأعمال مهما سمب لا يحور أن يحور على عملها الأول الذى لا يشركه فده أحد

روى ابن عبد بر فى كتابه "الاستنعا" أن أمعاء بت برى لأبصاره أسب السى ^ﷺ فقلت: بأبى أنت وأمى با رسول الله! أنا واحدة النساء إلت. إن الله عز وجل بعث لى الرجال و لساء كافة. قامت بك وبإلهك! إنا معشر النساء محصورات مقصورات، فو عد بيوتكم و حملات أولادكم، وإلكم معشر الرجال فصلم علب بالجمع و حركات وعبدة امرصى وشهود الحناجر والنج، وأفضل من ذلك الجهاد فى سبل الله عز وجل وإن أحدكم إذا خرج حاجاً أو متعمرأ أو محاهدأ، حفظا لكم مو لكم وعزلنا لكم أثوابكم وربنا لكم أولادكم أفشرككم فى هذا الأحر والحير؟ فالتب السى إلى أصحابه بوجهه كبه ثم قال: "من سمعتم مسألة امرأه قط أحسن ماله فى ديبها من هذه؟" فقلوا با رسول الله، ما طلب أن امرأه مهتدى إلى مثل هذا فالتب السى ^ﷺ إله وقال: "فهى أيبه لمرأه، وأفهمى من حلمك من الساء، إن حسن تعل المرأة لزوجها - يمسى فبمها بحبه وحبسها لعشره - وطبها مرصانه و باعها موافقه، يعدل ذلك كله

على أن هك مبدىن للأعمال لابد أن تكثر فيها الساء، ولها لميدان اعطى، فيجب أن تكون هناك طببات ممرات فى كل ناحية من بواحب الطب، ولأشعه، والصيدلة، والولادة والتريض ..

ثم مدان التدريس لجميع المراحل دناه وعلاه ولا يجوز أن يوصد باب من أبواب المعرفة أمام الساء إلا أن يكون لأسباب فيه أو واصدت خاصة .

عندئذ يطبق الحصص على الرجال والساء جميعا، فوجه كل أحد إلى ما

يناسب قدرته وخبرته.

والنساء في عالم الكفر الشوعى يعرون المصاء فلا يسوع اجترار الإسلام سمع المرأة من علم تحسنه.

والنساء في عالم تثلث يشعلن بالنشبر والاسنراق فلا يسوع نخير الإسلام لمنع النساء من أعمال يجدنهن ويجدين فيها..

إن أسماء الفقهية عند بعض المشغولين بالعلم الدينى أخرجت الإسلام كثير، ومكنت خصومه من حقه وأذكر وأنا طالب في معهد الإسكندرية - من خمسين سنة - أن الدكتور طه حسين فتح فصلا للطلبات بكية الآداب التي كان عمدا بها وحدث ميجان لفتح جامعة أمم للمرأة وبعد سنين طواب، وطول، فتح الأهر كلنة ليدت.. لقد وصل متأخرا كثيرا..

ما السبب؟ إنها نقماعة الفقهية عند بعض المتحدثين باسم الإسلام، ولما مشوا في الطريق كانوا يمشون مهزمين، فقبلوا أمورا وصورا لا ريت في أن الإسلام يرفضها عندما تدعم الإسلام مكانة المرأة يحصنها من الصور الحيوانية التي أيررهن فيها الحصار الحديثة، وجعلنها محورا لإثارات متصلة ترلزل العمة ويهيج العريضة الذين يشد الصون ويؤثر الاحتشام، والحصار الحديثة تشد انسرح وتدفع إلى الإغراء.

ومع ضعف اليقين وحب الحياة العاجلة أحد العار الجسى يشد ويفرض وعائيه، حتى فقد الاتصال لحرام دمايته، وأمسى كأنه حاجة تلى دون حرج كبير.. والدين يرفض أى جنوه بين رجل وامرأة، وهى يفرط بينهم فى الأعمال الحادة والهازلة.

وكثيرا ما تساءلت: لماذا يكون "المدير" مكرهه خاصة؟

لماذا تشتغل الفتيات بالخدمة فى الطائرات، وخدمهن؟ ويقصين فى الجوف وفى الماذق يلهن ونهارهن؟

والنساء يحشرون فى أعمال كثيرة لا معنى لها - وعندما يقرر أحكم الإسلام وبوجبهانه فإن يندل المرأة سبمنع للمور، وسيكون عملها فى أى موقع مصبوطا بأداب اشريع وحدوده. ذلك، ومن الصعب أن تكون المرأة ربة بيت متممة، وصاحبة منصب منجبه..

إن ذلك قد يقع على مدره، وأقترح أن تنشأ للنساء وظائف نصف وقت حتى يستطيع

الروحة القيم المحسن على شئون بيته وأولادها

إن تعاون المسلمين، بمسلمات لا فقه مدته مشرقه مدته أمر مسطور

ويحاح ذلك إلى محو فكره بحضر المرأة وجعلها متهمه حتى شت بر عتبه وهي فكره سيطر على بعض المنحدرين في الدين وجعل فتواههم أقرب إلى بلعو مينا إلى الصدق.

إن القول بأن المرأة هي التي أخرجت آدم من جنة بربر عن الإسلام، والرغم بأنها لا تزال تقوده إلى سد تزوير كذلك..

والنصور الإسلامي كما أثبتته العراة النكريم: «لا أصيب عمن عامن مكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض» آل عمران: ١٩٥.

إلى غير على لأعراض كشد المرمين، ولكن يحفظ على العرض لا يتم عقليه السحان.

فالون بعد من يكون عقل و لصغر بالعلم و لغوى ويس حبس لأجسام في قصص من حديث..

والإسلام قد مرأة إلى المسجد لتسمع الدرس، وسجد لربها، وبدت صقل روحها وفكرها، وفي المسجد كنت ترى الإمام وربما علفت على ملابسها^(*) وكانت ترى المدرس وربما ناهشت ما يقول..

أما عقلية لسجان فأساسها أن المرأة لا ترى ولا ترى، وإد كان المسجد مظه ذلك فلا ذهاب إلى المسجد! وهذا هو الإسلام في فلسفه السحان

عندما أثر لس لسدره و لطوره على الحل والعاد و لحمر سم يكن ذلك تحفيرا للمواصلا لإسلاميه بردينه، فما علاقه هذه المواصلا لمهجوره بالإسلام؟

وعندما يترك اساس شهادته إلى وصفتها عقله السحان، فهم لم يتركوا الإسلام قط، وإنما تركوا أصاليب بعض اناس في الحياة.

والحكم هو كتاب لله وسة رسوله ولا واحرا و بمشكلة يحيء من طريقه فهم البعض للنصوص والآثار..

روى البخارى ومسلم وأحمد عن ابن عباس عن النبي أنه قال «أطعتم في الحجة فرأيت أكثر أهلها فقراء، و طلع في النار فرأيت أكثر أهلها لأعبيء والنساء»

(*) روى البخارى أن امرأة نددت بثوب الإمام لأنه مشقوق

إن جماهير من المتصوفة اعتمدوا على الشق الأول من الحديث فحاربوا المال، وحملوا لعي حتى طلبوا انغروا لأحييه على المسلمين وهم صغالك الأرض. وجماهير أخرى من قصار النظر والباع عدت الأبوثة لعة، وجعلت جمهور أهل اسر من النساء، فهن حباثل شيطان وشبك المعاصي.

وهذا المسهج في فقه الأمور لا وزن له، وأصحابه لا علم لهم لا بكتاب ولا سنة. بين الإفراط والتعريط خط وسط يريد التعرف عليه والبرامه، وهو خط لا يتطابق مع وضع المرأة الإسلامية في أغلب المجتمعات، وكذلك لا يتطابق مع تقاليد الغرباء التي تستمد من وثنية الرومان ومن فلسفة الإغريق..

إن أفلاطون في مدينه "الفصله" يحمل المرأة مشاعا بين الآخرين، هم تكون إدن المدينة الدنسة.

على أن عملية السحن هي الأخرى لا تصمم أمه رافعه الفكر راكية الفلسف.

وتعاليم الإسلام الصحيحة هي الأمل في بناء عالم مراحم مصون؟ .



(٨٩)

يرى البعض أن النقاب فريضة على المرأة،
فما قيمة هذا الرأي؟

في العصر الأول وجد عمر بن الخطاب - وهو المشهور بعيره - يولي على سوق المدينة الشفاء بنت عبد الله المحرومة فصاء الحسبه، وهي وظيفة مدنية تتطلب الخبرة والصرامة..

ودكر ابن كثير في كتابه "الدأيه وسهاده" أن عبد الرحمن بن عوف ظن ببلاده أمم يستشير الباء فمن يحلف عمر بعد معتله - من الباء المرشحي - فم يبق رجل ولا مره بعد برأيه إلا استشاره..

كان الباء تستشارا ولم لا وقد استشار النبي أم سلمه عندما تعافس الباء عن التحلل من عمرة الحديبية.

أم المرأه المعلمه في الأعصر لأحيرة فقد ماتت أدما وراء تف لبد جاهله لسب من الدين حتى دهمت لحصارة بمارعه لهدية ومساكنها الإماحية، فلم يدر أهل الديس ما يفعلون بعد طالعت في البيره القوية أحاديث يبرر المجتمع الأول في صورته رُحم وأرحب من الصورة التي يرسمها بعض الناس للمجتمع لمسلم، وهي صورة قاذمة موحشه

روى مسلم في صحيحه أن حاراً ورسياً يسبي ﷺ كان طلب العرق، فصنع لرسول الله - طعاماً - ثم جاء يدعوه فقال: وهذه - معاشة - فقال لرسول الله ﷺ "لا" أي لا أذهب معك وحدي، فعاد يدعوه فقال رسول الله ﷺ "هذه" فل.. لا.. فقال رسول الله: "لا" ثم عاد يدعوه - للمرة لثالثه - فقال رسول الله ﷺ "هذه" قال لرسول الله: نعم فقاما

يتدافعان حتى أتيا منزله^(٥)..

وروى البخاري أن أبا سعد الساعدي دعا النبي لعمره، وأصحابه رضى الله عنهم، فما صنع لهم طعاماً ولا فربه، ليهم، لا أمرأته أم سعد، فقد بب من السن تمرت في نور - إباء من حجاره - مما فرغ السي ﷺ أماشبه له - أي هرسه سدها - فسقته نتحفه بذلك وكاست امرأته خادمتهم يومئذ وهي عروس .

وبدیه أن ذلك الاخلاط المحدود تم في إطار تعاسم شريعته التي توجب على المرأة المتحشمة الكاملة.

والحشمة المطلوبة من جسد كنه ما عدا الوجه والكفى وقد زعم البعض أن الباب كان مغروباً على الوجه، فلم يد من المرأة شيء قط.. وهذا زعم مردود فقد قرأت نحو ثني عشر حديثاً في صحيح كتب لسنه تشير إلى أن الساء كن يكشفن وجوههن وأبديهن أمام النبي ﷺ، فما أمر واحدة منهن بتغطية شيء من ذلك، وكذلك كان أصحابه رضوان الله عليهم يفعلون .

ومع ذلك فإن ساء لا فقه لهم ولا تقوى يسلطون السوء بلسان حاد، مع أسهل بامات الحشمة، ويرون - اسباقاً مع أفكار عبه - أن وجه المرأة ويديها وصوبها عورة!

ما م سعد بن حوله في السنة بعشره للهجرة وترك امرأته حاملاً، وثاء الله أن يصح فل عله الوفاء - من أربعة أشهر وعشرة أيام - فتركت المرأة إحداها، وتجمعت للحطاب - اكتملت ونحضيت وبهيأب - فلفها رجل اسمه أبو السبين، وأبكر عليها ذلك وقال لها: لعلك تريدین الزواج؟ بعد أربعة أشهر وعشراً..

قال: فأتيت السي ﷺ، وذكر له ما قيل، فقال لها: قد حسب حين وصعب.. والعصاة موجودة في الصحيحين ومسند أحمد، وهي كقصص وقعت في آخر حياة رسول الله ﷺ، ولا مبالغ للزعم بأنها قبل الحجاب..

إن شيئاً آخر غير دين الإسلام يراد فرضه على الأمة لإسلاميه والدين يريدون ذلك يحصعون لدوافع نفسية لا لشواهد علمية والشيء الوحيد، لدى يدكروبه هو الأسى بأمهات مؤمنين، وتقول: لو كان الأسى

(٥) ربما كان ذلك قبل رسول آية الحجاب، لكن الحجاب خاص بأمهات المؤمنين، كما قرر ذلك محققون ويبدو أن لدرسي المصيف كان قد أعد الطعام لواحد فقط ولذلك يحسج من قدوم ضيفين معاً ولم يد أن طعام لاثنين يكفي ثلاثة، وأن الرسول الكريم يريد إيمان روجه على مائده فارسية

بهن مطلوب في هذه العصية فلم تركه الرسول وصحابه، ولم يركوا الوجوه مكشوفة دون اعتراض؟.

والواقع أن تنظيم السبب النبوي حضع لظروف خاصة، وقد صرح لمرن بذلك عندما قال لزوجات الرسول: ﴿لست كأحد من النساء﴾^١ إن تعريم الرواح منهن بعده ﷺ، ومصاعفه الثواب أو العقاب لهن، بشرع خاص بهن..

ومعروف أن الر والعاجر كانوا بطرقون باب النبي ﷺ، كيف لا وهو محط الرجال ومقصد اليهود من كل فج؟..

وفي بعض البدو جرأة على النظر والعول، وبس لأعراب ما يجهله في التطلع إلى النساء، فكان من عرار الله لنبيه أن يركب آية الحجاب في سورة الأحراب بمع بدحول عليهن أسنة، فلا يراهن أحد إلا ما استثنى الله عز وجل في قوله:

﴿لَا جَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي أَمَانِهِنَّ وَلَا أَسَانِهِنَّ وَلَا إِحْوَاسِهِنَّ وَلَا أَبْهَ إِحْوَاسِهِنَّ وَلَا أَسَاءَ أَخْوَانِهِنَّ وَلَا سَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَأَتَيْنَ اللَّهُ إِنِ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾^٢

وظاهر أن هذا التنظيم خاص بأهبات المؤمنين، وأنه بعد بروله رئى النساء لمؤمنات معاتلات في حين، ورئين في مناسبات كثيرة في المسجد وغيره مافرات الوجوه، فم أنكر عليهن أحد، ومن الناس من يحظر رؤيه النساء للرجال والرجال للنساء مطعما واسدل لرأيه بم رأى من كراهية الرسول ﷺ أن يرى سؤوه عبد الله بس أم مكوم، ويرى ابن حجر أن ذلك كان لسب خاص، هو أن عبد الله أعمى لا يحسن تعهد ثابه، ومتر بدنه كله..

وهو تعليل اضطر إليه ابن حجر لما رأى الحديث يخالف الصحيح .
إن ابن حجر رد حديث "أفعماوا أنسا" بطريقته الخاصة، فتفصى عن السند، وتأول لمنى.. لكن ابن العربي رفض الحديث سدا ومثالا وقال عن بسهد.. راوى هذا لحديث به مجهول.. وسهان هذا كن حادما لأم سلمة رضى الله عنها، ولم يعرف بس أهل العلم بشيء وحدثه إذا كن قد خالف ما رواه البخارى في رؤيه عاتشة لأحدش عند عرضهم الربصى، فهو قد خالف واقعة أخرى رواها مسلم أيضا تتصل بين عم لابن أم مكتوم أمرها النبي ﷺ أن تعضى عذتها عنده..

روى مسلم عن فاطمة بنت قيس أن زوجها عمرو بن حفص طلقها ألبتة - طليقة الثالثة -
فوجدت رسول الله قد كثر ديث له، فأمرها أن تعد في بيت "أم شريك" ثم قال: تمت امرأه
بعشاها أصحابي، عدى عبد ابن مكوم، فيه رجل أعشى يصعب ثديت عده .

وهي روايه تنهى إلى أم شريك - وهي امرأه عده من الأنصار، وسعه النفقة هي مسن
لله، سرل عندها نصف - تمت سأفعل - ثم بدا لرسول الله أمر آخر، فقال: لا تفعل،
إن أم شريك امرأة كثيرة الصيغاب، فإني أكره أن يسقط حمرك، و يكشف الثوب عن
ساقك فري العوم من بعض مكرهن، ولكن اتفلي . لي بن عمك عند الله بن مكوم،
فربث إذا وضعت حمرك لم يربث - الوصع الإسرال و كشف - وثقتب إليه، فقالت فلما
انقضت عدي سمعت نداء لمدى، لعلاه جامعه فخرجت إسي بمسجد، فصليت مع
رسول الله، فلما قضى صلاه جلس على المنبر فقال: إني والله ما جمعكم لرعة ولا لرمة،
ولكن جمعكم لأن نمن الداري كن رجلا بصراة فداء وبيع وأسلم . إلح .

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:

وجه دلالة الحديث على أن الوجه ليس بعورة ظاهر، وديت لأن النبي ﷺ أقر فاطمة
بنت قيس على أن يراها الرجل وعليها الحمار (وهو عطاء الرأس) فدل هذا على أن
الوجه منها ليس بالواجب ستره كما ستر رأسها، ولكنه ﷺ حشى عنها أن يسقط الحمار
عنها فينظر منها ما هو محرم بالنص، فأمرها عليه السلام بم ما الأحوط لها وهو
الانتقال إلى دار ابن مكوم الأعشى قال: "وهذه القصة وقعت في آخر حياته ﷺ لأن فاطمة
بنت قيس ذكرت بعد انقضاء عديها سمعت النبي ﷺ يحدث بحديث نمن الداري أنه جاء
وأسلم، وإسلام نمن كان سنة تسع للهجرة، فدل ذلك على أن آخر لقصة عن آية الحجاب،
فالحديث إذن من كديث على أن الوجه ليس بعورة"

في السنة العشرة للهجرة، وبعد سرول آية الحجاب بنت سبن وقعت قصة
"الخنثية" وهي امرأة جميلة توجه جاءت إلى النبي ﷺ يوم لحر وهو في حجة الوداع
تريد أن تستغثيه في شأن ما من منامك الحج ..

قال الرواة: وكان الفصل بن العباس رديف النبي ﷺ، فلعمه جمال المرأة، حدث
لفصل عن نفسه - كما روى أحمد في مسنده - "فكبت أنظر إليها . ف نظر النبي ﷺ فقلب
وجهي عن وجهها، حتى فعل ديت ثلاثا وأنا لا أنهي"

وأصل هذه القصة ثبت في البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي، كانت المرأة وصية

الوجه، لم يرو أحد عن صاحب لرسالة صلوات الله عليه أنه رجّرها عن كشف وجهها، أو اتهمها ببث الفتنة وقته الحياء، ولكن الملكيين أكثر من الملك يريدون الاستدراك على المشرع الأعظم، وإطلاق ألسنتهم في الناس ويريدون طي هذه أسس الصحاح، وإبرر آثار مكره تصد أن للمرأة تعطى عت وتندى أخرى! أو تعطى جسدها كنه من الوجه إلى عدم، فلا يرى منها شيء، ولا يسمع لها صوت، لأن لصوت هو الآخر عوره!!

إن هذا لعلو أعقب - على امتداد العرون - آثارا أجمع عنه سنة قتل شخصيه المرأة، وإسائيه، وأساءت ولا تزال تسيء إلى الإسلام .

يقول البعض، لا بأس أن يصع المرأة نقاباً على وجهها اقتداء بساء الرسول صلى الله عليه وسلم ..

يقول، ولا بأس أيضاً من تحريم الروح على المرأة إذا مات زوجها ممدادا لهذه الأسوة..

أما تريد لمرام خط، سلامي صحيح لا علاقة له بترح لعرب ولا بهوان الشرفات المسلمات وإهدار آدميتهن ..

إن العصب لله على معين والرأس . أما العصب لعائد مصممه بالوحي دجبله عليه شيء لا نكثر له، ولا نخشى أصحابه ..

قل لي صديق، إن لطيفه التي تعرض بها فصفا المرأة تحالف تعاليد قويه ومذاهب مستقرة، وهذا يسيء إليث وقد يعوق أراء صالحه شرحها للناس في ميادين أخرى

قلب، مصبحة مقدورة! وأحب أن أذكر لك ما عندي لتدرك ما هنالك ..

إسى في هذه العصيه وفي غيرها أرفض الأحاديث الموضوعة والواهيه، ولا أحترم التقليد التي تبنى عليها . إن لعرف البند يحكم عليه ولا يحكم إليه، والأساس المرعى هو كتاب الله وسنة رسوله ..

وإسى أعود بالله أن أكون قد خرجت عليهم، إن لتواثر يحكمي والصحيح يلزمي

أما المرويات الأخرى فلا اكتراث .

وما رلب أذكر أن رلى جفاعة إسلامه كتب مما لا صدق بحب عنوان مدير المساجد يكذب رسول الله "أ..

وقد افشع جندى من التهمة، فأنا أحد الأرقاء لجبل محمد، الشاعرين بعظمه،

المتابعين لسيرته، فكيف كذبه!! ومحور الفعل حدث منكر يقول إن المرأة لا ترى أحداً ولا يراها أحد

ولدى يصدق هذا الكلام يجب أن يكذب المتواتر و يصحح في قضايا المرأة كلها! وهذا ما فعله، لبعض وأقام بعدئذ عقاباً لفرصتها على سيق فرصاء كيف، احترام هذه التعاليد؟ وهناك أثر صحيفة السد، شرحها لبعض من راوية حصة، وبهم ما ملو إليه من فهم وإن كان معتلاً، وليس لهم إلرم غيرهم. فهو تعالى

﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾

فسره أولئك بأن الزينة لا تظهر أبداً، ولا يحور إظهارها أبداً، وأن الاستثناء هو ما يقع أحياناً من مجادة الريح للعب لمصروب على الوجه

إن كشف الوجه كان العادة السائدة، وربما سمع بعض النساء، ولم يحدث أن لسي عليه السلام اعترض مرأه مفرقة، والسن شاهد صدق على ذلك، وكان مجمع لصحابة قائماً على هذا الوضع دون تكبير..

وبأمن فيما رواه الإمام أحمد في مسنده - والحديث صحيح - قال عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذر رضى الله عنه وهو يبرده - أيام عثمان - وعنده امرأة سوداء مشعثه ليس عليها أثر المحاسن ولا الخلوq - الطيب - قال: ألا تنظرون إلى ما بأمرى هذه السويداء؟ بأمرى أن آتى العرق، فهذا أيت العرق ملوا على بدناهم. وبن حبلى عليه السلام عهد إلى أن دوب جسر جهنم طريف ذا دحض ومرة، وبن بأنى عليه وفى أحمد من اقتدار أخرى أن تنجو من أن تأتى عليه ونحن موافقون..

يعنى إذا كنت حواء في الدب قدربا على السجدة من هذا الطريق الرلق، أما إذا وفرت أحوالها وأثقت مآربها فسنهوى.

وأبو ذر يشكو امرأته لبعض صحبه، لأنها بشر عنه بلاربحال إلى العراق، وقد رأى الصحب المرأة ووصفوها بما قرأت..

أعرف أن هناك من يرى أن امرأة لا يحور أن يلمح شحها في مكانها فما لدى يجعل هذا الكلام هو دين محمد، إنه أمر باع لسحب أن يرى أحد رأب ثم يقول: هذا هو الدين، لا دين غيره

نعم قد يقال: هو وجهة نظر في فقه ما ورد من آثار.

ولا أحارب هذا، وإنما أصم إلى الموضوع حصة أخرى ليست حصة بسميدان السباني، وإنما تعم كل ميدان اختلف فيه آراء، المحبدين

هناك خلافات لا يصر يفؤها إلى قيام الساعة، فينبغي من شاء في صلاة العصر أو لا يصلي، وإن ذهب المجتهدين هـ ترك آثاراً مهمة في مسيره لمجتمع.

لكن هناك من يرى أن الحمر والحشيش والأفيون سوء في الحرمة، وهناك من يماوت بينهما، بن هذه من يسبح بعضها وقد شعر أولو الألب أن الأهم التي تقبل على المخدرات أسوأ حالا وأضعف إنجا من الأهم التي تشرب المكروبات

فهل يقبل من أتياع بعض لمد هـ لعمته لمو بأن الإسلام يسح كذا من المخدرات فلا تحرموا ما أحل الله؟؟..

لماذا لا يسكت من اعنفو وجهة نظر ما إذا كانت لأبم قد كسب أن وجهه نظره سبغة؟.

ولماذا يريدون جعل ما يعنفون دينا لا يمس^{١٩} ولحصان من هـ التعصب والحماس؟!

الأمر كذلك في قصص امرأة. إن ترددها على سمجد وبرودها بالعمسة يساندها انتواتر.

ثم يثبت وجهة نظر أخرى محرم عنها لذهب إلى المساجد، وحظر عليهم لتعلم وهذه الوجهة لا تعدو أن تكون فهم ردينا لأثر ما أو أبعأ أعمى لحديث موضوع ثم بهار العالم الإسلامي كنه، وأصبح رجاله وساو أمثلة مرربة للتحلف، فإذا جاء من يعبد لكرامة الأدبة والعقلة لمرأ. وبعد الأمانة إلى معالم سلعتها الأول. قبل له لا.

والدين؟ فقه معشوش! أو نقس مريض، أو رأى امرئ يريد التعدم بين يدي الله ورسوله لتحصن من سلوكه وإدراكه لهج ندى يمرض على لكتاب والمه لا بهج غره

ب. يؤكد أن الصوص على العين والرأس، وأن لحلاف المعنى وجهات نظر حصص للموارنة والترحبح ولا قداسة لإحداها، وأن من حق المسلمين في أي بلد أن يدعو رأيا تس من نصسه أنه خطهم في الدحل وأرى بهم في الخارج

ولا يوصف أبدا برك هذا الرأي بأنه ترك للدين، بل إن أغلب ما يشع بين المسلمين في المجال الإسلامي مخالف للدين، وليس وراءه بيع محرم.

من أجل ذلك كله أرفض عرض الإسلام في هـ لعصر على أنه يقب، أو أنه رفض لشهادة المرأة وعملها فيما نصبح له، أو رفض لعبها السيرة مثلا، ورفض لاصلا عنها بمهام تظيفه مع تأكيد أن عمل المرأة في لأسرة يصدر كل أعمالها الأخرى ويحكمها..

(٩٠)

يرى البعض أن هناك مملكة في عالم الغيب
تتكون من الأقطاب والأوتاد. إلخ. تؤثر في
عالم الشهادة فما قيمة هذا الرأي،
وما مصادر المعرفة في هذه القضايا وأمثالها؟

العلم الذي ينبغي الناس ويحظى بهم بالصور بوعاء ديسي ومدى، ولكل منهما
مصادره المحترمة بين أهله، وحدوده، سي يفرها حرره والراسخون فيه، وعلوم المدسة
متروكة للاجتهاد المطلق وأساسها الملاحظة والتجربة والاستفراء، ولم كتب هذه العلوم
متصلة بشئون الدني، فمن دائرها ليس وفيها على جنس من الأجسام أو عصر من
الأعصار، والسابق العالَمي فيها يحرق دون توقف.

وقد فهمت بمعصوم صلوات الله عند أسا في هذا الصرب من المعرفة الإنسانية
أحرار حرية عامة فصار "أسم أعلم بشئون دناكم"
وليت العصر الإسلامي انطلق في هذا ميدان يسدع ويكشف، ويسأني بالعجائب
والعرائب كما صنعت عقول أخرى..

إنه لا يتعد في حركه ها إلا بالحدائق التي تستقر الناس عليها، وينتهون إليها،
وسر لنوحى لإلهي دخل في بحوثه الكموديه أو كشوفه لميكه أو بساجد الصاعى
إلخ

أما العلوم الدينية فأساسها العدد، سر عن الله ورسوله، ويستمد مكنتها من فهمه
القل، وصحة المعنى ولديك في العلماء لإسناد من الدين، ولولاه نقد من شاء ما شاء
ولا يمكن اعتداد شيء ما دينا إذا كان ضعيف الصلة بالله ورسوله أو منقطعها!
وتفاوتت قيم الثبوت بدونا شاسعا بين المتواير لمطلوع به وأحرار، لأحد المعتلة التي
يرفضها البعض، أو التي ينرحص البعض في قبولها عندما تعلو بعضا، أو بمفرد
الرجال..

عنى أن ما استقر عليه الأمر في دوائر شريعة أن، لأحد يثبطه لسبب مصدره
بحكم شرعى عظمى، وأن نصحاء والمعنى في حل من التصدي بها دون تكر ولا تأييم
فإذا لم يكن نمب سدد من نص دى قوى أو ضعف، فلا محال للرعيم بأن لله في هذا
الأمر توجهها خاصاً..

لكن أن يقولوا ما يقولون من عند أنفسهم، ولكن لا مكان لإعطاء كلامهم هامة معية
نوههم بأن لهذا الكلام صلة بالدين..

إلى أنت هذه المقدمة وبين يدى نقل طويل قراءته لإمام من أئمة الصوف بمعاصر
تحت عنوانه "مراتب أهل الغيب" ما يلي:

للصوفية بحسب مراتب الأدوات والكشوف والمقامات، مائة ومعايير الآيات
والآثار أقوال شتى في مراتب السادة (أهل لاطن) المعروفين عندهم باسم (أهل العيب)
أو (أهل الديوان) وتنحصر هذه الصورة بعرب في الآتى:

١- بعوث الأعظم، والعهد الجامع، سى هو قدم إلى ﷺ ومجاله الروحى حول
العرش.

٢- ثم الإمامان، وهم وزير العظم عن يمينه وشماله، ومجايرهما الروحى فى طرفى
الفرش (العرش بالعاء: ما دون العرش بالقبس)

٣- ثم الأودد، وهم لأقطب الأربعة لكبد، ومجالهم بروحى الجهات، لكونه
الربع.

٤- ثم الأبدال لسبعة، ومجالهم بروحى: السبع الطير.

٥- ثم، لتفاء لاثنا عشر، ومجايرهم لروحى البروج السماوية الاثنى عشر.

٦- ثم النجباء السعوى، وهم أهل بحسوة والمقامات، ومجالهم الروحى لأفلاك
والمجرات..

٧- ثم لأحبار، وهم بحواربون وأهل المعارج وعددهم بين الثلاثين وثلثمائة،
ومجالهم الروحى أفصار الأفق الأعلى، وأصحاب هذه المقامات اسعة هم الأقطب

٨- ثم المفردون، وهم الأولياء بمحارون من صالحى الأمة، ولا عدد يحصرهم،
ومجالهم الروحى لأفق الأدنى وأقطار المدن ولقرى

٩- ثم، لصالحون، وهم أئمة الأمة وهم درجات شتى، ومجالهم بروحيه
معدده، ثم إن لكل صاحب مقام من هذه المقامات حلفاء وعرفاء، فإذا حلا لمقام ينقل
إليه، بحبيبه، ثم ارفع، بعرفته إلى رتبة الحسنة، وأحر من المستوى الذى من هو أهل

للعرفاء، وهكذا..

وقد تحسب هذه الصورة عند بعض الباطنية في سمات والأعداد وربيب
 المنويات وكيفية صحيح في ذلك معلن بدليله (كما قدم) وهو يرجع إلى اختلاف سمات
 المقامات وإحداث الكشوف لكن ما ذكرناه هنا هو لأوثق عند، والله أعلم
 وعند أيضا أن كل منوى من هذه المنويات محفوف بأرواح كل من سواها شعله
 من أهل الله السبعين وعلى هذا شأنه من الحياء بعين ممثلا للأرواح التي سبعه، إلى
 هذا المقام، فهي تحوطه، ومنه يستمد الكثير من السر والإفصاح
 وكما أرجع أقدم الأقطاب الأربعة الكبار إلى نظام أهل الملا لأعلى بعينه
 مرجع النظام الكوني كله، والسبب الرابط بينه وبين عالم الأرض حقيقة مسلمة فكذلك
 مقام الإمامين أحدهما مستغرق في (لحلال) على قدم (ملائكة) ومن هنا صرح مقام
 (الكمال) بلعوث لأعظم، جامع فيه بين الجمال والجلال .

ثم نجد مقام الإمامين عند أهل الكشف مثلا، هم مقام: آدم وإدريس، ثم إسماعيل
 والحضر، ومن شاء الله من أهل سبوات، ثم من على أقدامهم من الربانيين مشهورين أو
 مستورين، وكن على مقام الإمامين السعدان: سيد الأوس والحزرج، والسعيدان ابن
 المنيب وابن جبر، والصحاب لعنهان، أبو يوسف ومحمد بن الحسن، ولشيوخ
 المحدثان البخاري ومسلم وهكذا..

ويجتمع (أهل الديوان) وهم كبار أصحاب الوظائف اعنييه، أرواحا وهيولا، هي
 المعاهد الثلاثة لمعدسة: الحرم لمكي، والحرم النوي، وبيت المقدس، ثم في أماكن
 معدسة أخرى يكشف عنها لأهل نبوت، على بوقب وربيب دقنق، فلس في العيب
 قوصي، ولا نحمد وعدم ولا انصب بعرب المعصل المعالم الوجود وهوى مطبق!! أه
 قرأت هذا بوصف للكون وحركات عالمي العيب وشهادة ثم ملت عن هذا
 اللون من المعرفة، أهو مادي النمس أدنه من علم الكون ونحيه والطبيعة والكيمياء؟
 وكان أعقاب السبع لا فرق عمام الكون والحيه لا يمررون من هذا الكلام
 حرفا..

أهو ديبى نسمس أدلته من كتب الكرم والسنة لمظهرة؟
 وراجعت سور القرآن كلها، فلم أجد لهذا الكلام شاهد، وأحدث أنذكر ما أعرف
 من السنن التي رواها البخاري ومسلم، ولترمدي وأبو داود ولساني وابن ماجه وابن
 حنبل.. إلخ. فلم أجد لهذا الكلام شأنا..

قلت. هل هذا كلام رأى فقهي يستند إلى أثر ضعيف عند أسس قوى صاحبه.
 إن هذه الآراء وجذب في علوم، ألا ترى الأحاديث يحكمون بقصص وصوء من يفهم في
 الصلاة اعتمادا على أثر أحدوا به، والشافعية يشترطون أربعين صلاة الجمعة اعتمادا
 على حديث ليس؟؟. إن أصحاب هذه المذاهب معروفون لديهم وقد يحفظهم غيرهم في هذه
 الآراء، وعلى كل حال فإن من ذهب إليها لا يعصب لها ولا يظن أنها الصواب الذي لا
 صواب وراءه، ولا يصممها بنسبها حقائق مستنبطة. لكن الأسد لكاتب - عند الله عنه
 - لا يعتمد فيما كتب على مرويات قوية أو ضعيفة، ومع ذلك فهو يتهم من يعارضه بالجهل
 ويوصيه بأن يمسك جهله على نفسه وحدها، وإلا فهو سمول هرطقة أو شقشقة، أو هيبه أو
 فيهقة باسم الدين المظنوم.. هكذا يقول..

عجب، هل إذا أكره اجتماع أهل بيوت من أصحاب الوظائف العبيد، في مكة أو
 المدينة أو القدس - قل إحلالها أو بعده - أعرض لهذه التهم؟ لماذا؟ شيء لم يصح
 الله ولا رسوله، بل شيء يحرم أن أصحاب رسول الله كانوا وهم لا يعرفون عنه شيء، يعبر
 إنكاره هرطقة وهيقه؟؟ لماذا؟

من لأي إنسان يوم الليل ويصوم سهر أن يعول لحب هير العسبي كلام لا
 يعرفونه في مراجع دينهم، ويلزمهم باعتقده؟ وإلا فهم جهل؟
 ذلك ما ترفضه جملة وتفصيلا..

بل إن لدى نوصي الجماهير أن يعصوا على كتاب الله وسنة رسوله. وأن يحكموا
 ما عنده، إلى ما ورد وثبت. فمن أي لهم شيء من عند الله ردوا عنه.

وليس للحواظر أو الإلهام أو الرؤى أو الحلال أي موقع من مصدر التشريع
 لقد قرر علم الفلك حقائق معروفة عن حركات لأرض حول نفسها وحول الشمس، فإذا
 جاء رجل يحلف بالله أنه أمسك بيد الثور الذي يحمل الأرض، فلحلف ما شاء، وليس
 على معتقده ما شاء..

أما أن يتحول من ذلك إلى مهاجمة الآخرين والى مسهم باسم العلم فذلك شيء
 مضحك.

ب. ترحب بالنصوف طريق إلى أدب النفس ورفقته الله، ويمكن من مقام لإحسان،
 وبرويص على إثارة الآخرة والاعمال في الدنيا. وبأي إثاء شديدا أن يكون لنصوف
 ذريعة، إلى قبول ما لم يحق به نص من كتاب أو سنة أو جماع

العبادة بلوحي الإلهي وحده كما جاء في لقمان الكريم، والسنة المطهرة. أما
نصيرات بعض شيوخ عن العلم فهي حيلات عميقة قد شبه ما يؤلفه البعض من روايات
ومصائد، ولا تعدو في قيمتها هذا النطاق.

وليس لشر أن يلزم الناس بعبادة حيله ولو ابترى جسمه من العبادة و سهر، فحين
معلوم لا بأحد ديت إلا من مصدره المقررة وحده. بنا من أنصار التصوف، وأوسى
العبادة عنه، يوم يكون التصوف إنعاش عطشه الحب الإلهي و بصياطا مع معسم بكتابات
والسنة

أما إذا أفت من فيود المنطق، ومفهم اللغة، وموريس لرواية والدراية فاية فمة
له؟.. ومن الذي يلزم الخاصة والعمدة به؟..

وأئمة التصوف أنفسهم يرمون هذا السهج السوي فلا يحور أن يبعد عنه..
إنه لا خلاف بيننا على أن الله يؤتي فضله من يشاء، وأنه فصل بعض الأسباب على
بعض، وبعض لا يمكن والأرملة على البعض.. إلخ..
لكن من أين تعرف هذه التفضيلات ومداها؟..

الذي نقره قاطعين أن الشارع وحده مصدر هذه المعرفة
وبحس من يكذب والسنة تعرف أن يؤمن بنظر سور الله وقد قال الله تعالى
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
نورا تمشون به﴿

لكن ليس من لنظر سور الله أن يصح أيوب الرجم بل يجب لكل إنسان مهمة جتهد في
عبادته ويعود، يقول في دس الله كلام لا يبرهان له به لا المعاداة الخاصة والكشف
الذاتي..

إن قسم السمعات من ديسا يشتمل لأمر العينة لسي لا يعرف إلا عن طريق
المعصوم، ف بصراط والميراث، وثوب القبر وعقابه، وشئون العلأ الأعلى، وبعض
الأوصاف الإلهية، كن أولئك لا يفرّد بعمل يادراكه، ولا سبل للبشر إنه إلا بتوفيق من
الشارع نفسه..

فإذا جاء امرؤ فرغم أن حملة العرش الثمانية بحسبهم ستة عشر ملكاً، ثم اثنيان
وثلاثون ملكاً.. وهكذا هي متواسات هندسة قلنا له من أين جئت بهذا الكلام؟..
ومن حق أن يقول له هذا.. بل إنك يحرم في حق ديت، إذا لم يعلم له: من أين جئت

بهذا الكلام؟..

فإن لم يذكر أية من كتاب، ولا أحاديث معبوة عن رسول الله واجب أن يمحى هذه الزيادات وأن ترفض تلك الإضافات .

والمقامات الكبرى، سي شرحها الأساد محمد ركي إبراهيم، وتحدث فيها حديثه المدون في محنة المسلم عن، لملائكة والأقطاب هي، فحرم لجملة من المعلومات بعريضة على قسم السمعات في ديب، دون أن يكون لهذه المعلومات الدخيلة أي إسد من كتاب أو سنة ..

وقد هدد من يسكرها بأنه "عند أهل الحق معوق عن السلوك، مؤخر عن الوصول، معرض لسلب والاستدراج" ..

س قال إن إنكارها "موظي بما قد يكون به سوء خدمة والعباد بالله، لأنه حكم على مجهول لا يقين عليه لغير العالم به فيسلم له" ..

ويقول دون تردد هـ باطل، فقد انتهى الوحي، ولا سلم لشئ أن يريد في حفتي الدين، بل إن الزيادة في هـ، سبب لا تقل خطراً عن وضع الأحاديث على رسول الله، ومن حق المسمم في المشرق والمغرب أن يبادوا، هـ وحي من عند الله وبعض هـ، لعو من عند الناس فيرفض .

ثم، به في باب السمعات لا نفس لروايات المعصية، ولا الأسايد والمبوب بمختلفة، بعد ذكر السيوطي في كنهه "الإنفان" أن هناك ثلاثة أهواء في الفاظ القرآن، إسـ من عند محمد (كـ) وإسـها من عند جبريل، وإسـها كالمعاني من عند الله .

وإير د هذا الكلام صرب من لجهل رفصه، لمسممون أجمعون، فالقرآن الفاظ ومعاني من عند الله، ولكن السيوطي حاسب بل وجمع سحق والبطل دون بمحصن، ونحن لا نأخذ دينت بهذه الطريقة اللهاء .

وسـ أعجب، لماذا يريد بعض إحواس أن يفرق تصوف بهذه، بمبندعاب و لعرب المنكورة؟ إن التصوف عند رجاله الأوائل طريق برهة نسيبة صالحة، وبدریب على مراقبة الله ومشاهدته فما نفع ونترك ..

ويمكن تسميته على الأخلاق به بسـ، لأد برته لمتقى لا مخرج على هـ لإطار وقد كان نبى رحمه الله صوفيا من أسـع، لشع أبى حليل، فما عرفه إلا كدح يلقى الله في رزقه، ويعرأ كتابه في دكانه، ويعيش الناس على لأحوه اسمحه، ولا يعرف شئ بعد

ذلك من هذه الخيالات .

أحسنى . ذا حرص صوفية العصر على شئت بغير الكتاب و منه أن يحو على التصوف جملة وتفصيلا ، فيحتاج من أصله .

ولهذه المناصب بذكر ما نهجت به لألسنة أحرا من تفسير لذكور عبد لحلم محمود لأوائل سورة النجم .

بقول الله تعالى و صف الوحي أنزل على سبه محمد عليه الصلاة والسلام ﴿أعلمه شديد القوى ، ذو مره فاسوى وهو بالأفق الأعلى ثم قد هتلى كتاب قوسين أو أدنى﴾ ..

فمن هو شديد القوى الذى أسوى بالأفق ثم اقرب من الرسول فعلمه ما نعلم؟
فى سورة النكوير يذكر هذا المعنى بأسلوب آخر ﴿ألم يعلم أن الله قد وهب له قوه عند دى العرش مكين﴾ . إلى أن قال . ﴿ولم يدركه بالأفق المسمى﴾

وفى سورة الشعراء يصاع هذا المعنى نفسه فى قالب آخر: ﴿ألم يعلم أن الله قد وهب له قوه عند دى العرش مكين﴾ . بل هو الروح ، الأمن على حيث يكون من المدرس
وطاهر من هذه الآيات كلها ، أن الموصوف بالهوى ، النادى بالأفق ، البار على قلب الرسول الأمين هو مالك الوحي ، جبريل لا غير ..

بكر بذكر عبد لحلم محمود عنده الله عنه لوى عن لآيات من أوائل النجم ، وجعل الذى دنا فتدلى ، هو الله - سبحانه وتعالى .

وهو خطأ مبين ، ويسعى عند تفسير آية من آيات فى موضوعها آيات أخرى وأحاديث متعددة بروايات ألا يحضر أنفسا داخل آية واحدة ، ورواية واحدة ، ثم يعطف لفظ ، خصوصاً عندما ينصل الأمر بدي الحلال والإكرام
وحب رسول الله ﷺ لا يشع فى هذا الخطأ ..

بعد عمد لذكر لفاصل فى رأيه على حديث للبخارى أخرجه من روايه شريك بن أبى نمر عن أس بن مالك ، وهذه الرواية مجرجه ، قال النووى فى شرحه لمسلم . قد جاء من روايه شريك فى هذا الحديث أو هام أنكره عنه لعلماء وقد به مسلم على ذلك بقوله قدم وأخر واد ونهض!! يعنى فى روايه اسى أوردنا البخارى عنه .

وهذه الرواية المكروه بصرح بأن الإسراء فى لحنه! وأن القصة كنها رؤيه مأم وأن رب العزة هو الذى دنا فتدلى أ

وبقل الفاضل عياض إنكار أهل العلم بهذه الرؤية، قال اسووي. وهذا الذي قدسه
الفاضل عياض قاله غيره ..

وقال الحافظ عبد الحق في كتابه "أجمع بين الصحيحين" بعد ذكر هذه الرواية عن
أس - لشي أثنها البخاري - قد راد فيها شريث زيادة مجهولة وأني فيها بألف ظ غير
معروفة.

هذه هي الرواية التي عندها عليها الدكتور عبد الحليم في تفسيره الذي دفع عنه
بحراره وأثبتته في رسالته التي نشرها مجمع البحوث، وهو مسير لا يمين يتانا!
ولا أدري لم تلقى الأحكام الخطيرة بهذه الطريقة المستعربة؟ ولم لا يعود إلى كتاب
الأولى نبتين منها الرشد؟..



(٩١)

لم حرم الإسلام لحوماً معينة، وهل لذلك حكمة؟

بين العباد وربهم عمود متصل بحموفه جل شأنه، أو تناول علاقته بعضهم ببعض، وقد تناول علاقاهم بالكون المسخر لهم، والأحباء التي ذنبها لمافعهم وقد أمر المؤمنين برعاية هذه العقود والإحسان بحرمها. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ﴾ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما تلى عليكم ﴿المائدة: ١﴾ وما يلى عليهم أربعة أنواع على الإجمال، وعشره على التفصيل ذكرت في قوله تعالى: ﴿أُحْرِمْتُ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَحُمَ الْحَرِيرِ وَمَا هُلَ لِقَرِ اللَّهُ بِهِ، وَ لِمُخَفَّةِ وَالْمَوْقُودَةِ وَ لِمَرْدِيَةِ وَ لِمَطْبُخَةِ وَ مَ أَكَلِ السَّعِ إِلَّا مَا دَكْتُمْ وَ مَ دَبَحَ عَلَى لِنَصَبِ﴾ المائدة: ٣.

والتحريم مشروع من المصالح الأساسية، والحفاظ على صحتهم، ولا يقال: إن الناس تاكل الخبث ولا يصيبها ضرر طهر، أو أن الحم هير تشرب الحمر و لدخان والمعدرات ويأحر اعتلالها، أو نكون وعكائها خبيثه، إن هذا الكلام مردود، إذ أن التحقيق العملي أثبت أخطار هذه السموم، وإذا كان البعض يحسوها فلا سبب غير مطردة.. والواجب أن تنسره، لعم هير عن أكل هذه المحرمات، فراراً من بلاء الداء وعذاب الآخرة..

أول هذه محرمات "الميتة" وهي الحيوانات أو الطيور التي تموت حيا أمها، وتعلب أن يكون هلاكها لمرض باطن بها، وليست لأسماك التي تموت بعد خروجها من الماء من صنف الميتة، بل هي لحم حلال..

ثم لدم، أي المسحوح الذي يسيل من عروق الذبيحة، لا يجوز تحميمه وطبخه

ولحم، لحبرير بعد ربه واحتوائه على جرثم وديدان حسنة! ولحم، بحزير محظور في الأديان الأولى كما هو واضح في نعاليم العهد القديم، وقد أباحه "بوس" ولا يدرى لماذا؟ مع أن شرائع العهد القديم ملزمة للنصارى ..

وف أهل لعير لله به، وهذا بحريم بعيدى محص، والمقصود قطع دبر لوثية وما تمت إليها بصلتها، دبح معتريا باسم صم أو بأى اسم آخر غير اسم الله حرم كنه ..

والأصل في الدبح أن يكون باسم الله الذى سحر وأباح، ول يعسى: **﴿فَأَكَلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَسَمَ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾** الأنعام: ١١٨، ١٢١ ..

ويرى فريق من الفقهاء أن ذكر لاسم الكرم مستحب وليس فرض، فذكر لله مكي في قلب كرم مسم وإن سم يحتر على لاسمه، وإنما يوصف المدبوح بأنه فسق إذا ذكر عليه غير اسم الله، وقد عنئد هؤلاء في فهمهم على سن واردة!

وهنا قصة أخرى. هل دبائح أهل الكتب باسم، لصليب أو باسم الكنيسة تدرج في هذا التحريم، وتعد ممة أهل لعير الله به؟ يرى ذلك جمهور الفقهاء

ومن رجا المذاهب من يحص العموم من بدحة طعام أهل الكتب لى قررب فى آيه أخرى، وهو استدلال قد يعبل، وإن كتب أعف الأكل من ديبحه على هذا النحو! ولكنى لا أعيب الأكليين ..

ومن أنواع لمة المحرمه "المخضمة" وهى اسنى شعب نفسها أو شقها غيرها بأن لف حبلا حول عنقها حتى طاحت

و"المفودة" وهى التى طلب نصرب حتى هلكت سوء كى بعصا أو بم أشه بالعصا ..

و "منردية" وهى التى هوب من مكان عال، أو داخل حفرة، فصدت حبابها، و"الطيحة" وهى التى ماتت فى صراع مع حيوان آخر ظل يبطحها حتى أمكنها "وما أكل اسبع، لتى عدا عنها وحش مفرس فأعطيتها، فإذا أدرك نمرء بهمة من هذه الحمسه الأخيرة، وما ترال بها حياه، فدبحها حتى مال منها الدم، جرد أكلها، ما دام قد رأى أن ذبحه هو الذى أجهز عليها ..

أما "م ذبح على النصب" فهو من قل م أهل لعير الله به، و نصب: شاحص يعينه الناس لمعنى سو صعود عليه، كالنصب السكرى لشهد، أو لنجى المجهول مثلا

والدبح عند نصب قائم أو صريح يراد نوع من النوسه بابه الإسلام، وبحرمه الذبحة.

إن الله الذى خلق كل شيء هو الذى سحر لى دم بعض محبوقاته منها ﴿لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعْنَةٌ مِمَّا فِى بَطُونِهَا، وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ، وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^١ "المؤمنون، ٢١"، ﴿اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^٢ "عامر، ٧٩".
وللبتئين رأى فى ترك اللحوم كتب لا يهرهم الأدمان عنه، ولا أعرف شريعته مما وبه حظرت دبح الحيوان ..

وما دام الله هو الذى أحل لىعى الترم الأسلوب الذى يهره فى الانتفاع بهده الذبائح ورفض ما عداه ..

والمحرّمات التى أحصىها هنا بكرر ذكرها فى أربعة مواضع من القرآن الكريم على طريق القصر والحصر، مما يجعلنا نعد ما ورد من نهى عن أكل عهره من قبيل انكرهه، وفى ذلك خلاف فقهى معروف ..

وقد أصل صاحب المار فى تعليق على تحريم كل دى ناب من، الماع وكل دى محب من لطره، وأقرب من مذهب ما يث رصى الله عنه، ولا يهجم نصب فى هذا الميدان، وإنما نلفت النظر إلى أن نى الإسلام عليه الصلاة والسلام قد بعث بنحويل الطبائى وتحريم الحبائى ونحن نأمن بأن ما نص الشاروع على تحريمه فهو من الحبائى. فما لراى مما لم ينأوله بكتب بىص؟

يقول لشع محمد رشيد رضا: "ف لا نص فى لكتب على حبه أو حرمة قسمان. طيب حلاى، وحسب حرام. وهى العبرة فى التميز بينهما ذوق أصحاب الطبايع بسنمه، أو يعمل كل أناس بحسب ذوقهم؟ كل من الوجهين محتمل. و بموافق لحكمه لتحريم لثنى، وهو أنه يحرم على كل أحد أن يأكل ما نسهته نفسه ونهفه، لأنه بصره ولا يصلح لتعديده. وبذلك قال بعض الحكماء: ما أكله وأب شتهه فقد أكله، وما أكله وأبنت لا شتهه فقد أكله .."

ونحن نرى أن الامتناع به نعم "أسعدية" وما وصل إليه الاختصاص فى علوم الأحياء مطلوبه، ونحن نلث نمير الحبث من أنطب على أسا برفض كل أحيال على إهمال النص، فإن لإسلام حرم التحريم مثلاً لوب حبه وحمل لحمد بمصدر ابلاء! فإذا جاء النوم من يقول: إنه روى جبارير معبة على مر عى حبه وأبحد صمدات بقاء لحمها من مصدر العدل، لم يعبل قوله، ولم يستح الحرام. إن ذلك يشبه ما برعنه شركاى سبغ من

أن "الملتز" الذي يضعه في سجانها يجمع العطران من تلويث اربة ما أعذب عن هذا كله، وفي الحلال لكثير ممنصور ما يعنى عن هذه الحسن.

ولا يجوز تعذب الحيوان عند ذبحه، وأفضل طرق الذكاة ما يحفظ على الحيوان خروج روحه، وقد رأى فقهاء الهندوس أن يكون الذبح بمطع الحنفوم والعريء و لودجى - عرفون على صفحى لغو - أو أكثر ذلك، تتم نفة اذن من لدم الكائن فيه يقول صاحب المار: "إن هذا لتحكم فى اظف واشرع بعربيه، ولو كان كذلك ما أحل الصيد الذى يأتى به الجارح ميتاً"

ثم يقول: "وإلى أعتمد أن النبى ﷺ لو اطع على طريقه بلذكة أمهل على الحيوان ولا صبر فيه كالذكة بالكهربانة (١) . ن صرح هذا الوصف بمصلها على الذبح، لأن قاعده شريعته أنه لا يحرم على الناس إلا ما فيه ضرر لأنفسهم أو بغيرهم من الأحياء ولا أعرف الطريقة التى تسمى إليها الشيخ رشدا وقد عرف أن مصابيح اللحوم البقية تصرب بهمة قبل ذبحها صريه بحدرد أعصابها، ثم تقطع الرأس، ويمضى فى بهمة اللحم لا كليه، قد يكون الصدمة التى يذهب برحمتى لبيعه ولا يذهب بحباتها مشبهة بدمحدر الذى يتذوله المريض قبل جراحة يجريها الألباء ولا شىء فى ذلك بداهة ..

يبد أن أعدادا من العربيين والشرفيين يحفون الطيور، أو يحفون على حياتها بوسئل همجة أفسى من لذبح، وإن كانوا يعنون الذبح! وذلك ما تأده اشريعة الإسلاميه. ذلك، وقد عطف القرآن الكريم على الصيوات المياحة مثل بحوم الصيد ﴿يسألونك ماذا أحل لهم؟ قل - أحل لكم الطياب وما عمنه من الجوارح مكييس تعلمونهم مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليهم وذكروا اسم الله عنه﴾ المائدة: ٤

ولصيد كما يكون بلكلاب المدربه و لراء والصقور يكون بالأسلحة ماتكه ﴿يسوكنكم الله شىء من صيد ساله أبديكم ورماحكم ليعسم الله من يحرفه بعب﴾ المائدة: ٩٤.

وفى عصرنا هذا احتفت الرماح والسهم لتحل محله الأسلحة النارية التى تفعل الصيد أو تصيبه بجر، ح مجهد، وعند إدراكه حب يسعى أن يذبح الذبح الشرعى، المعهود، وإلا فإن موته بأى أداة من أدوات الصيد لسابعه يعتبر ذكاة به

ولس الصيد مسلاه لطلاب اللهو وهواة قتل الحواش، بل هو مصدر من مصادر الشعية التى كان الناس - ولا يزالون - فى بعض البشاش يحاجون إليها

و مصائد يذكر اسم الله عندما يرسل كلبه، أو يطلق رصاصه، وروى ابن جرير: "إذا

أرسب حو رحك هل باسم الله، وإن سب فلا حرج"، أي أن عدم ذكر لا يحرم النصد
وروى سخاري أن قوما قالوا: يا رسول الله، إن قوما يأبوننا بسبحم لا يدري دكروا
اسم الله عليه أم لا؟ فقال، سموا عليه أسم وكلوا . ول كنوا حدبش عهذ دكر
دعب عن كذب، لبعش الحد الذي دار حو دبانع أهل الكتاب وغيرهم من الأمم؛
وكن بس يطلوب رأيي فأقول في قلة الكثر: من شاء أكلها مهم كبت طريقة دبعها،
ومن شاء تركها، واستعاض عنها بما يحب. وألح على بعض لإحوة أن أدلى برأيي في
القضية.. فلم أر يأسا من عل وجهات النظر فيها مع تعليق لابد من ثباته .
يقول الشيخ عبد الله بن زيد رئيس لمحاكم لشرعة بدوة قطر "كل ذبحة من حيوان
أو دجاج تجلب إلى الناس وهي مجهولة، لا يعلم من دبحها ولا كيف دبحها، فرب ندرج
في عموم الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة رضى الله عنها أنهم قالوا يا رسول الله
إن قوما حدش عهذ بدبعه يأبوننا بالسبحم لا يدري دكروا سم الله عليه أو لا؟ قال
"سموا الله أنتم وكلوا" ..

وقد أباح القرآن ذبائح أهل الكتاب بدون قيد ولا شرط، وبسك القرآن عن
تحريمه فهو حلال لمول رسول الله ﷺ "إن الله تعالى فرض فرائض فلا تصيعوها، وحد
حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكب عن أشياء رحمته لكم، عر بسب،
فلا سحشوا عنها" قد بعل. إ ب يعلم بعض أن من أهل الكتاب من يدب باسم الصبي،
أو من يحق الطيور، أو من يهوى بمثل عى أم رأس الحيوان فيمنه، فكيف يطعم شيئا من
ذلك؟..

قلت للسائل: هذ، بحث قدم، وقد اختلف لعفاء فيه فمنهم من أدرج هذه بصور
المحكمة تحت عنوان "أهل لعير الله" أو تحت عنوان "المخضة" أو تحت عنوان
"الموقودة" واستشاف من دبب أهل الكتاب لمباحه ومن لعفاء من جعلها من ذبائح
أهل الكتاب المباحه بسب، واستشاف من محرمات السابقة، ول: الله أعلم.. إد
أباح أطعمتهم ما نفون وما يفعلون من هؤلاء لعفاء مال ك رحمه الله فقد جاء
في "مدونه" أنه مثل عم دبحوه نلكسه أو عر هذ، بعل. كره ذلك ولا أحرمه إ
الله أباح دببهم وقد عم ما معلونه ول الفاضل ابن العربي لما لى في كتابه
"أحكام القرآن" عند تفسير قوله تعالى: (الأحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب

حل لكم..

قال: وسنت عن النصارى فصل عن الحاجة ثم يطبخها من يحور أن نأكل معه منها؟ فقلت: نعم كنوا معها، فيها طعام أحبارهم ورجالهم، وإن لم تكن هذه الطريقة ذكاة عندنا.. ولكن الله أباح لنا طعامهم مطلقاً..

لخلاف تفهني قديم كما يرى، ولأساس شرعي لكل مذهب قائم، من شاء تبع هذا فأكل ولا حرج ومن شاء تبع هذا فامنع ولا حرج ولا يعمل بمريد من عرص الأدب المنفصلة لا بأيد ولا بمبدأ، فإزاء هذه القضية من حرج يصل بالسوك لإسلامي لعام، أو يتصل بحاضر المسلمين ومستقبلهم بعد أسود الممنون هذه الدبائح من أتعام وطور؟ لماذا عجزوا عن معيها ويكتفوا في بلادهم؟ من يرث الأتباع ولداً حجاج إلى أحضانهم في علوم الدرة؟ وعندما يصاب فدراب المسلمين بالشس في مجال لشراء الرراعة ولحيوية فهل ينظر لهم هو أو يحاج في الماديين لأخرى، برا وبحرا وجو؟ في عالم الجدل مرص عن إذا صحبه برود في عدم لإساج

وقد رأيت سدين المتفلسف سم سنده لحاصه نعرعته، قصور في فهم أو في عرص وجهات، ينظر لمحسفه، ثم تراشق بالسهم، وبذلك لسوء الظن في نطق، لإيمان ضروره كفاء الأمة بمواردها، واستغناها عن سواها سحر الحفاس، وحلا الميدان، لسب من هوه لتفعل في الفروع المفهية، فإن أصول العقيدة والأخلاق والشرع سهمي وتسعرو وفي.. وما أنظر في الأمور، لفرعها إلا بمضارها أجمع به شمل وأمع العرقه وأقصى المتزمتين والمعلولين عن أهاكن الصدراة

ن حاحه المسلمين إلى الجمع لصنع الرعصف، والدواء لعلاج نعلل، أو إلى اللجوم فيه أو حه شيء - في نظري يهدد عقائدهم دائب، ويجعلهم يعيشون عنه على أهل الأرض..

فمن بوجه قدره على الكلام ولا عرص إلى عمن، يجدي؟ ثم تبني مهمه بعض المتدسين انفس في ادواء لانه ذات في "الكحول" ورفض اللحم المسورد لأن ذكاه موضعه ربه؟ ثم ستهي دورهم! سي قدر الله لحسه لكل من شارك في هذا البحث، ولكي نظري بما يمهده بعد لعمل جاد سحرك به أنه كسول!



(٩٢)

هل توجد صحوة إسلامية معاصرة؟ وما أبعادها؟

لست بعيدا عن هذا المبدن، بل أحسنى واحدا من الكادحين في جبهته لعد
تلقب العلم على مجاهدين ذوي صلابه، ثم قمت بعميم شباب سيقوى سبها بعدا هي
إحرار الرصون لأعلى، لأنهم ماتوا شهداء في سبيل الله .

إنني لست بيدي صحوة الإسلام في هذه الأيام، وصافحت بحرره وحب رجالا
يعانلون عن بقايا الإسلام في "العليس" على شواطئ الهادي، ورجالا آخرين يحرسون
موارث الإسلام على شواطئ الأطلسي.. وبين الشائطين المبعدين قامت مدراس تجاهد
بالعلم وكن نت نجهد بالسلاح، تدود أنفوس لشعافي وعسكري عن أراض فحاء بم
ساسها حب من الدهر، فدفعوا ثمن يومهم دلا فدا واسعارا فاصحا

من الصحوة الإسلامية حقيقة قائما ولكن لإعداد لسحب وسديدها حصمة أبرد
للعين وأرهب للنفس

و لمشرقون الأوربيون يعرفون طبيعة الإسلام، ويرصدون تاريخه القديم والحديث
بعين ديب جليل، وندير قول المستشرق الألماني بول شمتر "في كتابه "الإسلام قوة العدد
العالمية" الذي صدر من نصف قرن تعريب، "إن انتعاش العالم الإسلامي صوب مدير لأوربا
وهاف يجوب أفاقه، يدعوها إلى التجمع والتساند لمواجهة لعملاق الذي بدأ
يصحو .

ويقول: "إن قوة القران في جمع شمل المسلمين لم يصبها لوهنا ولم تفلح
الأحداث الكثيرة في زعزعه ثعنهم به.. وإن الروح الإسلامية ما زالت تسطر على فكبر
العاده وعواملهم، وسطن كذلك ما دامت لشعوب الإسلامه قد ربطت مصيرها بتعاليم

الإسلام، واعتقدت أنه الرابطة الجامع بين أجناسه لمحاجة".

إن هذا، المولع القديم بالحديد يكشف وراءه مدى إعداد لصرب الإسلام غلة أو جهرة، ويفرض غلت المزيد من الحذر واليقظة.

والحق أن الصحوة الإسلامية المعاصرة تكتنفها أخطار هائلة، يشارف في صنعها مبشرون ومستشرقون وساسة وعسكريون وأدباء وإعلاميون، وملاحدة وكتابيون، ومصارحون ومذاهبون وأسس عربية غربية وأسس من جديدا.

ولست أخاف من أولئك كلهم يوم يكون قد صحت الصحوة الإسلامية من معدن إسلامي صاف يحددون سيرة ملأ الأول فيعملون بعض مفتوح وقلوبهم تروى إلى الله وحده.

لقد كادت الدعوة الإسلامية تعلق إفلاسها من فريسة تعرب، بل بعد تركب لعدو حاد لشئ العمل وسحق بشير لخرافه ويعنى ربه باطل به مدب نبشير صبح حديد وسقطت شفاه الإسلام من مائها بدافع بفوه ومهد لعدو فصل.

وأريد أن أقدم للصالحين الحدد بعض ما أفدت من بحارب حتى يجسو الكسائب، وحتى لا بعدوا رخص الإسلام عنمة يارده لتمر بخص من لون.

إننى أشعر بأسرع حجب حين أرى المجاهدين في قطر ما بدعوى العنم من الصغر، عمر منتعنين بما حدث لإحوائهم في قطر محاور، بل حين تبدأ جماعة ما العمل غير منتفعة بما وقع لزميتها في انقطر نفسه من بضع سبب إنهم بلدعون من جحر واحد مرسى أو أكثر دون وعى..

ما تقول في مدير يبدأ العمل في شركة مصطربة دون أن يدرس أسباب الاضطراب ومالك المديرين من قلعه، وأسرار فشلهم أو توفهم؟ ألا يسحق التأديب؟

إن خسائر جسيمة أصابت الدعوة لإسلامه من هذه القادات، لاهلة.

ولا يميل في هذا المجال أعدو بحسبته، ولا يسجوا الأمم المرسلة وره هذه القادات، وإذا كان لجهل بمواس البشر لا يجي من اللائمة، فإن لجهل بسبب القدر أسوأ عيب، ومن هنا رأيت الحجاب شديد للمهر من في أحدا قيل بهم دون مواربة لما مألوا عن سر هريمنهم ^{١٦٥} "أل عمران. ١٦٥"

ويوجد عاملون في الحقل الإسلامى يظنون أنفسهم فوق المباله، لعل ذلك ببركة الوضوء والصلاة..

واندى أراه أن يقوم يعاون عللاً نفسية، وأنه لا بركة هناك بل هو صي..

ولا ترك هذا التعقيد العابر إلى أخطاء بها جدور في ماصينا الطويل..

كان الأدب قديماً يسزمون السجع في مدلاهم، ومربب لأدب العربي عصور احتبس فيها داخل هذه العيود اللعظة .

و تترام السجع يتم على حسب المعنى عالماً، فمن بعد فكراً عمقاً ولا أداء مبالغ سهلاً ولا معالجة حصبة ثرة بمختلف القصد ، و موضوعات، بل إن السجعة قد تحق المعنى، ومن الطرائف في هذا أن أحد بولاه قد بلغ صدى أيها المصطفى بعم، قد عر لك قمم! فقال الرجل المعرول والله ما عر لى ولكن عر نى، الهدف!

ولم يأخذ الأدب العربي طريقه صعباً إلا بعد ما تخلص من لغفة أو السجع وما حدث في ميدان الأدب حدث مثله في ميدان الدين، فقد مرت بالمسلمين عصور طوال أصبح فيها فقه الفروع عمود الدين وسامه ودروة أمراً أو أصبح لبحث في صور العبادت وأشكالها هو الشعر لشاعل للحصاة ولعمدة .
وبصور الدهماء أن إتقان المراسم شاره بكمال وسلم الارتقاء ووسيلة القول عند الله..

وعلم لغفه جزء له مكانه في النظافة لإسلاميه لكن مكسه بعد علوم العميدة والأخلاق ..

وإتقان مذهب فقهى في الفروع العملية شيء حسن، ولكن هذا الاتفاق لا يعنى فيلأ ولا كثير عن مهاد الأخلاق و عقائد الذي لابد منه أولاً وأخراً
ربما ، حلف الفقهاء أظهراً بعصى وراء إمامه أو لا ؟ بيد أنهم مقصود على أن الخشوع روح الصلاة، وأن من فقد هذا الخشوع فقد صلاته فتمتها، سواء قرأ أم صمت.

ومع ذلك فقد استعجل العلو في قيمة أفعال الصلاة استمحالا مرق شمل الأمة، فإذا الصلاة الواحدة تتعقد لها أربع جماعات في الأهر الشريف، واحدة للأحاف، وثانية للشافعية، وثالثة للمالكية، ورابعة للحنابلة، لأن صلاة مقلد لا نصبح وراء مقلد آخر، وكان ذلك لانسام يقع في الحرم المكي نفسه حتى أدركت المسلمين رحمة الله ففضت هذه لجماعات كلها، وصنى الكل وراء إمام واحد،

إن تومع المساحة التي يعمل فيها هذه الفروع تم على حسب بصييق المساحة التي تعمل فيها تنزيه الدينيه، وتحويل فيها العنقدة، بل قوى روحية وملكات نفسية .
وبصور رجلا منح جنيتها ليعيش به فاشترى بصفه ماها عارية ومعديته، وب بصف الباقي لديه سكرًا وشبابًا، ووجه ما بلى بعدئذ سخير واللحم والبقوم و لهواكه. إسح. إن

هذا رجل سيقتله فقر الدم يوما..

وقد لاحظت أن مصاب شديد في الأنشطة العنيفة واحفزه بسبب هذا العوج .
وحسب كثير من المتدينين، أن النشيط ببعض المراسم بعيدية ثانوية يعطى هذا
التصور وهبات..

وكت أرجو أن ثمة انجماعات الإسلاميه من هذا الاعتلال ، فبمى أن بعضها عرق
إلى الأذقان في لحوث عفهه وما شعب عنها من خلاف ومبى عليها من أوهام
كبار..

إن حكم بحريم الذهب على لاء كم يرى البعض يساوى - وقد يرجع - تحريم
أفغانستان من الشيوعه! وصبط المرحه المسحبه بين قدمى المصلى بك د يبلغ مجلس
الأمن! وبطلى الموسمى يشه لكفر أو دونه الكفر

لمد ذكرى هـ ، بحل الردى بما كت أقرأ فى كب ، لباريح قال الراوى دخل
فلاں على الخلفه، وحدث معه بأعطى القول . قاله فصمعت على ثابى محافه أن يصسى
دمه ..

إننى عجت بهذه لمحافه، مصرع رجل شجاع، وينم أولاده يسى هو المحذور.
المحذور أن تل ملابس الراوى بدم الفيل ألان ادم بحس؟ أم لأن ثمن غسله باهظ؟ إن
توارث هذا العكر سقوطه عسى وخفى مع ، وأهل هذا المكرا لا يصحون لشيء فى دسا
التاس ..

إننى مبال إلى إغلاق باب ، لاجتهاد فى فقه العباد، وإفء حق الاختيار، أو ما
يسمى بالاجتهاد الانتفى، بأخذ ما تدعو إليه الحاجه ويدع ما عدا، من الثروه الطائفة
التي آلت إلينا..

والذى يدفعنى إلى ذلك أن وجوه لراى فى كثير من تقصيد تكاد تسوع الصور
العقلية، أو الشىء وصده مع ، حد مثلا إمامه المراه فى صلاه، يرفضها فقهاء مطلق
ويجبرها البعض مطلق ، ويرى الشافعى جوارها للباء خاصه

ولمى المرأة؟ بعض الموضوع مطلق ، ولا يعصه السنه، وفربك: النقص وعدمه
مقرون بطلب اللذه من اللامس ..

وإمامه الماسق؟ رده بعض الفقهاء بإطلاق، وأجده قوم بإطلاق، وفصل آخرون
متساثلين: هل فسه بتاوين أو بتجرح؟ هل فسه طبيعى أم طئى؟ ومع تفسير لجواب يتعير
الحكم..

ببشعرى ما يصنع نحن بعد ذلك لا المورثه والرحمة؟ وإد، ينبغي أحد أنى رأى
فهل له إلزام الآخرين به ومواخذتهم على تركه؟ لا

وفى ذلك كله وبعد هل هذه الأحكام بسوقى منسوبة إلى الله تعالى لعبد، ومقررات
الأخلاق، وضوابط التربية؟ لا.

والذى نكره، سيما لأنه لا يصح بديه بحب نفسه فى العيلاء، أو لأنه يفتى فى المحر
مثلاً، رجل منحرف ضعيف بحلق.

و، تقا به الصلاة على السجود الذى يألف لا يمحو عنه هذه لوصفة بالخطأ، لمعنى
ما جور، أم الخطأ الحلقى فهو إثم، وهذه لأحطاء الحلقة من وراء العوق، لرهه السى
تسلل منها الغزو الاستعماري وفتكها..

أحسنت عصباً شديداً وأنا أسمع مع من إحدى الإداعات بحسب عن سؤال وجه
إليه: هل يجوز إخراج ركاه الفطر بعدد؟ من المعنى لا يجوز، ومن أخرجها بقدا وجب
عليه أن يعد إخراجها شعيراً أو قمحاً، واستنلى إن هذا بصرف بدعه، ومن أحدث فى
أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد عليه..

وخيل إلى من عصب المعنى أنه لو وجد أب حسنة لأمسك بحذافه وأحمد نفسه لأن
هذا الإمام يرى إخراج ركاه مما هو أضعف لفقراء بقدا كان أو حبوا
وأعجب، لمعلمين بسع هذا الرأى، فبما يخرجهم؟ ولماذا يرى فيما هو وحده
لدين؟ ثم صديق الألفى، وقطع ما أمر الله به أن يوصل؟ من الموقفين فى نطاق الأحكام
الفقهية المحدودة يسمعون أكثر مما يحسنون..

وحدث فى إحدى الكليات أن أقبل لعمد على جمع من الطلاب كانوا جلوساً على
بعض مقاعد الحديقة وحف بكل إلى استعمال أسبدهم وقوفاً، إلا واحداً ظل على كرسيه
لم يتحرك، زاعماً أن ما فعل هو السنة..

قلت: إن الرسول ﷺ قال للأوس لم جاء رعيهم سعد بن معاذ فوموا إلى سيدكم!
والطلاب الذين قاموا مرحبين بعميدهم أقرب إلى لفظه واسعة والأدب من هذا الطالب،
وهو يسىء إلى الإسلام بهذا المثل.

قال لى أحدهم: إنه طالب محافظ يربى بحسنة فقلت: تربية بلحيه من سنن الفطرة،
وتربية نفس من أركان الإيمان، وهذا عليه لو أحسن الشكل والموضوع؟.

إن الاهتمام بالشكل أو مراحل التقليد، في طفل عندما يرى أبه وهو يصلى يحفظ
حركات جسمه ركوعاً وسجوداً، ويبدأ محاكاةه فيها أم مشاعر الخشوع ومعاني

الكلمات فهو لا يراها، ولا يحس بقلبه، لعمري يبلغ ذلك مستملا بالدراسة و شحرة
والمعدة ..

و لأمم الطفلة هي التي سرع في بليد ، لشكل ومصله فضلا نام عما ارتبط به من
معدن، فهي في ميدان لأدب تحسن السجع و نجاس أكثر مما يعمق الفكرة وتسدد النظر،
وهي في ميدان الدين تصحى بوحده، الأمة في مسن إحصاء السمعة أو الجهر بها
وسمها الأول كان أرفع كثيرا جد من هذا المستوى، وبذلك حدم رسالته وبلغ
دعوته ..

هل من الصحوة لإسلامه أن يهمل العصر لتعوق الصاعى مذبا كان أو عسكريا
لاشغاله بحكم الصلاة في العمل، وجور دحون المسجد بها ؟ هذا ، بصلك إعماء عملي
وهوس ديني، ولا يوصف أبدا بالخير.

ثم، أيصع العقل الغربي السيارة وشترتها نحن لتكتب عليها "عيس الحسود فيها
عودا.. أو كايذة الأعداء" ..

إن أى عظة إنسانية إنما تهص بدء وحاما على حده العمل، ومساء مصب،
والإسلام ، بما أنهض العرب وحلق بهم في الأوح لأنه أنعش هذه الملكات الإنسانية
وأطعمهم تسعى، و لصحوة الحاصرة يسعى أن ترسم الخطأ لأولى لا أن تتبع حلول ظلموا
دينهم وأنفسهم على سواء ..

هل ستقدم خيراء ليعلموا بظافه البيوت والمدن؟ . هل ستقدم خيرا ليعلموا
الهدوء ولظام والسير في شوارع برودة وكيسه؟ . هل ستقدم خيرا ليعلموا أن
البروير في أداء الشهادات و، جراء الانتحبات صرب من الوثنيه؟ .. هل ستقدم خيرا
ليعلمون كيف يدفع الكفاء إلى الإمام ويرد، لتأهيس إلى لورء؟ ..
إن هذا أبجديات في العطرة الإسلامية لا ندري لماذا ساء ؟ وس نتم صحوة ، لا
عندما نفتتح بها أولا ..

دل لي عالم في "الجولوجيا" : إسي قلن الآن لأن أمدف عشرات السنين حتى يطوى
مسافة التخلف الحضري بيننا وبين من سبقونا في ميادين الدرة والفصاء والطاقة وغيرها .
ودعم ، الحق ميغوس منه بالوسائل البدائية ..

فت: إسي أو من يعون الله ثم استتبع أقول تنمى ولكل مهم بأمر دينه: إن لعون
الأعلى يظهر به الصاحون بين السكارى فلسجته في برشيد صحوننا المعاصرة حتى يؤسى
جماها ..

(٩٣)

ما مكانة العمل والعلم في الإسلام؟ وهل هما مقصوران على العمل العبادي والعلم الديني؟

لإسلام هو الوحي الدال على محمد ﷺ بوجهه الحده، في ربها، يهدي الناس كافة إلى الصراط المستقيم. أي أنه حقائق مقرونة أولاً ثم أساليب مجدده في السلاع والعرض، والحماية والدفاع..

لنعرض أن صاحب فلسفة ما افزع بأن ما لديه يقع العدم. إنه ابتداء يشرح ما عنده وبطريقه في ذلك نفسه، ثم يتقل إلى تفهم الآخر من كل وسائل فهم، ويبحث طرقة المعتدين والمعوقين بكل أسباب المقاومة..

وقد مضى الإسلام على هذا النهج منذ بدأ مسيره، أو منذ استمع منه إلى صوت الوحي ﴿اقرأ باسم ربك ذي الحكمة﴾ حتى إنسان من علو افراء ورث الأكرم الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم ﴿العلق: ١-٥﴾

والعلم هنا من شعبين، علم بحقائق الوحي، وعلم بطرق عرسه، ودود الأدي عنه! في العنصرات المادية بمعناه سير العلماء معاً سيرا لا يسهم بأي ناقص! ومشوعة تسوي بين رجل الإعلام الذي يعرض مبادئه في الصحف المحلية ولهجات الدوية، وبين رجل الفضاء الذي يكشف الكون، ويستخدم لأفكار الصاعية في الكون والفكر والظفر في حرب الكواكب!..

كلا الرجلين يؤدي واجبه نحو مدنه، وكلا العلمين يعمل للأحر ويعاناه
إننا نضرب هذا لمثل نعلم السذج من المسلمين أن نألي القرآن الكريم في الإذاعة
يعرض نوعاً من المعرفة الديني، وأن الذي يشرف على توجيه صروخ في الفضاء كي
يدفع عن هذه المعرفة لا يقل مكانة عن القارئ المنزل، وقد يكون يصدق به - أولى

بالله منه .

إنه هو الآخر يمثل عصب لا بد منه، ف يحا العلم الأول إلا به، فلا يمان أس
والجهاد حارس .

والواقع أن الثقافة الإسلامية منذ نشأتها، نشأت أصولها وفروعها، وشعب العمل
الذي يقوم به الملمون فرادى وجماعات، وليس في تاريخ هذه الثقافة عزم ديسى بعد عن
الحياة، وعزم مدنى بعيد عن الدين، ولم يقع، بمسح العزم إلى ديسى ومدنى إلا فى عصور
السقوط والاضمحلال ..

وبدیه أن تكون علوم الشريعة أول مظهر لحركة العنمية فى لإسلام، فشأت علوم
القرآن و سنة والعقود والأحلاق والتربية، ولا يحرق أحد على إكراه فى القرآن بكرسم
ولسنا المطهرة من خصوبة فكرية، ومابع غريزة تفكر وا وجود و سلوك، يسهما مهد
جليل لحضارة إنسانية ذكية رحيمة ..

ثم صاحب ذلك ملاد لعلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وبتديع واردة
الأدب والبحث فى فلسفة سنة وأسرار البلاغة وأمت الفوميس، وأصبح الدراسات
الأدبية واللغوية جزءا أصيلا من عمل المعاهد الدينية

وشطت الدراسة الفلسفية - التى تحولت فى عصرنا إلى علوم إنسانية - فلم نبق فى
أرض الله أثر من معرفه، لا استخدمها العرب، ووفروا على فهمها ونقوم مسارها .
ومع تصح الفكر الإسلامى ظهرت علوم تكون والحياة مسهديه بمطلق ملاحظة
والحرية - وهو منطق قرانى العيب - فكانت علوم الرياضة من حساب وجبر، وعموم
الطبيعة والكيمياء والفلك...

ويكاد المصنفون من مؤرخى الحضارة يجمعون على أن المسلمين هم أولو الفصل
على، نهضة الأوربية، وأنهم، بسبب العاشر فى عصر الإحياء
وقد كان من وراء الانتصارات العسكرية لإسلامه - إلى ما قبل بضعة قرون - تفوق
علمى وصناعى، هو الذى أعاد على فتح "لقسطنطينية" وحصار "ف" ووقف الرحف
الصلبى

وبرى لمحمود أن الحرب التى نشبت بين العلم والدين فى أوروبا، قد أشعلت
الكيسه عن عمد لأنها رأت أن الاتجاه المينكر، لى شط هو أثر الرحف الإسلامى
اساحج، وأن العلماء الباحثين هم طابور حارس للجهاد الإسلامى القديم .
بيد أن هذا كله تلاشى مع خمول المسلمين لأحبر، وطفء جذوبهم، ونشر

الجهل لعدم في ربوعهم، وفهم كثير منهم أن العلم لا يحتاج دراسة لوصوء والصلاه والمواريث! وأن ما وراء ذلك من أدب وفن وكشف ودكاء نوع من الفصول وقد دفعوا ثمن ذلك الخطأ سوادا صخا بوجوه وأخرى النفوس، وجعل بلادهم بين الأطلسى والهادى ممرحا لاستعمار أنابى ظنوم، أكل ديارهم ودبهم على سواء ومن العرائب أن بعض لفتنة المشتعين بالدين لا يرأون صرعى هذا العلط الشاحش، وأن المسبب منهم إلى كليات عمليه أو مدسة يصدفون عن الدراسات المكتوبة عليهم ويقولون: ندرس علوم الدين ..

وبحكم! وهل يقوم الدين إلا بالعلوم التى فيها ترهدون؟ وكما لا يقوم إلا بها، فهو ما يحسن فهمه إلا فى صوتها من هؤلاء الغتية من أقصى عدة سوات فى كساب الهندسه أو التجاره أو غيرها، ورأى أن يصحى بالسوات، لى قصاص ويتحق برحدى الجامعات لإسلامة . وأنظف هذه المعراب من رسالة كتب لى أحدهم يقول فيها: " يؤمى ألف شديدا، ويعتصر قلبى حرا نعد الأواء، وعجب كل دى رأى برأيا وقد دعوت الله أن بلهمى الحق ويهدنى الطريق لقويم ويوفى لى الانحاق بالجامعة الإسلامية فقد علمت من مرءى للإمام شافعى "أن العلم ما كان فى حدث، وأحرب، وعبر ذلك وبوس شيطنى! ولذلك فربى أرعب فى العلم الدينى، سمحنى! والله يوفى لك لمعدنى". وقد رق قلبى لصاحب الرسالة، وحاولت لحاقه بكلية الشريعة فى دولة قطر وبكر التعليمات انعتوية لم تسمع!..

ولابد من وعى الكلمة بمسوية للإمام الشافعى - إن صحب - ولمراد منها أن شئون العبادات لا مجال فيها لأراء لشخصية، وإنما تؤخذ العبادات من القول الثابت عن المعصوم ..

وفصلا العبادات قطرة من بحر فى مسوك المسلمين وشغوبهم العلمة، ولا دخل للروايات فى موضوعات العلوم الأخرى ..

وقد تأملت فى سيرة عمر من حريجى، الجمعات الإسلامية فكذت أيا من جدواها، هذا رجل يحمل حملة شعواء على الأصرحه، فاب لى أحد مستمعيه! لكن لا توجد فى هذا البلد أصرحه . قلب: كلام سمعه لا يعرف عبره فأفرعه بها وفى افتتاح مسجد بريس، وفى أثناء لتقاط صور بذكورية للحفل قام أحد من هؤلاء فى حانة تشنج، يذكر أن التصوير الشمسى حرام!..

فقال له أحد المحصور: ذك رأيتك! وما أكثر الفقهاء الذين يحاربونك، إنك تقف سير
بدعوة الإسلام في باريس بهذا العصب الصيق لرأى ما، فهل نريد التصحبه بالدين كله
من أجل وجهة نظر لك أو لأننا من قاصرين حيف؟ .

قلت في نفسي: ما أتعب حظ الإسلام، إذ كن المتحدثون باسمه لا يعرفون العلم
لحامد له أو الميّن عنه، لا بعض المروّبين، وبعض الأفهم .

عندما عرض عمر بن الخطاب على سلمان أن يأتيه بعرض بلقيس من اليمن إلى
فلسطين قبل أن يقوم من مقامه ﴿قال لذي عده علم من الكتاب: أنا آسك به فس أن يريد
إليّ طرفك فلما رآه مستمراً عده فل: هد من فصل ربي﴾ "سمن: ٤٠"

ما أحوج المسلمين إلى رجال أوتو علم هذا الكتاب أم أن هؤلاء الرجال حشوا
سوء الاستقبال عند، فحطو رحلتهم في أورب وأمريك ٩٩

ليس للعلم ولا لعمل صورة واحدة صالحة، أو بعد واحد مقبول. فإن الله أمر
بمسلمين أن يعمموا الخير ﴿فعلوا الخير لعكم تعلحون﴾ "لحج ٧٧". وكنهم مع فعله
أن يدعوا الآخرين: ﴿ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ "آل عمران: ١٠٤" فهي بلخير
المطلوب شكل واحد؟ لا يرى إلا في الصلاة والصيام؟ .

إن صوف الشر لا يحصى، وصوف الخير لا يحصى وما يحشده البشر للحصول
الخير أو لشر لا يحصى، وسواء كل حكم لديات .

والحق أن العمل الصالح - الذي هو صو لإيمان - هو كل سلوك يترجم عن ية
حسه وعاية شريفة، وقد يكون فلاحاً أو صدقة أو إدارة، وقد يكون سفرأ أو إقامة، وقد
يكون قتلاً أو سلاماً.. إنه مسلك غير محدود لبعث في حد هو حب الخير، وطيب
الإصلاح ..

﴿... فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون و الذين كذبوا بآياتنا يمسهم
العذاب بما كانوا يفسقون﴾ "الأنعام: ٤٩".

وقد سمي القرآن الكريم بجويد، لصعاب الحربة - لدعم بحق بد، هة - سماها
عملاً صالحاً، فقال عن نبي الله داود ﴿وأت له الحديد أن اعمل ما يعاب وقد في
السرد، واعملوا صالحاً، بي بما تعملون بصير﴾ "سبا ١١"

وجعل كل نعت يعاينه لمجاهدون، وكل بدل يكلفونه عملاً صالحاً ﴿لذلك بأنهم لا
يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا محمصة في سبيل الله ولا يطأون موطناً يعبط الكفر ولا يسألون

من عدو سلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿١٢٠﴾
 وما ذكره القرآن الكريم ليس إلا تعادج وأمشه. ولقد اعتبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين الرجل وامرأته عملاً صالحاً يثبت عليه لأنها حصانة من الإثم، ووقاية من الشرور
 ، ما كل علم تسمو به الإنسانية، وكل عمل نركو به هو من صميم الدين، يرجح به
 الموردين، ويرفع به الدرجات، هي الدنيا والآخرة



(٩٤)

لماذا لم يحرم الإسلام الرق كما حرم الخمر والربا؟
وما موقفه الحقيقي من هذه القضية؟
وهل يجوز للمسلمين في حروبهم مع أعدائهم
أن يعدوا أسرى الحرب رقيقاً؟

في مطالع البعثه المحمديه كان الرقيق و فدا غير مؤتم ولا مسعرب ولا منكور . كتب
جمهبر الأرقاء نرحم المنسوق والمعارب لا بأبه لهم أحد ولا يفكر في إبعادهم مصلح
في أرجاء الدولة برومسة النصر به كان انعد يخدمون في صمت، ورفق قدم
بعضهم طعاماً للوحوش في بعض المرائب، وكان اليهود - وفق تعاليم التوراة - يظلمون
أساليب الامتقاق للبرانيين وغير البرانيين ..

ولم الأسى على الرقيق وخدمهم؟ إن لمبودين في لفرة الهدية كانوا أنجأت لا
تعرف لهم حرمة، ولقد وقع ابن لامرأه برهمة في بعر، وكان أحد المسودين يستطيع نقاده
لو أدت أمدا لكن الأم فصت أن يموت ولدها ولا يعيش بعد ما لسه مبود
وجاء في الكتاب المقدس أن طعام النبيين لا يعطى للكلاب.. واليسون هم يبو
إسرائيل.. والكلاب هم الكنعانيون الذين كانوا يسكنون فلسطين قديماً.

في هذا الجو القبيح الظلوم كانت لإسائه بعش، ما أنصعها فلسفة ليون التي
تقر لاسرفاق بعقلها المعكراً ولا أنصعها مو ريت الدين التي احتصنها الكهنة،
وأظلمت بها الأرض ..

حتى نكلم محمد، أصاح الناس إلى ما جاء به فإذا هم يسمعون أن الشر كلهم إحوة
بيسهم نسب واحد، وتسرى في أوصالهم بفتح من روح الله، وأنهم سواسية في الحقوق
والواجبات.. وأنهم حلفوا ليتعارفوا وسحبوا ﴿أنا أحبها﴾ الناس إلى حلفناكم من ذكر
وأشئ وجعلناكم شعوباً وفتن لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴿الحجرات، ١٣﴾

وسمع الناس للمرة الأولى في تاريخهم أن المارقين يجب أن تفك قيودهم ونعتق
رقابهم، وأن العائن يسعى أن يحرروا من الذل والجوع والهوان، وأن العقبات دون هذا

كنه لا بد من فتحها لمن يريد رضوان الله ﴿أفلا فتحه الله وما أدرك ما العفة فت ربه أو إطعمهم في يوم ذي مسعة يمد يده يمد يده أو مسكت د مربه﴾ البقرة: ١٦-١٧
وعلى المؤمنين أن يجرّدوا لأداء هذا الواجب، فلا يحرّروا لأسرى ليجمعوهم أبعد، أو عد إحسان بعد ما كانوا عبيد سطوه كلا إيتهم ﴿إطعمون الطعام على حه مسك وبشامة وأسيرا﴾ بما يطعمكم بوجه الله لا تريد منكم جراء ولا شكور ﴿الإنسان: ٨، ٩﴾.

ولما جاء دور التشريع من هذه المبادئ إني فوائس ملزمه نظر لإسلام إلى مصادر الرق فألقاها كلها على النحو الآتي.

كان لرومايون ومن قبيلهم العبريون يحكمون - لعبودية على مفر في بعض الحر، ثم ومن هذه الحرائم عند، رومن عثر المعسر عن انقضاء بالدين وقد رفض الإسلام هذه النظرة رفضا حاسما، ولم يسترق في يه محالها، بل رصد من الركاه معروضة متهما لارما لسداد ديون المعسر، وقال تعالى:

﴿وإن كن ذو عسرة فطرة إلى ميسره، وإن يحدفوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ البقرة: ٢٨٠.

وكن الحظف إلى امرن الماصي مصدرا هائلا للاستعداد، وقد ظل الأوروبيون يصطادون اسشر بصغة هرون من عرب، فربما، في ظروف يكتسبها بوحشية العطفه، ونم حظف عشر ب الملايين وهلاك مثلهم في أثاء العرب التي كن يفوم بها قراصهم. وأبى لإسلام إباء شديد حظف الأحرار، وهدم كل ما ابني على هذا الحظف من آثار، وجاء في الحديث القدسي عن رب العزة قال الله تعالى

"ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن كتب خصمه خصمه - عنيه - رجل أعطى بي ثم عدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمه، ورجل سناجر أجيروا فأسوفى منه ولم يعطه، لأجر" ^١
والمصدر الثالث للاسترقاق - وهو مصدر خطير - أسرى الحروب، إن أولئك المنكودين الحرايا كانوا يواجهون مستقبلًا عصيب، وقد يكون الاسترقاق أهون ما يتوقعون.

وهي لحرب العالمية الثانية لم تعرف مصائر الألوف المؤلمة من أسرى الروس لدى الألمان، أو أسرى الألمان لدى الفرنسيين.

فمن كن ذلك ما وقع أيام النحر والارتقاء فما ظنك بما كان يقع قديما ؟
على أية حال فإن الإسلام في أول حرب خاصها حرج على الدب بمبادئ أركي وأرق

في معاملة الأسرى، فسر عيسى رسول الله ﷺ في الأسرى بعد معركة بدر ﴿يَا أَيُّهَا سَيِّدُ هَلْ لَكُمْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَحَدُكُمْ بِهِ﴾. وقال: «لَكُمْ وَاللَّهُ عَفْوَ رَحِيمٍ وَإِنْ يَرِيدُوا حَبْسًا فَقَدْ حَبَسُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ» [الأنفال: ٧٠، ٧١].

والخبيثة التي تشير إليها الآية موقف المشركين من قصصه بحريات الديسة وإنسانية كلهم، فقد كان موقفاً عبثاً معناه ملك بالكبرياء والقسوة. أكن هذا موقف عبث الأوثان وحدهم؟ كلا، فإن أهل الكتاب كانوا أخس وأظلم يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ أَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

سكنوا فلس لأحد أن يرغمهم على اتباع ما يكرهون لم يكتفوا بهذا بل لجأوا إلى صد الاتباع وفتنة الضعفاء وفيل لهم. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوجًا وَأَسْتَمِ شَهِدٌ وَمَا اللَّهُ بِعَاقِلٍ عَمَّا نَعْمُونَ﴾ [آل عمران: ٩٩].
وبو أن الكره للإسلام كان عواطف فرد أحمر، أو سلوك نفر معصين لهذا لخطب...
لقد تحول إلى حرب ساحته يصلهاها دين عبثه خصومه خارجاً على القانون، ولم يروا الاعتراف به أبداً..

ولننظر إلى صدر تزيين المديمت، وسنستعرض متى اعترفت الأديان الأخرى بحق الحجة للإسلام، وحق أن عبثه في إقامة مجمع له؟..

لا مجوس فارس، ولا يهود المستعمرات المعاصرة في جزيرة العرب، ولا الرومان بدين اعتنقوا النصرانية ليجمعوا معها أربعة أسعفار أسود أكل أشم ومصر وغيرهما طول خمسة قرون.

ومع ما أحسنه سلف من وحشة وبكر، فقد خاضوا ضد أعدائهم حرباً عادلة، وأمروا بكسر شوكتهم ومحقق كبرهم حتى إذا قنعوا أظافهم وأدلو طعيبهم، قيل لهم: لكم أن تموا عيسى الأسرى والمهبرمين ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الْفِرْسَانَ كَذَبُوا كَتِيبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْبَتْتُمُوهُمْ فَشَدُّوا الْوُثَاقَ، فَمَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَدَاءٌ حَتَّى تَصْعَ الْحَرْبُ أَوْ رَهَاءُ﴾ [محمد: ٤].

وقد يفرع البعض لكلمة (صرب الرقاب) بيد أن فرعه هذا يذهب عندما يعلم أن عرب من أدب بروم ومن ولانهم شمال الجزيرة قبض على المسلم لدى جاء يربأه من سدى

النبي ﷺ يدعو فيها إلى الإسلام وقد له أتب حامل رسالة محمد؟ نعم، فأمر بصرت
عنه !!

كان حسن كتاب رقيق لعبارة، مقبول العرض جريمه يعالج بالقنن لسريع ..

بم يعد من هؤلاء الأدب من سماره الاستعمار الروماني المتعصب ؟ .

إنه الحرب ولا شيء غيرها ..

ثم من بعد ذلك للمسلمين ﴿ هذا انحموهم فشدو بوثاق، فربما من

بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ ..

المن أو لعداء الس هناك تصريح في آية بسرقاق أحد، ثم يعد الأمر مبعدا لما

لأسواق بريق، كما كان ذلك معهودا في المروا الأولى

وهذا فيبحث كيف يتم تنفيذ هذا المبدأ ؟. من يطبق المسلمون سراح الأسرى دون

فد أو شرط ليعودوا إلى مقاتلتهم مرة أخرى ؟

من يتم هذا التحرير في الوقت لدى يدع أبناؤهم فيه ها وهناك ؟

إن معاملة الأسرى ليست شريعا محلب، يصدر عن جانب واحد . إنه بشرع مستمر به

أطراف مشابكة المصالح، معذوبة على احرم فم معيه

هل يجد المسلمون هذه المعاني عند خصومهم ؟ كلا فإن هؤلاء الحصوم من عبده

الأصم، أو من أساع، الكتب الأولى لا يعرفون بلسمين بحق الوجود، فكيف يسمحون

لهم بحق لبقاء وحرية الدين ؟!

وعندما يوجد تفاهم دولي على "المن أو لعداء" فمن "ول من بهرع إلى، لإسهم

فيه، وإشاد عهوده، إن مبدأ المعاملة له أثره العميق في العلاقات والمعاملات الدولية،

وعدفت، إن لأمريكيين لو عرفوا أن الباب تملك رادعا بوبيا، ما فحروا غلبتهم أسرته

فوق هبروشيا وتاجازاكي !!

وإني أن يتم تفاهم عالمي على أسلوب، ساني في معاملة لأسرى انقرد الإسلام

بتعاليم نحو على أولئك المكويين، ويذكر بالآخرة لإسامة وتوصي بالرحمة، وبغائب

على، بظلمة، أو بعبارة موجزة: جمع منابع الرق جهد الطافة، نوع أسباب التحرر

والانطلاق فليس هناك أمر بسرقاق، وإنما هناك أوامر بالإعتق، وقد بسطنا ذلك كله في

موطن آخر (*)

(*) حقوق لإنسان بين تعاليم لإسلام وإعلان الأمم المتحدة.

قال سي شخص من متأثرين بالاستعمار لثافي إن الحصاره الحديثه هي النسي حررت النساء والأرقاء، لا ريب أنها اسافيت بي ذلك من موارثها الدينيه...
فت له: إن الحصاره الحديثه مكنت نساء بهم فطره سسمة من خدمه البشرية مثل
أبراهم لنكولي الذي قاد حرباً شديدة لتحرير العبيد، وقد لقي الرجل مصرعه بعد هذا
البلاء، كما لقي عابدي مصرعه على يد هدي معصب لثافيه...
وأصحاب الفطره لسنمه الدين جاهدوا في سبل هذه العايات السيله كبوا
يستوحون ضمائرهم وحدها..

أين نجد الموارث، لثافيه في تحرير النساء عندهم، نقرأ رساله بولس الأول، لي أهل
كورنثوس، الإصحاح الرابع عشر فقرة ٢٤ وما بعدها "لتصمت ساؤكم في الكنائس لأنه
ليس مأدوما لهن أن يكنن، بل يحصنن! كما يقول لثافوس أيضاً، ولكن إن كن تردن
أن يعمن شتاً فسالن رجالهن في البيت، لأنه فسح بالنساء أن يتكنن في كنسه"
وأيضاً تجد الموارث لثافيه في تحرير الأرقاء عندهم نقرأ رساله بولس، لي أهل
أفسس "أيها العبد، أطيعوا، سادكم حسب الجسد بحوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما
للمسيح، ولا بخدمة العين كما يرضى الناس، بل كعبد المسيح إلخ"^(١)
وإن رجلاً من أصحاب لعلوب الكبيرة هم بديين جاهدو بشرف لتكبير، لثافيه لثافي
أشاهد النظام، لشري عني مر العصور، والحصنه أنه لا دين إذا طمست الفطره وطمست
الأثره.

وبالإسلام علامه ممبره يعرف بها، ويلعب كل امرئ إليها، نبدو هي قوله نغاس
﴿أفأقم وجهك للدين حنيفاً، فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لحسق الله ذلك
الدين لفسم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الروم ٣٠"
ومن هنا حكمنا بأن لثافيه التي يتعارف الناس عليها يجب تبدها، إذا حالص
الفطره...

ويستحيل أن تكون هذه التعاليد ديناً وإن ستمك بها بعض الكهنة



(١) عني هذا لثافيه ستر برق في العرب، وقيل أحد المديين المعصيين له "لنكول" معبر
الميد

(٩٥)

ما موقف الإسلام من الحضارة المعاصرة؟ وهل يمكن القول بأن للإسلام حضارة خاصة يدعو إليها؟

هناك جو نب في احصاءه حديثه جديرة بالاحترام كله، بل أعتقد أنها امد د أو
اطلاق من الفكر المحرر الراشد لبحث عن الحق، التحق بالمعرفة، المسعى لأتم
مواهب الإنسان.

إن الوصول إلى اليقين في قضية حسية أو عملية ليس شيئاً رخصاً، إنه ثعرة غالبة
لأعني موهب الشر من هو الاستجابة الوحده لقوله تعالى
﴿لا تعف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والعزاد كن أولئك كان عبد مسئولا﴾
"إسراء: ٣٦".

وهو كذلك العبد المطلوب عن نهج المحرفين والواهب والمصريين الدين قبل فهم.
﴿إن سمعون، لا الظن وإن لظن لا يعنى من الحق شك﴾ "النجم ٢٨"
و حضارة الحديثه نجحت في ميدان بحث مادي، ونجحت في الداراب الكونية
كثيرة، وهذا السحاح - في رأيي - يجعلها أقرب إلى مطلق المراتب الكريم، وأدنى، سى
منهجها، فإن تفكر في تكون، أرضه وسماؤه وما بينهما، مطلب إلهي لا ريب فيه
و لمستمون بحموت أور ر سحلف في هذا المجال، وقد دفعوا ثمة فادح، وأرى
انه من عصب الله، وانسوى عن أمره الانشغال بالحدل المعظم، وفلسفه موزء الماده،
وشمق بحلاف وبكثرة في شئون يسوى فيها لعلم والجهل

إن احصاءه الحديثه كشمس كثير من قوى، تكون وأسرره ولها لأن حصله كبره
في علوم لدره والمضاء والإلكترونيات و "الكمبيوتر" وقد لعبت اثار ذلك إلى هوى
مدنى وعسكرى في البر والبحر والجو ..

ومع هذا السبق البعيد، فإن الحصاره الحديثه لا تزال واقفه عند العصر الحجري في ضبط العرائز، وبريظ الحيوان الرافض داخل لجسم الشرى، وكبح الأثره المسعوره، وجعل المرء يحب غيره ويعار على حموفه، أو على لأقل معدن مع غيره، ويتعرف به بحموفه طوعا لا كرها...!

وفى ذلك فثلت هذه الحصاره فى التعرف على رب العالمين، وبأسس علاقته صحيحه معه تقوم على توفيره وتقدير نعمته والشعور بعظمته والتسبح بحمده والتعويض عيه فى الأزمات والاطمئنان إليه فى المخاوف

إن الإنسان مهم قوى بالعلم لى يكون إلهاً، ويسمى ما عايشه هيرا إلى سيده، لا يحس طمأنينه إلا فى اسجود بين يديه، وسئلها فى الرشد .

لكن من أين يطور السجل إلى هذه الحصاره حتى إنه ليهدد مستقبلها؟

قد يكون الجواب: من عرور العاديين بما وصلوا إليه، وستهائمهم بما قصروا فيه. والعرور بالعلم داء قديم، وقد حدث، لقرآن الكريم أن أمما عمرت هذه الأرض قبلنا، وأقامت بها مذناب حكمة، وأنها اشتبها بما يسر لها من لده وسخرت مما قدم لها من نصح، فماذا كانت عبقها؟ ﴿فلما جاءهم رسلهم بالأسباب فرحوا بما عندهم من العلم، وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ "غافر: ٨٣".

والاعتراف بانعدام العلمى مرض مخوف، سد أنى لا أرد، ليه وحده عوج هذه الحضارة..!

السبب الأول دشى - كما أرى - من حبه أهل الأدب لرب لا إله، فالاسرجاء العقلى يسبى عند المسلمين، والعش الممجوح عند إخوانهم أهل الكتاب، من وراء هذا البلاء..!

أهل الكتاب قدما من عند أنفسهم تعظيم سيوها إلى الله، صادق بها العمل، وترتب بها افطره فلما شب اعراك بين العلم والدين، كبت النتائج بمعروفه، ألحد للعلم وساء ظنه بالوحى كله..

وأما المسلمون فقد أوعبوا فى البعد عن دينهم حتى أمسوا فى واد ودينهم فى واد آخر..!

للتعكير - الذى هو فريضه عليهم حسب وصية الكتاب - تحول إلى تعبد وجمود، وإذا عرض له نشاط فى ما وراء الماده نفسها كما شكوا مرارا ومعاخر الحياه الإسلامية تلاشت، فردا قبل شوقى.

فالدین یسر، والحلافة یسه والأمر شوری، وحقوق قضاء
 وحذب التاریخ فی أعصر شیء یؤكد أن الأمر استناد، و لحلافة اعتصاب ویسر
 الشریعة رباء وتعصد، و لحقوق دعاوی "من لئاب والظفر برهدها"
 عنی حتی ظهرت بحصاره الحدیثة بأب سب ثقافته وإداریه أدنی إلى الفطره و بشوری
 والاحیاء الحر وإن شاهدها لاسها من هوی جامع وإسراف کثیر
 وصلاح الحیاة لا یتهم بهدم ساطل لأن لئابن جدر بکرو لا کلا، لابد أن یکون
 الحق دم الاستعداد لیحل محله، ویؤدی عمله بفدرة أعظم وأشرف
 وأعترف بأن المسئمین لم یتکملوا هذه الحصة، ولا هم لئوم أهل تلك
 القیاده .

احصاره الحدیثة بسب الله کل، لئسان، وم بأحد أى أهله للقاءه، إنها تعبد سوم
 الحاضر، ویجحد ما ورده، ونعد الجسد وتعالی بمطاله وحدها
 ونحن باسم الإسلام نقوم هذا الاتجاه الرئع، وبرفضه جملة وتفصلاً
 أم الافتدار العلمی، ونسحیره لتسمیم الإنسان وکریمه فحن معجون به، كذلك نحن
 معجون بالمدره التظیمه انشی جعلت الإدارة فرفع للمستوی، وأبدع أسبیب لجمع
 الطعیان الفردی والهوان الساسی، وإن کان العربیون جعلوا هذه الثمار حکراً على الرجل
 الأبیص .

ولا أستحی من أن أسأل نفسی وقومی: أين کنا حین استخرج الأوربیون سعد من
 أرضنا؟ ماذا کنا نصنع؟ وأیه ثقفه کانت تملأ أدمع؟
 تؤكد، وأنا من علماء الدین، أن الصحابه یحتمل سعد أعشار لفکر الدینی بدی
 شعلنا وأبما فیة وصحبوا علیه !
 وأؤكد أن نظم الحکم فی بلادنا کانت أشبه بنظم الحکم فی درس والروم على عهد
 سلیمان الماتع العادل الدکی ..

وأؤكد أن اللغة العربیه فی لجاهلیة الأولى کتب أصواً وأنصع منها فی الأعصار
 النکدة الآخره .

بن محدودی الإسلام بدنوا جهوداً جباره لعود بینا الوعي العائلاً ومن عجب أن
 البعض الآن یمح همهم لئسهم، ویستعص أفر هم، إن لم یستعص - بعد - من علیل .
 وقد مضت حصاره لغرب فی طریقه لا یثنیها شیء، غیر أن لاسعراق فی الدنیا لا
 یحقق لئیر لا للمرد ولا للمجتمع، وقد کرع "أبو یواس" من اسدة حتی آخر فطره، ثم

استيقظ من سكرته يغوب.

إذا عرف الذب ليب يكشف نه عن عدو في ثاب صديق

وكذلك يفعل الحراب الروحى، وحواء لإيمان باورب وأمريك، إن الحب هر شعر
بمفق والصيق، ولأثيب هب كنهه للأديب بكبر لاسد احمد بهحب كيه وهو يرور
"لندن" يصور أثر هذه الحصاره قال: "عيون اسام هب منوبه، وبشرتهم كشعع مسعى
بالدم، وابساماتهم حاصره وجاهره لكل نظره وأى سؤال. رعم ديك، ثمة طيف عاص من
الكتابة بلوح وراء ألون عيون والشره، ويسدى فى هذا الصمت لذي يعرقون فيه حين
يركبون العترو أو الأتوبيس

هب لا حد لجمال الناس، ولكه جمال به جمال بحرر سمعراء فى المحيط،

صفحة سماه الرفاء نمند بصمها الفاجع وتحبط بالحرر من جميع الجهات

رعم العرله الموحشة بهض الحمال، ويكتسب الجمال شحونه من الترتلة انفسيه،
حتى تنعكس أعوار العيون فنا بيدو وسط يسر الحدة وسهولها مثل حرن غير مفهوم فى
عرس من أعرام الحية .

باسنة لكشر من لشرقى تدو لندن عاصمة مبهجة فى انصيفه هي سوى عظمه
للمرح والتمعه والحمال وشب والتهو و بحره كيف يفسر بدن هذا البحث الذى دى
به إحدى شركاب البحوث فاب ساقجه بدن مسود برطاني يعاون من اكتاب نفسى، وبن
من المحمل أن تقدم ثلث هب العدد على لاسحر بسبب لكابه كيف يفسر أن معظم
المصدين بالاكثاب من النساء ..

سبعد البحث مشككة لبطاله كسبب رئيسى تلكاية وأشار إلى المشاكل الروحيه
والمنزلية والإنسانه

عودت النظر فى وجوه الناس ..

أهللاء مكتشون ..

بن لنظره السريعه يقوب بن اساس نعيش وسط نعم مهم فى لندن كل شىء ميسر
لا صوب لشوارع ولا صوت للناس، وكل ف بربده مودود وحصر، هناك مكان فى
لأتوبيس والعترو والذ كسى وانظار، لسبب بحياه اليوميه معده كالحده اليوميه فى مدن
العالم الثالث أو الشرق .

إن المدينه الحديثه توفر للناس جهدهم الإنسانى ونعم عنهم بأداء كثير مما كان
يقتضى جهدا بدنيا أو عضليا..

و لخدمات أكثر من الحاجة إليها ، و تعرض أكثر من الطالب ، و للفقير لا يستعصى عليك ، ولا يتكلم معك في الخطأ أحد . لهذا يكتتب الناس إذن وحياتهم تعصى بهذه النعمة و الكفاية .

إن احصاه العربة بكسفه ، عن أحد أسرار الحياة ، إن للنحيف مث كله و للتقدم مث كنه ..

ولست مشاكل التقدم بأحرف في ، نصير من مشاكل النحيف ، هذا توفر الحية للناس وقتا مفكروا فيه في حياتهم وهدف هذه الحياة ومصيرهم بعدها
وهو يحس الناس بالوحدة لفافة رعم كن مهجات العيش
إن بوضع الصحيح الواحد للإنسان أن يكون نافع لله لا مفعلا بنفسه ، وأن يرشد بوحيه لا أن يغتر بفلسفته الخاصة ..

ما أصعب الإنسان إذا لم يسهل قوه ربه وما أشده حين يحرم بركته



(٩٦)

هل في استطاعة الإسلام أن يقدم حلولاً للمشكلات الكبرى التي تعاني منها الإنسانية اليوم؟

تقع المعائب و لعت كل عدما يهرط الإنسان فيما يجب عليه، أو يسهل بما يجمع منه. فحوادث الطرق نشأ عاليا من السرعة الزائدة عن الحد، أو من التوقف، لمعاب، أو من خروج المرء عن المسار المحدد له.

ولو تعاليس العالم الصادره، بهم يودهم الله سيئات كثيرة، ولكن فظهر الفساد في البر والبحر بما كسب أيدي الناس» «الروم، ٤١»

وسنا نكر أن هناك "قداراً" فاهره تعرض له بما نكره، وتفحوض بوقوعها، وربما علينا أن نتصرف تجاهها بشدة وسليم، لا بجرع ونمرود فهي بعض بلاء الدنيا الذي يحير به!

ولكني أتعرض لمشكلات كبيرة في عالم المعاصر، فأحد أعين من صنع الناس بها: نشأ في عيب الإيمان الصحيح، والاسهداء سور الله، والاستشهاد بالعلامات الحصرية والحمراء التي تعصم من الرلل ..

الفتق الشديد محبه كامه وراء الرقص لوحشي طلب لبرر، إن هؤلاء الراكضين قد يدوسون قواعد الحلال والحرام، بل قد يدوسون المحرمه و لصعاف كي يصلو فس غيرهم. بهم نفسر هذا السمار الذي ملأ الدب؟ لا نفسر له، لا الحبل بالله، وبفمه على الخلق وتديره للرق ..

وأذكر هنا جمعة من لحنائق الديسة غير حاش من نأويل الجهلة لها وانحرافهم بها ..

لو كن للإنسان صديق ببل الحق حو عشرة، مأمون يود له عمله واحنه الظلمه

في صحراء هذه الحباقة أفتكون صفة المؤمن بربه أرسل من هذه لصلته؟ ربه الودود مجيد ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ طه: ٨

إن يحب في رحمته لو سعه، ويعمه لمدوله، وبركاته الهامية، ويكن ذلك كله يشبه العافية التي من في تلذ الشعور بها؛ انصحه تاج على رؤوس الأصحاء لا يره إلا المرصى

به شيء مؤسف أن يصل حسانت بفصل الله الذي يعمرنا بالليل والنهار ثم يتعسف جزوا بالشكوى، ذا فقد بعض ما بهوى والعرب أب يعتبر ما يفعله هو مصلحتنا المؤكدة، أو الحير لدى حرمته إن موافقا مع العذر تكرر لموقف موسى مع الحصر حين اعترض ما يجهل عقبا..

مع أن القصة ذكرت لتقول رب صار به رب أمر أبكرا بديته وحمدت بهيته ﴿وَعَسَى أَنْ يَكْرِهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ الباء ١٩..

هناك أبيجديات للإيمان وعرفاها برالب مشككة الغلو ولاكتدب والتوتر التي سود العالم وأرى أن العزور لبشرى أو إحسان الإنسان بأنه يقوم وحده من وراء تلك المشكلة.

لقد خيل لي مع التقدم العلمي الجاف أبا مديرو هذا لكون ومالكورعاه.. وأن الإنسان يستطيع المعنى وحده إلى هدفه دون صحة من رعاية عيب، أو مساندة من رب قدير.. وهذا هو الغباء المحض..

إن المساحة التي نعمل فيها إرادتنا الحرة صيغه جدًّا، حفت هي موجوده بد أسه محكومة بطروف لا دخل لنا فيها مد ولدنا إلى أن نموت، ما أعني اسمكة التي نظر أسه صنعت فيه لبحار والمحيطات، وأنها صنعت لحاشم التي سحلم بها أنفسها وسط الماء.

أوقع أن الخطط التي بحكم حاه الشر خصص ورقعا وصف وسعة جرد من لخطط التي بحكم الفضاء ونقل كواكب بين شروق وغروب..

مبدؤ ومتهان ما بين ذلك يشرف عليه ﴿الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾ الميث ١. ﴿الذي بيده مكتوب كل شيء وهو يحير ولا يحار عليه﴾ المؤمنون ٨٨ ﴿لدى لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ القصص ٨٨

فما معنى نجاهل هذا بوقع، والانطلاق في الدب دون وعي ودون عابه؟.

لإيمان بالله وصفه هو لا غير حل تلك المشكلة! والإسلام يعرف الناس برهبهم على نحو رائع مفتع مشبع، يعمر للرب والقلب بهداه ويحعل المرء ذا كبر فزع إلى لصلاه! ثم هو يظر إلى ما أصابه وما أخطاه عارفاً من يدبر لأمر؟ فيقول: اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لم منعت ولا منع د، نجد من الجد .

وعند هذه الجملة لأحيرة نقف قليلاً فأصحاب الحظوظ الحسنة قد يكثرون أو يمتد في هذه الدنيا، غير أن مجرد وجودهم يشير العيرة والتسؤل، لماذا أوتوا هذا الثراء أو هذا التقدم أو هذا الرجحان؟..

ويؤكد الإسلام أن هذا الجد لا يحدى أصحابه شئاً، ولا يفعله عند الله أبد! به بعض ما يتلون عنه يوم الحساب، أو هو جزء من الاحتار الذي يكون للعصاة لجمع وللعصاة بالطرح، ولا امتياز هالكاً "ورب كسبه في الدنيا عاربه يوم القيامة" وديك من ثمرات الإيمان بيوم آخر

ومن المشكلات التي يشكو العالم منها لغير المتوطن في بيئات كثيرة، وأحب أولاً أن أحدد المعاهم حتى تنصبط الأحكام أعرف موطفاً في ورره العدل يموت أسرة كبيرة، عرّضت عليه يوم مائة جسده كي يدع أحد يحصوم بولي على وثيقه في صف يحب يدها وأبي الموظف الشريف مع أنه كان يبيت طويلاً يعيش ولاده، وكان بحاجة إلى حية واحد لا إلى مائة ..

هذا الفير وأمثاله هم الذين قال الدين عنهم: إنهم سود أهل الحمة . وأعرف أن لرغم محمد فريد هذا ما كان يملك من أرض في سبل أسفاره كي يعرض شكوى وطه من لاحتلال الإبحيري! هذا فقر يدكرنا بالسبعين لأوليس من لمها حرين والأنصار الذين ضحو بما لديهم في سبل عندهم

وأعرف رؤساء كانوا يملكون العليل أو ما كانوا يملكون شيئاً! فلم ولو بحكم فاصت أسفاره عليهم سماء وعلاء، فأصبحوا هم وأقرباؤهم وأصدقائهم ومن يلود بهم أصحاب جاه عريض وذل معدود ..

هؤلاء، الأغناء من سبب هم الذين قال الدين عنهم: إنهم جمهور البر، وينس انفراد .

لكن هناك ضراً نشأ عن افاد عضويه في الكيان الإنساني والملكات التي رود بها أصلاً، وهو الفقر الذي ينشر في الأفطار بمتحلقة، أو في أرجاء العالم الثالث. إنه فقر يعود وصعلكة، وهو فقر بكره الدين، وبعد أصعبه أئمن، أو عخره ملومين!

إن لله سبحانه يسر كل ما في الأرض من خير للإنسان، ومكنه من ارتفاعه . ولم يطلب منه برءاءة إلا أن يعرف حقه ويشكر فضله، فإذا جاء امرؤ أو جاءت شعوب، وبجاءت هذا الدب، ورأت أن تعيش عذبة بدل أن تكسى أو جائعة بدل أن تطعم، فهي شعوب محرفة..

وقد رأيت دعا بسمون إلى الإسلام - وهو انتداء مربب - يشهون لشعالب لى ناكل من فصلات الأسود، براهم أمم قوى الكون وأسواره حبرى، لا يستطيعون حلة ولا يهتدون سلا..

إذا جاءهم العث شعبوا، إذا هاجمهم الحفص بصوروا وتسووا لو صعت ففبيع الكور يبي يديهم لعجرو عن إداريها، وبموا وفوقا أمم حرائيها، المعصية، هؤلاء جديرون بالفقر يفت وعلاجهم نحاح، لى تعبى نفوسهم وإذا كان هؤلاء محبة فى الممداد لاقتصدى فهم كدلت محبة فى الممداد السياسى..

ذكرتهم وأنا أقرأ الكدمات، لتي كتبها أنصار رعب المعارضة، فليبي الذى فى مطر "مبلا" لقد وضعوا فوق رقائه هذه الحممة "لا مكان بلطعة لو لم يكن هك عند نعم، إن أى فرعون لا يوجد إلا حث يكون لأوعد والأدب.

و يفرء من هذا الصنف يمدون أكفهم فى الأزمات، ويسمى لإنسانة قد يصح الأقواء فى أيديهم بعض ما يسقى الحاء، ولا عليهم أن ينفى أيديهم السملى وأيدي الأقوياء هى العليا، لكن إلى متى؟..

إن الحل لمشكلة الفقر هو نعم لا، الاستجداء، هو فهم فوه تعالى للناس.

﴿ولقد مكناكم فى الأرض وجعل لكم فيها معاش﴾ "لأعرف ١٠" ..

ودلت يتطلب تعبى السوم لتنتج بدل أن يكون مضاراه الأسهلاك..

و لمعانة هى سلم الكمال، ويمحبنى قول أبى الطيب.

لولا المشقة ساد الناس كنهم أجود بفقر والإقدام قُال.

وشعوب العالم الثالث بحب السعد والسحق طوالع فكفا أو كما صور لأسد

مصطفى أمى يحسب أحدهم به يجس على كرسى فى مقهى، وكما يصفق بده طاك من السامى "وحد شاي" يصفق طاب "واحد حقوى إسد" أو "واحد حرياب شعوب" أو "واحد عذبة اجتماعية" ..

وليدع مشكلة الفقر فطالما كتبنا فيها، بل استعجنا حياتنا الأدبية بحوص فى

ماسيه

ولسظر نظره حاطعة، بي مشكلة اخرى هي اسلام' وهي مشكبه قد يؤدي بحاورها إلى أن يهدد لعالم حداثه وحضارته كليهما بعد ما أصبح أدوات تمك دريعة إلى إبادة جماعيه .

والساسة الدين يحدثون عن السلام لهم مطلق عجباً فو إسرائيل يشدون لسلام بعد أن يدمروا الوجود لعربي في فلسطين، ويصعوا الحطة لإدمه هكل سليمان على أنقاض لمسجد الأقصى ! .

واروس يشدون، سلام بعد ابلاغ أهدستين إلى جانب سيا الإسلامه كليها، واعتبر الدين خرافة لا معنى لبقائها..

وجنوب أفريقيا تطلب السلام بعد إخماد أنفاس الروحج وحرمانهم من ممرله اشتر أو من مكانة الجنس الأبيض ..

والأمريكيون يطبسون السلام بعد تأييد اليهود ودعم حقهم في بناء المستعمرات على الأرض لعربة وقولهم: خلعت إسرائيل لبني إلح

إن لعالم أمام لون من لعاق والتبعح يسجل أن سقى معهما سلام

العدل أولاً ثم المطاسه باحترامه، والسبح للود عنه .

ويسجل أن يوجد سلام م حكم الدنيا مطلق العباد

ب القرآن الكريم : شد أهل الإيمان أن يحرصوا على السلام، ويستريحو به

﴿يا أيها الذين آمنوا دخلوا في السلم كافة ولا تتبعو خطوات الشيطان به بكم عدو مبين﴾ البقرة: ٢٠٨ .

فماذا يحدث إن أعرضو عن هذا الدء؟ سنمتلئ الأرض بالأحراق والحروب ﴿فهل

عسى أن تصدوا في لأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ محمد: ٢٢، ٢٣ ..

لقد قرأت قصصاً أليمه عما نصب برجال ولساء والأطفال في أثناء الحروب من

أسى وصاع يهكان الأسرار، ويسترحصون لعرا ورأيب صور قابضة ميكة للحشث على

عرض لطريق أو تحب الأنفص، أمست رها هامدا وولب عنها يشاشه الحياة وآمالها العراض ..

ن لحرب شيء كريبه حفا، ولويل للمحرمين الدين بشعون رها ويحتفرون

آثاره ..

وفى الأذن السماوية كلها لم يأتى الله بحرب عدوان، وإمبُؤذن فى حرب حمى
سها الحفوق وبصان الحفائق، وسقى فيهم بيوت الله فائمه لعاديه وحده.

وفى قراءة صحيحة يقول الله تعالى:

﴿أولوا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومجاد يدكر
فيها اسم الله كثيرا﴾ "الحج: ٤٠".

ورب البيت لا يظلم ولا يستلزم للص المعبر إشارا للسلام، وصاحب لعبيده لا
يكلف بتركها تمتع بريق اسبوف ..

وإد حنصت البيت يمكن إقامة مؤسسات عسمية للحفظ على لسلام، بعد عس
الموس من الأثره والسعى، وإشعدها بأنها ؤولا واحرا من الله يدأب وإسه نصر



(٩٧)

بِم تفسر النكسات التي أصابت الأمة الإسلامية،
بدءاً من الخلاف الداخلي بين علي ومعاوية
حتى يومنا هذا؟

أجمع أولو الألب من عدو وصديق علي أن الإسلام عقائد وشرائع، وعادات ومعاملات، وأخلاق ونظم وبر، يرب إدارة وتقسيد جماعته وأنه يكلف أساعه تطويع الشئون العادية لخدمة ذلك كله .

وكن في أثناء دراست الإسلاميه يعرف لعروب الإسلام وابعكر الإسلامى، ويبين الإسلام واحكم الإسلامى. الإسلام وحق معصوم لا رب فيه، أم ابعكر الإسلامى فهو عمل بعكر البشرى فى فهمه، والحكم الإسلامى هو عمل اسبطه لشرية فى سفيده، وكلاهما لا عصمة له ..

وعندما يحطى بمكر فإن خطأه لا يبنى حتى يسندرك عبه بمكر اخر

وعندما يحطى حاكم فإن رله لن يطور حتى يصوبها باقد ر شد

والأمة الإسلاميه - بفصل الله - لا تجمع على خطأ، وجهار ادعوة بها حبس، وهو عن طريق التعليم والأمر و، سهى ينصف الحق ..

ولما كانت هذه الأمة حامله، الوحي لحكمه من لعدر يؤدبه، إذ اشرح و مطلب حتى يلزم الصراط المستقيم، ويعمدها ببعديد، لئلا يعبرون على صفائق بوحى وسبل فقهه وأماليب حكمه.. قال تعالى:

﴿وَمَنْ حَلَفَ أَنَّهُ يَكْفُرُ بِالْحَقِّ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْفُرُ بِهِ﴾ "لأعر ف. ١٨١"

ومن هذا التعديم يظهر أنه لا عربيه فى وجود أخطاء فى دريحت لثقافى ولساسى، وإلما العربيه فى، لتسر على هذه الأخطاء أو لاستحماو فى معالجها واسعفة على آثاره ..

وجمهور المسلمين يعلم أن سلما الأول سبعة قال الاسعمر بن لرومي والمجوس، ولعله شرف قال عرفه الدس، ولكنه يسر بعضه و لم أعقب ديث من قال داحي بن لميسن نعيمهم كانت له ثر بعده لمدى على حصره ومستعملهم وجمهور الفقهاء والمؤرخين و لدعاه يؤكد أن على بن أبي طالب - الخليفة الرابع - كان مام حو، وأن معاوية بن أبي سفيان كان يمثل نفسه وعصاه في حروجه على علي وشاء الله أن يكسب معاوية هذه المعارك، ومن ثم تحولت لخلافة الراشدة إلى بيت عضوض في بني أمية ..

ومع أن هذا التحول كان هزيمة للحق، وضرورة موحجة لتمثل، بعلما إلا أنه من بعلو المرفوض تصحيح نتائجها لما يأتي:

١- إن الخلفاء أو الملوك الذين ولو، أنور لميسن بطريقة عبر صحيحه أعسو أن ولا هم للإسلام وأن العسر في أشخاص الحب كمن لا يعنى بغير في الفوايس أو الأهداف للإسلام، ومن أجل ديث اساموا الجهد الحرجي، كما تركوا للفقهاء حرسه الحركة، ما لم يمسوا سلطانهم في الرعامة ..

٢- إن العلم الدنى مضى في طريقه يوسع الافق ويرى لحماهر، ويفرر الحف نو الإسلامية كنها من الحاحه نظريه، أي أن للإسلام لشعى مع رور رة عن المسطه بى فديرا على الامتداد والتأثير.

٣- مع أن الدولة كانت عربية، نعصب لجسده فإن الجماهير والت بعلم الإسلام وحدها، ونعت فادها في أغلب العواصم لفقهاء ودعاة مرس من الأعاجم ..

وأحدى ها مسوفا لتوكيد حصه مهمه إن، لحسن العربي له حصا نص رفعه رشحه ه لظهور الإسلام منه، واختيار الوء منه، وهو الى جانب ذلك جس له نص مكوره مل الاعر ر بالنسب إلى حد لسحب واردة الحرف من فلاحه وصباغه، والحرص على الإمارة ولو بطريق ائلف ولحطف ..

وقد أود الإسلام من حصا نصه، وحبر من نصه، ومن أجل ذلك يريد أن يصع فواصل بديره بن التعالم الإسلامية والت بد العربيه، فإن الأخيرة علت الأولى في محلات كثيرة.

إن أمر بن عربيين احتكر في دريسهم مهم الخلافة لعظمى بصعة قرون، بن أن سخط للإسلام بحكمه هؤلاء بحب وطأه لتد في بعد د، وبحب وطأه الصسيين في الأندلس.. باى منطق وقع ذلك؟ ..

إن دينا عالمي شرع والشعائر لا يحتسب هذا السعيا

وجاء العثمانيون فقلدوا العربا ولماد يكون عثمان التركي أقل من حرب أو هاشم
الموودين في بطحاء مكة؟ لقد بقيت هذه العاطفة حتى أنزل لواء الحلافة عن لسانه
وحلت بالإسلام نكبة هائلة مهينة..

وأرى أن الروح المبيدة عند العرب كتب من وراء هذا الانحدار كله، فديمه
وحدثه.

وعنى العرب أن يحرموا الإسلام، وليس عنى بعالم الإسلام أن يسي بسيف ليد
العربية..

و لعرب - مع بعض الأمم العديمة - كانوا يؤحرون المرأة، ويصيقونب لأشياء كان
الهنود يحكمون على بروجهم أن تنتحر بعد وفاة زوجها! وكان عرب كثيرون يشدون
البنت بعد ولادتها ..

وجاء الإسلام فأعزى حرب شعواء على هذه التقاليد الهمجية إلى أن رد للمرأة
كرامتها، وصان حقوقها المادية والمعنوية .

مكن الاستهانة بالأبوة فبقت كمنة في المومس، تنشى بفلد وتمحو أخرى حتى
كدت بعالم الإسلام تطوى ويحل محلها لتقلد العرب الأولى .

وظهر ذلك أول ما ظهر في حرمات المرأة من التعصب، ومن حرمانها من عتيان
المساجد، والصلاة في الجماعة، وقد وارت بين النصوص سوارده والشروح بمصاحبة
لها فرأيت التعاض المصحكة ..

جاء في الصحاح عن أم عطية رضى الله عنها قالت: أمرت رسول الله ﷺ في العطر
والأصحى أن تحرج لعونق - الشواب للعباب - ولحيص، ودواب الحدور -
المكوبات في الأسر - ولكن الحيص يعزلن الصلاة، ويشهدن الحر ودعوه لمسلمين!
قلت: يا رسول الله، خذانا لا نكون لها جلبابا قل "لنيسها أختها من جلبابها" أى
ستعير من إحدى المسلمات جلبابا ويخرج تشهد الجماعة .

قد صاحب الحاج، بجمع للأصول في أحاديث الرسول: هذا كن في سالف
الزمان! أما الآن فلا يجوز خروجهن لهن من عيه من زيادة التبرج، إلا العجائز. إن كان
لهن مكان خاص ..

وصاحب التاج عمر الله به يتابع في هذا الحكم علماء، ليسه من قبله، من شروجهن
غالبيا لا تخرج عن هذا المعنى ..

والواقع أن أولئك لشرح يدهيون بعيد عن مراد الرسول ﷺ، ونحرفهم بتفالد العرب، فسحون بها أحكاماً لشريعة، ومقررات لدين وفي حديث حابر - وهو في منتهى الصحة - أن امرأة من وسط النساء سمعت الحديث، استعهمب من الرسول عن بعض ما قال في خطبة العبد والسعداء الحمراء ورثاً ومعنى، أو التي في حمرة حدودها سمرة أ..

وظهر أن المرأة كانت سافرة الوجه دون حرج، وهذا أمر يمارى فيه المعصون لبعض التقاليد الموروثة. أما تعلم الإسلام فموضع نظر، لأنها بحالف ما ألعوا من تقاليد..

ومن النكسات التي أصابت جماعة المسلمين، وأوهب قواهم من قديم، نقصان الحكم عن العلم، وسير كل منهم في محرى احصى به، لقد كان بحساء الراشدون حكماً وفقهاء معاً.

ولسب أعنى بالعلم الاستبحار في تفاصيل لعيادات وفروع لأحكام كما يصور الس، كلا - كلا! إنما أعنى بالعلم إدراك الأصول، والتأيد بعظمى لدين الله، وإدراك ما يدعهم من حجج وما يشين غيرها من شبه، ولصدره المصيبة على العرس والحصد، والكر والعز..

إن لمرء لعوص في بحر الحيرة عندما يرى كرادله العاسم لتضارنى يحارون أدهم وأذكهم وأجلدهم على حدمه الدين، وعندما يرى معسفى لشيوعية يحارون أفرهم وأمهرهم وأشجعهم على خدمة العدها على حين يعود المسمين على مر التريخ رجل أعظم مؤهلاته أنه ينمى، لى العاسوف على شابه امه بين حربياً أو لصحابى المعروف عاس بن عبد المطلب^(١) أو ابن الأصول عثمان بن عفان!

إن أولئك الخلفاء لا ترشحهم مواهبهم بحاصة لتعصب دى بال، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله إلا ما يشجب هذا المصمت، سد أن يفسد بعرب اعوجب بعالم الإسلام كره ودفعتها في هذا المجرى.

وبشأ عن ذلك أن العسم يدُ يسو حش، وقد كابر وفوم، وسفست بحقه في الحبه مسمدا كفاحه من تعلم الإسلام، وما هى له من كرامه بن احمد مر

(١) نحن نحب نبيا من أعمى قلوبنا، وهو عنه الصلاة والسلام الذى شرح ب من لعلامه الرشده فليس لأحد من أسرته أن يحبسها في ذريته بضعة قرون.

لكل العلم، وأعلى الدس من حصه، أحد بحد، ونفل وجهته، وانصرف عنه كل
 الانصراف الطمعات شريف، أو المرشحة للوظائف العلي، ولم يبق على الوفاء له إلا بعض
 المعاصرين بأولادهم في سبيل الله أو بعض الدين عن عليهم السير في مدان آخر من
 ميدان المعرفة فرضوا به لا محض عنه، أو لا يعرفه ..

ومن بعض العلم عن الحكم ورث مسموم المعاصرون مشكلين جديرين بنظر
 عميق: لأولى، حجرة العمود الكسرة، إلى العرب، والأخرى، رداءه لأوعه لحاملة للنقمة،
 وطبها للدايا تحت أقدام المستبدين .



(٩٨)

هل نجح الإسلام في تحقيق أهدافه خلال تاريخه الطويل؟

عندما قرأت هذا السؤال أسرع بالعبارة: لماذا لا يوجه هذا السؤال إلى الذين السافرت عليه من الدنيا سارية؟ هل أحدهم أو كلاهما حقق أهدافه، وفرص على العالم صيغته؟..

سكن العالم الآن أربعة مليارات ونصف تقريباً، فيهم مليار مسلم، ومليار نصراني، ومليار وثني، واليهامي شيوعيون! ذلكم هو الانتماء الظاهر الذي يمكن إحصاءه.

غير أني أنظر في الإجابة من ناحية أخرى، إن الإسلام لا يمثل نفسه عندما يمشي في سوق الأحباء جميعاً تحت لو ثمة إنه يمثل الأديان كلها في حجمه، فمعنى أي مسلم أي مؤمن بموسى كأحد أتباعه الذين عاصروه وأيدوه، وأؤمن كذلك بمعنى كوحده من حواريه الذين يحبونه ويصبرونه كل ما هناك في أصله إلى الإيمان بهذين لرجس: صدّقين! إيماناً برجل آخر هو أخ لهم ومحبي تعاليمهما، رجل بمعنى عن ربه هذه العبارة (لما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك) "ص: ٤٢"

فرد لم ينجح أبداً محمد في سطر دعوته على الناس، فمعنى ذلك فشل الدين كله والرسل جميعاً..

هذا عندما يكون الرقص لحقائق الرسالة المعروضة أما إذا كان الرقص لسوء خلق المعارض وقصداته الوعى الصحيح، فإن اللوم أو السؤال لا يوجه إلى الإسلام، بل إلى الأمة التي أتت بالبلاء، وشدت المبادئ التي بحمها وبدوا أن ذلك هو المقصود من السؤال..

ورد كان الأمر كذلك فإن السؤال يجب أن يصاغ على هذا النحو: هل نجح

مسلمون في حدمه وما لتهم خلال الفروع الأربعة عشر، أم كان فشلهم أغلب؟
ومع أني شديد اللوم لأمتي، دائم التفرغ لها فإني لا أستطيع أبداً بزعمي أن اليهود
أو نصارى كانوا حراماً منها حالاً، ولا يحدوني الفكر ثم الساسة نعم صرنا عن تحرير
الحمقة. فلا يزال المسلمون برغم جراحاتهم الخطيرة أولى بالله، وأعرف برماله،
وأملك لأسباب العاقبة، وأحق بالبقاء.

وما قدموه للعالم، وما ينظر منهم بقدومه يرحح كههم، ويعلى حجتهم

في الإسلام نعل بالحياة البشرية بقله حاسة في عدة محالات

١- نقي عقيدة الواحدانية من كل شوائب الشرك.

٢- رفض أي عنصر في الإيمان يناقض العقل.

٣- أمر المساواة في الحقوق والواجبات على خلاف الأنواع والأديان

٤- خفف من ويلات الحروب وحرم الدمار الشامل.

ومع ما تعرض له التاريخ الإسلامي من مذوجر، ودبول وأردهار، فإن الأمة الإسلامية

فرست طابعها المتميز على الفكر الشرقي، وحملت حصومها يراجعون أنفسهم، ويحمدون
بعض موارثهم أو يتخلون عنها..

كنت صوره، لألوهة مفرغه في كلمات بعض المتحدثين عن الله إذ يدور رب العالمين

وكأنه شخص حاسد ذاهل يخطئ ويجهل ويتراجع، ويقتصر إلى من يرشده ويصحح له
عمله..

تأمل في هذه العبارات لما قرر الله الاستقام من بني إسرائيل بعد عذبهم لمعجزات

موسى له أرجع عن جمعو عصيت، وأندم على النار شعناً فندم الرب على الشر لدى قايه
إنه يفعل بشعبه!

وفي مكان آخر: فندم الرب واغتاظ لما أعصيه بنوه وبناه

فندم الرب على أنه ملك "شاول" على إسرائيل.

الرب كجبار يبرر، وكرجل قتل يثير عيرته، ويهعب، ويصرح ويظهر على أعدائه

سطح دحان من نعه، ومن فيه مار أكله جعر متعد، طأطأ السموات والصباب تحت

قدميه، ركب على كروب وطار، وحطف على أجنحة الرماح إلح

وقد يعجب المرء عندما يرى أن الله أخرج آدم من الجنة عيره منه أو خوفاً من

مر حتمته له..

والنص انوارد أنه حظر على آدم الأكل من شجرة المعرفة خشية أن يكون عشه

بِغَيْبِهِ لَوْحْدَانِيَّةٍ وَبِكَمَالِ الْعَطْلِ لَلَّهِ سَجْدَةً وَعَلَى كَمَا عَرَضَهَا الْمُسْلِمُونَ،
فَهَرَبَ وَبَهَرَتْ وَجَعَلَتْ لِعَالَمِينَ يَسْتَنْكِبُونَ لَهَا وَيَسْجَعُونَ مَعَادَهَا أَوْ يَذْكُرُونَهَا بِحَاءٍ
وَإِعْدَاةٍ.

وهذا أثر إسلامي لا مثيل له ..

وقد على المسلمون بحكم العلي، وفرروا أن ما يرصده العمل يستحيل أن يكون
ديب بل هو أهواء البشر وهذه السرعة الإسلامية شعت طريقها إلى مستقبل الإنسانية،
ونفادلت أمامها شتى العمل والنحل .

ويسوؤنا أن يتهم الحاصرة بحديثه بأنها لا تزال محرم تتفرقه لعصرية، وتتعمل
مع لأجاس الطلونة، ومع معشنى الإسلام خاصة بمشعر الصحن والردية ! .

إن الفويس - من الناحية النظرية - بنفى هذه التفرقة، أما من ناحية العملية والحيث
يسر بل لصعاف من المسلمين والربوح دون حرج، وقد أصدرت هيئة الأمم المتحدة ٢٥٠
(مائتين وخمسين) قراراً بمصلحة أهل فلسطين، لم يعمد منها قرار واحد !

ولم يعرف المسلمون به حروب الإبادة الجماعية، ولم يعرف بعالم فاسحا أرحم من
العرب، بل إن الأكراد والأتراك المسلمين كانوا أعف ألف مرة من لدول الأوربية الغربية
والحاصرة على سواء .

وطيبة المسلمين، إلى حد العقل المعينه هي التي تجعلهم يسبون ما حل بأنهم
وإخوانهم في آيات بحساب .

لقد عر "نابليون" مصر و لشام فقل في الشام أربعة آلاف أسير بعد ما أمهم عسى
حياتهم ..

واستحر القل يسكان مصر في الوجهين البحري والعلوي وأعد صفة نفسها حتى هـر
عدد السكان، ولا يريد أن يذكر هذا أحد .

ويظهر أن اعتيال لأسرى على كثرتهم داء قديم، فإن صلاح الدين الأيوبي أرسل
إلى "ريتشارد" ملك إنجلترا - وكان على رأس حملة صليبية في الشرق -
أرسل إليه بغذية كبيرة لبعك فيود هؤلاء، لأسرى فمدا حدث ؟

إليك ما كنه "متين ريسيمان" في البحر الثالث من "تاريخ الحروب الصليبية" بعد
ما شرح مراوغات "ريتشارد" ونعت معاوضه قات. أصبح "ريتشارد" حريص عسى أن
يعادر عك وأن يرحف على بيت المقدس، وصار لأسرى المسلمون مصدر حيرة به ثم
أشرف صدره للحلاص منهم بعد ما دبر اعداد رآه مميولا، قال، إن صلاح الدين نقص

عهده معه، ومن أجل ذلك فقد أمر بإلجاءه على ٢٧٠٠ ألف وسبعمائه أسير من الدين
نقوا على قيد الحياة من حامية عكالا. قال المؤرخ: "واشتد حماس عساكره للقضاء بهذه
المجررة، وحمدوا الله في جمل وسرور. حسب تروى المدافعون عن ريتشارد. فقد هأ
لهم فرصة للانتقام لرد قههم بدين معطو. أمامهم بدء الهجوم عليها، وعلى روجات
الأسرى وأطفالهم مضارعتهم إلى جوار رحبتهم..

وسمى الصليبيون. لا على بعض رجات يستعدون منهم في أعمال السحر، وبعض
الأعداء، أما ان فون فقد فوا جمع، وسعد المسلمون المراضون في أقرب المعدل. لى
عكالا قد حدث وندفعوا لإفاد إخوانهم وأهلهم، وعلى برغم من أنهم ظنوا يف سون
حتى حلول الظلام فقد عجزوا عن الوصول إليهم..

ولم انتهت المذبحة غدر الإنجليز القصة بم تأثير عليها من الجثث المشوكة
وأنصحى بوسع، لمسمى أن بعدوا لتعرف على صدقتهم بدين سيهدوا
لندع هذا مشهد مكتيب، ولست ذلاله البسه، وسنعمل مع "سفن رسيما"
إلى مشهد آخر ذكره في الجزء الثاني من كتابه بعد ما أصبح صلاح الدين في حطين
ول. "وقبل صلاح الدين أن يضع شروط الصبح، فعرض بأن بوسع كل مسيحي أن يقتدى
بفسه، على أساس عشرة دينار برجل، وخمسة دينار بمرأه، ودينار بطفل، وعندئذ أشار
بالدين، بأن بالعديه حوالى عشرين ألفاً من الفقراء، ليس بوسعهم أن يؤدوا هذا
لمبلغ، أفلا يجوز بلسطات المسيحية أن يدفع مبلغاً إجمالياً لأفندتهم؟ ورضى صلاح
الدين بأن يعمل مائة ألف دينار عن جمع عشرين ألفاً، عبر أن الدين بال أدرك أنه ليس من
المستطوع بحصيل هذا مبلغ الضخم، فقرر بطلاق سراح سبعة آلاف مقابل دفع ثلاثين
ألف دينار. على أوامر بالدين، ألفى بعسكر صلاح وفي يوم الجمعة ٢ أكتوبر سنة
١١٨٧م، دخل صلاح الدين بيت المقدس، وبوافق هذا التاريخ سابع ولعشرين من
رجب، الذى يجرى فيه الاحتفال بعد لإسراء، حين أسرى سى إلى بيت المقدس، ثم
ارتقى إلى السماء..

ولواقع أن المسلمين الظاهريين اشتهروا بالاستقامة والإنسانية، فبما كان يربح مند
ثعاب وثمنس منه بخصوصون في دعاء صحت باهم، لم تتعرض آل دار من الدور للبهت، ولم
يحل بأحد من الأشخاص مكروه. اد صار رجال الشرطة، بدء على أوامر صلاح الدين،
يطوفون باشوارع والأبواب يمنعون كل عده، يقع على المسيحيين وفي تلك الأثناء
حرص كل مسيحي على أن يمس العالارم لأفدائه وأخذ بالدين كل ما فى بيت

العباس من الأموال لدفع ما وعد به من أموال لافنداء، وفداه ثلاثين ألف دينار، ولم
يخرج لإسبانيه وداوود عن متىء من أموالهم إلا تصعوبه، ولم يحمل البطريق وهبته
الكنيسة، إلا بأنفسهم، ودهش المسلمون حينما راوا الطربيع هرفس يؤدى عشرة دنانير،
مقدر بقدره المطلوبة منه، ويعذر المدينة، وقد تحبب منه شقى ف يحمله من ذهب،
وقد سعت العرب إلى حمل ما يحوربه من لطائف والأوسى لمصنوعه من معدن
الفضة، وبفضل ما نفى من مائة الملك هربى انبى، بقر، بطلاق سراح مائة ألف من
المفرء وقد كان يصح أن يحور من لاسرفان ألوف عديده من المسيحيين لو أن
إسبانيه وداوود وبكته كنوا أكثر مائة، ولم يستأن بدقى من أبواب المدينة
طبور من المسيحيين، بألف الأول من أولئك الذين قدوا، أنفسهم، أو سم قد وهم
بفضل جهود الناس، ما بظبور لثنى فشم أولئك الذين لم يستصعوا اقتداء أنفسهم،
وبدا بوجهو إلى الأسر ومن الماظر إلى بدعو لأوسى والمحرر، ما حدث من التفت
باعدل إلى احبه صلاح الدين بطلبه، بطلاق سراح ألف أسير، على مسئل المكفأة عن
خدمانه، فوهمهم له صلاح الدين، فأطبق بعدل على الفور سراحهم، وإد بتهج
البطريق هرفس لأن بلمس هذه الوسيلة لرحبته بعل بحر، سم سعة إلا أن بطلب من
صلاح الدين أن يهت بعض لأرفاء لبعثهم، فبد له صلاح الدين سعمانة أسير، كم
بجعل صلاح الدين لباليين حممانه أسير، ثم أعس صلاح الدين أنه سوف بطلق سراح
كن شح، وكن امراء عجور وبما قبل بقاء بفرج لثانى فدين أنفسهم، وقد امتلأت
عيونهم بدموع، فسأل صلاح الدين أين يكون مصرهم، بعد أن نفى أرواجهم أو بانهم
مصرهم أو وقعوا فى الأسر، أجاب بأنه وعد بطلاق سراح كل من فى الأسر من
أرواجهم وبذل للأرمل واب منى من حرته العطاء كن بحب حبه والواقع أن رحمنه
وعطفه كان على نمص أفعال بمرء فى الحمه اصله الأوسى

إن الأمة الإسلامية - برعم نعمة الظروف لى ألبده - أرسب قواعد حبر كثير

فى هذه الحياه، وما يعنى لها بعد معدلات الحدف والإصافه بربها ولا يشبه

وأعرف أن حصومها أصفق وجوها وأقدر على فعل لم كرودها فلا يعرف،

وأجراً على تلنس العيوب للبراء، وإصرار عمنها حتى ثبت .

وهى عصربا هذا أمر رجل دين أحقق فى عيانا بأمريكا الوسطى ألف شاب بالاسحر

الجماعى، فماتوا كلهم فى صبغاً ولو فسن شح مسلم واحد فى بمانه من هذه الماساه

لدمع الأمة الإسلامية بعار لا نعدر على الإفلات منها وليس للإسلام كل شرا

وما ننكر أن هناك منصفين صارحوا بعص الأمة الإسلامية على لعالم وآخر ما فرأى
لهؤلاء كتاب "شمس العرب تسطع على العرب" لأسناده الدنية طهرة الدمه ..
صحيح أن المسلمين اليوم في أوضاع بائسة السوء! وصحيح أن فساد الحكم حصد
طوبى من وراء هذا الاتحاد يريد أن الأمة الجريحة لا تزال تُبيل من قابليها، ولا تزال
ثرونها الروحية أحدر بالنفير، وأحق بتقديم ..
إن الدكاء الأثنى في أوربا وأمريكا سيجر لويل على أصحابه وقد بحره على العالم
كله، ما لم يرحمنا الله ..



(٩٩)

كيف تتصور مستقبل الإسلام في عالم الغد؟

حاصر لمسلمين يقبض الصدر، وقد بحث على الشاؤم وبكى واثق من أن هذه المحنة سجلت كما تجلب محن أخرى في أيام مصت على أن انحلاء لمحن لا يشه انتعاش لسحب، برقه وبحن مكنوهو الأيدي.. كلا، لابد من عمل جاد وسعي لا عبء أو كما صب في موضع آخر لابد أن يعتنق المسلمون الإسلام يقينا وخلعا ونشاطا وفكرا..

أما مع الفائص الموجودة فيحل أن يكسب لملعون خير من أعطيا بعسية وعمله أصابت كدسهم بشلل لا يعرفه أمم أخرى، ولحميت برمتهم مهانه كبيرة. "قول ذلك وأنا أقرأ كمفات للمهندس ماهر" يظنه وزير الكهرباء جاء فيها إن قطاع الطاقة ظل بحث مد خمس عشرة سنة عن سر صناعته مادة معينة من العارلات الكهربائية دون جدوى فقد رفضت شركات الأجنبية - نحو سبع شركات - أن تعطى أسرار هذه التكنولوجيا حتى سعى لمصدر الواحد لها وحتى يبيعها وفق شروطها

قال لوزير: ثم بطوع العلماء الصينيون يجربنا أن المواد التي تصنع منها هذه العارلات موجودة في ربنا، وأسلم ميرسون خبراء هم لرشدون، بينها في بلادنا!! علماء الصين درسوا طبعة أرضنا في البحر المتوسط، إسي لم أدهش للحبر.. لآسي لما ذهب إلى "تواكشوط" عاصمة موريتانيا عرف أن الماء شئ بعدى العاصمة تأتي من آبار جوفية اكتشفها الصينيون، وقاموا بمد أنابيبها إلنا، لقد عرفوا وهم على المحط الهادي خيرات أرضنا على المحيط الأطلسي..

قلت سمي: إسي أعرض الدعوة الإسلامية كلاما، وهؤلاء لصينيون يعرضون الدعوة الشيوعية عملا.. وخامرني حزن عميق..

ومصيت أن يعرّفه في موضوع المعارف لكهربيته فهو جنب بآمر، حر، نقد تكلم عالم مصري هو الدكتور عصام حسن يقول: إن مادة الكولين في نسج العوارب المطلوبة لوجوده في مساء وفي كلابته، وأن إمكانيات استخدامها قدمت في الإدارة المصرية من سبعين طويلة، وهي إلى الآن حسنة أدراج بعض الرؤساء! قال: وإن العلماء الصينيين سم يعرفوا بآ هذه المادة. لا من كتابات ويحيث لعلماء المصريين في شروها في لخراج! بعد صدقت هذا العنق، وأدرك أن بمحة ليست جهلنا، وإنما هي سند بعض الرؤساء أو هي ما أشرب إليه في إجابته سابقه، بفصال العلم عن الحكم في أعين أسلاف الإسلام

فلا مرق كما قيل:

إن كنت لا تدري فقلت مصية أو كنت تدري فالمصية أعظم!

ويظهر أن هناك نوعين من النسل الأخرى يقطع دوره الإحساس في الكون الإسلامي العالم، ويعتد الأمة عن أداء رسالتها الكبرى. ذلك لو بقي لدينا شعور بأنا نحمل لعالم رسالة كبرى..

إن يوهن الذي حل بالمسلمين دوحهم، وجعل أبصارهم عند مواطني أقدامهم وبكى بظلم في اسماع الناس إلى يحب أن يقول ما يعجز! أو بفعل ما قيل يا في كتابنا ويكون نموذجاً حسناً له..

من من التصور المحرم للإسلام أن يقول بعض "العلماء": الحاكم يمضي في طريقه دون كثرات بالشورى لأنها غير ملزمة له؟ هل نخدم المزعوم بأفص من هذا اللغو.. هل من التصور المحرم للإسلام أن يقال في حكومته، إنها حكومة لحرب الواحد؟.

إن أقمار التجسس الأمريكية صورت انطاعة الكورية التي أسفطت قريّة من قاعده عسكرية روسية، ولا يزال بعض علمائنا يحارب التصوير بصروه، ويراه وثبة! وبعضهم حكم بأن وصول الأمريكيس إلى العمر حير آحاد، لا يفيد العلم، وأن الأمر إشاعة..

وسترك هذا الهول إلى آفة أخرى تحدث الفكر بديسى! إن ما فشة لسد أو التمحيز النظري بحكم، مروي أناس بحكم في العصر المعروفه، ثم ملاحظه الآثار الاجتماعية عند ترجيح اجتهاد فلا ينتج لها

ومن هنا أسعد رأى يس نيمه في رفض الطلاق لبدعى، ورفض الآثار

المترتبة عليه .

و ساعد رأى أبى حنيفة فى أن المسلم يصل فى الدمي وأن يمره بـ شر عفته ،
وكان اعتمده عند السعدين مجرد الظن فى قواعد الاستدلال ، أف استقصاء الأبعاد
الاحتمالية لهذه الأحكام الفرعية العلمية قسم يرد على السال

ويحل لا يهون من قيمة الاستدلال فى بعض الأحيان ، وإما يدعو إلى احترم
التمليد المستمرة فى بيت كثيرة ما دام لا يصدمها نص ، كما يرفض الشك بجهاد
إذا كان يعوق مسيرة الدعوة الإسلامية ، فلا ورب لا جهاد فرعى يعترض انتشار الأصوب
والأركان .

وإذا رأينا الأوربيين يهينون الإسلام لو سمح للمرأة بالقضاء فى الدماء
والأعراض ، وولاية الماصبات ائمة فلدخلوا فى الإسلام وليعملوا بمذهب بن حرم
أليس ذلك خيراً لنا وهم ؟ .

وقد مضى الجهد فرض على كل مسلم ومسلمة بعد ما فتحتم دار الإسلام من
أقطارها ، ومن أبحديت لجهاد العلم بكل ما أودع فيه من قوى فى أرجاء البر والبحر
واسحو ، إن هذا العلم الضرورى يسوق علوم كثيرة صهرت أبام سرف والنمو ، بل لقد
أصب علوم اللغة العربية من فروع العلم على المتقنين ، بعد ما تخرجت هذه البعده
وأستطعت مكاتها عن عمد ..

ومن لعاق أو الجس شغل المسلمين بنو فى علميه أو علمه فى استكمال الفروض
المهملة ..

بناء لأمه الإسلامية من جديد يعرض على الله والدعاة والفقهاء أن يمعنوا
الظن ، ويصوبوا التفكير ، وأن يحاربوا بجهاد منسب والعروا شفاى لواحد من بحارح
والانحرافات الكثيرة المتوارثة من الداخل ..

ولأخلاق قصة لا يحور إعمالها .. هناك أخلاق نشأ من حسن معرفة الله ، أو من صدق
عميدة التوحيد ، أبحث عنها فى سلوك حاضره وعامه فلا أجده

من أستطع وصف رجن يخاف الناس ولا يخاف الله ، ويسرضى الناس ولا يسرضى
الله ، ويوكل على الناس ولا ينوكل على الله ، هل أستطع وصف هذا المخلوق بأنه مسلم ؟
وهذا كجمله أخلاق تقوم على محو النفاق وبركيه السريره ونصططبه لأعمال
والأحوال ، به إليها اسى لعظم الذى قال : " بحث لأنهم مكرم لأخلاق " ، به أحصى
أمراة النفاق فى الكذب وحذف الوعد وحبسه الأمانة وبكث اليهود والعجور فى

الخصومة! ماذا يقول المسلم؟ إذا كانت مجتمعات أخرى أحرص منا على الصدق والأمانة والوفاء والسماحة؟..

ولقد رأيت نظامه نمرى ولمدى في أمم شتى، ورأيت الظلم البصيرم يشع بين مشاتها وركابها وألعب نظره حطمه على بلادها ثم شعرت بعصاة لا أدري ماذا حدث لنا؟ إننا نموت ونميت ديننا معنا!

ورأيت عمالا بكرهون لإتقان، وموظفين يكرهون الخدمة لعمه، ورؤساء يشبهون مركبات النقص أو عقد الوصاعه ويظنون إلى الحمه هير من أعلى. وهم آلهم وعشيرتهم..

إن قصدا الأخلاق أخطر من قصايا أخرى لا سيما ولحقى عبد بترك على الإيمان بالله، ولا يركز على فلسف بشرية أو مادية، وذلك يعنى أن هدم الإسلام - وهو دين أكثر من تسعة أعشار العرب - لا نعمة له، لا صدع الأخلاق نصت وعندما يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا بَالِغِينَ فِي شَهَادَةِ اللَّهِ﴾ "الب. ١٣٥"

فلا تنظر عدالة، ولا شهادته بعة من شخص حرب العسا والواقع أن الدين يتعضون الإسلام ويعتقون بشعبه يهرون الأخلاق هرا، وبشئون أجيالا لا تصلح فى حرب ولا سلام

وليس بفائم بدين قوم إذا أخلاهم كانت حرايا

يجب أن نفهم للإسلام أنه تعمل به، ونعطي صورة صادقة به. ومن السهفه بكليف العالم أن يدرس الإسلام مجردا من سيرة معتقفيه. وبحمية مسئوليه فلسفه عن كفره وإيمانه بعد تلك الدراسة العجيبة..

وأرى أن الصحوة للإسلامه المعاصره مكتمة بكونى هذه الأمة الحديثه وبصاف رسالة الإسلام من هذه، لبلاء..

ومع نعام هذا الكون بعرض أنفس على ساكنى البصارت المعموره، واعتقدى أن الساج سبكون حليف، فإن لصاحب الحق مقالا، وللحصة ساؤها وإعراؤها، وقد ستم الناس ما صحت الحصرة الحديثه عن جفاف وإماحية، ومن شره ووحشة، ومن يعد عن الله وكفر بنقائه..

وفى حقائق الإسلام وشعب الإيمان الجامعة الجليله ما يعنى ويستحق كل حمارة. وفى لقائى بعض لكبار الدين أسمو رأيت أن الجاس، يعطى من الإسلام هو

الذي اجذب لاسبه، أو، لمطوق المعنى لفرآن الكريم، أى أن تقوم بشدود ما ينقصهم

وهذا ألقت النظر إلى أن بالإسلام أصولاً صليبه، وفروع مريه، وفيه أفعوال وآراء تسبها إلى لاس أقرب من سسها إلى رب لاس، والدعاه بر شدود يعرفون واجسهم بإزاء هذا، كنه ..

وأحشى أن يذهب داعية بطعن في قانون لسه ويرغم أن لار لا تحرق بحرها، وأن السكين لا تقطع بحدها، كما هو مقرر في كتب الكلام عددا .

أو يذهب آخر ليقول: لا تقيدوا الحكم بالشورى، فليس يجب عبه ذلك .

أو يذهب آخر فيقول: لابد من ضرب النذب على وجوه الساء وحسنهن في البيوت أغلب العمر، فلا تتعلم ولا تعد ولا تمشى في لأسواق .

إن أصول الإسلام ومعاقد المعادات والأحلاق هي التي يدعى إليها، و ساس يتخيرون بعد ما يعجبهم من تفاسير ووجهات نظر..

وفي رأيي أن النموذج العلمي الذي يقدمه المسلمون هو لأساس الأول لنجاح الدعوة .

ثم، إن الدول الإسلامية الكثيره يجب أن تتقارب ونوهي الحدود بينها، ولا بأس أن يبدأ ذلك بأسواق مشتركه أو تكوين اتحاد إقليمية كما نم بين دول الخليج، ودول وادي السيل، وما يمترح بين دول المغرب الكبير على أن يكون الهدف الأهم بجمع المسلمين كافة في كيان واحد، أو جسد روحه الإسلام ..



(١٠٠)

إلى أي مدى يمكن أن نقتبس من هذه الحضارة المعاصرة؟

كان رجال العنعم و لربة في الـ ان انصا عدا ما انصا بلادهم بأوربا في القرن لمصى، أو قل كان حراس لتلك الامورونه ص حين عدا فررت لئلا لا استفده من القوق لصاعى العربى، فقد أعدوا لكن جديد يقبس مكانه فوق أرضهم، ومسا حبه العدييه ولأديه الى لا يعدوها، وهمو ينصر حد على لآثار بموقعه حتى لا يقب من أيديهم، أو تتحرك بعيدا عن خططهم المرسومة ..

ومع الترام هذا الحظ الصارم يقب لشخصية الباسه محفوظه السمات ذبه الملايح، دبعلت الصاعاب العربيه إلى الدن، ولم تتحول ليدنيون إلى أوربيين في عداهم أو لعثم أو آدابهم وأخلاقهم ..
بهم فعلوا ولم يتفعلوا وقادوا ولم يتعدوا ..

وكنت هك أدين بها فحواب، اسوديه من باحه، والشسويه من س حه أخرى. ولأبع المخلصون تتفسمهم وجهات نظر شنى، ومداهب فقهيه كثره - إن صح التعبير - بيد أن لونا من المعيشه فرض نفسه على الجميع فرد النابايون كلهم دون حسابات دينيه يتعدون على إله من بدهم ورفع لوائه، وبم لهم ما أرادوا ..

ل لنجاح الحقيقى أسسا لا يتمر هو النفس الإنسانيه، فرد اسمرهد العهد لم يوشىء ذو بال، وقد كن محمد ﷺ، عرف إنسان بهذه الحقيقه، فانجبت جهوده كنه قبل أى شىء إلى داخل الإنسان تصوعه ونصطه ونظمى إلى قرره ومساره، وهو يعرف أن هك الإنسان سوف يمرض نفسه على سنه يوم عدا ما سراح لعوث من امامه

وبم يحول قط، الاصطدام بالأسور، لخارجة قل اسكمان هك لداخل المهم، ومن

ثم برك الأصنام منصوبة حول الكعبة عشرين سنة، لم يهشم واحدا منها في معركة طائف، بل ثبت في ميرته أنه طاف في عمره الفصاء في ليله السابعة حول الكعبة والأصنام حاثمه حولها، وفي الأوصاف لى كتب عليها من بدء الدعوة "كن ذلك إبقاء عنها، أو توقيرا لها؟ كلا لقد كان يعلم أن لها أجلا لا ريب فيه، وأنها عن قريب أو بعيد ستتحوّل جداذا..

ومن الذى يعوم بهذه الحجوس لحاسم؟ لرحاى لدين سادوا من ادخل، ونبو على لتوحيد الحق.. لقد عرفوا ان لديب أقوى من هذه الأصنام. و بها لا ثبت في معركة معه الم يتلوا قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صِرْبُوا مِثْلَ مَا تَسْمَعُوا لَهُ، إِنَّا الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَن يَصِفُوا دِينَنَا وَلَوْ جِئْتُمُوهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الدِّينَ شَيْءٌ لَا يَسْمَعُوهُ مِنْهُ، ضَعُفَ لَطَالِبُ وَمُضِلُّوهُ﴾
الحج: ٧٣.

فستربصوا بهذه الأصنام يوما لا رب فيه دون استعجال، وسهمو بداحلهم بمعهدونه فهو اوجود الآتى مع العد..

ويساءل أناس ما هذا التمهيد اشاعل المهم؟ يقول: هو تعهد الوعى ليكون صحيحا، والدطن ليكون نظما، والحلق ليكون عظيم، والإخاء سكون وثق، والهدف ليكون واضح. فالأهم لا سى بالصورة وإنما سى بالحقائق.

إن لمفققين أحسن، ساس إتقان للمرسم، وفوقهم هو، أم المؤمنون فرب يصح عوسهم، وركه سرائرهم، هم سر عظمهم، وسر مال الأمور، سهم

ولا يعرف فى تاريخ الهدى رجل مثل محمد ﷺ أحسن صوغ لقوس وإيفاظ مكاسب وإدراها بأعظم ما عهد من طافه، وجعلها مدفع ولا مدفع، وبؤثر ولا متأثر.

فهم يحيى الدعاة المنمنمين، ليه نهم هدى المنهج، ونسرم مطعنه؟ إن لموحىهم البديين كانوا أدكى من وأقدر فى مواجبه لمشاكل وهريمه صعب

نظرت بحسره إلى "تعلق لمردى" فى لإفاده من القدم الصاعى العالمى، ما هدى؟ هدى شاب يعود ساره ودهة، نهى الأرض بهى، يرل مسه بأفقه وكبرى، ويرمو الشرع بنظرة استعلاء، ويشترى بعض السلع ثم يمتطى سيارته ويعود من حيث جاء

إنه ما راد من الداحيه الإنسانية شت عن الأيام التى كان سلعه يحشى فيها حافى أو منتعلا.. وما تشرف به أمته ولا أسرته.

وهذا عامل قادم من وادي سل ماذا حمل إلى وطنه؟ "فديو" إن المسكين جعد عرق جبينه ودهق أعصابه في هذا الجهد العسلي، وسيجعله منتصب العامة و بهامة لأهه أصبح به أرفع مستوى، وما درى للمسكين أنه بما يحمل بعض وما راد.

العرب في الحصاره لعدوثة شعوب مستهلكه تتنافس لدول الصاعية على إلهائي بالأدوات البراقة والمحرعات المريحة .

و لدعاة لا يدرون كيف يستفيدون أمنهم المعنوية من هذه الأوضاع لقاتلة.. لأنهم لا يتجهون، لي داخل الإنسان المسمم، يحركون ما توقف من أجهرته، وينثرون ما أظلم من مصايحه.. إنهم يتحركون نحو لظاهر الغريب أو نحوه بعيل ..

إن قدرة أمة ما على الصدارة في الأرض، أو توريث أمة ما قيادة العالم كيف يعبر القرآن الكريم، لا يجيء بين عشة وصحاها، ولا يتم بحصائص سهلة، لا أن له صلاحيات معينة أو ما إليها الوحي في قوله سبحانه:

﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ "الأنبياء: ١٠٥"

لا نظل المدى فرما بين ما فصح القرآن الكريم عن ذلك. سرائيل قدباء، وبين تمكيبهم في الأرض بعد ذلك. عندما بوعد قوم موسى، وجاء على لسانه: ﴿أسقس نساءهم وسنحبي نساءهم وب فوقهم قهرون﴾ "الأعراف: ١٢٧". قال موسى لقومه ﴿استعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، ولعاقبه للمتقين﴾ "الأعراف: ١٢٨".

ومرت السنين، وتغيرت لأوضاع ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي بارك فيها﴾ "الأعراف: ١٣٧". إن ذلك كله لم يتم في أيام فلائيل إنه استغرق عشرات السنين، حتى أمكن وفق سس لله لاجتماعية أن يرقق العيد أخلاق السيادة الحقيقية ..

والواقع أن العرب أيام البعثة تعهدتهم بالصقل ولنهت بيد صناع، وعصت بهم في طريق لمجد نبوة ملهمه، نبوة حول الماء والطين إلى أرهرو رياحين .

نعم إن لإسلام حول العرب، لي رببي بعد ما كنو شياطين، وجعلهم نمادج في ميادين العبادات والمعاملات، فكانت قاداتهم خيرا وبركة وكاب فتوحهم الفكرية والروحية ندى وأجدى من فتوحهم، لعسكريه الحارقة

وعندما سقطت القيادات العديمة من العرس والروم لم يبكه أحد، لم ينخسف عن سقوطه فراغ يعاول الآخرون ملأه من الذي حدث أن لشعوب بعست الصعداء، ورأب

أما جد في ربوعها أولى بالتقدير والاحترام، أو أولى بالرعاية والحماية .
 لكن عرب اليوم على عر ر آخر، ودعك من التحلف الصاعى، والحصارى، ولنظر إلى
 قصدي اجتماعيه وأخلاقيه هي من صميم حيات الداخلية
 ما تقلد الرواج عندما؟ هناك أعراف مبعدة من عمله دون قيده . وأن أسرة أعز من
 أسرة . وأن مكانة امرئ ما سبع من سبه . وقد ساند هذا السلوك لحائر تفكير فقهي يؤكد
 أن المرأة من بى أميه أو بى هاشم لا يرفى إلى مستواها الرجن من عرو آخر
 'لسب هذه هي العرقة العنصرية التي جاء الإسلام لمحوها؟ هل يستطيع تصدير هذا،
 التفكير، بى العالم؟ وهل يكون صادقين مع الله عندما نرغم أن ذلك دينه. وهل يقببه أهل
 الأرض مثا؟..

وفي أقطار كثيرة رأيت الشباب ممن من غلاء المهور، وأحسست أن العوائق هائلة
 دون الحلال وأن المعريات كثيرة نحو الحرام، فهل هذا العجز في علاج أهم اعتر
 البشرية بعد نصرا إسلاميا، وهل رسالة أمث الاجماعية تضعيف الطيبات وتيسير
 الخيانت، وهل يهش العالم لتقاليدنا تلك؟؟..

ولا أمضى في سرد أمثلة لتعثر قضايا الاجتماعيه، وبما أمد النصر لقضايا
 الخلقية التي لن نستورد لبحثها خبراء أجنب ..

شك بى شاب ناشى موهوب وعورة الطريق أمامه، هملت له يثبت امض بمواهبك إلى
 الأمام دون اسطار عون من أحد. بل توقع الكند وصد لأن، شباب لى بعش قها لا
 مرحب بالموهوبين، ولا يؤس كى دى فصل قصه لا كارهه، أو معلوه
 'عيب البس بعش د حل فوقعه من نفسه ومآربه، وفلم يلمب، لى الا حريس لسدى
 عوناً، أو يقدم يدا ..

والضريبة التي تدرسون بها الدين لا تعين على ركاة النفس ومساندها، فالأجرب عندما
 يريدى ثوب عالما جمبلا قد يستر علة حيا، بيد أن ذلك لا يشفى سقامه. هكذا ترى الذين
 يودون مراسم العبادات، ولا يهدبون أنفسهم ..

الفرق بين الإنسان والحيوان أن الحيوان يتحرك بدوافع حاجاته لحاصه ولا يحس
 إلا ذاته أما الإنسان فالمعروض أنه يحيا في مجتمع له صوابطه وآدابه، وعلى المرء أن
 يحس بنفسه وبغيره معا، والصورة الدنيا للسلوك لشرى تظهر في أفعال المحرمين الذين لا
 يهتمون إلا بما يشتهون، أما صور الرعى المشهود فتصح كلما اخفت الأمانه، وبما
 الإحساس بالمير، والتقدير لحقوه

وقد أقام الإسلام شعار "في سبيل الله" ليطلع الإنسان من أثره، ويدفعه إلى ربه، فالإنفاق ينبغي أن يكون في سبيل الله، والجهد ينبغي أن يكون في سبيل الله، والسعي في هذه الدب ينبغي أن يكون في سبيل الله، من المحب والممات جميع في سبيل الله. وهذا الشعار يعنى في استطاع عدم أمرين: تتعد وجه الله، وتحقق المصلحة العامة، وفيها أن يرون أن حق الجماعة داخل في كل ما هو لله، والإسلام يمرج بين الدين والدولة، والعبادات والمعاملات ..

والذي حدث في هذا العصر أن المبادئ الأخلاقية في العرب عالت في حق للمجمع، وقهرت به النوازع الشخصية، وجعلت "المواطن" يرعى وطنه ومصحة قومه ورفعته أمنه إلى آخره، وضبط بذلك أناسه الخاصة

أما المتعمون إلى الدين فإن شعار "في سبيل الله" نسي، أو نسى، في مجال الترفيق. وترك سرطان الأناس يمد ويسوع، فعد كتب النسخة؟ فرفه مسعربه في محاهدي أفغانستان، وبين محرري فلسطين! وسيطرت العار على أغلب الأنشطة لعدم فرد لشخص الذي يعمل بوطنه في أوروبا أبغض صغير، من مثله الذي يسمى إلى الدين ولا يهكر في سبيل الله، وإنما يهكر في سببه ثروته أو دعم مكنته

إن لمبدأ الإسلامى الأول في التربية وهو "لقد أفلح من ركباه" الشمس؟ لا يتحقق بالدعوى ولا بالصباح، وإنما يتحقق بتطبيق عميق حاسم في شئ من الحيات، وبين جميع الطوائف ..

إن "ديحول" ولي نعمه قرب الحديثه دهن دون احتفال في قريته، وأمر أنه العاصمه تعيش بين جدران ملجأ يرعى شبحوحه على حتى يرى من حياتوا أمهم أو غشوه يدهون وسط أفعال مائجه، وتوضع في أفواه أسرهم ملاعق نذهب أهل هذه مثاليات الإسلام كما براها؟ وهل تنصر الدعوه لإسلامه بهذا التفاوت الصارح؟

إن العلة أو التقوى أو القدره على من لحيث من لحيث وإيثار بحسن على القبيح، كانت المشاعر شئ بررها صف الأولون بل أبؤب لأهريون. ولقد عرف فلاحى قريته وأنا صعب رب موم مكربى بعد صلاة العشاء، ويستفظون مع الفجر، فيذهبون صوب حقوبهم، وقد يذهب إليهم روجهم أو أولادهم بالعداء، فما يعودون من مرارهم إلا مع العروب. وكانت أرضهم بدر لسم والعلل، وبركات الله تسهر عنهم بالغدو والأصال ..

ولأن بعد السهر والسمر على شئ ليرجع والنوم حتى الصبح، وإصاعه بصلاته،
واتباع الغفلات ماذا مجي ؟ .

واسؤال بعده مع أهل الحلج، لقد سمعت معمر بن مسمي يحدثون عن الناصبي بأسى
وأعز رعا يقولون: كما فعره، ولكن لرجوه والاستعفاف ونهوى الله كسب سود
الآفاق.. إن العبد مع الشهوات الواعدة مر الثمر..

أريد من أمنا أن نقبس من حصاره العرب من يواحق أو ينوهم مع خطره الله في
مواريثنا

ثم ماذا على الدعاة والعرب لو درسوا لأساليب التي سعى الديوب في الاستفاده
من هذه الحصاره ؟..

ثم إن هناك حلالا في التركيب الإنساني لأمنه طرأ عليها مع ردو العلل السببه
والاحتماعه، جعل المنطق لعلمي بتمههم، وتحن محله الأوهام، وجعل الاكتمال للمسي
يصعب وتسد فراغه بعض اشعائر وصور الطاعات .

وعندما الكارم نجد عنهم هذه العنصر، ولذلك رفض بن نعيم من العبي الخيل
أن يكثر، يذكر ويطلب بصام، فعنده، لأولى اعطاء كما رفض من الداعية لحيار أن
شرثره لأوراد، ويعكف بعدا عن الناس فعنده لأولى الأمر وسهى والصبح
وفي عصره هذا لا يحصى ما تحاج إليه أمنه كي سهف من عشرينها، وما أيسر
التوفيق بين التقدم الحصارى ومواريث الدين والخلق، والوفاء بمحموق الله ..



الفهرس

- ١- ما لإسلام؟ ولماذا سمى كذلك؟ ١١
- ٢- لماذا كان لإسلام؟ ١٥
- ٣- هل يستطيع الإنسان السوى برشيد أن يعيش بلا إسلام؟ ١٩
- ٤- كيف يس الإسلام على خمس؟ وما هي؟ ولماذا خمس؟ ٢٣
- ٥- مكان التصوف فى إسلام؟ ٢٨
- ٦- ما موقف أهل الكتاب فى الإسلام؟ ٢٢
- ٧- هل الإيمان بالأنساء الأوسى و تكب البقه ضرورى فى الإسلام، وما حكمة ذلك؟ ٣٨
- ٨- ما مفهوم الإسلام عن حياة والموت؟ ٤٣
- ٩- ما فكرة الإسلام عن البعث والجزاء؟ ٤٧
- ١٠- ما أبرزخ؟ وما دلالة فى الإسلام؟ ٥١
- ١١- ما طبعه الحر، الأخرى؟ وهل هو روحى أم مادية؟ ٥٥
- ١٢- ماذا عن القضاء والقدر؟ وكيف، وفق بين آيات التى تدل على أن لإنسان مختار، والأخرى التى تدل على أنه مجبر؟ ٦٠
- ١٣- ما دور المسجد فى الإسلام؟ ٦٥
- ١٤- لماذا كانت الصلوات خمساً فى اليوم؟ ٦٩
- ١٥- وما هو شكل الصلاة المقبولة؟ ٧٣
- ١٦- ما الذى يرمز إليه التوضوء ولماذا لا تصح الصلاة بلا به؟ ٧٧
- ١٧- ما حكمه التحج، ولماذا كان لطواف حول الكعبة وهو بدء من حجر؟ ٨١
- ١٨- ما حقيقة الحرب والسلم فى الإسلام؟ ٨٥
- ١٩- لماذا حمل الرسول السيف؟ ولم يكتف بالإقناع؟ ٨٩
- ٢٠- هل الجهاد مقصور على الدفاع أم يجاوز ذلك لإكر، الناس بالقوة على الدخول فى الإسلام؟ ٩٣
- ٢١- هل فريضة الجهاد لا تزال قائمة؟ وما يجب بمسلم اليوم تجاهها؟ ٩٧
- ٢٢- ما معنى أن الله جعل المسلمين أمة وسطاً؟ ١٠١
- ٢٣- كيف يس الإسلام الأمة، المسلمة؟ ١٠٥

- ٢٤- كيف يبني الإسلام بمسلم القوى في مواجهة ضمير العصر ؟ ١٠٩
- ٢٥- لماذا كان الحل الإسلامي لمشاكلنا هو الأفضل والأفضل ولا ينجح ؟ ١١٣
- ٢٦- ماذا صنع الإسلام لحفظ العقل والنفس والعدل ؟ ١١٧
- ٢٧- ما دور الإسلام في ترشيده الصمير الإنساني ؟ ١٢١
- ٢٨- ما موقف الإسلام من معصية السائدة في بعض الحضارات ؟ ١٢٥
- ٢٩- ما موقف الإسلام من مظاهر لحضارة الحديثة، السيما والمرح والموسيقى والفتوة جميعها، كالرسم والنحت، وتصوير ؟ ١٢٩
- ٣٠- كيف أعلن الإسلام حقوق الإنسان ؟ ١٣٤
- ٣١- من مسئولية العلم تجاه المجتمع الإسلامي وحده ؟ ١٣٨
- ٣٢- ما تأثير القرآن في الفكر الإنساني ؟ ١٤٣
- ٣٣- كيف ، ولماذا ، وقع السخ في القرآن ؟ ١٤٧
- ٣٤- من الاستدلال القرآني في قضية الألوهية على الوجود أم على التسوية ؟ .. ١٥١
- ٣٥- ما أهمية القصص في القرآن، وهل لها أصل تاريخي ؟ ١٥٦
- ٣٦- ما تفسير الآيات التي قد تصف الله سبحانه وتعالى وصفا مادي ؟ ١٦١
- ٣٧- كيف تفسر ما ذكره القرآن من أن السموات سبع والأرضين سبع مع حقائق العلم التي ترى أن الأرض واحدة والسماء قصاء ؟ ١٦٥
- ٣٨- من سم جمع المرات بطريقه تدعى كس ؟ وكيف سم جمعه ؟ ١٧٠
- ٣٩- ما الفارق بين القرآن، والحديث القدسي، والحديث النبوي ؟ ١٧٥
- ٤٠- ما، لو تعارض الحديث مع القرآن الكريم ؟ ١٨٠
- ٤١- من بصورة التي رسمها لقرون لخلق آدم حقيقه أم رمزية ؟ ١٨٤
- ٤٢- هل يؤخذ القرآن بمصه ؟ أم على أساس نظروف سبب فيها آية ؟ ١٨٩
- ٤٣- ما حاجة الإنسان إلى الإيمان باليوم الآخر ؟ ١٩٣
- ٤٤- ما أثر الإيمان على الأخلاق والسلوك وتصميم، على ضوء ما يحدث في الدول المتقدمة التي تأخذ بالعمل وتنتج لعلوم فقط ؟ ١٩٧
- ٤٥- لماذا كانت المذاهب تنهيه المعمول بها أربها، وما ضرورتها ؟ ٢٠١
- ٤٦- ما مدى حرية الفكر في الإسلام، وكيف نوفق بينه وبين قبل مرسد ؟ ٢٠٥
- ٤٧- ما هو الاجتهاد ؟ وهل هناك ضرورة لصنع بابه ؟ ٢١٠
- ٤٨- ماذا عن تجديد الفكر الديني في الإسلام ؟ ٢١٥

- ٢١٥ ٤٨- ماذا عن تجديد الفكر الدينى فى الإسلام ؟
- ٢١٩ ٤٩- ما مكانة الفقه الإسلامى فى الإسلام كلاً... ؟
- ٢٢٣ ٥٠- لماذا يجب أن يكون الفقه الإسلامى المصدر الأساسى للتشريع ؟
- ٢٢٩ ٥١- ما معنى الإجماع وما مكانته فى الإسلام ؟
- ٢٣٣ ٥٢- ما نظام الحكم فى الإسلام ؟ وهل الأمة مصدر السلطة فيه ؟
- ٢٣٨ ٥٣- ما هى المعالم الأولى للدولة الإسلامية ؟
- ٢٤٢ ٥٤- ما مدى تقبل الإسلام لأسس الدولة الحديثة ؟
- ٢٤٦ ٥٥- كيف يقيم المسلمون دولة إسلامية واحدة ؟
- ٥٦- يوجب الناس من الحكم الدينى، وعودة الخلافة أ
- ٢٥٠ فهل هناك ما يدفع هذا الوجهل ؟
- ٢٥٤ ٥٧- متى تمام الحدود ؟ وهل هى صالحة لكل عصر ؟
- ٢٥٨ ٥٨- ما الضرائب فى الإسلام ، وما نظامها ؟
- ٢٦٢ ٥٩- كيف يحقق الإسلام التوازن الاقتصادى فى المجتمع ؟؟
- ٦٠- ما موقف الإسلام من نظام المصارف الحالى
- وما البديل الذى يقدمه ؟؟
- ٢٦٦ ٦١- ما هى حدود الكسب الحلال فى التجارة ؟
- وكيف يضع الشارع حداً لأرباح التجارة ؟
- ٢٦٨ ٦٢- ما دام الدين واحداً فلماذا تتعدد حركات التجديد وتكثر مناهج المصلحين ؟
- ٢٧٢ ٦٣- ماذا عن أحاديث آخر الزمان، وهل لها دلالات معينة ؟
- ٢٧٦ ٦٤- هل ينبغى فى عصر تفجير الذرة وغزو الفضاء أن تقدم
- الولاء للإنسانية ونحوها الولاء للدين ؟
- ٢٨٠ ٦٥- أصبح أن الفتوح الإسلامية تعود إلى عوامل قومية أكثر
- مما تعود إلى عوامل اقتصادية أو دينية ؟
- ٢٨٤ ٦٦- يدرس الآن فى بعض الجامعات أن القومية العربية هى العامل الأول
- فى نجاح الفتح الإسلامى وهزيمة الفرس والروم فما مدى الصحة فى هذا القول ؟
- ٢٨٨ ٦٧- ألا يمكن ردم الفجوة بين السلف والخلف حتى تستطيع
- الأمة رد الغارات المتتالية عليها ؟
- ٢٩٤ ٦٨- ما حقيقة الملائكة والجن؟ وما علاقتهما بالإنسان ؟
- ٢٩٨ ٦٩- ما معنى أن الله تسعة وتعين اسماً وما مغزاها ؟
- ٣٠٣ ٧٠- هل من شرح وجيز لأسماء الله الحسنى ؟
- ٣٠٨ ٧١- طائفة من العباد يجتمعون على ذكر الله بأسمائه الحسنى كلها أو بعضها،
- وقد يتمايلون أو يهتزون، فما حكم هذه العبادة ؟
- ٣١٥ ٧٢- لماذا أوصى الإسلام بصلاة الجماعة وفرض صلاة الجمعة ؟
- ٣٢٠

- ٧٣- ماذا تقترحون لرفع مستوى الخطبة ودعم رسالة المسجد ؟ ٣٢٥
- ٧٤- ما الحكمة في قيام الليل؟ وكيف يكون؟ ٣٢٩
- ٧٥- كيف، ولماذا اختير الأذان نداء للصلاة؟ ولماذا لم يأت عن طريق الوحي مباشرة؟ ٣٣٤
- ٧٦- ما حقيقة الصوم، وما حكمته؟ ٣٣٩
- ٧٧- في المجالات الاجتماعية والسياسية نرى للإسلاميين
- مقالات متباعدة أو متناقضة فلم هذا؟ ٣٤٥
- ٧٨- ما موقف الإسلام من اختلاط الجنسين؟ ٣٤٩
- ٧٩- ما موقف الإسلام من تحديد النسل؟ ٣٥٤
- ٨٠- لماذا حرم الإسلام الخمر؟ وما عقوبتها؟ ٣٥٨
- ٨١- التدخين عادة شائعة فهل للدين رأى فيها؟ ٣٦٢
- ٨٢- ما حكمة الزكاة؟ وما نصايبها؟ ٣٦٦
- ٨٣- ما العلاقة بين الإسراء وبني إسرائيل؟ ٣٧٠
- ٨٤- لماذا كانت قبلة العالم في أرضنا؟ ٣٧٦
- ٨٥- هل من تكريم المرأة إباحة التعدد والطلاق،
- وجعلها نصف الرجل في الميراث والشهادة؟ ٣٨٢
- ٨٦- ما موقف الإسلام من المرأة في ضوء الأوضاع السائدة في مجتمعاتنا؟ ٣٨٩
- ٨٧- ما أبعاد النشاط الاجتماعي للمرأة على ضوء الاجتهاد الفقهي؟ ٣٩٤
- ٨٨- ما نظرة الإسلام إلى الأسرة، وما عمل المرأة في بنائها؟ ٣٩٩
- ٨٩- يرى البعض أن النقاب فريضة على المرأة، فما قيمة هذا الرأي؟ ٤٠٤
- ٩٠- يرى البعض أن هناك مملكة في عالم الغيب تتكون من الأقطاب والأوتاد. إلخ.
- تؤثر في عالم الشهادة فما قيمة هذا الرأي؟
- وما مصادر المعرفة في هذه القضايا وأمثالها؟ ٤١١
- ٩١- لم حرم الإسلام لحوماً معينة، وهل لذلك حكمة؟ ٤١٩
- ٩٢- هل توجد صحوة إسلامية معاصرة؟ وما أبعادها؟ ٤٢٥
- ٩٣- ما مكانة العمل والعلم في الإسلام؟
- وهل هما مقصوران على العمل العبادي والعلم الديني؟ ٤٣١
- ٩٤- لماذا لم يحرم الإسلام الرق كما حرم الخمر والربا؟
- وما موقفه الحقيقي من هذه القضية؟
- وهل يجوز للمسلمين في حروبهم مع أعدائهم أن يعدوا أسرى الحرب رقيقاً؟ ٤٣٦
- ٩٥- ما موقف الإسلام من الحضارة المعاصرة؟
- وهل يمكن القول بأن للإسلام حضارة خاصة يدعو إليها؟ ٤٤١
- ٩٦- هل في استطاعة الإسلام أن يقدم حلولاً للمشكلات الكبرى
- التي تعاني منها الإنسانية اليوم؟ ٤٤٦

- ٩٧- بم تفسر النكسات التي أصابت الأمة الإسلامية، بدءا من الخلاف
الداخلي بين علي ومعاوية حتى يومنا هذا ؟ ٤٥٢
- ٩٨- هل نجح الإسلام في تحقيق أهدافه خلال تاريخه الطويل ؟ ٤٥٧
- ٩٩- كيف تتصور مستقبل الإسلام في عالم القدا ؟ ٤٦٣
- ١٠٠- إلى أي مدى يمكن أن تقتبس من هذه الحضارة المعاصرة ؟ ٤٦٨



رقم الإيداع
٨٩-٧٤٠٩